دعوة الحق

مجلة تعنى بالدراسات الإسلامية تصدر عن وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية

عيد العرش

عيد الوفاء والولاء والتلاحم المتواصل، على طريق العمل المسؤول
والإبداع الحضاري وتحقيق المزيد من الانتصارات

عيد حافل بالذكرى الزاهية والعطرة
لاعتلاء جلالة الملك الحسن الثاني عرش أسلافه المقدسين

العدد ٢٤٢
يناير-فبراير ١٩٨٥
الثمن ٥ دراهم

الترجمة العربية لمذكرات جلالة الملك الحسن الثاني

الحسن الثاني
ملك المغرب

التحدي

صدرت عن الطبعة الملكية (الرباط الطبعة العربية لكتاب "التحدي" بقلم جلالة الملك الحسن الثاني نصر الله
وتضم هذه الطبعة وثائق تنشر لأول مرة.

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

أسسها
جلالة المغفور له
محمد الخامس
قدس الله روحه

سنة
1376 هـ — 1957م

التحرير
الهاتف: 601.85

الإدارة و التوزيع
636.93
627.03
627.04
608.10

*

الاشتراكات: في المملكة المغربية: 55 درهما
في البلاد العربية: 67 درهما
في العالم: 77 درهما

الحساب البريدي: رقم 55-485 - الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

● المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي كاتبيها ولا تلتزم المجلة أو الوزارة التي تصدرها ●

تهنئة

يحتفل الشعب المغربي قاطبة، من البوغاز إلى الكويرة، بالذكرى الرابعة والعشرين لاعتلاء أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني عرش أسلافه المقدسين، وبهذه المناسبة الخالدة يشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أن تتقدم إلى الأعتاب الشريفة مهنئة ومباركة وداعية الله عز وجل أن يكلأ بحفظه وعنايته، سيدنا المنصور بالله، وتمده بعونه، ويشد أزره ويحقق به وعلى يديه لشعبه المؤمن المزيد من المكاسب والانتصارات، ولأمته الإسلامية السؤدد والمجد، بتحرير القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك وكل شبر مازال يرزح تحت نير الاستعمار والاحتلال من تراب الأمة الإسلامية والعربية ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم، وتقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد وسمو الأخ المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وأخواتهما الأميرات الجليلات وكافة أفراد أسرته الشريفة. إنه سميع مجيب.

دعوة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

عيد البيعة والولاء والإخلاص والوفاء

افتتاحية

□ يستقبل المغرب شهر مارس من كل سنة، ويستقبل معه ذكرى وطنية عزيزة، تتشوق لها القلوب، وتبتهج لها النفوس، وتعتبرها اغلى الذكريات واعزها، واثمن المناسبات واحبها لدى كل فرد من افراد هذا الشعب المغربي، وفي عواطفه ومشاعره الصادقة، انها ذكرى عيد العرش المجيد الذي يخلد هذه السنة الذكرى الرابعة والعشرين لتربع مولانا امير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الحسن الثاني على عرش اسلافه المنعمين.

ولاغرو في ذلك، فهي ذكرى متأصلة في نفس كل مغربي وروحه، منقوشة في قلبه وفكره منذ سنوات عديدة، تمتد جذور الاحتفال بها الى عهد جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه. حين قرر الشعب من اقصاه الى اقصاه، ووطد العزم على الاحتفال بتلك المناسبة الخالدة، مهما كلفه ذلك من ثمن ليغيظ الاستعمار ويتحداه ويبرهن له عن مدى التلاحم القائم على الاواصر المتينة التي لا تنفصم عراها، والتي تجمع بين رمز سيادة البلاد وشعبه الوفي، وعما يكنه لعاهله من مودة متناهية، ومحبة متفانية تجعله على اتم استعداد واهبة للتضحية في سبيل ملكه ووطنه بكل ما يملك من غال ونفيس. مما جعل عيد العرش في المغرب عيد التعبير بحق وصدق عن تجديد البيعة والولاء، واستمرار الاخلاص والوفاء لملك البلاد وضامن وحدتها واستقرارها.

ان استقبال المغرب لهذه الذكرى الغالية واحتفاءه بها منذ نشأتها من الرعيل الاول الذي كان يناهض ويناضل الاستعمار وبجانب جلالة المغفور له محمد الخامس، وولي عهده آنذاك لم يكن مجرد مظهر خارجي يقوم على اظهار معالم الفرح والزينة، وانما كان يهدف ويرمز من وراء ذلك الى التعبير عن مغزى عميق ومعنى

للدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

بعيد، هو ابراز تلك العلاقة الروحية القوية، والآصرة الدينية المتينة التي تجعل من عاهل المغرب وعرشه ملكا يجمع بين السلطة الدينية والدنيوية التي ترتكز على الولاء والبيعة الشرعية، وتجعل من ملك البلاد اميرا للمؤمنين وحاميا لحمى الوطن والدين، تجب طاعته على كل من ينضوي تحت لوائه من المسلمين، امتثالا لقول رب العالمين، «يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم». وقول الرسول صلى الله عليه وسلم، «من اطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن اطاع أميري فقد اطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».

وهذا الاساس الديني، والاعتبار الاسلامي في العلاقة والرابطة بين الراعي الامين ورعيته المخلصة جعل الشعب المغربي يزداد تعلقا وحبا للعرش العلوي المجيد على تعاقب الازمان والاجيال، ويتسابق افراده وهيئاته ويتنافسون في اظهار معالم الزينة والسرور، والابتهاج والحبور بهذا العيد الوطني السعيد.

وكيف لا، وقد شاء الله ان يتولى صاحب هذه الذكرى الحبيبة عرش البلاد، ويمسك بزمام مقاليد امورها في اوج شبابه ونضجه بعد ان التحق والده بالرفيق الاعلى راضيا مرضيا، وترك امانة المسؤولية الكبرى لقيادة البلاد وصيانة وحدتها في عهدة خلفه ووارث سره جلالة الحسن الثاني اعزه الله، الذي هيأته الاقدار الالاهية لحمل تلك الامانة العظمى.

وكان جلالته قد تربى في احضان والده المنعم، وتكون في مدرسته الدينية والوطنية، وتشبع بروحه وافكاره النيرة، وآرائه الصائبة وتوجيهاته السديدة، وعاش الى جانبه نضال واحداث ما قبل الاستقلال، ووضع أسس المغرب الحديث بعد انتهاء عهد الحجر والاستعمار، فكونت تلك المدرسة من جلالته رجل دولة واعي واقتصاد وسياسة، وقانون وتجربة، وحنكة وعبقرية فذة، اهلته لان يكون ولي عهد

والده، ووزير صدق له، وخير مساعد ومعين له في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، وفي القضايا الوطنية الكبرى داخل البلاد وخارجه.

كما اهلته لان يكون احسن خلف لخير سلف، وان يقود سفينة البلاد، ويدير دفة سياستها الداخلية والخارجية بايمان وحكمة، وذكاء ومهارة، ورشد وفطنة، وتأن وبصيرة وحصافة في الرأي وشجاعة في المبادرة، خصائص ذاتية ومواهب الاهية جعلت أمير المؤمنين يواصل مسيرة الكفاح والجهاد الاكبر، مسيرة النماء والاصلاح، والنهوض بالمجتمع في مختلف الميادين.

انها مسيرة 24 سنة منذ جلوس صاحب الذكرى على عرش اسلافه المقدسين، شهد فيها المغرب من النهوض والتقدم في كل ميدان ما شهد به الواقع، وسجله التاريخ وكتبه في عالم الخلود من الايادي البيضاء لجلالته على وطنه وشعبه جعلت عهده بتميز عزايا ومعالم لم تتوفر لغيره من العهود.

واذا كانت معالم هذا العهد الفاخر عديدة متنوعة، واعظم من ان توفيها حقها كلمة او تستوعبها مقالة، فان مما يمكن الاشارة والالماح اليه من تلك المعالم البارزة، والمحاور الهادفة : ارساء قواعد الشورى والديمقراطية القائمة على الملكية الدستورية وتحقيق النهوض بمختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، وانشاء سدود عظيمة اصبحت مصدر خير ويمن وبركة، والتوجه الى الجانب الروحي للامة بتجديد البعث الاسلامي، وتشييد المساجد والمراكز الدينية، وانشاء المجلس العلمي الاعلى للمجالس العلمية واحياء الكراسي العلمية في كل من جامع القرويين وابن يوسف، مما اعاد لهذين الجامعين دورهما العلمي ومجدهما التاريخي، وتتويج مسيرة النماء والنضال بتلك المعجزة التي سارت بها الركبان، وكانت حدث القرن العشرين بمنتهى الاعتزاز والافتخار، انها معجزة المسيرة القرآنية الخضراء التي كانت فتحا مبينا على يد جلالته

لاسترجاع صحرائنا المغربية واستكمال وحدتنا الترابية، التي منحها من اهتمامه البالغ وفكره الثاقب، وعنايته الفائقة وراحته ووقته الثمين ما جعلها آمنة مطمئنة، ووفر لها من وسائل الرقي والحضارة، ما تتوفر عليه بقية اقاليم المملكة العتيدة.

انه العهد الحسني الزاهر، الحافل بجلائل الاحداث والاعمال وعظيم المنشآت والمنجزات في مختلف القطاعات والمجالات، والتي يقع انطلاقها وانجازها وتدشينها في مثل هذه المناسبات، مما يرفع من شأن هذا البلد ويعلي من مكانته، ويزيد من رصيد سمعته وتقدمه، ونهضته وازدهاره بين مختلف الدول والبلاد. وما رئاسة جلالته للجنة القدس، ولمؤتمرات القمة العربية والاسلامية الهادفة الى تحقيق مزيد من التعاون والتضامن بين قادة وشعوب المسلمين، الا مظهر من مظاهر تلك السمعة الطيبة والثقة الكبيرة والمكانة الرفيعة التي يحظى بها عاهلنا المفدى من العالم العربي والاسلامي والدولي، ويحظى بها بلده الكريم، ويجعل جلالته محط الانظار والآمال ومحل التقدير والاجلال، والاعجاب والاكبار.

فتحية مباركة لمولانا امير المؤمنين، وهنيئا لجلالته بهذا العيد الوطني السعيد، وحفظه الله واطال عمره، وخلد في الصالحات ذكره، وأقر عينه بسمو ولي عهده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه الامير مولاي رشيد وكافة اسرته الشريفة واعاد امثال هذه الذكرى على جلالته، وهو ينعم برداء الصحة وحلل العافية، وعلى الشعب بالتقدم واليمن والازدهار انه سميع مجيب.

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

في الذكرى الرابعة والعشرين لعيد العرش

استمرارية الدولة ماذا تعني

لفضيلة الأستاذ عبد الله كنون
رئيس رابطة علماء المغرب
ورئيس المجلس العلمي الاقليمي بطنجة

لما توفي السلطان مولاي يوسف واعتلى ولده سيدي محمد عرش المغرب سنة 1927 انزعجنا كثيرا، نحن الشباب الذين تجمع بيننا رابطة الوطنية المغربية المتحررة من كل القيود والانتماءات، فقد كان فينا الطلبة المنتمون الى التعليم الاسلامي الاصيل والطلبة المنخرطون في المدارس العصرية التي انشأتها حكومة الحماية، وغير الطلبة من تجار صغار وحرفيين، وبعض الموظفين والمعلمين ومن اليهم، ولم يكن انزعاجنا للاحداث الطبيعيين اللذين لابد منهما طال الزمن ام قصر، فان من نواميس الحياة ان يموت الناس ملوكا وسوقة، ويخلفهم من يخلفهم في ولاياتهم واعمالهم ولكن باعث الانزعاج كان هو استمرار الحماية وتوالي الملوك على العرش، وهي قائمة من غير تقلص لظلها ولا جعل حد لسيطرتها، فاذا كان تنازل السلطان مولاي حفيظ عن العرش يعد بمثابة احتجاج على هذه الحماية واستنكار لتصرفاتها، فان بقاءها طوال عهد مولاي يوسف، وتطلعها للبقاء في العهد الجديد، عهد سيدي محمد يكسبها صفة الرعبة ويعطيها قوة الاستمرار .

لاسيما وقد قضى على الثورة الريفية التي كانت سندا للحركة الوطنية ورفضا للحماية الاجنبية لا مجال فيه لتأويل او تفسير ومع ان الثورات الاخرى التي كانت قائمة في اقاليم عديدة من المملكة وخاصة بالاطلس، لم تقض على الامل في هزيمة العسكرية الفرنسية والتخلص من الحماية بشكل متوقع او بآخر، الا ان الاحتمال السيء، وهو القضاء على هذه الثورات واخمادها كما وقع في الثورة الريفية، لم يكن مما يغيب عن اذهاننا، فلذلك كان على الحركة

الوطنية ان تتخذ الموقف الذي توحي به الظروف الجديدة وتأخذ الامر بجد اكثر مما سبق.

وفي غمار هذه الاحداث قامت الحركة بتنظيم عمليا وشددت على تمتين الاواصر التي تربط بين افرادها في مختلف الاقاليم، وانشئت كتلة العمل الوطني وصدرت مطبوعات الحركة ومنشورات بالداخل والخارج وباللغتين العربية والفرنسية، وكانت التصرفات الطائشة لضباط الحماية مما يعين على مواجهة الوضع وتجنيد القوى الحية في البلاد ضده، ولعل القطع مما ارتكبه هؤلاء الضباط من اخطاء هو السياسة البربرية المعروفة التي كانت تهدف الى التفرقة بين عناصر السكان والتسور على كرامة الدين باحلال القوانين العرفية محل الشريعة الاسلامية وحل العروة الوثيقة التي تربط الراعي بالرعية والتوصل من ثم الى اسقاط معظم السكان وادماجهم اخيرا في الاسرة الفرنسية.

وقد كان هذه السياسة رد فعل قوي بين المواطنين جميعا على اختلاف طبقاتهم ورفع الاعتراض عليها في المساجد والتجمعات الوطنية، وردد صداها العالم الاسلامي بأسره، وأتاحت الفرصة لاستغلال الحركة الوطنية واشغالها على المكشوف وتأليف الحزب الوطني ورواج الصحف والمنشورات الوطنية واستقطاب الرأي العام المغربي حول القادة الوطنيين، وكان اعظم دعم نالته الحركة هو تأييد العاهل الكريم لها في السر والعلن، ونزوله بثقله الى الميدان مطالبا ومحتجا ومتصلا بالشخصيات السياسية في فرنسا وغيرها ومفاوضات بشأن تغيير عقد الحماية ومعربا عن توقيع الظهائر التي تعدها الاقامة العامة الفرنسية اي المراسيم والقوانين المختلفة التي يتوقف عليها سير الحكومة، الامر الذي صعد التوتر القائم بين القصر والاقامة الى حد لم يعد يحتمل، ورفعت الازمة وانطلقت المقاومة في المدن والقرى واصبح المغرب الذي كان المستعمر يعده جنة عدن له، جحيما لا يطاق، وخضع العدو للمقاومة ورجع العاهل الذي اثر المنفى على التضحية بكرامة شعبه وعزة وطنه، تحمل في يده وثيقة الحرية والاستقلال، وهو يقرأ قول الله عز وجل (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور).

لقد ادى محمد الخامس قدس الله روحه واجبه على الوجه الاكمل، وشرف العرش المغربي بما جعله مفخرة للعرش في العالم، وحين تلقى الامانة ولي عهده جلالة الملك المعظم الحسن الثاني فاه على قدم وساق في بناء الاستقلال الذي جاء به والده وتوطيد اركان الحرية التي هي روح الاستقلال لا يتحقق وجوده الا بها. فلم يقر له قرار حتى جلت الجيوش الاجنبية عن المغرب سواء منها الفرنسية والاسبانية والامريكية وطهر التراب الوطني من الدخلاء الذين كانوا يقاسمونه السيادة على أرض الاباء والاجداد، وأنشأ حكومة عصرية معززة بالمؤسسات الديمقراطية وأقمها البرلمان الذي يخطط لسياسة البلاد ونظام الحكم على اساس الشورى واختيارات الشعب.

ولا نظير في المشروعات التعمرية والتطويرية في ميادين التعليم والاقتصاد والتصنيع والاستثمار لخيرات البلاد، فهي امر يحار بذكره الركبان ولا يزور المغرب احد من الاصدقاء أو الاشقاء الا ويقر ان ينبهر بالاشواط التي قطعها في مجال التقدم والتحضر ومجاراة العصر في معطياته ومنجزاته.

ولكن ما لا يجوز اغفاله وعدم التحدث عنه هو اهتمامه باسترجاع الاراضي المغتصبة من بلادنا وحرصه على استكمال وحدة ترابنا الوطني، بكل وسيلة، وان كان يفضل الطرق السليمة كما فعل أولا في استرجاع الصحراء الغربية بالمسيرة الخضراء الشهيرة، حتى اذا قام مرتزقة الجزائر بأحداث الشعب المعروفة، تصدى لهم بالقوة الرادعة والاستراتيجية الحكيمة التي أبطلت كل كيد دبروه أو دبر لهم من خصوم المغرب الذين يستحوذون على الصحراء الشرقية التي لبثت الى ما قبل انتهاء عهد الحماية بقليل تابعة للوطن الاب، فحولها الاستعمار الفرنسي الغشوم الى الجزائر التي كان يحلم بأنها ستبقى أرضا فرنسية الى الابد، وسوف تعود الى أصلها بحول الله اليوم أو غدا، كما ستعود الجيوب الاستعمارية الاخرى التابعة لاسبانيا بهمة الحسن الثاني وتدبيره وسياسته الحكيمة، وذلك من ثمار استمرارية الدولة وتوظيف جهودها في رأب الصدع ولم الشتات والدفاع عن حقيقة البلاد واحراز الكيان، مما لا يأتي عن غير طريق الاستمرارية والدوام، وفي الحديث: كان أحب الاعمال الى النبي صلى الله عليه وسلم أدومه وان قل.

هذه كلمة نقدمها بين يدي التحية لجلالة الملك والتهاني الصادقة التي نرفعها لسدته العالية بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لجلوسه على العرش سائلين الله عز وجل أن يبقيه ويديم حياته حتى الذكرى الفضية والذهبية وما شاء الله بعدهما في صحة وعافية، لصالح المغرب وفائدة المواطنين، ففي كل عام من عمره المديد إن شاء الله تتحقق منشآت ومشاريع وتزدهر الحياة بالمغرب وتفوق ما كانت عليه قبل، وذلك سر من أسرار استمرار الدولة يعلمه حق العلم كل من ينطوي صدره على حب هذا الوطن وتمنى الخير له.

عبد الله كنون

جلالة الحسن الثاني أمير المؤمنين

لقب "أمير المومنين" واستعماله عند ملوك المغرب

● لفضيلة الاستاذ الشيخ الميكي الناصري ● رئيس المجلس العلمي الاقليمي للعرائش ●

«امير المؤمنين» لقب اسلامي جليل له اهمية كبرى ومغزى عميق، اول من لقب به من خلفاء الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد ما كان الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضي الله عنه يطلق عليه «خليفة رسول الله» واستمر لقب «امير المؤمنين» سمة مميزة للخلفاء في العصور الاسلامية، وقد استعمل قادة المغرب في فترات استقلاله عن خلافة المشرق لقب «امير المسلمين» حينا، ولقب «امير المؤمنين» في اغلب الاحيان، ولم يقع اي اعتراض على استعمالهم هذا اللقب، لان المغرب منذ تلقى رسالة الاسلام الخالدة تولى نشرها في العالمين، وقام في عصوره الذهبية خلال عدة قرون، بنصرة اخوانه المسلمين، وللدفاع عنهم في رقعة واسعة من العالم تمتد عبر عدة اقطار في القارتين الاوروبية والافريقية، وكان المغرب في عهوده الزاهرة اسطول قوي يمخر عباب البحر الابيض المتوسط ويفرض احترام المسلمين ومقاماتهم، كما كان له جيش قوي مشبع بروح الجهاد في سبيل الله، والتضحية بالنفس والنفيس من اجل عزة الاسلام وعزة المسلمين.

ورغما عما اصاب المد الاسلامي المغربي من جزر وانحسار فقد بقي ملوك المغرب محتفظين بلقب «امير المؤمنين» لا يعدون به بديلا، نظرا لان المغرب هو الحصن الاسلامي الاول «لدار الاسلام» الذي وضعته الاقدار في خط المواجهة، مع العالم المسيحي وجها لوجه طيلة قرون عديدة، الامر الذي جعل اسم «المغرب» كلما جرى على السنة المسلمين وغيرهم — مرادفا لمعنى «الاسلام المجاهد الصامد» الواقف بالمرصاد لرد الهجمات الصليبية والغزوات الاستعمارية.

يضاف الى ذلك ان تمسك المغرب باستقلاله، منذ نشأت دولته المستقلة في عهد ادريس الاول لم يكن يسمح له بالانطواء تحت جناح اية سلطة خارجية كيفما كانت صبغتها، بما في ذلك الخلافة العثمانية التي امتد نفوذها الى المغربين الادنى والاوسط، بل كان يرى في عزلته تاريخه، وعصاميه دوله، واهمية الدور الرئيسي الذي قام به في خدمة الاسلام، وزعامته السياسية التي سجلها التاريخ ردحا طويلا من الزمن في هذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي، ما يجعله جديرا بالحرص على الاحتفاظ بلقب «امير المؤمنين» لرؤسائه المباشرين، ولا سيما منذ ان عادت مقاليد الحكم في المغرب — كما بدأت — الى ايدي الاشراف من آل البيت النبوي الطاهر

استعمال هذا اللقب على عهد الملوك العلويين

وهكذا استمر ملوك الدولة العلوية الشريفة، من آل علي الشريف محتفظين بهذا اللقب المبين، ابا عن جد، معتزين به، عاملين على ابرازه، لا فرق في ذلك بين مخاطباتهم اليومية، ووثائقهم الرسمية، وعلاقاتهم الدولية، من غير ان ينازعهم فيه منازع، لا من الاقارب، ولا من الاجانب ولا يوجد بين بقية رؤساء المسلمين في هذا العصر من يدعي هذا اللقب او يدعي له

واذا كان الملوك العلويون قد احتفظوا لانفسهم بهذا اللقب فانهم لم يكتفوا بحمله على انه مجرد «لقب تشريف» وانما حملوه وتعاملوا معه على انه «لقب تكليف» قبل ان يكون لقب تشريف، فقد كرسوا كافة جهودهم للوفاء بالتزاماته، والقيام بمسؤولياته، واول تلك الالتزامات التي وفروا بها : الحفاظ على معالم الدين، والدفاع عن حرمات المسلمين، وحفظ الطابع الاصيل لهذا البلد الامين، واول تلك المسؤوليات التي تحملوا عبأها : حماية حمى المغرب من هجمات الاعداء وتحرير ثغوره من ايدي الغزاة الدخلاء، فقد كانت نشأة الدولة العلوية الشريفة، ومبايعتها من طرف الشعب المغربي الابي، مزامنة لفترة المد الاستعماري في العالم الاسلامي شرقا وغربا، وهي فترة الهجمة الاوروبية الطاغية على اطراف العالم، وكانت تلك الفترة بالذات من اشد الفترات خطرا على المغرب المسلم، ومصير

لمغاربة مسلمين، اذ من الناحية الداخلية كانت اخطار التجزئة الاندلسية البغيضة التي سبق ان قام بها ملوك الطوائف بالاندلس قد استشرى داؤها، واستفحل شره بسبهون لمغرب وجنابه، مما هدد وحدته المغرب الدينية و لوطنية باليم الشديد، ومن الناحية الخارجية كانت الهجمات الصليبية والغارات الاستعمارية قد تمكنت من احتلال اهم الثغور و لموانىء المغربية، لا فرق بين ثغور الشمال المطلة على لبحر الابيض لمتوسط، وثغور الغرب والجنوب المطلة على المحيط الاطلسي مما هدد سيادة المغرب القومية بالزوال، ووحدته الترابية بالتبعثر و لانفصال، فما كان «من امراء المؤمنين» العلويين الاشراف — منذ بداية عهدهم — الا ان اعتنوا النفير العام والتعبئة العامة بين المغاربة جميعا، وقادوا حملات مجاهدين، احمية تلو احمية، ضد الغزاة المعتدين، وما منهم احد الا وقد سجل له التاريخ مواقف من بوره، عمله على استرداد ثغر او عدة ثغور، ولما شيدت اوروبا طريقها في السيطرة على العالم واستبدلت بالغزو المباشر والعدوان بمكشوف سياسة التدخل في الشؤون الداخلية، والتوغل عن طريق الامتيازات الاجنبية، ثم بسط حماية «دولية» تتعدى فيها امراء المؤمنين من آل علي الاشراف بالمقاومة السياسية في الداخل والمقاومة الدبلوماسية في الخارج مع تشجيع المقاومة الشعبية، السرية والعلنية، مما جعل الحق المغربي ينتصر ويعود، والسيطرة الشرعية تتحرر من كل القيود وهكذا كان ملوك العلويين «يستصوبون لاقدام» كلما دعت المصلحة العامة الى الجرأة والشجاعة، ويستحسنون الاناة والتريص بالظرف المناسب و لفرصة المواتية، حتى نهايت اوربه بالتبديد والاضمحلال»(1)

اعتزاز الحسن الثاني بهذا اللقب

و لان وقد اتضح لمغزى الديني و لسياسي والوطني لاحتفاظ «الدولة العلوية الشريفة بلقب «امير المؤمنين» ضمن تقاليدها الاسلامية الراسخة، وكيف هد قامت به من الترهات، وما تحملته من هجومات. حتراء ووفاء لهذا اللقب، نرى من المناسب ان نقدم بعض الامثلة والشواهد على استمرار نفس الاعتزاز ونفس المفهوم، اقتباسا من سيرة الجالس على عرش لمغرب، في هذه حقبة الحاسمة من التاريخ «امير المؤمنين» الحسن الثاني (الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن) ايده الله ونصره، فهذا المثقف لمغربي المسلم قد سار على قدم اسلافه الكرام في الاعتزاز بهذا

اللقب، و لوفاء بالتزاماته، و لقيام بمسؤولياته على اوسع نطاق وقد اعده ذلك المنصب السامي — منذ نعومة اظفاره — لقيد لعروبة والاسلام، «اب المغرب الحديث» جلالة و لده المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، تربيته على يده تربية اسلامية عربية، وتنقيته صول العلم الشريف على يد نخبة من كبار لعلماء بمملكته،مثل الشيخ المحدث المشارك سيدي محمد المدني بن الحسني، والسادة الفقهاء الاجلاء عبد الرحمن الشعشاوي ولطايع ابن الحاج، وعبد الرحمان بن عبد النبي، وعبد لواحد لعلوي، وغيرهم ممن هم في طبقتهم، وكانت دروسهم تتوج في التلقين بالسؤ و لمناقشه و لمذاكره والمحاورة، وفيما بين كل من طرفي (2) ثم واصل تثقيف نفسه بنفسه في مجال الدراسات ديب والعربية عن طريق المطالعة والبحث، الى جانب دراساته لجامعية القانونية بمتعاضة والمعهد، وذكاء وعبقرية

لم لفيه لاخوة من حياة والده امام زعامة الاحزاب الوطنية بالمغرب من المنصب ان يلتمس من جلالة والده تعيينه «وليا للعهد» بصفة نهائية، رسمية وشعبية وذلك بعد النجاح الباهر الذي ناله في مهامه الكبرى التي وكلها اليه جلالة والده حاضرا وغائبا، فما كان من والده الا ان وافق على ذلك لملتمس، وكتب اليه بصفته «ولي لعهد» وصية جامعة اعلنها في الشعب في يوم مشهود، عند تعيينه لدست لمنصب الرفيع، ومما جاء في تلك الوصية قوله . «اياك يابني ان تحيد عن صراط لاسلاف القويم، او تتبع غير سبيل لمؤمنين، فانه لا عدة في الشدائد كالايمان، ولا حيلة في لمحافل كالتقوى، واعرف لله في لرخاء يعرفك في الشدة، وتقرب منه بالاعمال لصالحة تراعا يتقرب منك توفيقه بعا واجعل القرن مصباح لدي لستضيء به ذا اشتبهت لدياجي واشتبكت عليك السبل، وليكن لك في رسول الله وصاحبي الخلفاء اسوة حسنة — اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ثم ينتقل والده في رحمة الله حتى كانت هيع المؤهلات لاعتلاله العرش، ولقبه لقب «امير لمؤمنين» بصفته «ملكا مؤمنا» جدير بثقة شعبه وتحيته متواترة عديدة، يشكل بارز بقربه الجميع

الرباط : محمد المكي الناصري

---

(1) فقرات مقتبسة من خطاب العرش بتاريخ 3 مارس 1974

(2) اثر خطاب جلالته امام العلماء وعلماء الكليات بقصره في مراكش يوم الجمعة 14 ربيع الاول 1400 موافق فاتح فبراير 1980

العرش والاستمرار

الدكتور محمد الكتاني
عميد كلية الآداب بتطوان

١ —

ينص دستور المغرب في بابه الأول على تحديد طبيعة النظام المغربي وعلى المبادئ العامة التي يرتكز عليها هذا النظام. كما ينص في بابه الثاني على ان الملك هو امير المؤمنين، و ممثل الأسمى للأمة، ورمز وحدتها وضامن دوام الدولة واستمرارها.

ومفهوم (رمز الدولة) او مفهوم (ضامن الدولة واستمرارها) الذي يتحلى به شخص الملك كما ينص على ذلك الدستور ليس مجرد عبارة في ديباجة دستورية، وانما ينبغي ان يعبر حقيقة عن حقائق التاريخ المغربي وذلك لان التنصيص على كون العرش او الملك هما دعامة الوحدة الوطنية وضامن الاستمرارية التاريخية عناية استخلاص من خطيب تاريخي مدعوم بالوقائع و الشهادات، ولا سيما بالنسبة للتاريخ الوطني الحديث. اني ان هذه المفاهيم التي استند اليها الدستور مفاهيم صنعها تاريخ المغرب او صنعت تاريخ المغرب على حد سواء.

هناك لا نظن ان غير المغاربة معاصرين الذين عاشوا هذا التاريخ يستطيعون ادراك هذه المفاهيم بعمقها الحقيقي، لانها هي حلة الأحداث التي تدخل في التركيب النفسي لكل مغربي عاش حقبة ما قبل الاستقلال، او يعايش حقبة ما بعد الاستقلال.

فيكفي المواطن المغربي اليوم ان يستحضر تاريخ الحقبة الأولى ان كان للجيل الماضي او ان يستحضر تاريخ الحقبة الحاضرة ان كان من ابناء الجيل الحاضر.

يتذكر ابناء الجيل الماضي تاريخ الحقبة الأولى فاذا التاريخ المغربي يستعرض احداثه الناطقة بالتضحية و النضال والعداء في سبيل عزة الوطن وسيادته الأمة واستقلاله، وانه لم يكن بد من ان يكون هذا النضال قائد وولاء للقيادة، ومن ان يكون هذا القائد والولاء له بشخصان رمزيا حيا ايضا في كل قلب فكان العرش المغربي هو هذا الرمز الذي يشخص القيادة الملهمة

والإرادة الشعبية المصممة والولاء الذي يترجم معاني الوطنية والتضحية والتضحية

ويذكر ابناء الجيل الحاضر الحقبة الثانية، فاذا التاريخ المغربي يستعرض حداثه الغابرة بنفس الوتيرة والإيقاع والالتحام في سبيل استكمال الوحدة وتحقيق التنمية، وانجاز النهضة الشاملة، وانه لم يكن بد لهذه المسيرة المجيدة من قائد وملهم للقيادة وولاء يفديهما بالمقومات الانسانية الضرورية لكل انجاز تاريخي

ومن ان يكون هذه القيادة رمز ناطق بالقيم التي يتشبث المغاربة من غيرة وسيادة وتقدم وأصالة، وكان العرش المغربي مرة اخرى هو هذا الرمز وكان الملك المغربي مرة اخرى هو قائد هذه المسيرة

واستعرض التاريخ المغربي بنفس الوتيرة التحاما بين العرش والشعب فهل كان العرش مغربي في الحقبة الاولى رمز وممارسة قائد لمسيرة التحرير من قبيل الصدفة التاريخية لا اقل ولا اكثر ام كان ذلك واقعا موضوعي مشروط بمعطيات متجذرة في طبيعة الامة المغربية ؟ ؟

وهل كان العرش المغربي في الحقبة الثانية رمز وممارسة قائدة للمسيرة الثانية مسيرة التنمية والوحدة من قبيل الصدفة ايضا ام كان واقعا موضوعي هو الاخر ؟

— 2 —

ان ما يميز بين العرضي والموضوعي في تاريخ الشعوب هو تحليل التاريخ الوطني لتلك الشعوب، ففي هذا التاريخ تكمن لا محالة حقائق الاختيارات الحضارية التي تباناها تلك الشعوب، وتسير في ضوئها نحن نلاحظ، ان المغرب — من خلال تحليل تاريخه — قد اختار منذ ثلاثة عشر قرنا ان يسلم قيادته لسلطة شرعية مركزية مؤمنة ملتزمة بخدمة الصالح العام، عاد ظلت هذه السلطة وفية لالتزاماتها شاعرة بمسؤولياتها، وبرعاية مصالح الامة التي بايعت

والتاريخ الحديث هو سليل التاريخ القديم والشخصية المغربية هي الشخصية ولا عجب ما ينعم من الاباء و يستلهم فالاختيار المغربي هو حاضر في جميع مراحل تاريخه بنفس روح والرغبة

ولا نرى عجب حين نعلن عن هذه الحقيقة فكل البلاد الاسلامية والعربية تلتفت الى ماضيها فلا تجد فيها دولة واحدة قد تقام مستقر من اعماق الماضي وما يزال حتى اليوم يمارس وجوده بهذه مصداقية المتجددة عبر العصور والاحقاب

ويكفي ان يلاحظ الباحث انه برغم ما عرفه هذا القرن العشرين من تغيير وتطوير في تواريخ الامم وشعوبه، سوى من ماضيها ما طوى من صفحات وشر اخرى، لم يستطع ان يغير من ظواهر التاريخ المغربي الاصيلة شيء يستحق الذكر وتقصد النظام الاساسي للدولة وهو النظام القائم على البيعة الاسلامية والاستمرارية الحضارية الاصيلة

وكما يقول احد المفكرين المغاربة، وهو يلاحظ هذه الظاهرة « لم وضعت امام انظارنا الظروف الاستثنائية التي قامت فيها الدولة العلوية الشريفة، وما واجهته في الداخل والخارج خلال هذه الفترة الطويلة من مشاكل متوالية لا نهاية لها ولا حصر، فقد تسلطت عقاليد المغرب والشعب المغربي يجتاز اخطر الادوار التي عرفته في تاريخ حياته، واوروبا الطامعة المتطلعة الى السيطرة على العالم تجتاز اشد المراحل تعنتا وعدوانا وبهما وحبا في التوسيع على حساب الغير، ثم نجد بالرغم من ذلك كله ان الدولة العلوية الشريفة استطاعت بقيادتها الرشيدة وزعامتها الوحيدة المعاصر لتصفية في هذا الوقت — خرج ظافرة منتصرة على عدة لا تحصى من نفس الداخلية ، استطاعت ان تحرر المغرب من ربقة الاستعمار و ان تحفظ للشعب المغربي كيانه السياسي و تقومي كاملا غير منقوص فاستعاد في عهد وحدته الوطنية التي صبحت له درعا من التمزق و التصدع و استعاد وحدته الترابية سليمة من الغصب والنهب والاستيلاء والاستغلال»

ولكن احرينا ان يرجع الى التاريخ مرة اخرى، سواء هذا التاريخ القريب او البعيد، فقد كان تاريخ المغرب دائما مسيرة من الجهاد ضد الصليبية، ومسيرة من العمل على الوحدة الوطنية، ومسيرة من اجل دعم الاصالة الاسلامية. وكان من وراء هذه المسيرات كلها قيادات كفاتاريخ ناطق، وحفظ متاقبها، هي التي كان لها الزها في جعل العرش المغربي رمزا للقيادة والسعي الخالص في سبيل الوحدة والاصالة والاستقلال فكان في نفس الوقت رمزا للاستمرارية السياسية والحضارية

لذلك عندما يحتفل الشعب المغربي اليوم بعيد العرش —

كشعب مع تعدده — ليس لا جنس ... كما يتصور ذلك كل جنبي عن هذا التاريخ، فبحسب هذه الاجيال في عدد الموسم الصيفي، والمناسبات العابرة، وان بحثن لمعارية بعيد الاستعمارية وعيد التأجج نشعلة الحضاريه والدينيه لمقاومة بكل عوامل الانحطاط ونشر السلام والدخول في متاهات

— ٦ —

لنرجع الى التاريخ — كما قلنا — ولنحتريه بالقريب منه حرصا على الايجاز والالمام فقط ونكتفي بالانطلاق من تاريخ واخر القرن الماضي، حيث تجد السلطان المولى الحسن الاول (1290 — 1311 هـ — 1873 — 1894م) عند سياسة جديدة بالمغرب في عهد «التحديث» وبرغم حدثي مشروعه التاريخي بسبب الاحباط الذي كرسته الدول الاجنبية المتصارعة في المغرب بوعد بضعف الاستبداد وعلى وعدم رقابة، لكنه بين الافق السياسي الذي كان يخلق فيه فانه برغم كل هذه الصعوبات انجز منجزات عظيمة وشرع في اخرى كان لها نتائجها وامتداداتها اللاحقة. وبذلك كان العرش العلوي هو واضع مخطط مشروع «التحديث» والتجديد على اسس عصرية منذ اواخر القرن الماضي. فالمولى الحسن الاول هو اول من بعث النخب العلمية الى الخارج للاستفادة من العلم والتكنولوجيا الحديثة وهو اول من استعار من اساليب الغربيين التنظيمية والعسكرية ما اطر به الجيش المغربي وجهزه حسب الامكانات المتاحة، واول من حاول اصلاح الجهاز الاداري المغربي، وخاض الصراع في سبيل دعم السيادة الوطنية والتجديد ضد اطماع الدول الاجنبية من ناحية، وضد قوى الجمود الفكري من ناحية ثانية، وضد الظروف الشحيحة بالعطاء والانجاز

ولم يكن في العالم الاسلامي يومئذ غير دولتين اسلاميتين تحسب لهما اوربا حسابهما، وهما الدولة العثمانية في الشرق والدولة المغربية في المغرب ولذلك ركز الغرب سياسته التطويقية والاستعمارية ضد هاتين الدولتين فانقلب الاولى الى (دولة حديثة) بعد ان تخلت عن تمسكاتها وتقاليدها واصبحت طبقا للشروط التي اوجدها الغرب نفسه

وبقيت الثانية تتحدى وتعاند القوى الاحتلالية والاستعمارية من غير ان تنقلب الى اي صورة اخرى تختلف بها عن اصالتها واستمراريتها

لكن المغرب عانى بالاستعمار والاحتلال، فاوقد ثورة بقيادة وعزيمة باعتبار هذا العرش الاداة الشرعية الوحيدة لتحقيق الوعي والاتحاد الداخلي، ذلك انه في عصور الانحطاط يلجأ الشعب الى عرشه الوطنية التي تلهمه التضامن مع القيادة والالتفاف حول رموزه فتدعى سعي القيادة نفسها وحدة الولاء الذي يحيط بها وتقوية سلطته ضد عوامل الاستعمار المسؤولية

في ظل هذا المناخ من الالتحام هذا القرن استطاع المغرب ان ينهض عقب القضاء السلاح عن يد المقاومين للاحتلال، نحو العرش العربي وحول ذريعة خلفه محمد الخامس حيث ان الشعب كله كان على مستوى رفيع من الوعي الوطني ان العمل السياسي هو الاسلوب الناجع لخوض معركة التحرير على اساس العودة بالنضال الى القاعدة الشعبية العريضة وهكذا بدا من مغاربي عالق وعي وطني حديث ورؤية نضالية جديدة فكانت حركة الوطنية التي رسمت فلسفة هذا النضال وحددت اهدافه

في اطار هذا التحرك الوطني الشامل نحو استرجاع المغرب حريته و استقلاله وجد العرش المغربي دوره الطبيعي لقيادة المغرب نحو اهدافه. وهو دور متسق مع تاريخ الدولة العلوية، اذ ان منذ نشأتها في سياسة مؤسس هذه الدولة في مجال استرجاع الوحدة الترابية وتطهير الثغور المغربية من احتلال القراصنة الغرباء

فالعرش الرشيد كان المؤسس الحقيقي للدولة العلوية على اساس انقاذ المغرب من التجزئة، ومن الفوضى الشاملة التي كان يتخبط فيه بعد سقوط السعديين

وجاء العرش اسماعيل ليبعث بدور طبيعي في تحرير الثغور المغربية، واستكمال الوحدة والسيادة الوطنية في عصرهما ضد الاستعمار الغربي على اشده في بسط هيمنته على بلاد المشرق والمغرب، ومطاردة طلائع هذا الاستعمار، وكذلك سار سلاطين الدولة تباعا، وعلى رأسهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله

ولما بدأت المؤامرات ضد الصحراء المغربية من جانب الاسبان والانجليز وقف السلطان المولى الحسن الاول الموقف الذي كان يحتمه الظرف التاريخي، فاحد يشد الرحال الى الجنوب مرة بعد اخرى لتفقد احوال الرعية، واشعار من يعنيه الامر بان الحضور المغربي وسيادة الدولة على ترابها امر مفروغ منه بالنسبة

للصحراء غير ان المغاربة كانت أكبر الوسائل المتاحة لاحباطها فقد دخلت فرنسا في الصحراء من ارض الجزائر، وبسطت نفوذها على اقاليم تابعة للمغرب يومئذ بحكم البيعة والعقد بين الموظفين والممثلين للسلطان

والخلاصة ان العرش المغربي في عهد الدولة العلوية حتى وقوع المغرب تحت الحماية كان اكثر من رمز لنظام الحكم السائد، بل كان يمثل ارادة امتنا في التحرر والسيادة والوحدة كما يمثل قيادة شعبنا نحو هذه الاهداف بل كان احيانا طليعة الجهاد والنضال في سبيل الحفاظ على السيادة والحرية، برغم التحديات التي واجهها المغرب في عصر لم يكن فيه لغير الدول الصناعية الكبرى ذات الاساطيل البحرية والجيوش المدججة الكلمة الفصل في تقرير مصير الشعوب المستضعفة ويحتفظ المغرب باستقلاله وسط هذه الزعازع والاحداث حتى خير حفيظ، بعد ان طوق الاستعمار العالم الاسلامي كله شرقه ومغربه

— 4 —

ويعود الى الدور الطبيعي الذي يمثل به جلالة المغفور له محمد الخامس في مقاومة الاستعمار الفرنسي والاسباني، تحريرا فقط — ما دام لا مفر عندنا من التذكير به التفصيل — بتلخيص المشروع التحريري الشامل الذي كان بالنسبة لهذا العاهل المجاهد الهاجس الذي لم يفارق وجدانه وسلوكه، انه هاجس الهوس يدفعه الى مضاعف الدور المتعبرة التي تستغيد مكاسبها الحضارية، وتوازن بين تنمية حياتنا المادية وبين رصيدها الروحي والفكري، لقد كان الاسلوب الوحيد لممكن لانجاز هذا المشروع هو التحرر السياسي والاخذ باساليب العصر في استثمار العلوم والتكنولوجيا والثقافة وكان خوض المعركة يعني التصدي في واجهتين الواجهة السياسية، والواجهة الاجتماعية وكان من الحكمة ان يبدأ بالتنوير ونشر التعليم والعمل بالحكمة على الملاءمة تدريجيا بين النهضة والتحرر، ولذلك فان جلالة الحسن الثاني يقول في كتابه «التحدي» «ان العرش العلوي قد حال دون تحقيق هدف ضم بلادنا وهو الهدف الذي تطلعت اليه اسبانيا وفرنسا. وعندما نجد اية امة نفسها مرتبطة بأمجد القوى منها ونجد نفسها مغلوبة، وعمليا غير مستعدة بكرد عليها تجنب اللجوء الى القوة لئلا تسقط ضحية استعباد جديد اكثر فالتضحية جيل من الشباب ودفعهم الى الموت لا يعني تحريرهم، ولا يجوز التطوع بشعب في معركة تستهدف اقتحام السماء «ان السر الذي كان قد فرض علينا هذا القلق وأرهق بعد حرب الريف» وبعد فان معركة المستمرة التي خاضها المغاربة طيلة الاستعمار اخذت مظاهر اكثر تنوعا وتكيفت وفق ما في ايدينا من وسائل واسلحة » ثم يقول جلالته في هذه الكلمات الجامعة :

«وبدا كان الشعب المغربي لم يتوقع على نحو من الرتابة العادية، فان الفضل في ذلك يعود الى وفائه واخلاصه كما يعود الى غناه المترسخ في الاعماق والنابع من طبيعته الروحية والاخلاقية، وكلها تعبيرات من واجب الملوك العلويين ان يكونوا حراسها والمحافظين عليها وملوكنا الذين لم ينحرفوا ابدا عن اداء الواجب المقدس يرجع الفهم الفضل في ابقاء الشعلة الاسلامية متقدة وطبعة رغم ان الشعلة اخمدت للدل في اماكن اخرى

«وبدا كان التوفيق قد حالفنا حتى نقضي على المعضلات التي اعترضت سبيلنا فان مرد هذا التوفيق الى ان الشعب اهتدى في طريق المحافظة على الاستقلال برجل كان رمز الايمان بالله معانيه ذلك الرجل هو انا »

ويبدو لتحليل بسيط كيف انه لم يكن هناك فرق في العمق حقيقة بين وجود عرش المغرب ووجود الامة دائما ما دام هذا العرش هو رمز للوحدة والسيادة والاستمرارية التاريخية في نطاق الاختيار الاسلامي

وبعد لاربعينات من هذا القرن، اي منذ ان وضعت الحرب العالمية اوزارها، وابى تحقيق الاستقلال سنة 1956 عمل العرش المغربي في شخص جلالة محمد الخامس على خوض ذلك الجهاد السياسي الساطر الصريح ضد الاستعمار، ويكفي للتدليل على عمق هذا الجهاد ما ابدى الاسر فيه من لقي جلالته وسرته به مدعسكر، كما يكفي لتدليل على صدق جهاد محمد الخامس [illegible] لقي والتشريد على عرش وهي يكون فيه لغة في يد لاجنبي [illegible] محمد الخامس قيادته ارادة امة وليس مكتب تاريخيا وشخصيا يكرس ضحيه للمحافظة عليه كل اسلوب ممكن وهو بذلك لم يكن كرسيا داخل القصر، وانما كان ايمانا في قلب كل مغربي وقد ضم محمد الخامس ملك للمغرب حتى وهو في مدغشقر على بعد الاف الكيلومترات من بلاده

— 5 —

أن الاضافة الجديدة التي حققها جلالة الحسن الثاني الى انجاز العرش الاستمرار التاريخي للمغرب، والى تاكيد هذه

حقيقة من خلال الممارسة فهو العمل الكبير الذي انجزه منذ كان الى جانب والده خلال المرحلة الاولى من معركة التحرير، ثم حتى الاستقلال سنة 1956. ثم ما قام به بعد ذلك من مقاليد الأمة، وحتى اليوم من أعمال لا يمكن حصرها ولا تعدادها وكلها دليل على تأكيد الحقيقة التاريخية التي انطلقت من أجلها، وهي ان العرش المغربي كان إرادة أمة قبل ان يكون حول نظام سياسي

إن اي نظام سياسي يمكن ان يحتمل واقعين مختلفين شديدي الاختلاف، دون ان يكون هذا النظام مفروضا على الشعب، وان يكون هذا النظام من اختيار الشعب ومن صنعه

وإذا جاز لنا ان نعتبر الاوضاع السياسية والاجتماعية التي تمخض بها الشعوب في فترات من تاريخها هي في نفس الوقت وتمخيض لهذه الانظمة او هشاشتها، بحيث تتمكن تلك الشعوب من الابقاء عليها او الاجهاز عليها، فان الإرادات التي حافظت لمغرب هذا القرن ابتداء من فرض الحماية وإلى الاستقلال، ثم ما بعد الاستقلال، لم تزد النظام المغربي الا ترسيخا وصمودا في وجه الاعاصير والنقلبات التي عصفت بكثير من الانظمة التي كانت مستوردة او مصطنعة

ان مرحلة ما بعد الاستقلال كانت اثقل في ميزان الجهاد الكبير، وأكثر داعية للتضحية والتغلب على المؤامرات والمغامرات، وبالتالي كانت مرحلة الاختيار الحقيقي لجوهر الامة خرجت من مرحلة الاستعمار بمواريث ثقيل من المتناقضات السياسية والاجتماعية. لقد كانت مرحلة دقيقة وحاسمة وعقربة بكل مغامرة ممكنة في وجه الذين اعتادوا استغلال المناقص لحسابهم الشخصي بل كانت المرحلة الدقيقة التي يستعجل فيها المرتزقة والمكتشفون والذين ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الاستقلال بمنطق الثمار قبل اوانها

بل كان الوقت مناسبا لتحقيق كل ذلك في غياب اي هياكل دستورية او دستورية للبلاد. ويمكن لنا ان نعترف بان المغرب قد تجاوز بالفعل كثيرا من المخاطر بفضل قيادة جلالة الحسن الثاني، وبجانه والتفاف الامة حوله. ويكفي ان يقف المرء على مظاهر تلك المخاطر في المرحلة التي تحدث عنها في كتاب التحدي، ولاسيما في فصله «روح الدستور»

لقد مضى ربع قرن حتى الان على استقلال المغرب، وعلى تربع جلالة الحسن الثاني على عرش المغرب، وعرف هذه المرحلة احداثا جساما لا بالقياس الى ما عرفه الشعب المغربي فقط ولا بالقياس الى ما عرفه العالم كله من احداث وارهاب وحسب، ولكن بالقياس الى ما عرفه العرش المغربي من اختبار ايضا وهو لا يزال بلادنا تعرفه من خلال تألب خصوم وحدتنا الترابية ضدنا وما تخوضه من معارك طاحنة ضد صحرائنا المسترجعة تكالب لمغرب التضحيات تلو التضحيات

ولكن القيادة الحكيمة لجلالة الملك، والتعاليد الرفيعة التي ظل العرش وفيا لها، حققت برغم ذلك من المكاسب الوطنية ما يصغر الى جنبه كل خطب من الخطوب

يقول جلالة الملك في احدى خطبه : (الخطب 23 10 1975) يخاطب شعبه : «وهكذا نرى ان روابط واسس تعاملنا ليست تلك الاسس المصطنعة التي خلقها التاريخ صدفة، بل هي قبل كل شيء روابط وتعاقد مبني على اعز ما في نفسنا والقدس ما في ارواحنا »

ومن اجل ذلك ايضا ظل العرش المغربي فوق الاحزاب والهيئات السياسية، وفوق السلط الثلاث نفسها يظل بذلك ممثلا للامة بكل فئاتها، وقريبا من كل طبقاتها وعناصرها وافرادها، بنفس المسافة — لا فرق بين مجي وبير، واغنياء وفقراء، ومحافظين ومتحررين

ويعتقد ان تحقيق ذلك ليس بالامر هين في عالم مبهور الانفاس وراء الشعارات متقاد بطبيعته للديماغوجيات، بل نرى اكثر من ذلك ان العرش المغربي اكتسب من اختيار المغرب اختياره التاريخي قدرة جديدة على التحدي والاستمرار، وذلك حين التزم بان يعطي نفسه البعد الدستوري الذي يفقده من نظام تقليدي الى النظام جديد وجعله اداة سياسية وغاية في نفس الوقت

الله سواء كان التاريخ هو الذي يصنع الرجال ام كان الرجال هم الذين يصنعون التاريخ — نعتقد بان ارادة الله هي من وراء الجميع — فان العرش المغربي في التاريخ الحديث قد صنع المغرب الحديث، بالقدر الذي يمكن القول معه بان المغرب الحديث قد مكن العرش من هذا الاختبار العظيم. وبذلك يتأكد باستمرار ان العرش المغربي كان من وراء الاستمرار التاريخي، وان الاستمرار التاريخي للمغرب كان يؤكد مصداقية اختيار الشعب المغربي في نفس الوقت

تطوان محمد الكتاني

جلالة الحسن الثاني رمز الأصالة والتجديد

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
رئيس مركز تنسيق التعريب بالعالم العربي

لقد تجددت مبادرات ملوك الدولة العلوية الامجد باكملها في شخص جلالة الحسن الثاني

نعم اعاد جلالته تاريخ امجد فذ الامائل وركز المقومات الايجابية للمسار العلوي في حضارة المغرب المعاصر بالرغم عن مستجدات مختلفات عشرة العصبية التي نعيشها اليوم وقد جمع جلالته في شخصه الكريم كل المميزات التي تجعل منه القائد الفذ والزعيم الذي لا يبارى والبطل الملهم الذي عرف كيف يوفق بين اللوازم الوطنية والدواعي العربية الاسلامية ومتطلبات التعايش الانساني على الصعيد العالمي

لقد حدد جلالة الحسن الثاني شخص المولى الرشيد في توطيده دعائم الدولة بعد ان وحد الاقاليم التي فرقت بينها مارت جهوية جعلت من المغرب صورة مصغرة عن الطوائف بالاندلس وحرر جيوبا سطا عليها المستعمر الاجنبي وركز مظاهر العمران والأمن والرخاء فعرف المغرب في شخص ابن ملك علوي زعيما اعاد للمغرب مجده التالد واقام دولة ذات تقاليد

لقد جدد جلالة الحسن الثاني شخص المولى اسماعيل بعد ان كرس وجود المغرب في الصحراء تلبية لاستصراخ اهل تشجيره واقامه في طول البلاد وعرضها زهاء مائة حصن محررا قسما ثانيا من الجيوب تضم الى جانب طنجة كلا من العرائش واصيلا مع امعان واقع في التخطيطات العمرانية والمنشآت الحضارية

وجدد جلالة الحسن الثاني شخص الملك الهمام سيدي محمد بن عبد الله الذي واصل تركيز الوحدة وتحرير الجيوب المحتلة واقامة دعائم جيش وتعزيز مرافق الاجتماعية والاقتصادية وعقد الاتفاق الدولية ومعاهدات الحلف و الصداقة مع اوربا وامريكا بالاضافة الى دعم الرابطة الاسلامية مع تنمية موارد الدولة وتنشيط الحركة الاقتصادية والمبادلات مع الخارج حيث فكر لاول مرة في استثمار استراتيجية مرافىء المحيط الاطلسي وكان جلالة الحسن الثاني صورة لجده الهمام محمد الثالث الذي عرف كيف يبني سياسته الخارجية رغم مناقضات العصر فتطور لاقتصاد وفي الموارد وربط المبادلات الخارجية بمجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات الشاء المزوج الفرنسي واحلاف كانوا

بروح الدولية التي اذكت السلطان اسهم فسبق احيانا بارائه البيرة — كما يقول كاتبي — ما عرفته وربما في العصر الحاضر مرهنا على ادراكه العميق لمقومات الثابت الذوبي ومسهما باسم المغرب في دعم التشريعات التي تعتبر اساسا للعلاقات الدولية في عرف العصرين

وكان محمد الثالث في عمرة عهد مظلم داعية سلفي استمد من الكتاب والسنة تلك الاشراقة المشعة التي تطبع الروح الاسلامية ببساطتها وتصاعتها وصدقها فكان جلالة الملك الحسن الثاني حامل ذلك المشعل الوضاء في عصر تعقدت فيه المشكلات حادة في المجال الخلقي والروحي وقد اضفى جلالته على ملك الحسن الثاني الموئل الامين والملجأ الرصين للمبرور من المستضعفين اذا حزبهم امر او حتى هم وطيس

لقد انعكست على جلالة الملك الحسن الثاني شمائل جده محمد الرابع الذي دعم الاصلاح الزراعي ومنجزات الري وجدد الجهاز العسكري والعتاد الحربي وركز التصنيع ولو لم تسعفه الحروب مع سبانيا وفرنسا انذاك لاشتق على عهد محمد الرابع ازدهار كان من شأنه ان يغير اتجاه المغرب الحضاري ومكانته الدولية حيث جعل من رعاياه شعبا عادل في ظهير رحيم بين مسالمة وريوده على قدم المساواة كما دافع الاجانب بضمان التعاون بين البلدان الاسلامية وتعيين سفراء ضمن الجامعة الاسلامية وقد اشار في هذا النهج جلالة الحسن الاول الذي عرف كيف يوفق بين هذا المسار الحضاري وبين ضمان توازن المغرب وصحرائه في الحقل الخارجي بمعاهدة الدول بعضها لبعض رغم انبثاق مشاكل لم يكن للمغرب سابق عهد بها

وقد احدثت هذه المشاكل وزادت تعقد واستعصاء بعد ان تبلورت اطماع الدول الاستعمارية في بدايه هذا القرن فورث جلالة محمد الخامس تركة مثقلة عرف بكفاءته وبعد نظره وصفاء طويته كيف يحل رموزها بدعم موصول من وارث سره جلالة الحسن الثاني حفظه الله وقد بدأ الصراع عنيفا مجهدا يوم نادى

محمد الخامس في انتفاضة قومية لشعبه الشيخ بعرشه نادى بوجوب الانعتاق من اسر الاستعمار وبيده ورسم الخطط الدهيمة بتصميم هذا الانعتاق فتحمل ما لم يسبق الى تحمله امير ولا ملك قبله مستعديا النفي والتشريد ومضحيا بكيانه وعرشه فوجد في ورائه شعبا وفيا يرى في الدفاعة قومية يواصل شق الطريق الذي رسمه له قائده الهمام في زاد من الدماء مطوحا برؤوس الفتنة وبادق الاستعمار فعاد امير المؤمنين متوجا بالنصر يحمل الى شعبه وسام الاستقلال

وفي نفس مسار الحضري يوجه جلالة المرحوم محمد الخامس منذ بداية عهد الاستقلال في المغرب باقامة نظام ملكي دستوري رهين العكس في (دستور) عرض على استفتاء الشعب وتشكيل حكومه تبلور فيها تعدد الاحزاب وتعبر هذا الجهاز د خلي باحداث ودوالب ودوائر اقتصادية واجتماعية وثقافية، والشروع في دعم الاصلاح الزراعي ببناء السدود وحاسب بتعيين سفراء على الصعيد الدولي ومشاركة في التنظيمات الدوليه وتخطيط سياسة المغرب الخارجية والسعي لاستكمال وحدته البلاد بفضل جيش عتيد يأمره صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير الخامس فكانت طفرة رائعة.

وكان جلالة الحسن الثاني ابرز ثمرة لكفاح جلالة محمد الخامس وكانا عند التطوف الحسن رحمهما الله ولد جلالته في 9 يوليوز 1929 1 صفر 1348.

وبعد ان انهى جلالته دراسته في القانون عام 1952 واكتمل نضجه لتذكري بفضل سهر والده جلالة المرحوم محمد الخامس الذي دربه على قواعد السلك وآداب الحكم في خضم صراعه ضد الاستعمار فاصبح الامير الفتى مؤهلا لخلافة والده باجماع الامة المغربية التي احتضنت عرشها الوطني مع جلالة محمد الخامس تعيينه وليا للعهد مع ذلك في حفل رسمي بالقصر الملكي بالرباط يوم 9 يوليوز 1957 تسلم جلالة الامير العالم طهير الوية ووسام الاستقلال فاتضحت الامة بذلك

نصب حفظه الله (امير الاطلس) حيث اصبح الساعد الايمن لوالده منذ ان تخصص في القانون والشريعة فكان مثالا للعمل الدائب وقد وقف بجانب زعيم الامة وقائدها الاكبر محمد الخامس في مختلف الملابسات وخاصة يوم تبلور اتجاه الغرض المتجه لرسمين نحو الاستقلال في خطاب طنجة يوم 10 اكتوبر 1950 (1370هـ) وقبله عام 1945 عندما حضر والده المؤتمر العسكري بالعاصمة الفرنسية بصفته رئيس دولة مساهمة في الحرب بجانبها وعندها فرض الحسن الثاني على عقربه الفدية ورافقه خلال الحادثات الفادحة لاستمرار الاستعمار المشترك و لاستفادة من اصبح الفكر الدولي يصمه للشعوب بعجزها لما عطى للمغرب من وعود في مؤتمر (انفا) عام 1943

وقد قام جلالة الحسن الثاني في ملابس رمضان 1368 2 يوليوز 1949 بزيارة تونس وهو ولي العهد ونشرت جريدة الارشاد التونسية (عدد 778 ـ السنة 16) مقالا عبرت فيه عدى تقدير تونس للأمير الشاب والاحتجاج على الحصار المضروب من فرنسا على اسرته للبحوثة دون اتصاله باشقائه في المغرب العربي

واستمر الكفاح الصامت في تزايد واضطراد طوال ثلاثة اعوام

وقد حدت حكمة جلالة الملك ولي عهده الى تلبيه دعوة الرئيس (فانسان اوريول) رئيس الجمهورية الفرنسية عام 1950 لزيارة باريز لاسيما بعد ان شعرت فرنسا بضرورة تنظيف الجو فكانت صرامة الرجلين معضدة بالباقة والمرونة واللين مستهدفة في غير التواء ضمان سيادة البلاد وتحقيق اماني الشعب في الاستقلال دون تقيد بالاشراف في النوع الرباطات والوحدات السياسية

وكان ولي العهد اهتمام الخبير القانوني وتوجه في المحادثات التي جرت بباريس مع القادة الفرنسيين فعرض الملك مطالب المغرب في مذكرة جاءت عبء فرنسا يوم 30 اكتوبر 1950 بعد مداولات موضوعه لاقتراح اصلاحات حزبه ضمن معاهدة الحماية وعقبت المذكرة لاولى مذكرة ثانية اقترح فيها حل مؤقت تعدل بمقتضاه الحمايه في شكل استقلال محدود فشعر المستعمر باخطار وابدى بعض القوى عدوانيتها من المغاربة معارضتهم للمذكرة ورفضت عرائض لم يعبأ بها جلالة الملك وولي عهده رغم تهديدات الجنرال جوان الذي عوضه فرنسا في اوائل اكتوبر 1951 بالجنرال كيوم الذي ما لبث ان كشف عن نيوته الروحية للمقيم جوان وكان لولي العهد دور كبير مع الحركات الوطنية في التنديد على مدى جامعة الدول العربية بالاضطهادات الفرنسية الطائشة والعمل على تسجيل قضية المغرب في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة فجدد العرش

مطالب المغرب بالغاء الحماية واعلان الاستقلال وكان جواب المذكرة الفرنسية يوم 17 شتنبر 1952 خاليا من اي عنصر جديد يمكن الإرتكاز عليه لتحديد العلاقات وعام التجار الأمريكيون بالمغرب دعوى لأدانة سياسة التعيين الفرنسية المطابقة بعقد الجزيرة امام محكمة لاهاي (15 يوليو 1952) وسجلت القضية في المجلس الدولي ووقفت فرنسا في قفص الاتهام فادعى وزير عام خارجيتها ان القضية داخلية ولكن اصداء تصريحات جلالة الملك وخطاب العرش في العيد القصي يوم 18 نونبر 1952 اخطب الرعيم الاستعمارية وكان ولي العهد في خضوع دمت كله يرتب ويخطط ويربط الصلات ويتصل هنا وهناك ويرسم مع والده الخطط الوجيهات المختلفة لمواجهة كل الاحتمالات وكان يوم اغتيال فرحات حشاد الزعيم النقابي التونسي بداية سلسلة اظاهرات لاحتجاجية بالمغرب التي جرت فرنسا في القيام بحركة تأديبية قتلت فيها الابرياء وسجنت الزعماء واوقفت الصحف الوطنية واقدمت على خلع ومحمد الخامس وتؤمن على سيادتها عن العرش وقادته الى المنفى مع ولي عهده وباقي الامراء والاسرة لملكه فانطلقت الشرارة الاولى لثورة عارمة استفحل فيها الفداء والتوى الشعب بكامله يطالب في مظاهرات صاخبة وحملات دائبة برجوع جلالة الملك وولي عهده الذي ظل طوال المنفى اعين سر والده وعضده الايمن ومبعوثه المحنك الى دعاة لملك الظافر في الرباط يوم 16 نونبر 1955 حاملا وبقة الاستقلال في خضم من الافراح كللت ثورة الملك والشعب

واستعاد المغرب استقلاله بفضل تلاحم العرش والشعب ووضعت التربيات الاولى لاسس الادارة الاستقلالية فكان ولي العهد القائد المخطط والمدبر والخبير الذي اشرف على تنظيم الجيش المغربي الذي حقق منه قوة وطيدة في طليعة قوات العالم الثالث وتولى ولي العهد نفسه رياسة وكان حرب العامة في حياة والده الذي كان قائدها الاعلى

وولي صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس الا ان يلقي باعباء السلطة لتشييدية ورث سرة وولي عهده فعهد رئيس بحكومته

وقد استمرت المشاورات والمفاوضات مع اسباب عشر سنوات في موضوع الصحراء منذ 1376 هـ 1056 واكد جلالة الحسن الثاني عام 1386 هـ/1956م بمناسبة الذكرى العاشرة لاستقلال المغرب لوزير اسباني مثل حكومته بفاس ان المغرب يطالب باسترجاع الاراضي المغتصبة في الصحراء وانه اذا لم ترد اسبانيا ان ترد الى المغرب حقه فسيطالب بذلك امام هيئة الامم المتحدة

وقد كانت هذه الانطلاقة بداية لتحديد بتدويل القضية رسميا

ولما انتقل جلالة الحسن الى جوار ربه في عاشر رمضان 1381هـ 26 يوليو عام 1961 اجمعت الامة على توليه الامير مولاي الحسن ملكا للمغرب فنهض باعباء مسؤوليته مستكمال ما بدأه والده الكريم لتقوية مركز المغرب الدولي وحلاله المقام الاول الجدير باعتباره بين الامم والشعوب وما كان ذلك ليتم على اكمل وجه الا بالانكباب على تجديد صرح الدولة وتدعيم مؤسساتها ومقوماتها بكفاءة نادرة وعزيمة وثابة

وواصل حفظه الله جهاد الاكبر لتخليص المغرب من التبعة الفكرية بالاستعمار ومن امراض والفقر والجهل فتوج ان يفعل الرسالة الكبرى التي خلفه بها والده المرحوم قدس الله روحه وهي تحرير الاجزاء المغتصبة من البلاد فكان في مساعيه السامية مثالا للقيادة والرشد

وقد القى جلالته خطابات وتلقى استجوابات شرح ابعاد قضية الصحراء مبرزا حق تقرير المصير ومؤكدا معارضة جلالته لكل ما من شأنه ان يؤدي الى « قسمية الصحراء» او فصل الاجزاء المغتصبة عن الوطن الام باستقلال عريف وبدت قرر حفظه الله رفع المشكل الى محكمة لاهاي وتزويد الفكر الدولي بملف ضخم يضم مآت المستندات تشهد بمغربية الصحراء مؤملا ان يحل المشكل بالوسائل السلمية والا اضطر المغرب حمل السلاح لانتزع حقه المسروع واسترجاع اراضيه المغتصبة. وقد خطط جلالته معالم سياسته الحكيمة وابعادها في كتابه «التحدي» الذي رسم فيه صورا ناصعة عن ملحمة الاحداث التي طبعت المغرب في طفرته الواعدة

واصل جلالة الحسن الثاني بعد وفاة والده المقدس عام 1961 دعم كيان الدولة بوضع دستور جديد انطلاقا من واقع تجربته ومتطلبات اوضاع المغرب الخاصة في منطق جعل من المغرب دولة عصرية بين الامم الناهية والامم المتقدمة بفضل الاطر الفنية التي مآت تدريبها المجالات التي كان يشعها

الاحزاب فأصبحت هذه الاخيرة في مختلف الميادين الحضرية ابعاد جديدة تهيء الساحة لتعريب شامل ضمانا لوحدتنا العربية والاسلامية كما وعد المغرب نفسه صيانا وصيانا فرض نفسه في اخلاق الامة التي قدرت الملكة عمق جذورها وفعالية تخطيطها التي تهدف لتحضير العمراني وتحقيق اللامركزية وتوفير السدود وتوزيع الأراضي الزراعية ورصانة التأميمات وشمولية التقييدات المعدنية والبترولية وتطوير موارد الصناعة وتشييد التركيب الصناعية وتعميم التعليم ورفع مستوى حياة السكان وخاصة تعاملا فاصبح للنظام الملكي طابع دستوري الفيس من الاسلام ما يسمح التعريب الاشتراكية في اطار العدالة الاجتماعية ولعل هذا الجانب يشكل في العصر الحديث اختيارات فذا وريا في تنمية مدى ملوكية الشعوب فمقتضيات القرن العشرين وملكي المغرب عرف كيف يتسق بين اصالته الاسلامية وبين جدة المبادئ العصرية وتضرب لذلك مثالا حيا يعطي صورة مفكرة عن منطقية وفعالية هذه الاختيارات فقد اصبح المغرب يهيج في العهد الحسني نوعا من الاشتراكية لا تفقر الغني ولكنها ترفع مستوى الفقير وتتبنى الوسائل منها اربعة عوامل اساسية هي

1) تأميم المصانع الكبرى وكذلك بعض الميادين الاقتصادية كمكتب التسويق والتصدير ومكتب الشاي والسكر

2) توزيع الأراضي على الفلاحين وتكوين تعاونيات فلاحين وعزوهم في نطاق استفادة جماعية هي ذوات الانتاج مع دعم الاصلاح الزراعي بالقاعة للسدود

3) منح سياسة الضريب الشامل على المناجم وحقول النفط ولو بمنح امتيازات للأجانب مع توظيف رؤوس الاموال الاجنبية وتصنيع البلاد

4) اشراك العمال في ربح بعض المصانع الحكومية كمعامل السكر انتظارا لتعميد المبدأ على المصانع الحكومية الاخرى ثم على المصانع الخاصة

وهذه الاشتراكية لا تختلف كثيرا عن اشتراكية الزعيم الروسي «لينين» التي منحه عام 1921م 1340 هـ قبل وفاته ـــ حين عندما سمح حكومته للافراد بالتجارة واعادت المخازن والمعامل الصغيرة والى اصحابها ومنحت امتيازات الرأسماليين الاجانب لا لتنقيب عن المناجم وحقول النفط كخبراء فحسب بل لاستغلالها كما العت سياسة السيطرة على المواد الغذائية ونظمت تعاونيات للفلاحين وهذا هو ما اسماه (لينين) ب (السياسة الاقتصادية الجديدة) التي عدلت الاوضاع بنوع من التسويه مع الرأسمالية

وقد اقترح صاحب جلالة الحسن الثاني مشروع دستور استدعى الشعب المغربي لابداء رأيه يوم 17 يناير 1972 فوافق عليه وتم اقرار مشروعية الاستفتاء من طرف الغرفة الدستورية يوم 9 مارس 1972

وهذا الدستور يحتوي كما كان الشأن بالنسبة لدستوري 1962 و 1970 على المبادىء الاساسية التي تقرر على الاخص ما يلي

1) ان المغرب ملكية دستورية ديمقراطية و اجتماعية

2) ان السيادة للامة تمارسها مباشرة بالاستفتاء وبصفة غير مباشرة بواسطة المؤسسات الدستورية

3) ان القانون التي تعبير عن ارادة الامة

4) ان جميع المغاربة سواء امام القانون

5) ان الاسلام دين الدولة

6) ان شعار الملكية هو الله والوطن والملك

وقد نص الدستور على المساواة بين الرجل والمرأة في التمتع بالحقوق السياسية وعلى الحريات التي يتمتع بها المواطن كما نص ان رئاسة امير المؤمنين وحمل الاسمى للامة ورمز وحدتها وضامن دوام الدولة واستمرارها وحامي الدين والساهر على احترام الدستور وله صيانة حقوق وحريات المواطنين والمواطنات والجماعات والهيئات وهو الضامن لاستقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحق

كما نص على ان شخص الملك مقدس لا تنتهك حرمته وله حق حل مجلس النواب كما له ان يخاطب المجلس و لامة دون ان يكون مضمون خطابه موضوع اي نقاش وهو القائد الاعلى للقوات المسلحة الملكية ويرأس الملك المجلس الاعلى للامن الوطني والتخطيط والمجلس الاعلى للقضاء

تلك صورة مقتضبة عن التحولة الاختيارات التي حققها جلالة الحسن الثاني ضمن صيرورة التاريخ واصالة الاتجاه وعراقة الفكر الاسلامي الذي عرف جلالته كيف يضمن توزن خطاباته موفقا بين الروح الدائمة والمتولية والخلق الانساني المبدع ومادية الحضارة التكنولوجية العارمة

المقدسات الإسلامية

لفضيلة الأستاذ الحاج أحمد بن شقرون
عميد كلية الشريعة ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بفاس

في الجلسة الافتتاحية، التي انعقدت بمجلس النواب، يوم الجمعة 16 محرم الحرام عام 1405 الموافق 12 اكتوبر 1984، تفضل امير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الحسن الثاني، نصره الله، فنور علي الحاضرين، خطاب بيعا، صمنه درره الغالية، وافكاره السديدة، ومراميه التي ما عهد في جلالته، من حصافة رأي، وبعد نظر ونصح للامة وولائها. الذين انيطت بهم، مهام الدفاع، عن الكرامة وتحصين السيادة، ومناصرة الحق. فكانت تلك الدرر ورقة عملهم، التي سيصدرون عنها فيما يقومون القيام به، من خطوب مباركة ان شاء الله، حتى يستمر المغرب، متدرجا، من حسن الى احسن، بيده عاهله هيدج مسيرة الخضراء. ومحمي وحدته الترابية وحامل راية المصداقية والقائض على زمام مشروعية، في جميع المجالات، والمستويات، الى العهد المشرق، والغد الباسم، في ظل حماية المقدسات الاسلامية، التي تتبوء في وحدة المذهب ولغة الضاد، والوحدة الترابية حيث قال جلالته حفظه الله، «ان مدرسة الحسن الثاني، هي مدرسة محمد الخامس رحمه الله ومدرسة محمد الخامس هي مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم، مؤكدا ان لا تتباين في عناصر المدرسة الحقيقية

المغرب، التي بنيت على المقدسات الاسلامية، ووحدة المذهب، ولغة الضاد، والوحدة الترابية» فمن تأمل، مليا، في هذه العبارات الذهبية، وهذه الفرائد الملكية، وتذوق ما انطوت عليه كل جملة من هذه الجمل، وكل كلمة من هذه الكلمات، علم علما لا يقبل الريب، ان كل انسان، وانما هي مكرمة من عند الملك المفدى، يهم في اضطلاعهم بخدمة الدين والوطن وصيانة المقدسات من الضلالة والبهتان، بما لم يرد في السنة ولا في القرآن. وعن العبقرية يبقى من صدى العقيدة الاسلامية، ومن النور المحمدي، الذي شع على الاكوان، عن صدر من لا ينطق عن الهوى، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي اتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب، وورثه عنه سيله وحيده الذي صان الحمى وحصن الاسلام، بما غدى من روح وما اطفا من اوهام، وما زاح من خيالات وأوهام، وحكما، يرى هذه المقولة الجامعة المانعة كما يقول المنطقة تفصح للعام عموما وللمعاينة خصوصا وللمرتابين بصفة اخص، عما تحوي عليه مدرسة الحسن الثاني، من نجوم في عبيدة وحتوب [illegible] ما يعلن عن مسيرة الاحتفاء بمدرسة محمد الخامس رضوان الله عليه، التي كانت مدرسة سيد الوجود، سيدنا

محمد، حبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في حقه

«وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا»

هي مدرسة بنيت على الدعوة الإسلامية، وقامت على التوحيد وتطهير القلوب من ظلمة الشرك بالله، وارتقت بالحكمة من ترهات الجهالة، والظلالة المبيدة في مدارج الكفر، وسلكت به أنجع الطرق المؤدية إلى السيادة الحقيقية عن طريق الجهاد، لإعلاء كلمة الله

«يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به

ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة، كأنه ولي حميم»

وعليه، فمبدأ وحدة المذهب، ووحدة اللغة، ووحدة الصف، هو المسار الرشيد، الذي يطمح بالحكمة، ويقضي في الحاضر - كما قضى في الماضي - إلى أهداف المرحلي، والآمل المنشود بما يرسله من أشعاع وهاج، ونور وضاء، ليزيد الحق حقا فتقتفيه، والباطل باطلا فتجتنبه، وبذلك، تكون قد نهجنا على هدى، ونصرة، منهج سيدنا المصطفى، أمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين، جلالة الحسن الثاني، الذي تأثر في مسيرته الحضرية، خطى جلالة سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه، وجعل جنة الفردوس مأواه، فإنه جعل المدرسة الحمدية عتاده، وعتاده فكان نعم السند الرائد، لهذه الأمة الحمدية، التي تعتز على دينها، ولغتها، وأصالتها، بالتوحيد ومن هنا نادى جلالة الملك من منصة البرلمان، بأن لا تتاح في المقدسات الإسلامية، لأية خصلة الإلحاد والزندقة، وسعى في وضعها تحت حراسة مؤسسة أمير المؤمنين، وهذه الخطوة الكريمة تدعو جميع الأمة إلى الإقتداء والاحتذاء في حاضر أمرها، في المستقبل البعيد

وفي هذه السنة، حيى جلالته الملك الحسن الثاني، بمدينة وجدة، بمناسبة مجالس عتيقة، عبر تاريخها، حيث لا أن يعيد عليها مجدها، كما هو - حفظه الله - دأبه، لأجل للمخطوطات الإسلامية، وبالخصوص العلمية منها، وفي ذلك قال جلالته الكريم، مخاطبا الأمة، ومعتزا بالغة العربية في كل المواقف، والمؤتمرات، ودفاعا مستميتا، عن قضية فلسطين، التي لا تقبل البيع ولا الجدل، وقضى أن يعقد في عدة عدد من القضايا الإسلامية، وقد استهل رئاسته للجنة القدس، الأول نفسي، ترتب دفع وجهه داعمة، على ما يتمتع به جلالته من ثقة الأمة، وعبقرية عدة، وما كان الناس على دين ملوكهم، بنى المغاربة مدرستهم، التي هي مدرسة الحسن الثاني، على وحدة المذهب المالكي، المبني على سد الذرائع، وعلى عمل أهل المدينة، وكل نظري دخيل

لتطبيق العلمي، كان أقوى من غيره، وقدر على حل العديد من المشاكل، بوسائل يتطلب من كثير الأمر، في طلب العلم، فلا يجدون نظيرا لهم في عالم المدينة) في سفيان، الله الإمام مالك الذي طال عمره حتى لم يبق بمدينته أسوة من يدنيه، فاحرى من يدانيه، وكان يقول من قبل فلا ابن المسيب ثم رجع عن ذلك قائلا " إلا مالكا رحمني الله عنه جمع له علم الأحياء، في علوم الشريعة، من كتب السنة، ومسائل الاتفاق، والاختلاف مالا ينكره موافق، ولا مخالف، إلا من شذ، فكان أول من ألف فأجاد، ورتب للكتب والأبواب وضم الأشكال إلى الأشكال، وأول من تكلم في الغريب من الحديث، وشرح في الموطأ كثيرا منه، قال الأصمعي الخيراتي مالك إن الأستاذ هو الأستاذ، ولم أسمعه إلا من مالك وقال الشافعي مالك أستاذي، وعنه أخذت العلم، وما أحد أمن علي من مالك، وحجتي مسكا حجته بيني وبين الله وإذا ذكر العلماء، فمالك النجم الثاقب، ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم، لحفظه، وإتقانه وصيانته

وهذا قل من كثر، مما ينبغي، أن يذكر به إمام مالك رحمه الله، يكفي به لنتمثل في حديث يافتتاب عن الفقه العربية : لفقه الفقاد التي جاء بها كتاب الله العربي ، وأمر بها في قوله

«بل به لروح الأمين، على قلبك، لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين»

ومن هذا، نرى أن اللسان العربي والإسلام، متلازمان تلازم الظل للعود، ومن هذا، نرى أن محافظة على اللغة العربية، هي في الحقيقة، محافظة على عظمة العقيدة، ونور الإيمان، لأن المظروف لا ينفصل إلا بطرفه، ومن هذا، وقف حماة الضاد، وفي طليعتهم والد البلاد، ليدودوا عن اللغة العربية عاديات الزمان، وتطاول الدين يودونها بالرجعية (مع أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل وهو يفضل الله تعالى القائل «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»سيبقى يرجع شاهدا، وعودا صامدا، وحصنا حصينا، ورزا مكينا

ونكتفي بهذا القدر لنتطرق للحديث عن موضوع الوحدة الترابية فنقول لقد اجتمعت عليه الأمة، لأنه تعتبر ذنبا، جزءا لا يتجزأ من مقدساتها، التي تفديها، بالنفس، والنفيس، وما ضاع حق وراءه طالب — هذه دعائم المقدسات، التي تقوم عليها المدرسة الحسنية، التي شيدها — حفظه الله تصحيحا للمفاهيم، وتقوية للمدارك، قبل أن نختلط الحابل بالنابل، ولله ولي التوفيق والسلام

خواطر حول النهضة التعليمية العلمية الحسنية في مغرب التحدّيات

للدكتور محمد جلال
عميد كلية الحقوق
بوجدة

لا تزال المسيرة الحسنية في ميدان نشر العلم والمعرفة عثرة ومتعرجة، ولا يمكن الإحاطة بها في مقالة أو كتاب، فمعالمها تتحدى بناء الجامعات والمعاهد والثانويات، والمدارس، في جميع أرجاء المملكة وما يتبعها من مطاعم وداخليات، وأحياء جامعية، ومختبرات ومراكز لتكوين المعلمين والأساتذة في مختلف الأسلاك والتخصصات. كما أن الإشعاع العلمي لهذه النهضة قد تجاوز حدود المملكة والقارة إلى بعض بلدان العالم، بفضل ما هو من نور الله سبحانه وتعالى حتى أنه أخرج جزءا من

العربي والإسلامي والإفريقي. وبعد ذلك فإن هذه النهضة أكبر من أن نحيط بها كلها ونختلف أبعادها كل المؤشرات الإحصائية معطياتها المختلفة تتطور أعداد المؤسسات التعليمية والتكوينية وأعداد المؤطرين والمتعلمين على مختلف أنواعهم وتخصصاتهم وجنسياتهم ومواقعهم الجغرافية والاجتماعية إلى غير ذلك من جوانبها الكمية والفكرية والنوعية. نعم إنها تفوق كل ذلك وتتعداه لتبرز جلية واضحة في نوعية الحياة المادية والمعنوية التي أصبح مجتمعنا ولله الحمد ينعم بها. ولنتأكد من هذه الحقائق

كلها يكفي ان يعود المرء الى استقراء واقع المجتمع المغربي والمادي، فهو كفيل بتبرير العديد من معالم هذه النهضة وبطريقة حية، تغني بلا شك وفي كثير من الحالات عن التدليل بالاحصائيات و الارقام. فهو الواقع الذي يثبت تفشي الامية في المجتمع المغربي ويؤكد وجود اعداد هائلة من المتعلمين من الرجال والنساء وعن كثب وابدت والعصابات والقيود سواء في الاوساط الحضرية او القروية. وهو يشهد ايضا بوجود مؤسسات التعليم والتكوين المختلفة في جميع ربوع المملكة. ويؤكد ان نشر التعليم كان الموضوع الذي يحظى بالاسبقية في الاختيارات السياسية للدولة، وان هذه الاخيرة تخصص له كل سنة اعتمادات مهمة في ميزانيتها السنوية. وهي اي الدولة قد وجدت للتعليم وللمجالات الاخرى ذات الصلة في التكوين وبنشر المعرفة والثقافة أربعة وزارات تعمل جاهدة كلها في سبيل نشر العلم والمعرفة والثقافة وهذه الوزارات هي

— وزارة التعليم
— وزارة التخطيط وتكوين الاطر
— وزارة الاعلام
— وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

وتمكن اضافة قسم وزارة الشبيبة والرياضة ايضا باعتبار ما له من صلة بالميدان الذي نتحدث عنه. في جانب هذه كله هناك اعداد اخرى كثيرة من شبان وشابات التي تعمل لنشر التعليم وفي حين سيرة توسيعه وتشييد المدارس في مختلف المناطق على ان هذه النهضة الحديثة في ميدان المعرفة بصفة عامة واذا كان شكر النعمة من اسباب الابقاء عليها والزيادة فيها كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم «واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» (الاية السابعة من سورة ابراهيم)، واذا كان ذلك كذلك، فإن مباركة الجهود المبذولة في الميدان الذي نحن بصدده وتقديرها حق قدرها، يدخل ضمن شكر النعمة خاصة وان هذه النهضة ومنجزاتها قد تطلقت من لا شيء باعتبار ان البلاد خرجت من عهد الحماية الى عهد الاستقلال وهي تعاني من الامية ومن قلة المتعلمين المكونين والقادرين على تسيير دواليب الدولة وخدمة مصالح الامة. بين ان الامية غداة الاستقلال كانت متفشية بين المواطنين بنسبة تفوق تسعين في المائة هذا فضلا عن أمية المعرفة والثقافة التي كانت مستبدة بنسبة كبيرة ايضا. وبالطبع فان سياسة الاستعمار التعليمية كان هدفها أن تبقي الامية في البلاد وأن ينتشر الجهل والتخلف في الشعب المغربي حتى يسهل ترويضه وبقاء استغلاله ماديا ومعنويا. ولذا لم تكلف نفسها عناء العمل على تعميم التعليم وإتاحة فرصة امام جميع المغاربة، بل وانه أن يبقى حكرا على الاوربيين بالدرجة الاولى ثم على فئة محدودة من سكان البلاد الاصليين، الذين يمكن استخدامهم ككتبة في بعض الاعمال الادارية وغيرها، التي لا يرغب المستعمرون في تعاطيها والتي لا تعطي اجورا ورواتب عالية. وهذا نجد مئات الجماعة لم تتم بناء المدارس الابتدائية و ثانوية م توفر المعاهد العليا ولا الجامعات المكونة للاطر الوطنية الحديثة والتقنية الضرورية لانجاز الخدمات الادارية و التجارية و الاقتصادية المختلفة. الامر الذي جعل البلاد تظل تعاني من خصاص كبير في ميدان الاطر. وتضطر للابقاء على من تواجد منهم من الجنسيات الاجنبية واستقدام آخرين والاعتماد عليهم في تخطيط وتوجيه وتنفيذ مهام وتقنية سامية وعليه وذلك مقابل مرتبات عالية تؤدي كلها او في معظمها بالعملة الصعبة مما يساهم في احداث خلل عوارد البلاد المالية و لنقدية ويؤثر سلبيا على تنميتها ومستقبلها.

وبالجملة فإن المخلفات التي ورثتها المغرب من عهد الحماية وانطلق تحت تأثيرها المسعى بني نهضته الحديثة، كانت تشكل تركة ثقيلة جدا، ولا يمكن لنا هنا تتبع كل مظاهرها وجوانبها فكيف واجه مشاكله المختلفة في ظل ظروفها ؟ سؤال كبير وجدير بالدراسة والاهتمام ولكننا على مستوى هذا البحث القصير سوف نركز على جانب واحد نعتبره حجر الزاوية في النهضة المغربية الحديثة التي خططها وقادها وقدها جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله. الا وهو نشر العلم والمعرفة وتحقيق التعليم في البلاد. فكيف تم انجاز مشاريع هذه القضية ذات الاهمية [illegible] في حياة الامة؟ وهل تم فعلا انجاز كل ما يبغي انجازه في ميدانها ؟ أم ما زال هناك الكثير مما ينبغي عمله في [illegible] كثيرة تفرض نفسها وتحديه [illegible] و [illegible] نكتفي بتقديم [illegible] نعتقد انها [illegible] في البداية بان [illegible] كثيرة [illegible] نلتفت الامر كان له اثره البالغ بالنسبة لتحقيق ما أنجز من مشاريع وعمل في ميدان [illegible] التعليم وفي نهضة البلاد [illegible] الا وهو ايمان الامة واقتناعها على الحتمية لعلم للتطور والتنمية فلقد ادرك المغرب وهو البلد الذي يتوالد واصالته أنه لا يمكن [illegible] بمستقبل مجده السابق الذي يتباهى به [illegible] على حق عصري متين لا [illegible] التعليم وتنشر المعرفة عن جميع افراد [illegible]

ولقد كان هذا حقا هو ادراك المغرب وعلى رأسه بطل الاستقلال جلالة الملك المغفور له محمد الخامس، قدس الله روحه ونعمه وفي عهده ذلك، وورث سره من بعده، جلالة ابنه الحسن الثاني نصره الله، فقد ابتدأ العمل ببشر التعليم والمعرفة في البلاد قصد تغيير عاطفيها السوداء الموروثة عن عهد الحماية واسهر على تعميمه وتعريبه وتوحيده وتطوير مناهجه وأساليبه وهذه كانت احدى المهام الاساسية من اخطرها على الاطلاق، التي برزت على الساحة الوطنية غداة استرجاع الاستقلال وانهاء عهد الحماية البغيض وذلك لكونها من نوع المهام التي لا تقبل التأخير بل تتعاقم بسببه، فانطلق العمل التربوي والتعليمي في جميع ربوع البلاد رغم توفر الشروط الضرورية لذلك، حيث لم يكن هناك لا مدارس ولا معلمين ولا اساتذة ولا مشرفين اداريين، فالتعليم الموروث عن عهد الحماية والذي كان يعتبر بديلا عن نظام التعليم الوطني لسائد قبل الاستعمار لم يكن لا منتشرا بكثرة ولا مكملا هذا التعليم الوطني الاصيل ذي الطابع الديني الخالص لطبيعة التعليم العصري العمومي والخصوصي الذي كان له ايضا طابعا تبشيريا وبالطبع فان كلا النوعين الاخيرين من التعليم لا يمكنهما ان يخدما البلاد وفكرها بقدر ما يعبران عن فكر وحضارة من يؤطرونه ويشرفون به بهدف غزو البلاد وغزوها في مقوماتها الروحية والفكرية وجعلها في اتجاه امتداد حضارة الغرب وغزوه، لانتجرأ منه بعيدا عن هويتها واصالتها وحضارتها، وليس في وسع الراصد لحالة التعليم غداة الاستقلال ان يسقط من رصيده اللغة التي يتم التعليم بها و بمؤسساتها بل وثلاثيتها باعتبار ان اللغة الفرنسية كانت وما تزال وكأنها لغة البلاد الساندة والرائجة بكثرة وفي مواجهتها تقلصت لغة البلاد الاصلية التي عبرت عن مدى تاريخ المغرب الممتد قرونا طويلة عن كيانه ووجوده وحضارته العريقة، كما كانت اللغة الاسبانية بدورها ساندة في عدة مناطق من البلاد، وادراكا لما يكتسيه توحيد البلاد في لغة واحدة هي لغتها الاصيلة تتكفل هذا التعبير عن الوجدان وعن المشاعر المشتركة التي هي قوام وحدة الامة وسند مناعتها وقوتها من أعدائه فانه كان ينبغي العمل على تحقيق ذلك التوحيد إذ لا لابقاء على التعددية في لغة التعلم و لتثقيف والتربية من شأنه أن يكرس الانقسام في مشاعر الامة والتعدد في اتجاه تفكيرها وتعبيرها عن حياتها الفردية والجماعية والوطنية والقومية

وفيما يرجع للتعليم الجامعي لم يكن في البلاد سوى جامعة القرويين العريقة التي كان لها الفضل الكبير في الحفاظ على هوية الامة المغربية الاسلامية وعلى اصالتها في مواجهة كل التحديات التي كانت معروضة في عهد الحماية ولكنها وحدها في الظروف التي عاشت في ظلها قبل الاستقلال لم تكن بقادرة على الوفاء بكل حاجيات الامة في العلم والمعرفة وغيرها.

ومع ادراك كل ابعاد المشكل التعليمي الموروث عن عهد الاستعمار و الاقتناع بضرورة الاخذ بأسباب العلم وسيلة للنهوض بالامة المغربية كان لابد من وضع سياسة رشيدة تكفل نشر العلم في ربوع الوطن وتعمل على توحيده وتعريبه وتوجيه وضبط مناهجه حتى يكون اداة لخدمة الامة المغربية في دينها وديارها وفي لغتها وثقافتها وحضارتها، وتلك هي اهم العناصر الاساسية التي يرتكز عليها نظام التعليم أيا كان واضعه وصحيح ان تواعد بعد هذا كله كانت معالم الطريق واضحة فحاء لتنفيذ مختلف المشاريع التعليمية والثقافية التي تم انجازها في طول البلاد وعرضها والتي تقوم شاهدة بليغة على يقظة البلاد العلمية والفكرية التي لا داعي لاستعراض كل معالمها هنا فهي كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ولكن اذا كنا نبارك ونعجب بمنجزاتها فان علينا كذلك انصافا للحق والتزاما بالحقيقة ان نقول ونحن بصدد رصد حصيلة التعليم وتحقيق النهضة العلمية في البلاد بعد انقضاء ما يقرب من ثلاثين عاما على استقلالها بعد التقدير والاعجاب بكل ما تحقق، فانه علينا ان نقر بان المسيرة لم تصل بعد الى جميع غاياتها في الامية مع الاسف الشديد ما زالت متفشية بين السكان الكبار منهم والصغار بنسبة عالية ايضا وذلك لعدم التغلب على الجموع الغفيرة التي تفلت كل سنة من المدرس من جهة وعدم تعلم الكبار الذين فاتتهم فرص التعلم في الماضي ومن جهة اخرى، ومهما قيل من شيء في ان الامية عندما تكون منتشرة في مجتمع ما فهي تحول بينه وبين التطور بطموحاته فاننا مع ذلك نؤكد ان الامة المتعلمة هي الامة القوية النهضة وان الامة الجاهلة هي الامة المتخلفة لضعيفة ولسنا في حاجة الى تأكيد هذه حقيقة بل فواقع الدول في عالم اليوم يبرز أمامنا ذلك، فالدول الراقية هي الدول التي انعدمت فيها الامية تماما و تنشر فيها العلم وتطور فيها التعليم بأنواعه وتنظيمه واساليبه وتقنياته

كما ان تعريب تعليمنا ما زال هدفا وغير محقق بعد خاصة التعريب الشامل الذي ينطلق من تعريب لغة التعليم في جميع المستويات والتخصصات يسعى بتعريب لغة الامة وفكرها وحضارتها وحياتها الادبية و الاقتصادية و الاجتماعية وغيرها وذلك سعيا لوضع حد للتبعية الثقافية والعلمية والتكنولوجية

التي تعاني منها فالبعثة الوطنية قادرة على استيعاب كل تقدم وكل تطور مادي ومعنوي تحققه الامة

فاللغة الضاد كان لها تاريخها وشأنها العظيم ليس في بلادنا فحسب، بل في كثير من البلاد التي سيدنا وما زلنا نسيد حتى الان لغاتها بكل شريطة ان يفسح لها مجال الاستعمال والتداول في احياء العملية والفكرية للامة، وألا يكتفي بقدسيتها على شعوبها تشريعيا ونظريا فقط، بل عمليا أيضا

ففي أوربا القرن الثاني عشر والثالث عشر كان الطبيب لا يعد طبيبا الا اذا كان يكتب وصفة الدواء بالعربية، اشارة الى قراءته لكتاب ابن سينا في الطب وهذا يعني ان اللغة العربية كانت لغة علم يحتفي باسمها ويأس أمهر، وكان يدرسها المتخصصون وعامة الناس من الاوربيين وتعيهم محاكاة للامة العربية القوية الذاك والضعيف يحرص دوما على محاكاة القوي في كل شيء باعتبار ان اللغة هي الصورة الاولى لفعل ذلك كما يقول ابن خلدون هكذا فلا بد ان نستشعر القوة في نفوسنا ونثق في كياننا ولا نفرط في عنصر من عناصر هويتنا ففي هذا العصر نجد كل الامم تحرص اشد ما يكون الحرص على استعمال لغتها الوطنية في التدريس والتعلم عندها ودلك على جميع المستويات وفي كل التخصصات

وعندما نلح على التعجيل باستكمال تعريب حياتنا الفكرية والادارية والاقتصادية وغيرها، فاننا لا نقول بالكف عن تعلم اللغات الاجنبية، فهذا غير ممكن بل اننا نعتبره جهالة احدث الخمس الذي نعيشه لكل ان الامي في الوقت الحاضر هو من لا يعرف سوى لغته الوطنية

وهكذا ينبغي بل يجب الاستمرار في تعليم وتعلم اللغات الاجنبية احية، ولكن فقط لتكون وسيلة لنقل المعارف لدى القوم الذين يتحدثون بها وليس لتسييدها في اوطاننا اذ ثمة فارق كبير بين ان تكون اللغة وسيلة لنقل معارف القوم الاخرين وبين ان تكون سائدة على السنة المواطنين بما يشيعه الغرو والتحطم والعبودية فكل البلاد المتحضرة تحرص على دراسة اللغات الحية وغير الحية ولكن لا لتوظيفها بديلا عن لغة البلاد بل لدراسة معطيات الفكر في بلاد هذه اللغة او تلك فنحن مثلا نعلم اللغة الانجليزية، ولكن لا نسمح لمؤسساتها بفرض علاقتها ومعاهدها التعليمية بتسييد اللغة الانجليزية وتعميمها في بعض المعاهد والكليات ونفس الامر نجده في امريكا التي تعلم بها الفرنسية ولكن هذه اللغة لا تتجاوز حدود بشرها للاستفادة بها والتعرف منها على معطيات الفكر الفرنسي، ونفس الشيء يقال

[illegible] على الامم [illegible] دفع عجلة [illegible] خطوات واسعة في الامام اذا اردنا لانفسنا الرقي والتقدم اذ ليس للعلم حدود يقف عندها او امد يستقر اليه، وهذا يعني انه ما وصلنا اليه ليس الا بداية لما ينال امم لامة الكثير لانجازه في هذا النطاق وما زالت الجهود الحسنة الرائدة تسير على قدم وساق ببلوغ الغاية في مجال العلم وما زلنا ننتظر الكثير والكثير لاسباغ مكانتنا بين الامم

على اننا لا نريد الانتهاء من هذه المقابلة قبل ان نورد الملاحظات التالية والتي نعتبرها تمثل بعضا من الاهداف المرتجاة لعمال التنظيم في مسيرة العلم في بلادنا نحو الغاية المشتركة

اولا : ضرورة الاخذ بالعلم التطبيقي — ذلك ان نشاط التعليمي في هذه المرحلة انما ينصب على تلقين المعارف والمعلومات بحيث تمتلىء الاذهان بالوانها ولكن دون ان نشهد لها اثرا في حياتنا اليومية والعملية. وهذا عيب كبير يجب ادراكه منذ الان قبل ان يكون الادراك متأخرا وعندما يكون الاوان قد فات. فهاهو ابن عبد ربه الاندلسي في مؤلفه : «العقد الفريد» يقول وفي مقدمته كتاب الباقوت في العلم والادب يقول : «ان العلم علمان. علم نقل وعلم استعمال، فما نقل منه ضر وما استعمل منه نفع» ويفصل القول في هذا المعنى الامام الاصمعي حيث يتتبع مسيرة العلم وغاياته فيقول : «اول العلم الصمت وثانيه الاستماع، وثالثه الحفظ ورابعه العمل، وخامسه نشره واذاعته»

فاذا كان الاقدمون قد ادركوا هذا المعنى الجدد للعلم فاحرى بنا ان نتقدم على درب مرحلة تجاوز الاستماع و الحفظ والتلقين لنصل به الى العمل، ونرفع معطياته ونظرياته الى مستوى التطبيق في حياتنا اليومية، نطور به واقعنا الاجتماعي ونجعل به حياتنا فاعلة ولقد استعاذ رسولنا الكريم من العلم الذي لا يفيد في حديثه الشريف «انهم اني استعيذ بك من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع ودعاء لا يستجاب» بل ان العلم بالدين لا يحقق للمتدين على خير ما اراده الله سبحانه وتعالى كما أن العلم بسائر الفروع الاخرى من المعرفة لا يفيد بغير توظيفه

ثانيا : التعليم للعلم والتربية للتربية : اذا كان على التعليم ان يثمر العلم الذي ينهض لوفاء بمتطلبات المجتمع في فترة زمنية حالية او آتية حيث يجب عليه ان يطرح حلول الناجعة لجميع المشاكل والمعضلات المطروحة على صعيد الامة فان عليه كذلك ان لا يتوقف عند هذه الغاية، بل عليه ان يطور العلم لعلم نفسه باعتباره ان ذلك هو السبيل للابداع والتطور الحقيقيين فطالب العلم لعلم من شانه ان يتيح للفكر البشري عامة والفكر الانساني خاصة فرصة ابتداع المعارف الجديدة، وطرق [illegible] عن [illegible] يكون فيها الخير كل الخير للامة مستقبلا وبعد لا يعني التوقف عند [illegible] عن [illegible] ومختبر ولا يجب ان يقصد [illegible] من طرف الباحثين المجهولة وحتى منها اطيب الثمرات هذا من جهة ومن جهة اخرى فان على نظامنا التعليمي ان يسعى ويعمل على تحقيق اهداف تربوية وترسيخ قيم اخلاقية مثلى فلا معنى لتعليم لا يحقق غايات تربوية سامية

ثالثا : التعليم لانشاء العلم المشارك : لقد كفانا ان يكون دور الانساني في مجال العلم هو فقط المتابعة و الاستهلاك ونريد ان نتجه بالعلم وجهة جديدة وهي ان نشارك في ميادينه المختلفة وتطوير ما هو قائم و ابداع ماهو غير كائن، انه مما يعز علينا ان ونحن في نفوسنا ان تكون جميع انجازات العلمية في عصرنا الحديث من ابداعات غيرنا ومن فرائح سواناً، يجب اصبح دورنا منحصرا في مجرد استهلاك ما تجوده غيرنا، ان الاخذ بسياسة العلم المشارك هي التي تدفع بعلمائنا الى اقتحام ميادين جديدة ورائدة في البحث العلمي قد سبق اليها غيرنا وطور فيها علوم ومعارف وتقنيات توشك ان تقلب الدنيا رأسا على عقب بل غيرت الكثير من معطيات الكون كله، فهاهو علم الجينات او الوراثيات يوشك ان يتطور بغير وجه الحياة على الارض، وهذه حرب النجوم والكواكب، وهذه ثورات طفرات علمية تحدث في شتى مجالات الحياة البشرية والحيوانية والنباتية وغيرها، وبذا فان علينا ان ننهض بتعليمنا وعلمنا ليصل بنا في مرحلة لاحقة الى مستوى المشاركة في هذه الميادين كلها، لكفانا نظرا وعياعة واستهلاكا، وحان الوقت لان تتطور التعلم والبحث العلمي في بلادنا وندفعه نحو افاق بعيدة وغايات جديدة تمكننا من اكتساب القوة والمنعة وتؤدي بنا الى النهوض بوطننا العزيز تحت القيادة الرشيدة لسيدنا محمد وعضدها وتحرر صحرائنا وصاحبنا جلالة الملك الحسن الثاني اعزه الله واقر عينه بسمو ولي عهده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد مولاي رشيد وسائر افراد الاسرة الملكية الكريمة انه سميع مجيب والسلام

الدكتور محمد جلال
عميد كلية الحقوق بوجدة

العرش المغربي

عرش البيعة والاصالة والاستمرارية

لفضيلة الأستاذ محمد حدو امزيان
عميد كلية اصول الدين بتطوان ورئيس المجلس العلمي لقيادة تطوان

يحتفل جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله واعد في ايامه السعيدة على عرش اصيل عربي في المجد و لقدم، انه عرش يحتل قلوب الامة المغربية ويلتف حوله شعب حر ابي عرف بعزة النفس والتشبث بالاستقلال وحرية هذا القدم العصور، سواء قبل الاسلام او بعده فقبل الاسلام عاش المقاومة في وطنهم حرروا

يخضعوا لدخيل رغم كثرة الوافدين من الفاتحين ، فلما جاء الفتح الاسلامي قاوم المغاربة الفاتحين ولم يخضعوا الا بعد حين حتى اذا فتح الله قلوبهم بالاسلام وادركوا حقيقته تحولوا الى حراس ، فبعض عند فتحوا البلاد ونشروا هذا الدين واصبح المغرب حارس الاسلام بعد ذلك والقرآن ولن يزال بحول الله

ان هذه الارض الطيبة التي تحتل جزءا مهما في حوب العالم الاسلامي والتي اطلق المستعمرون باسم المغرب ذلك الاسم الذي جاء في القرآن مجيد في قوله تعالى وحتى اذا بلغ مغرب الشمس) وهذا الشعب الكريم الذي سكنه منذ القدم عرفه التاريخ وعرف اصالته وصفاء سيرته وطهارته لانه شعب متشبع بالخير وحريص على خدمة الحضارة والمدنية في ظل وحدته واستقلاله وبذلك لما كان للفتح الاسلامي وعاش فترة من الزمن في ظل حكم حكام لم يطمئن بن حاكمه تاقت نفسه الى الاستقلال و بناء دولته وتاسيس عرشه ولكن بن له هذا العرش وهو منشيث ليس له زعامة ولا بين يجتمع عليه كلمة الشعب كلها

اذا اراد الله امرا هيأ له اسبابه فقد كان اهل البيت العلوي في مد ، مضطهدين من طرف ابناء عمومتهم العباسيين الى اقصى حد من الاضطهاد ، وبشاء الله ان ينجو مولاي ادريس فارا في المغرب كما هرب غيره من العلويين الى اطراف البلاد الاسلامية فوجد فيه المغاربة ضالتهم المنشودة وتمسكوا به تمسك العريس بحبل النجاة، فبايعو عن اتفاق واختيار سنة 171 هـ ، وبذلك تاسس العرش العلوي وتكونت دوله المغرب مستقلة عن الخلافة الاسلامية في المشرق تلك الخلافة التي كانت قد اتسعت وكثرت مشاكلها الداخلية والخارجية وطالب اطراف اخرى هب الى الاستقلال وفي مقدمتها الاندلس الذي استقل سنة 138 قبل المغرب

ومولاي ادريس هرب الى المغرب واسس دولته فيه على اساس المذهب الشيعي الذي يرى ان الخلافة حق لابناء علي وفاطمة ولكن لتشيع لم يكن مقبولا عند المغاربة كما لم يقبلوا اي حزب من الاحزاب الاخرى مثل الخوارج وهذا ما يرهن على اصالة هذا الشعب وسلامة فكره فهو لا يمكن ان يجتمع على

صلاح ولا يمكن لاي مرجعة صالة ان تتجمع في السيطرة على قلبه
تمسك بالكتاب والسنة والجادة

اسس مولاي ادريس اول عائلة ملكية في المغرب المسلم
وتربع على عرشه الملكي مدة 133 سنة ثم تعاقب السياسة
وستتعاقب العائلة الادريسية وقامت عائلة ثانية وهكذا تعاقب
على عرش المغرب 6 عائلات كبرى وهي الادارسة والمرابطون
والموحدون والمرينيون والسعديون والعلويون ادام الله عليهم
وسدد للعمل الكريم مولاي الحسن الثاني حفظه آمين. وبجانب
هذه العائلات الكبرى برزت في تاريخ المغرب عائلات صغيرة
حاولت التربع على العرش ولكن في ظروف قاسية لم يتم لها الامر
كما يراد، وهذه العائلات هي عائلة ابن موسى بن ابي العافية
وعائلة مغراوة وبني يفرن ثم عائلة الوطاسيين والعرش الذي
ظهر فيه هذه العائلات كان من اقصى العصور في المغرب حيث
كان المغرب يتقد استقلاله بسبب كثرة المطامع الاجنبية فيه
ولكن الله سبحانه كلما ساء الظروف فيض للمغرب من رجاله
من يقده ويأخذ بيده نحو شاطيء السلامة

نرجع الى تصفح التاريخ وتجريد حوادث الاطوار التي مر فيها
المغرب والتي كانت سبب قيام الدول وتبدل العائلات على
العرش المغربي لنرى مدى صدق قولنا ان العرش المغربي وحدة
ثابتة ومؤسسة خالدة وما المتعاقبون عليه في كل زمان الا عائلات
مغربية حلت محل من قبلها لتستأنف السير وتواصل التاريخ فلم
يكن في المغرب دول مختلفة ذات مذاهب متباينة وانما كان
المغرب ولا يزال له دولة واحدة قائمة على الكتاب والسنة
والجماعة فهذه هي الدول الحاكمة الثابتة الخالدة اما العائلات
فلم تكن الا خادمة لهذه المبادىء وحارسة لهذه الخطة التي
قررها الشعب من اول يوم دخل فيه الاسلام فكم رأينا في
التاريخ من محاولة للسيطرة على البلاد ولكن لم يكن النجاح يتم
الا عندما يرضى الدين برضى على عمل الانسان لتعبد
الشعب واخلاصهم في خدمة الدين والوطن

في القرن الرابع الهجري كان المغرب يعيش في ظروف حالكة
من جراء سوء الاحوال الداخلية وتلاشي السلطة الشرعية
وتكالب المطامع الاجنبية فهي الشرق كانت تمتد جحافل
الفاطميين للسيطرة على المغرب وسعده ولاية تابعة لهم على يد
موسى بن ابي العافية وفي الشمال امتدت اطماع الامويين على يد
مغراوة في محاولة فاشلة للسيطرة على المغرب ولكن المغرب قاوم
وتشبث بالحياة واستقلال عرشه وذوته حتى اذا ما انتصف
القرن الخامس كانت عائلة مغربية قادمة من الجنوب الغربي
بلاد تتقدم لتؤسس دولة سنية سلفية صيلة هي دولة المرابطين
التي قامت على اجهاد تجارية التخلف والانحراف والفساد الذي
تفشى في الشعب وخاصة في الصحراء والسهول الغربي حيث
انتشرت بدعة البرغواطيين وقوى سلطانها حتى جاء المرابطون
بقيادة عبد الله بن ياسين وصحبه فازالوا من المغرب تلك البدع
والانحرافات وأرجعوا الشعب الى السنة والجماعة واسسوا
عاصمة مراكش التي اصبحت مقر العرش المغربي المتجدد
الخالد، ومرغم ما تراجعت تلك القوى لاحقية المتبقية في
المغرب فقد ضعف الدولة الاموية في الاندلس وتحيب نحو
السقوط ودخلت في عصر ملوك الطوائف المعروف اما الدولة
الفاطمية التي كانت في اشرف فقد انتقلت الى مصر والتفتت
مشاكلها في الشرق ومنافساتها مع الخلافة العباسية على قيادة
العالم الاسلامي

وبذلك اتيحت الفرصة للمرابطين ليقيموا دولتهم ويعيدوا
للمغرب استقلاله وعزه وليستأنف السير في طريق المجد
والحضارة لنقيضة لا في الداخل فقط بل يمد يده الى الاندلس
ينقذه من الخطر المحقق الذي كان محدقا به وليعطيه نفسا
جديدا لاستمرار حضارة العرب بالاندلس قرونا اخرى عديدة

لقد عاشت دولة المرابطين من الزمن 87 سنة انجبت ملك
واحدا ولكن كان عظيما جدا يعدل عدة ملوك ذلك هو امير
المسلمين المصلح الصالح السلفي المجاهد يوسف بن تاشفين، ثم
لم تعش الدولة بعده الا اياما من الاختلال والتعثر فاتجهت نحو
السقوط وهي في ريعان الشباب ذلك ان دعوة المهدي بن
تومرت كانت قد ترصدت فاستغل ظروف السنة واعلن دعوة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تأثر بها في المشرق كما تأثر
بافكار الشيعة فتسمى بالمهدي المنتظر ثم تسلح بسلاح المذهب
الاشعري محاربة المرابطين السلفيين فاتهمهم بالتجسيم والتشبيه
اصحابه بالموحدين

تلك عائلة ثالثة جاءت الى العرش المغربي كانت العائلة السابقة
تنتسب الى قبيلة صنهاجة المغربية الصحراوية اما هذه فهي من
قبيلة مصمودة وكلتاهما من قبائل المغرب الاقصى المشهورة قبل
الاسلام وبعده وقد احتل الموحدون العاصمة مراكش واربعو
على عرش المغرب هذه 117 سنة انجبت الدولة من الملوك
العظماء عددا كافيا لتأسيس امبراطورية مغربية تاريخية تمتلك
شمال افريقيا كله والاندلس وبذلك اصبح العرش المغربي على
منافسيه القدماء وعلو ممتلكاتهم الى دولته فاصبحت الدولة
القوية القائمة على حماية الاسلام وحضارته في هذه الجهة من

العالم الإسلامي الدوام لله وحده لقد دهبت دولة الموحدين لغوية وبقي العرش المغربي يبحث في ابناء شعبه عمن يقوم بمهمة احياء المجد والحفاظ على الوطن والعرش، ولما بلغت حالة السيبة درجة الخطورة حتى طمع الصليبيون في الانقضاض على بلاد الاندلس التي كانت قائمة على حمايه الدوله المغربية م يطل الانتظار فقد كانت عائلة رابعة في انتظار وعلى اهبة استعداد لاستلام الامر وحمايه العرش المغربي من الانهيار، جاءت العائلة العربية هذه المرة من الصحراء الشرقية ودخلت المغرب واحتلت عرش من سنة 668 الى سنة 876، عاش المغرب في ظل عرش المرينيين في سعة وتقدم وازدهار وانتشت المعارف والحضارة وبلغ رجال الفكر والعلم من ابرز النماذج ظهور ابن الخطيب وابن خلدون في هذا العصر وخدمتهما للعرش المغربي في عهد المرينيين غير ان الدولة كانت قد اهملت في الشمال من جراء هزائم المسلمين في الاندلس وضعف الحكم المركزي هناك ورغم ذلك فقد كان المرينيون يشعرون بواجبهم نحو الاندلس و لدفاع عنه فكانوا في حملة دائمة لدفاع عن الاندلس وكم من وقائع وهزائم الحقوها بالصليبيين حتى كسروا شوكتهم وحققوا بذلك الجمل على مسلمي الاندلس ولكن لم تبق بيد المغرب حاملا هذا العبء وحده، هكذا تكالب الخطوب على مرينيين من الاندلس تارة ومن افريقيا تارة اخرى حتى بلغ الكتاب اجله وانحلت الدولة وعبارة اصبح احدث العائلة المرينية وهي الرابعة وبقي الشعب في فوضى واتجه نحو الانحلال وفساد الاحوال بل ان الادهى من ذلك هو امتداد المطامع الصليبية الى المغرب بعدما صفى امر الاندلس فاحتل البرتغال شواطئه وبلغ المقاومة شقى المقاومة وتمكن اليأس من القلوب وفسدت الاخلاق واصبحت الحالة تتطلب الانقاذ قبل حصول الكارثة

في هذا الظرف العصيب كانت عائلة السعديين تعيش في اقليم درعة وتلقت من الشعب كل الحاح في القيام بمهمة الدعوة الى انقاذ البلاد واصلاح الاحوال فقاموا بالامر خير قيام وتقبل الشعب دعوتهم لجهاد خصوصا وهم من أهل الصلاح والتقوى والنسب الشريف وهكذا قامت العائلة السعدية بمهمة مكافحة المستعمر البرتغالي ونجحت في تحرير بعض الشواطئ وانتهاء ذلك كانت العائلة تتبوء مكانة تؤهلها للترشح على العرش المغربي عن حب وثقة من الشعب .وهكذا دخل السعديون مراكش وتربعوا على العرش وحكموا المغرب 113 سنة، اجيبوا عظيم زعيم للاسلام هو بطل موقعة وادي المخازن احمد المنصور الذهبي الذي اتجه بالدولة المغربية نحو القارة السمراء فوب فكون امبراطورية، تمتد الى مدينة (تمبكتو) وتعمت البلاد بالعز والسعادة خليقة بالدولة السعدية كما اوقف السعديون مطامع لصليبية في المغرب فخف الضغط على الشواطئ المغربية الى حين يظهر انه اصبح من العادة السابقة في المغرب انه كلما ظهر عظم وبدت الدولة المغربية في ايامه غاية المجد ونهاية لطلب وتهيأت امورها عقب ذلك الى السقوط و لانهيار بسرعة غريبة وهكذا، فبعد احمد المنصور الذهبي عاشرة اختلت امور الدولة وتفرقت العائلة السعدية وانقسمت على فرعين احدهما في مراكش لعاصمه الاصلية والاخر في فاس العاصمة الاولى، ولم يقف الامر الى هذا الحد فقد كانت الزوايا تنتشر في المغرب وتقوم بالدعوة الى الاصلاح والجهاد على غط الدعوة التي تحملها السعديون في اول امرهم ولكن كثرة الزعماء فرق كلمة الامة وصبح مركز القيادة فارغا واعلم الجو وانتشر اليأس والعدو يستشري في السواحل ويستحوذ على البلاد وفي هذا الجو فيض الله لهذه الامة عائلة اخيرة عائلة شريفة النسب شريفة المبادىء والمقاصد هي العائلة العلوية من بيت النبوة وقد تيأب الرعامة عن جدارة لانها اتجهت الى الاصلاح والجهاد وذلك ما ينتظره الشعب لتستقيم الاحوال وتعود الامور الى طبيعتها

قاد مولاي رشيد الى المغرب وقضى على اكبر قوة لمرابطة المتمثلة في الزاوية الدلائية ثم اتجه الى العاصمة مراكش فدخلها وتم تاسيس الاسرة العلوية الشريفة سنة 1079 هـ هذه الاسرة التي حدب المغرب ورفعت قدره بين الامم ونبغت من لعظماء مولاي اسماعيل ومولاي محمد بن عبد الله ومولاي الحسن الاول تم سيهدب عصرا سقط فيه المغرب تحت الحمايه الاجنبيه في حديث طويل نى ان جاء لوقت لنبرهن من العثرة والرجوع الى الجادة واصبح المغرب عرشا وشعبا ولكن العاقبة للصابرين وهكذا اسور المغرب على استقلاله بفضل جهاد العرش والشعب فحمى الله الاسرة العلوية المجاهدة وحمى الله بطل الاسلام الخالد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه ونور ضريحه واعاد الله في حياة وارث سره جلالة الملك الحسن الثاني لعظم

وبمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لترجع جلالته على عرش اسلافه الكرام هذا العرش الخالد المكين نجدد لجلالته آيات الولاء ومراسيم البيعة سائلين الله تعالى ان يسدد خطاه وينصر علاله ويديم عليه نعمة العافية ويقر عينه بسمو ولي عهده الجليل مولاي محمد ويضفوه السعيد مولاي رشيد وسائر لاسرة الشريفة آمين

محمد حدو امزيان

صمود الملك والشعب

مثال معركة وادي ايسلي

الدكتور مصطفى الشابي

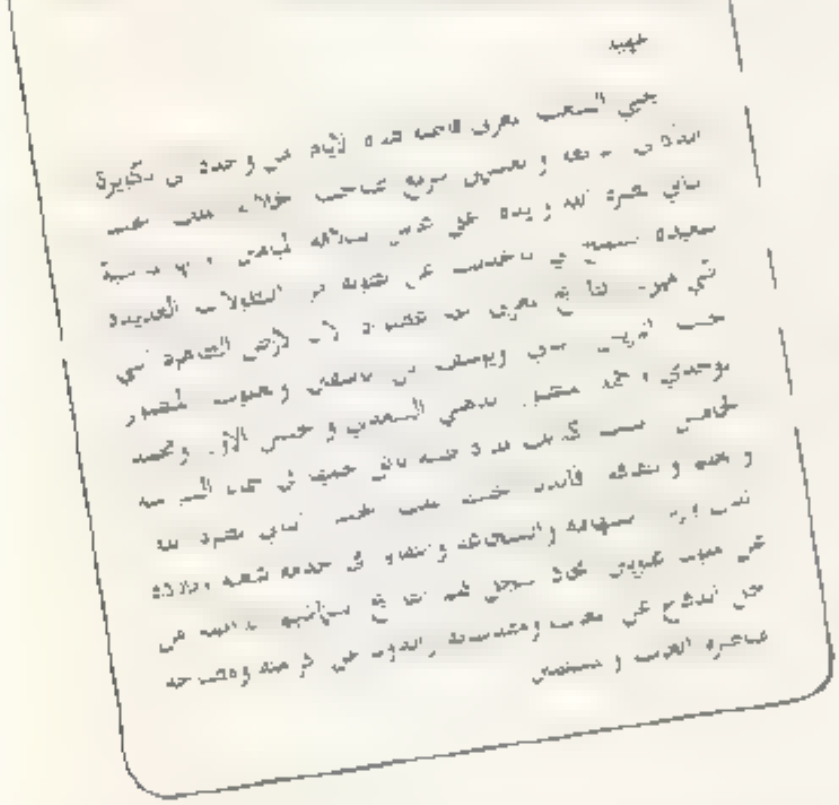

في يوم 14 من شهر غشت سنة ربعة و بعين وثمانمائة و ألف وقعت في ضاحية مدينة وجدة المغربية معركة عجيب فيما بعد معركة ايسلي، لان اطوارها حرت في ضحى يوم قائظ، على مقربة من الوادي الذي يحمل هذا الاسم

وقعت هذه المعركة حربية بين المغاربة وبين الجيش الفرنسي الذي قضى في ذلك التاريخ ربع عشرة سنة وهو يعزو ارض الجزائر بلا هوادة ولا تعتز مسئولي على مدنها ومعاقلها، السيء الذي جثم كابوسه على سكانها المنتفضين حول بعض رؤساء الجهات فيها، لا الى اللجوء الى ارض المغرب الشقيق، بل الى جلب النجدة والعون من اخوانهم في المغرب ضد الغزاة الاثرين من مواجهة العدو الكافر (1)

(1) الناصري (احمد بن خالد) . كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى الدار البيضاء دار الكتاب 1956، الدولة العلوية، القسم الثالث ص 26 وما بعدها.

ان معركة ايسلي لم تكن اول معركة خاضها المغرب ضد العدوان الاجنبي ولا اخر موقف من مواقف الشهامة والنجدة الوطنية القاطعة ضد الغازين والطامعين والمستكبرين، بل ان تاريخه الاسلامي لم يعرف فترة خالية من المعارك ولم يعرف معارك ارتفعت بقضية شريفة الى مرتبة الجهاد كانت في احوال عديدة من حمل سيف عقيدته الاسلامية وكانت في احوال اخرى تنتفض من اجل الدفاع عن هذه العقيدة وحدها بحد ذاتها

فقد توارث المغاربة، جيلا عن جيل، خلال قرون عديدة، قضية الجهاد ضد الصليبية في الغرب الاسلامي وخاضوا معارك وحققوا انتصارات خلدها التاريخ اكاليل على هامات ملوكهم العظام حتى ان هذه العظمة نفسها، قد ارتبطت في ضمير الشعب بقضية الجهاد المقدس ودورها عن الدين الحنيف وتسخيرا لمقدساته

ان نظرة الشمولية الى التاريخ تجعلنا ندرك ما للموقع

جغرافي للبلاد من أثر في بلورة هذا الدور الذي لعبتها له الإرادة الأهيد ذلك أنها تقع في مكان استراتيجي ممتاز في حوض البحر الأبيض المتوسط هذا البحر الذي كان مركز لصراع حضا [illegible] الإسلامية الأولى. تمتد اليه الخيطة هذا الخوض فكانت السفن الحاملة للتجارة [illegible] وعلى ضفته [illegible] وسيه وحدة

[illegible] حوض البحر الأبيض المتوسط يرجع في قيد [illegible] الرحمان بكيفيه صارخة بالنسبة للمغرب، في تعرض شواطئه للغزو منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي. فقد عمل الأوروبيون الأسبان والبرتغال على ترسيخ وجودهم في مدينة سبتة التي كانت مركز الجهاد والثقافة والحضارة العربية الإسلامية وأهم المعابر لمواجهة الضفة الشمالية ثم تابعوا مهاجمة بقية المدن سواء على ضفة المتوسط أو ضفة المحيط الأطلسي. وقد نجح الأوروبيون فعلا في احتلال عدد من ثغور المغرب، محاولة منهم للتسرب إلى الداخل وجعل المغرب الموحد الإنسيه والتحقيق الضروري في مشاريعهم الاستعمارية من جهة والصليبية من جهة أخرى. 2

ولقد كان ترشح الشرفاء السعديين للحكم تعبيرا عن قبل الشعب المغربي على قيد الخمول الذي عكس الغرابة عن التسرب إلى ثغوره وكان هؤلاء الشرفاء في مستوى ذلك التأهيل حيث حاصروا معركة حاسمة في وقعة وكسر الوعب الإسباني عند وادي المخازن سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وألف (3).

وقد تزامن في القرن السادس عشر الميلادي وقعان دوليان هامان فرضا على المغرب ظروفا جديدة. أما الواقع الأول فهو ظهور الإمبراطورية العثمانية كقوة بحرية في البحر المتوسط ومضايقتها للإسبانيين الأوروبيين في هذا البحر واحتلال العثمانيين لمعظم دول الشرق الإسلامي والمغربين الأدنى والأوسط أي تونس والجزائر فكان على المغاربة بحكم هذا الواقع الجديد أن

[illegible] واجهة [illegible] سياسية التي كان يكونها عادة الخط [illegible] حيث. فقد ظهرت لديهم مشاعر وطنية [illegible] من قرن [illegible] سيطرة حلفاء بني عثمان بالرغم من كونهم مسلمين ويعد من أهم مقومات هذا الشعور الوطني عند المغاربة هو تشبثهم بالمذهب المالكي. أما الواقع الثاني الذي حدث في القرن السادس عشر وخلق إمكانيات جديدة للمغرب فهو قيام الملكيات الأوروبية العظمى التي صنعت لدول [illegible] الجديدة واستفادت من الثورة التجارية ومولد الكشوف [illegible] وبناء أساطيل عظيمة على أهوال المحيط الأطلسي وصارت تقوم بكشوف على سواحل القارة الأفريقية بدءا بالمغرب وصحرائه وبمحاذاة شواطئه. [illegible]

[illegible] حيث كان [illegible] ثغوره المغربية [illegible] المتوسط [illegible] المحيط الأطلسي في قيد وحدة هي محاولة خنق المغرب عن قبل قوى أجنبية فبعد أن كانت مشاغل المغرب الخارجية تنحصر في الشمال في معركة جهاد في الأندلس وفي الشرق في محاولات تحقيق المغرب الكبير وبينما كان يعمل في الجنوب على نشر الثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا الغربية وربط علاقات التبادل المثمر مع الدول التي تقع في حوضي نهر النيجر ونهر السنغال، وجد نفسه محاطا بمخاطر تهدده، من جهة الشرق متمثلة في التهديد التركي، وفي الشمال متجسمة في مشاريع الراغبين لجعل الذين تنازعهم في محاولاتهم الاحتلالية المركانتيلية و الأهداف الدينية

أما في الجنوب، فإن الخوف لم يكن أقل خطورة مما هي عليه في الشرق والشمال، ذلك أن الأوروبيين كانوا يعرفون منذ القدم العصور أن المغرب يربط علاقات جيدة مع ممالك السودان الغربي وكانت المبادلات التجارية بين ضفتي الصحراء تتم في وئام وكان الأوروبيون من تجار مدن الإيطالية والفرنسية يقصدون سبتة [illegible] وفاس وأزمور وغيرها من موانئ المغرب للتزود بمواد السودان الغربي، ولا سيما معدن الذهب. وكان لهذه التجار الأوروبيون وأعمالهم يسيل لعاب الجميع لنفيس، وكان المغرب محتكرا على هذه الوساطة التجارية من جهة، وعلى ذلك الإشعاع الثقافي من جهة أخرى. ولذلك حاول الأمريكيون أن يتسربوا إلى الصحراء المغربية منذ ذلك، لكي يخلقوا مراكز استعمارية داخلية دونما وبدون المتاجرة مع بلاد غانا والنيجر، واجتهدوا، وانطلاقا من موانئ أنشأوها على شواطئ المحيط الأطلسي، جنوبي مراكش، أن يحولوا الاتجاه الطبيعي الذي كانت

---

2 [illegible] حوريات [illegible] المغرب في مواجهة الاستعمار [illegible]، طبعة جوان الغرب 1975، ص 15 وما بعدها

3 [illegible] نبه هارتاني [illegible] قرون من تاريخ المغرب باريس، [illegible] ص 11 [illegible] بعدها

ناحية تلك التجارة نحو الشمال ويعطلون مرور قوافله الاسلامية عبر الصحراء ويقرضون سيرة المغرب العلاقة ويضيقون على قوافل عاشراته وعن امكانات الاستمرار في اداء رسالته وتنمية خصوبته

لا غالي في شيء اذا ما قلنا بان تاريخ المغرب خلال القرون الاربعة الاخيرة، هو حلقات جهاد لرفع هذا التحدي الذي جبهه الوجود الاوروبي على الخيط الاطلسي والوجود التركي في الغربي في الجزائر، وعن هذا كانت الجهاد وقفه واحدة ضد الغزاة

لكن السراء السعديين لم يستكملوا تحرير كل التغور وقد بسعدوا كل النشاط خارج العلاقات مع الجيوب العربية جنوبي الصحراء

وكان على العلويين ان يرثو تلك الوضعية الخطيرة، فاذا كانت الدولة السابقة قد حكمت المغرب في عصور الاقتدار فان الدولة العلوية الشريفة قد ورثت مغرب التحديات، تحدي الحصار والخنق والتقزيم والاستنزاف وقد كان مذهبها العظيم في مستوى هذا التحدي، فعلى السواحل استماتت، عبئوا على الوجود الاجنبي في كل مكان من سبته ومليله بالرغم من كل محاولات المتكررة للتوسع، انطلاقا من هذين الثغرين انطلقوا وطهروا اجهاد ضية قرود

وعلى شواطيء الخليج، حرروا طنجة والعرائش والمهدية والجديدة وشاهدوا الهجومات ضد اصيلا وسلا رانف و سفي وبنوا عدية الصويرة استجابة لضرورة انفتاح العلاقات المغربية الاوربية بعد ما مكن يتدد من مناطق نفوذ تجارية مخصوصة له

[illegible] لا يبدو انه قد نزعوا ويسر في تحسين مدخول الاقتصادية و تنميته و تطويره خلال القرن السابع عشر والثامن عشر، وقد حلت امبراطوريات جديدة هي الامبراطورية البريطانية والهولندية و الفرنسية محل الامبراطوريتين الاسبانية والبرتغالية، وضعفت هذه الاخيرة بعيدة عصر ولاتها ولا سيما في بوسن وحرمان من كنوز [illegible] للدولة في ولاياتهم كما عجزوا عن تكوين الجهاز الحكومي والاداري اللازم لتعبئة موارد البلاد ضد اي خطر اجنبي

استغلت قوة اوروبا في اوائل القرن التاسع عشر وظهر ذلك بالاستحواذ على الخصوص فيما بدأت تحققه من قوة

صناعية وبروز طبقة نشيطة من رجال التجارة والصناعة وجهود هذه الدوائر الى البحث عن مواد لصناعتهم في بلدان اجنبية والبحث عن مواد غذائية لسكانها المتكاثرين في البلدان الفلاحية في مختلف انحاء العالم، في وقت بدأت تتحسن فيه وسائل المواصلات البحرية والبرية، وكان هم هذه الطبقة البورجوازية هو التوصل الى الربح بكل الوسائل وقد حقق العالم رياحا طائلة بفضل مناطق عديدة من العالم بعيدة عن اوروبا، تختلفه عنها [illegible] وكانت الطبقة البورجوازية الرشيدة في [illegible] هي البورجوازية البريطانية، وكانت لدولة البريطانية وقوتها البحرية في خدمة مشاريع الطبقة المذكورة، وهي ظاهرة جديدة في العالم وبدأت شاحنات التجار البريطانيين وصناعهم تغير وجه عدة مقبة وجال الاعمال في بلدان وروبا، يريدون ان يغيروا البلدان المتخلفة بتقهم ويتحكموا الاسواق ويستعبدوا مثل استعبادهم من الغرق في مستوى العيش و الاسعار والتضخم الناتج بين اوروبا [illegible] لم تحقق لا ثورة زراعية ولا تجارية [illegible] هذه الطبقة نوعا جديدا من التفاعل الدولي مبني على مصلحة ذاتية يسخر الكبد الديبلوماسي وتستعمل فيه بعد الدفع والبندقية عند الاقتضاء

وتعلل تغور الخطف الذي قام به تابعين مباشرة لأجل [illegible] في [illegible] الذي عبر [illegible] حربه [illegible] من الناحية الحربية، شجعت الفرنسيين على التفكير، بعد ثلاثين سنة من محاصرة الامبراطور، في التسلل لبعض البلدان الاسلامية، في ضفة اخرى لبحر المتوسط وكانت فرنسا عندما تطلعت في هذه المغامرة سنة 1830، تعاني من مشاكل داخلية، تتمثل في العواقب الاجتماعية للثورة وفي [illegible] السكان وتكاثر العاطلين من المجندين السابقين، وفي [illegible] من الفسخ والعنف، وفي عقدة الخجل عند بورجوازيها لمعجبة بالبورجوازية الانجليزية، وعند عسكريها الذين صدروهم الانجليز من مستعمرات عديدة هم في العالم، وكانت الى جانب ذلك، قد تقدمت في عهد نابليون قدما ميدان التنظيم الاداري وميدان التنظيم الحربي والتطوير الدفاعية، وكنت لا، وقد استطاعت قبل مضي سنة ان تغزو القدرة الاوربية باكملها على وجه التغريب (5)

في هذه الظروف الدولية وهذه الاسباب المعقدة، قام [illegible]

[illegible] مطابع [illegible] بالرباط، مطبعة الامنية، 1973 الجزء الاول ص 2 وما بعدها

[illegible] تاريخ الغرب الحديث باريس، مطبعة باريو، 1961 الجزء الثاني، 223، وما بعدها

فرنسيون، سنة 1830، بمجرد غزو القطر الجزائري الشقيق بعد ان احتشدوا نزعا تاقها بينهم وبين الوالي التركي على حرب وقد شرعوا في احتلال عسكري صارخ لعاصمته، ولم يكن هناك جيش دولة قائمة تقف في طريقهم ولكن كان هناك شعب بسلم السيل، التف حوله قبائل جهادية، من أبرزها قيادة الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري، ولم يكن حادث غزو خاص من طرف الفرنسيين حادث يهم سكان القطر الجزائري وحدهم بل كان كارثة اهتز لها العالم الإسلامي وتكلم عنها على خصوص لاستبداد في الدين والدنيا والتاريخ في المغرب الاقصى تونس، لأن مشاعر والعواطف و لمعاملات وعناصر الدم والقربى لم يكن لها حدود بين هذه البلدان، ولا حكام مهما تعاقبت دوار التاريخ ومالساته، لم يكونوا قد تعلموا بعد، من دهاقنة لاستراتيجية العسكرية لأوروبية وهي صناع لدول الوطنية، كيف يحولون خطوطا وهمية، الى جدران تبني على لتباغض لتقيم، وتفصل بين الشعوب، وتدوس العواطف، وتحطم الأرحام ولا تستجيب الا لنوازع التسلط والاستبداد والشوفينية، ولا تخدم الا اهداف العدو الاستعماري المشترك ولكي نتصور هذه الكارثة ومدى اتساع لمعرفة لها، يكفي ان نذكر عنصر واحدا لم يكن له شان قبل ويتمثل في عراقيل وحدود الاجنبي الكافر بارض الجزائر على طريق حج بيت الله الحرام، اصبح في ذلك واجب الاستحابة لنداء جهاد ونصرة الاخوة في الملة [6].

وذلك ما تحرك له المغرب ملكا وشعبا في حماس كاسح وكان على عرش المغرب، اذ ذاك ملك عظيم هو السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، الذي عهد اليه عمه الملك الصالح المولى سليمان، بتحمل امر حكم البلاد، نظرا لما لمس فيه رحمه الله من الصفات القيادية والخلقية، وكان المغرب عند اعتلائه العرش سنة 1822، يعاني من ازمات زراعية متوالية ناتجة عن الجفاف، وما يلف شبح الأزمة يتوارى ويبدأ المولى عبد الرحمن بخطط لتنشيط لتجارة خارجه و عامة سعيه جهار لمغرب، وراب صدع لقبائل المتنافرة في الجفاف، في هذه الظرف الدقيق وقعت الفاجعة الكبرى ببداية احتلال ارض الجزائر

وبعد اربع عشرة سنة من هذا التاريخ، وجد المغرب نفسه في مواجهته مباشرة مع الغزاة في معركة وادي أيسلي على ارض بعيدة عن منطقة الوالي التركي بالجزائر، وخلال هذه الربع عشرة سنة، وقعت وقائع كثيفة على طول جبهة الشرقية للمغرب وهي

وقائع تثبتها وثائق الغرب ومراسلات سكان الجزائر ووفودهم مع ملك الدولة لمغربي، وهي وثائق ومراسلات صدرت اليوم تحت شراسات ومواضيع الطروحات جامعية، يشهد تحليلها وترتيب ملابساتها، وضبط سياقها، على مواقف سياسية واخلاقية تشرف بلادنا ومواطنين وقيادتنا، لم يدوه من تضحيات جسام واظهروا من مسؤولات هي من شيمتهم المجددة وخصائصهم الحميدة، لقد كان الأمر عاديا، في منظور الواجب الديني، كان عاديا ان يرتاع لمغاربة لما يرى باخوانهم وكان عاديا ان يستجيد سكان عرب الجزائر وتمسان ملك المغرب وان يطلبوا عنه العون والاغاثة، بعد ان انهار الكيان الحاكم في الجزائر في يوم و حد، كل هذا من اخلاقنا وفضائلنا والذي ليس منه هو التكر للاخوة وقطع الأرحام وتزييف التاريخ وتبني الخطط الاستعمارية في اسواق مواتنا ومنتديات علومنا

لقد عرف المغرب ادوارا حرجة في تاريخه، اتجهت فيه الانظار الى منطقه من الخلق في جنوبه او شماله و غربه او شرقه ولقد اتجهت انظار المغاربة في فترة ما بين 1830 و 1844 الى مدينة وحدة وجهات بني يزناسن وتكيف فعل هذه لمناطق بموقف القيام بالواجب الديني، في انجاد الاخوان والواجب الوطني، فقد شارك في الحملات الحربية مدافعة الغزو واحتضنت القواعد الخلفية في صفوفهم واوت اللاجئين منهم عندما بدع الصراع اشده بينهم وبين الغزاة الفرنسيين، ولقد ادى المغاربة عسود وابناء المناطق الشرقية على لخصوص، ثمن هذه المواقف وهذه المواقف الاخلاقية الشريفة، وكانت اهم حلقات هذه التضحية في معركة وادي ايسلي [7]

لقد وجه الفرنسيون معظم قوات لاحتلال الى عرب الجزائر، لكي تضرب المغاربة وتشغلهم بفيه ايغامهم على التكر لاخوانهم وعدم امدادهم بأي عون مادي او معنوي، ومن جل التوصل الى هذه الغاية، قاموا عدة مرات بضرب مدينة وحدة والتوغل في جهات بني يزناسن، ولما لم يرضخ المغاربة لمطالبهم، استدعو لمعركة كبرى، وكانت الدولة المغربية على علم بكامل مخططاتهم وقدرت خطورة الاهداف المتوخاة منها، لذلك بعث السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بنوة من الجيش المحترفي لكي تلتف حوف قبائل المغرب الشرقي على عدة الغزو في استنفار القبائل للحرب

---

[6] نفس المصدر، ص 8 وما بعدها

[7] عبد الرحمن بن زيدان - اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، الرباط المطبعة الوطنية، 1933، ص 50 وما بعدها

ومن تقدير خطورة الموقف، ان السلطان جمع على رأس جند الجيش لتسيير عملياته وتدبير استجداداته، ولده ابان سيدي محمد بن عبد الرحمن الذي كان ولي عهده وولي الملك من بعده. واذا كانت كتب التاريخ تجمع على ان المغاربة لم ينتصروا في معركة وادي أيسلي بنصر بين على ما تحققت هم في وادي الخازن، قبل ذلك التاريخ بقرنين ونصف قرن. فان عله ذلك لم تكن في تقصيرهم ولا في سوء استعدادهم او قلة حماسهم، بل ان السبب هو في اختلال ظروف المعركتين واختلال ميزان القوة مادية في جميع جوانبها ولا سيما الجانب التنظيمي والتكنولوجي والحربي، لا بين فرنسا والمغرب فحسب، بل بين مجموع دول اوروبا الغربية من جهة وبقية بلدان العالم من جهته حتى عندما كانت اوروبا قد بدأت تحتل هذا التفوق في ميدان القوة المادية وهي قوة السلاح والتنظيم العسكريين، ولكن التفاوت كان في حدود يمكن للمغاربة تعويضه بقوة حماسهم و بايمانهم بالمقدسات التي كانوا يدافعون عنها. اما في منتصف القرن التاسع عشر، فان الفرق بين الجانبين كان ثلاث قرون من التقدم في ميدان العلم والصناعة والتنظيم فلا عجب ان يصطدم المغاربة في وادي ايسلي كما اصطدموا في معركة وشيك او عديد من المعارك التي كانت بداية انتعاش بلدان مطمئنة وواثقة بنفسها مستقلة بتقاليدها وقيمها.

من الخطأ ان نستطيع ان نجد في تاريخ كل بلد من البلدان التي غزاها الاوروبيون معركة مماثلة لمعركة وادي ايسلي، يمكن ان نسميها معركة المواجهة العسكرية الاولى مع اوروبا في القرن التاسع عشر، ويسميها البعض «بمعركة الكابوس» لانها تشبه الكابوس الذي يسيطر عليه النائم. والواقع ان الدولة المغربية لم تفاجأ بتلك المعركة لانها خبرت طيلة عشر سنوات على الاقل نجرشاف العدو وعلى حدود البلاد. ولكنها في نفس الوقت لم تكن تستطيع ان تتجنب وقوعها لأمرين اثنين. اولهما ان الخرط الاستعماري لذلك، في نظر الغزاة هو التخلي عن هؤلاء الاخوان بكيفية نهائية. ثانيهما ان طائفة من العسكريين الفرنسيين كانوا مدفوعين برجال الاعمال لكي يقوموا بمغامرة ضد المغرب انطلاقا من غرب الجزائر، حتى يصطدموا الدولة المغربية لتتفاوض في الموضوع الاساسي، الا وهو فتح مرامي المغرب على المحيط الاطلسي للتجارة مع اوروبا، بل ان الفرنسيين قصدوا غزو المغرب انطلاقا من الجزائر، لكن تحقيق نصر عسكري عابر في معركة وادي ايسلي لم يزد بهم الى تحقيق هذا الهدف، بل على العكس من ذلك، كانت هذه المعركة بداية مسلسل مقاومة استمر طيلة الخمسة عشر عاما التي سبقت سنة 1912.

اذ اردنا ان نتحدث عن الجزئيات التي يتعرض لها اصحاب الحوليات من المؤرخين ويذكر بخيال الابعاد لمعركة ايسلي والجوانب الهامة التي تعطي لاحداثها معنى وطنيا ساميا، فلابد ان نذكر ما يلي:

أ) لم تكن معركة ايسلي ولا عشرات المعارك التي تلتها بمقضاء على كيان الدولة المغربية بل ان هذا الكيان لم يقض عليه حتى في سنة 1912، لان الاستعمار الفرنسي اضطر الى صيغة الحماية بعد ان عجز عن احتلال المغرب، كما اضطر الى احترام مؤسسات ومراعاة قيمه واعرافه، الامر الذي خلص الاستمرار في تلك المؤسسات والقيم وجعل مسيرة المغرب مسيرة متميزة.

ب) استفادت الدولة المغربية من تجربة ايسلي، فاتخذت عددا من الاصلاحات على جيوشها وعلى شؤون البلاد في ميادين العسكرية والادارية والمالية والتعبئة.

ج) بالرغم من ان معركة ايسلي وبعدها معركة تطوان قد خلقت مشاكل للدولة المغربية وأدت الى معاهدات ليست في حد ما حرية تصرفها وكانت بداية مسلسل للتضخم المالي وارتفاع الاسعار، فان الملوك العلويين الذين تعاقبوا على الحكم منذ هذا التاريخ، قد عملوا على استغلال الظروف الدولية واعتمدوا على التعبئة الداخلية لتأخير الوجود الاستعماري سبعين سنة اخرى وهي ظاهرة نادرة في تاريخ البلدان التي عرفت نفس التجربة.

د) ان سكان مدينة وجدة وقبائل بني يزناسن قد لعبوا دورا حاسما في عمل الدولة المغربية لاقتسام مخطط التحرر، انطلاقا من تحريرهم.

فالجيوش الفرنسية التي ارغمت وفرضت معاهدة الحماية على المغرب، جاءت من الجزائر، عن طريق البحر، ونزلت بالدار البيضاء ولقيت مقاومة عظيمة من سكانه ومن قبائل الشاوية اما سكان التخوم الشرقية، فقد ظلوا يشكلون الدرع الواقي في المغرب ضد كل تدخل او غزو او استفزاز.

وجدة في 21 يناير 1985

مصطفى الشابي عميد كلية الآداب

وجدة

جلالة الحسن الثاني

الملك العالم والحاكم العادل

للدكتور إدريس العلوي العبدلاوي
عميد كلية الحقوق بمراكش

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العلماء وعلومهم، وفي ازدهار حركة العلمية التي تناوب جميع جوانب المعرفة وفي الحفاظ على هذا التراث الإسلامي العربي الأصيل خير دليل وأوثق شاهد على ما نقول.

وإن تاريخنا المجيد، ليسجل بمداد الفخر والاعتزار وبنحية الإكبار والإجلال، الدور الإيجابي العظيم الذي قام به ملوكنا الأطهار في حماية هذه الحضارة الأصيلة لتبقى مشرقة زاهرة حتى في أحلك الظروف، وهكذا نرى أنه بالرغم من المضايقات التي تعرضت لها بلادنا عسكريا واقتصاديا أيام الاحتلال الأجنبي، وبالرغم من محاولاته العديدة لطمس معالم هذه الحضارة ومحو شخصيتنا فإن هذه المحاولات باءت بالفشل بفضل تحرر الأمة وفي أسس مقدمتها الشريفة جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله وطيب ثراه.

وهكذا، وعملا بتوجيه قدس الله روحه على تحقيق رغبات شعوب المستقبل، وما تتطلبه الحركة العلمية والثقافية والتعليمية من تطور وتجدد، وتوسيع في الآفاق تمشيا مع روح العصر فقد قام طيب الله ثراه بتأسيس جامعة أخرى حديثة بجانب أختها القديمة جامعة القرويين، هي جامعة محمد الخامس التي عملت منذ نشأتها حتى الآن على تأدية رسالتها في تخريج العديد من أفواج العلماء و الأساتذة الباحثين والمتخصصين.

واستمرارا لهذه المسيرة التاريخية الظافرة يحتل عصرنا الذهبي أعلى درجات الرقي، وأسمى مراتب الكمال، في التقدم الحضاري، والازدهار العلمي والفكري على يد جلالة مشعل هذا النهضة جلالة الملك الحسن الثاني العظيم وارث سر والده المنعم، المحافظ الأمين على هذا التراث العريق الحبيب، فقد تقلده حفظه الله هذه الأمانة العظمى والمسؤولية الكبرى، وهو يسعى جاهدا بحزم لتحمل الرسالة وتبليغ الأمانة وهكذا نرى في عهده الزاهر الميمون قد تحققت أعظم المنجزات في مختلف المجالات من كل ما تتطلبه بلاد راقية ناهضة ففي مجال الثقافي والتعليمي على الخصوص، نجد تأسيس العديد من المعاهد ودور العلم وإنشاء الكثير من المدرسات والمكتبات.

و مملكة المغربية، لا تقل عزما وإرادة في التشبث بعقيدة الإسلام والإخلاص بالتزام في تطبيق مبادئه السامية، يشهد بذلك تاريخها المجيد ومعالم حضارتها قديما وحديثا، وإن الدارس المتعمق لتاريخ المغربي ليجد أنه بفضل ما أتاه الله من قيادة حكيمة ورشيدة، في شتى ميادين الحضارة والعمران وما حباه به من نعمة العلم والعلماء الأفذاذ المخلصين، استطاع أن يحافظ على ثقافة وطنية أصيلة، راسخة الجذور والمقومات، و مكنه بحكم

عالم من حصانة ذاتية مستمدة من هذه الأصالة أن يجابه مختلف التحديات الفكرية الأجنبية التي واجهته على مر العصور وأن يؤكد ذاته في معترك الثقافات و الحضارات المختلفة وأن يبرز شخصيته على هذا الصعيد، ناصعة الملامح، غنية بالإبداع وما تم عنه من إنجازات خلاقة مبدعة، وهكذا واستمرارا لتأكيد قيمة الشخصية المغربية وتعميق أصالتها يقف التاريخ المغربي بإكبار وإجلال أمام عظمة البطولة العلوية الشريفة التي يجسدها اليوم مشعشعا الساطع ويجسم مجدها الباقي ويخلق أمجادها الواسع، جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأطال عمره سنين درجته العلية، وإن من ثمين مآثر هذه الدولة العظيمة، وكريم مفاخرها، ما دأب عليه حفظه الله وداب عليه أجداده من يقين محمود بالتقافة والعلم، وما سار عليه من نهج رشيد في الذكاء شعلة الفكر، وإضاءة رصيده، ومن ولاه حفظه الله من موصول الحدب والرعاية لأهل العلم وأعلام المعرفة، ساحة تفهمهم على الإسهام في إغناء الثقافة بالجيد الخصب من الأعمال وإستمداد لمواهبهم وقرائحهم كي لا تنى عن مرموق العطاء في هذا العصر.

وإستمرارا لمسيرة المغرب التاريخية الظافرة يحتل عصره الذهبي أعلى درجات الرقي وأسمى مراتب الكمال في التقدم الحضاري والازدهار العلمي والفكري على يد جلالة مشعل هذا النهضة جلالة الملك الحسن الثاني العظيم وارث سر والده المنعم.

ومن المعلوم أن جلالته كان وزير ولي عهده الكريم، وشريكا له في جهاده، ولا أريد بالوزير هذا الاصطلاح السياسي، وإنما أريد به المعنى الذي جاء في كتاب الله حكاية عن موسى عليه السلام في قوله في دعائه «واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا» قال قد أوتيت سؤلك يا موسى»

فقد نشأ جلالة الحسن الثاني نشأة طيبة مباركة، وكان قد عين لوالده، وكان محل عنايته فاحتل قربه وتشبعه، وكان يؤهله ليحمل أعباء الخلافة بعده، ويوسم فيه أن يكون خير خلف وخفازه به وقواه عليه في العسر و الشدة من الأحيان ... التي يسعى في العلم بها الخاصة والعامة، وقد استجاب الله دعاءه، وبلغه مراده فأدرك جلالة الحسن الثاني من العلوم و المعارف حظا، وحسن السياسة و التلطف في حل المشاكل وحسن عقد ما حله وهو لا يزال في طور الشباب، أطال الله بقاءه وأدام عزه وارتقاءه، ما يزال العقول وأثرت به عيون الأصدقاء، وشرق به الأعداء.

اما محبة العلم والادب فحدث عن البحر ولا حرج، وحسبك انه لا يوجد في العصر الحاضر بين ساسة العرب ورؤسائهم من يدانيه في الفصاحة والبلاغة، فله من الخطب الرنانة ما يشفي الاسماع، ويبلغ الغاية في الامتاع

وعنايته بالدروس والمجالس العلمية معروفة في المشرق والمغرب لا يطمع احد من الملوك والرؤساء ان يجاريه في ذلك

وقد اتحف الحسن الثاني بتواضعه الجميل تواضع محمدي نبوي خالص وصفاء سريرة هاشمية طيبة، وذكائه الالمعي، واستعداده الفكري ومعارفه الواسعة، يتبوأ مقعد العلم المتمكن والفكر الامين الرصين الذي يرتاد ولا يحب بسفاسف المعاني ويعدل ولا ينزل عن علياء المعاني، وكفى شاهدا على ذلك دروسه الدينية القيمة المحكمة التي كان لها الصدى الكبير في جميع المحافل والاندية سواء في الداخل او الخارج والتي جمع فيها حفظه الله بين سمو العلم وجلال العلماء وبراعة المصلحين الذين اوتوا الحكمة وفصل الخطاب

وعندما يتناول جلالته بالتفسير الايات القرآنية والاحاديث النبوية والاستشهاد باقوال العلماء واساطين المفسرين فانه حفظه الله يبدع بذلك اشد الابداع نعمه على ذلك لياقة منطقية، وحافظة قوية وبصيرة نيرة وذوق سليم وحصيلة الفكر وعذوبة المنطق وحب التجديد والابتكار

ان المستمع الى الاحاديث الدينية الجامعة لجلالته لمثل خطبه يوقن ان الله قد اكرمه بالامتياز الى حد عالم والتلمسه عن عالم ملك وتصور ان ابن رسول الله يشرح حديث رسول الله (ص)، ولا غرابة الا أن يقول : «والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» فيكتسب علما ويزداد يقينا بشرف الدعوة الى الله عز وجل والتبليغ عن رسول الله (ص) وتمس ايدينا عواطف عزة واعتزاز بمجد، وتصغي الى تشخيص الداء ووصف الدواء من عالم ماهر، ومسترشد في امر الدعوة الى الله في ما ينبغي ان يكون عليه الداعي، والاسلوب المشجع، والنهج الصائب والقلب النقي يملي على اللسان الفصيح، والعقل الذكي ينتظم القضايا بمقدماتها الصحيحة ونتائجها لصادقة

يختار المعاني من بطن الالفاظ، ويفيض في شرح مادة اللغوية ويبدع في النطق الصحيح السليم حتى لا تفوته شادة ولا فادة مما قد يخفى على كثيرين من اهل الفن فاذا جاء بمعنى جديد نسبه الى نفسه حفظه الله بتواضع جم وادب رفيع، يسأل نفسه ثم يجيب كأنه يطلع على ما يخطر ببال السامعين من مبهمات فيلاحق الشبهة باجوبة السديد ثم يخطو الى الناحية الاخرى

(لا نريد ان يبني عملنا على محاربة البدعة، نريد ان يبني عملنا على توحيد السنة يقول جلالة الملك ويزيد قائلا فحارب العلماء الناشئة لله دائما ان تحاربوا لسلبي بالايجابي، لان السلبي يأتي وقت يتعب فيه الانسان اما الايجابي فان يتبعه دائما معطاء ودائما موجود)

الا فليهدأ بال الخياري — فان الله قد اكرمه بقائد ملهم ماهر ولتقر عين رسول الله (ص) في بريقه الشريف فان من احفاده ملكا عالما وحاكما عادلا وقورا شعب يستجيب ويضيع يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

لقد عرفت بلادنا لكثير من اللقاءات والمؤتمرات التي احتضنتها بتشوق وحرارة ارض هذا البلد المسلم الطاهر الامين، وعانقت بلادنا بلهفة لقاء الاخوة الشقيقة الاشقاء من احبائها، وباركت اعمالهم وجهودهم هذه الارض التي يحفظ لها التاريخ في سجله الخالد في اعماق ما يحفظ روح الاخوة الاسلامية المتواصلة، والتكافح الجهيد والانتصارات في ساحة الجهاد والعمل والبناء، والدور الفعال في نشر الاسلام

ان القضايا التي انصب حول دراستها قادة العرب والمسلمين ورعاياهم كمعمد ثمين كان صاحب الجلالة تلك الجوهرة الغالية اللامعة التي توسطه اذ بفضل حسن تصرفاته في تذليل الصعاب، وتقريب وجهات النظر، وبفضل حنكته وحيويته وياقته التي عرفها الجميع في شخص جلالته في العديد من اللقاءات التي يشرف، والتي طالما قوى رئاسة وبفضل جهوده العظيمة وصداقته الحميمة للحفاظ على الصف العربي والاسلامي متراصا موحدا، والعمل على تسهيل المهمات امام اي حل لمشاكل المسلمين ونصرة قضاياهم العادلة حيثما يكتنف جهودهم الاسلامية من انتكاسات وخروق واستفزازات وما يتكالب عليهم من اطماع ومؤامرات تحقيقا للمبدأ الاسلامي الخالد الا وهو السلم والسلام والاخوة والتعاطف و لتكافل الانساني

انه بمثل هذه الخصال الحميدة الغالية التي مكنت جلالته من تحمل الامانة بشجاعة واقتدار، وبفضل ما حباه الله به من مزايا خلقية اسلامية يتحلى بها روحيا وعمليا، جعلته يحتل في قلوب الجميع تلك المكانة السامية من المحبة والاعجاب والتقدير، واستطاعت كلمته ان تشد الى القلوب،

فتتمكن من التقدم اليه واصبة عرضية، امة عظمته، مطيعه مذعنة. وما تجديد الملوك والرؤساء بالاجماع رئاسة جلالته على رأس لجنة القدس، و تبخيه حفظه الله رئيسا لمؤتمر القمة العربي وليس لمؤتمر القمة الاسلامي لا اعترافا بما حققه جلالته من مكاسب لصالح القدس الشريف وكذا لصالح حقوق الشروعه للشعب الفلسطيني البطل بل ولصالح شعوب الامة العربية والاسلامية جمعاء.

وها هو ميثاق مؤتمر القمة الاسلامي الرابع يعقد بالدار البيضاء الذي كد اليوم كما اكد بالامس المؤتمر الاول المنعقد بالرباط دورة لايجابي النتائج وطبع عليها بنتائج ايجابية موفقة. ومن بينها ميثاق للمصالحة والوفاق الذي سيكون للبنة الصلبة لاحلال السلام في كافة ارجاء الاسلامية. ان هذه النتائج الايجابية موفقة وتلك القرارات الحاسمة التي خرج بها رغم الظروف الدقيقة و الخطيرة التي تمر بها الامة الاسلامية ورغم التحديات التي تهدد مستقبلها وتسعى جاهدة بث الخلافات بين ابنائها وتفريق صفوفهم ووحدتهم.

ان هذا النجاح الموفق يحقق ما هو في الحقيقة الا بفضل جهود المبذولة المتواصلة لجلالة الملك المفدى. وبفضل مساعيه الدعائية الى الوفاق والسلام. وتثبيت دعائم السلام، وهذا ما تدين عليه عمالة العظيمة وحظاه السديدة وخصاله الحميدة وما يشهد به القريب والبعيد.

فبمناسبة حلول هذا اليوم المجيد الاغر، الذي اشرق عليه سلام وامان وغمر قلوب فرحا واطمئنانا.

هذا اليوم الذي يتيه على الايام بهجة وجمالا. وبفوقها تعظيما واجلالا. انه يوم اغر وعيد اكبر ذكراه من اجل الذكريات الوطنية واعز المناسبات القومية، تحمل في ثناياها روائع المعاني وبواهر الامجاد اذ بعرش تجاهد وتناضل، وتكافح وتناضل، وتدافع عن الوحدة الترابية وبه تعز وتفتخر وتسود وتنتصر وتظفر وتتحرر وبه تحقق احلامها وامانيها، وتسير في ركب الحرر ظافرين، وبرباط الوحدة متمسكين منتصرين، وتكلل مظاهر البهجة و لعمران باني محققين.

بعد ان وثقنا البلاد بمصابيح العلم و معرفه حين انشأ لمؤسسات العلمية من مدارس وثانويات ومعاهد وكليات وجامعات تخرج منها كل عام الافواج تلو الافواج وتدل من حولها العلي والنفيس ليجعل منها اطرا للبلاد تزكر عليها بمكتسب والعلمية.

ان النسيج الحياة معربنا السياسية والاجتماعية والملاحظ

سيجسا المبارك وتقدمنا المستمر حيثما ان حسن قيادة جلالته، ورجاحة عقله ورباطه جأشه، وقوة عزمه وصدق طويته هي السر كل السر فيما حققه من منجزات في شتى المجالات، وما تغلب عليه من صعاب وتخطاه من عقبات. فقد حول الظلام نورا و خوف امنا واطمئنانا وايأس ثقة وامالا.

انه بحق الملهم الذي تربع على عرش القلوب كما تربع على عرش المغرب بالصدق والاخلاص والتضحية، فاستحق ان يدعى فداء ربه، وحب شعبه، واستحق ان يكون لرغم لظافر، و قائد المسلم لمعاصر، اذ وعا ليت دعوته و دا حاجب عاتق حقيبة الصعوب والرجداب قبل ان تتصدع الاذان.

ان عرش جلالته نجم علوي يرف في سماء بلادنا عبر وسماء وقلوبنا اليه بحافظات تراه ذخرا ونور ورجاء فله منا ما امتد لعمر وطالب السنين اكبر الحب والاخلاص والوفاء، وان فرحتنا بحلول هذا العيد السعيد لا يمكن ان تعبر عنها كلمات او صفحات لانها فوق كتوبه محبتا بشخصه الكريم ثابتة كثبوت عرشه الماجد العظيم، فهو من سلالة الدوحة النبوية الشريفة، وقطب من اقطاب الدولة العلوية المجيدة فهو شعار حياتنا وعنوان سعادتنا بعيده ختص وبوجوده نستظل فهنيئا له وهنيئا لنا بهذا العيد السعيد وبحلول كل ذكرى وعيد.

ونتمنى حتى تضيف في عهده الزاهر امجادا الى امجاد، وتعيش في ظله الوافر امجادا في ازدياد. ويكون يعود له دوما في طليعة الشعوب التي لا تعرف سوى المسيرة الى الامام بحب فيه وطنها، وغرام بعرشه شديد.

تتوالى الليالي وتمر الشهور في مركب الزمن السريع ليحل اليوم الخطير المرتقب. وكم نحن في اشتياق اليه، اشرق نوره على ربوع الوجود وترفرف رايات البيضاء في افق وطننا العزيز، فعمت الفرحة والبشرى في كل مكان وتعانقت القلوب والاذان، و بشرحت الصدور وتبسمت الشفاه مهنئة مرحبة اهلا بالعيد السعيد، عيد العرش المجيد، القدس عيد في الوطن واعتبة خالدة لا يمحى عن ذكرها لسان الزمن وما حمل ان يشرق علينا هذا اليوم السعيد المتالق بالبهجة والحبور ساطع بالفرحة والسرور، حافل بذكريات عظيمات متانيات. يقبل علينا بعد انتظار طويل بقدمه، وشوق عارم لقدمه، يطل علينا بوجهه المشرق الباسم، وبنفحات محبته العميقة تعانق ارواحنا ووجداننا فتزحمه بنفحات قدسية عذراها ما بنا من الله به علينا من خير عميم وما حبانا به من فضل كريم اذ حمل راية امرنا، وقيادة سفينة حياتنا يد رباه بقبضة امين، وراعد عظيم، ومفكر حكيم

كلما حلت ذكرى عيد العرش المجيد، تدفق في شرايين الأمة تيار جديد، يوحي بالعزم الصادق، والإرادة الصلبة للسباق في مرحلة أخرى من مراحل البناء والتشييد، ويترك عربة تاريخ المجيد صوب الازدهار والتطور والنماء.

كلما حلت ذكرى عيد العرش العظيم، سطع في ربوع الوطن كوكب حديد يضيء النفوس بالأمل ويبعث الطمأنينة بينها، ويوحي بالبشر والسعادة في طلعته، فتستجمع قوات وكتائبه لقه وعزم و مال وحزم و مستمر وتحدي تذليل الصعاب، وتحقيق المستحيل.

كلما حلت ذكرى عيد العرش الخالد، ذكرى جلوس مولانا امير المؤمنين على عرش اسلافه المنعمين حل بها وعي بمرحلة جديده من مراحل كفاحنا المستمر تحت قيادة زعيمة شابه موفقة قيادة جلاله الحسن الثاني العظيم، قائدا مظفرا، وامير للصوة والشباب الدائم و تطموح والبناء والعزه لهذا الوطن

كلما حلت ذكرى عيد العرش المجيد، توحي بشكليه بعضهما بعضهما ومفهومه، ان جلالة الحسن الثاني امير للصوه والشباب، وان الشباب ليس مرحلة من مراحل العمر تتوالى وتدبر كلما قطع الانسان اشواطا بعيدة في حياته وتقدم به ركب الزمان يصبح عاجزا متقاعسا ويكن الشباب هو ذلك الطموح الدائم، و تعزيمة الصلبة التي لا تلين و حماس المتقد في النفس والفكر ليبلغ اسمى الغايات وتحقيق بعد الأهداف و منجزات

ان جلالة الحسن الثاني وهو يحيي هذه السنة احتفالات عيد العرش المجيد بالاقاليم المسترجعة ليذكرنا بالحدث التاريخي الاعظم الذي سجله تاريخ هذه المجيدة عند الفجر والاعتزاز الخالد الذي سيبقى محفورا على مدى الأيام حدث المسيرة الخضراء المظفرة مسيرة الفتح التي كان لها القرار سلاحا وانتصر فيها بفضل قيادة وائدنا الرشيدة وحكمته السديده وتدبيره المحكم، وايمانه الصادق.

وها اختيار جلالة الحسن الثاني لعظم اقليم العيون ليشهد احتفالات الشعب بذكرى عيد العرش المجيد الا تدعيم بمسيرة انظافره ومكرمة اخرى من مكارم جلالته الخالدة الجليلة ومما لهذه الاقاليم طلع بها عليها في هذه المناسبة بعالية وهذه السن الحميدة التي سن جلالته، وهذه الطرق السديده التي يجتهاها، وهذه الأهداف السامية التي دعى اليها، الا تماما من جلالته حفظه الله ان الله سبحانه وتعالى ينصر من ينصره، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم، ولا ريب ان الله سبحانه وتعالى يحقق لامانه، وجاعل نصره حليفه في حله وترحاله.

ان مجد البلاد في مجد جلالته، وعزها في عزه، وراهيها في راهيته وسعادته، فان كان الوطن جسد فهو روحه، وان كان عمر فهو شبابه.

هنيا مولانا بهذا العيد السعيد وعاد عليه هلال كل عيد، تحفظه عناية الله وحرسه رعايته يبقى ذخرا لامته الوفيه يقود الجاهدها ويرعى نهضتها ويقوم خطواتها في سبيل التطور والازدهار واعانه الله على قضي في مسيرته الموفقة، وابقى شجرته العلويه وارفة الظلال، وسلسلته الذهبيه موصوله الحلقات عبر القرون والاجيال، وجعل قرة عينه في عهد الأمير الأمجد سيدي محمد وصنو المحبوب مولاي رشيد الأشد، وبكافة الاجيال الأمراء الكرام ذوو عرقهم وعلائهم اللهم احفظ العرش العلوي المجيد هذا العرش الذي جمع به الله شمل شعبه وحقن به كيان دوله وحفظ به بين امة هذا العرش الذي ذكر في القرآن في المغرب فهو الذي سطر وثائقه وعلائقه عاجرف ذهبية ناصعة. وان ذكرت الديمقراطية في المغرب فهو الذي اسس دعائمها على اسس متينة ثابته، وان ذكرت الوطنيه في المغرب فهو الذي حمى قواعدها وشعبها.

اللهم احفظ الأسرة الوصلة بين الملك والشعب، وحفظها اللهم قويه لا تنحل ولا تنفصل بينهم جعل اعتنا متمسكة بكتابك المبين وسنه رسولك وتثبيت الامين وثبت الايمان في قلوبنا وقلوب المسلمين ولا تحرمنا اللهم من فضل خشيتك ورحمة لتقوى.

اللهم احفظ دينا الذي هو حصنك الحصين وعلائدنا التركيز وعكس في قلوبنا لاستمساك بكتاب الله العزيز وسنه نبيه، فما ضل من استمسك بهما ولا تاه من استنار بنورهما وسار على هديهما.

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم.

صدق الله العظيم

الدكتور رئيس العلوي العبدلاوي
عضو كتب حزب مراكش

ڤوليميم

بين الأمس واليوم.

الدكتور
عبد الهادي
التازي

رئيس
المركز الجامعي
للبحث العلمي

يسعى ان نعيد الى الذاكرة ان منطقة كويم كانت تحمل في تاريخ العهد البوسيد اسماء اخرى غير هذا الاسم، فقد عرف باسم «انون بنده» على ما يخبرنا ابن حوقل او حظه بعربيه كما تقول مصادر أخرى. وحمل بعد ذلك اسم ناكاوست قبل ان يظهر اخير اسم كويم الذي يطلق به حتى اليوم. وهي كما يعلم الجميع، غير كويمه التي تقع في إقليم الرشيدية. ويعتبر لفظ كويم معربا بكلمه البربريه اكودم، والتي تؤدي معنى بحيره او الضايه اختيار للغاية التي كانت هناك تحمل اسم أم الأعشار قبل ان يزحف عليها العمران، والفقه كما يرى فيه لكلمه اكلمام او اكلمال بمعنى البحيره في لغهجة بصمعديه والزنديه

وتقع كويم في خط الطول 3 10 غرب كرينش وخط العرض 59 28

وقد كانت المنطقه بالفعل عاصمه لجنوب المغربي وحاضره في القرن رابع عشر والعشر وفي ثلث عرفت ف شاهد تقدما واجتماعيا وثقافيا تحدثت عنه كتب تاريخ

وعن طريقها كانت القوافل تقصد افريقيه السوداء بمحصولاتها ع عنه وعبرها يقف اساف بعض ترددات الشعبيه كرقصه بكلية) وما يصحبها من دق ما تزال في حاجة الى دراسه دقاب وتطورها

وعن المعروف ان عاصمه الجنوب هذه سواء عندما كانت تحمل اسم (زل نطه) او اسم ناكاوست، او حين عا ه مشهوره باسم كويمه كانت تحتفي اربع حج ه ه ه ويد وباحه باقي العربيه والباقيه بحر ه عد ه ه ه

إن اسم كويم الذ ظهر دور بمناسبة زيارة السلطان مولاي لحسن الأول لمنطقة ، إذ كثير من الا ه ه ه ه في ه ه ه ه ل الاحداث سبب ظهورها وشهرتها ه عد ذلك مثلا «وادي عبازه» الذي لم يجد له ذكر قبل الوقعه الشهيره التي صرع فيها ملك برتغال وهكذا يمكن المغرب في كويم

وقد كان من دور الآثار بي عرفت منطقه كعاصمه بالجنوب وجود عدد من خندقات وتحصينات أذكر من ذلك دور التجاره بي كانت تحمل أسماء بعض القواد المغاربه دار بيروك مثلا. كذلك هناك مكه او فنادق مخصصة لتجار الاجانب لاسواق التجاريه على نحو ما جرى عليه العرف في بعض المدن العربية او عند اقربه منها مما يسمح للاجانب بممارسة التجارة فيه مع

معرفته وفق الشروط المتفق عليها على نحو ما تتضاءل في مدينه وضحة ، ، ،

وداى
گادیو

عندما كنت اؤم الناس بضريح جدي مولاي علي الشريف وحيوت به، دعوت الله بثلاث دعوات، هي دائما دعواي ... اولا طلبت منه ان يجعلني دائما في مستوى مسؤوليتي، وثانيا، واجد دي

الدعاء الثاني : أن يلهمني ويعطيني الدربة الصالحة

الدعاء الثالث : هو انني كمسلم ومؤمن اطلبه سبحانه وتعالى حسن الخاتمة»

من خطاب مرتجل جلالة الملك الحسن الثاني يوم الخميس 14 محرم 1386 — 5 ماي 1966 بمناسبة زيارته لاقليم تافيلالت

لقد قرر السلطان مولاي الحسن ان يجعل عهد كل ثلاث لاطماع وهو لذلك عهد ... البحثين الاجانب ... وهذا بحوثهم وتاريخهم الخاصة

وان من أبرز ما يثير انتباه المهتمين بتلك حركة، ما تحاقله كتب ... من عشرات الرسائل التي بعث بها السلطان مولاي الحسن الى سائر ولاة مغربه حتى يديموه على اداء الشعب لكي تعيشه ... بحرية الجميعية بالنسمة لهذه مبادرة التي قرر القيام بها.

غير تعلم ان الملوك المقربة كانو على التصال وثيق بشعبهم وخاصة فيما يتصل بالقضايا الوطنية الكبرى، ومن هنا رأينا ان السلطان مولاي الحسن بعث بهذه الرسائل التي كانت تحمله بملاحظات خلاصة

وفي تلك الرسائل ما حمل تاريخ يوم شعبان 1299 — 16 يونيه 1882، ويخيل لي ان اوكر هذه على بعض الفقرات التي جاءت فيها مما يكشف عن السر في القيام بهذه الرحلة المطولة والشاقة في كلمهم ... انه حقا لم يكن رحلة سياحية ولكنها رحلة حملت معها الكثير من المعاني والدلالات

... كانت الحالة المضطربة بين المغرب واسبانيا عام 1276 — 1960 في اعقاب احتلال هذه للجزائر وكان هذا مما حمل سيدي محمد المتحكم في التراسي على السواحل المغربية في الجنوب عقاد على «شرعية» السلطان الذي حصل في نهاية المهد الوطاسي ا... وهذه رأت السلطان مولاي الحسن ان يقوم بدور الأوروبية وخاصة اسبانيا ... إن الاتفاقيات المعروضة بالقوة لا يمكن ان تعتبر والاحرى فانها لا يمكن ان تكون منطلق لعنوان جديد ... لقد كان المقصد الأهم من هذه الوجهة المباركة ... تقول الرسائل ... هو حماية ديار مولاك المسلمين والدفاع عن بلادهم وديارهم مما ضحت اليه نفوس المؤمنين»

فعلا كانت هذه الرحلة باعثة على اعطاء نفس جديد للمستشار الاقتصادي والاجتماعية في المغرب

ويجدر بي ان لا انسى بهذه المناسبة الخدمة الدبلوماسية للكتابة التي واكبت تلك الرحلة الخالدة حيث وجدت تلك المتعة بعض مقالات في عدد من الدول الأوروبية وخاصة اسبانيا التي ارسل اليها — فيما يرسل — بمعية عبد السلام السويسي بالقائد البغدادي ومولاي احمد اليعقوبي والحاج محمد برنكاش والقائد ...

وكأحد المهتمين بالتاريخ الدولي للمملكة المغربية كنت اجد في عدد من الوثائق التي يعود بها اليوم جلالة الملك الحسن الثاني، رجعت بذكرى تلك الزيارة التي قام بها منذ نور الله ضريحه

وانه يطيب بقلبه ان أقول كما جاءت عند قرن افلاذ البعثة الدبلوماسية بتحديث عن رحلة ذلك الحسن الثاني مستوحى المكتب الدبلوماسي اليوم بالقصر العمل بالنسبة حركة ذلك الحسن الثاني !!

ولا شك ان هذه الزيارة ستمكن المؤرخين المعاصرين من ... والمعلومات بين جهود الأمس وجهود اليوم. وانه اذ سمح لي ان أعبر عن رأيي حول هذا الموضوع فإنني سأخص بذكرني في ان كلا من الجد والحفيد كان يلتقيا على خط واحد هو الدفاع عن حمى الوطن، واذا كان من فرق فهو ان الملك المنعم السلطان مولاي الحسن (الأول) كان يناضل امام واجهة واحدة وربما أمام واجهتين بينما نرى جلالة الملك الحسن الثاني يقارع على عدة كثير من الوجهات التي اختلفت مشاربها وتعددت مللها ونحلها ولو انها تلتقي في هدف واحد وهو محاولة النيل من ... عبد المتعالي الشامخ للأمة المغربية التي ظلت مضربة المثل في صمودها وتضحيتها وبوحيد صفوفها

د. عبد الهادي التازي

جانب من إحياء التراث الإسلامي في عهد جلالة الملك الحسن الثاني

للأستاذ سعيد أعراب

عرف الدولة العلوية تملكها العلماء، وتشجيعها للعلم والعلماء وحدبها على التراث الإسلامي وإحيائه ومن مظاهر هذا الاعتناء ان السلطان المولى اسماعيل انشأ ديوان النسخ وهو كوزارة قائمة بذاتها تنسخ الكتب العلمية التي تصلها سواء من الداخل او الخارج (1)

وكانت الدولة تزود المؤسسات العلمية والدينية بمختلف كتب التراث في شتى انواع المعرفة، وكانت هذه تسجل في حوالات خاصة او تذكر صيغة التحبيس على الورقة الاولى من الكتاب، او على جزء من اجزائه ان كان ذا اجزاء

ولنورد على سبيل المثال، هذه حبسية هؤلاء الملوك فقط على الجامع الاعظم بمكناس من امهات الدواوين في الفقه، والحديث، والتفسير، والنحو

فمما حبسه المولى الرشيد

1) الجامع الصحيح للامام البخاري في اثني عشر جزءا (2)
2) فتح الباري على صحيح البخاري (3)

ـ وحبس السلطان المولى محمد بن عبد الله الكتب التالية

3) السنن الكبرى للنسائي (4) ـ وهو من نوادر هذه الخزانة، ونقله هذا جلبه من الشرق
4) الكواكب الدراري على صحيح البخاري ـ للكرماني 5
5) التاج الاكليل على مختصر خليل ـ للعراقي (6)
6) التوضيح على الفاظ ابن الحاجب ـ للشيخ خليل (7)

(6) كتب عنه انه من حبسه [illegible] بمدينة كانيه الفاسي الزيتونة سنة 1184 ؛
(7) حبسه سنة (84 ؛

7) فتح الباري على صحيح البخاري ـ للحافظ ابن حجر (8)
8) [illegible] لابن ابي زيد القيرواني (9)
9) الشرح الكبير على مختصر خليل لابي عبد الله الخرشي 10
10) التوضيح على مشكلات الصحيح ـ للسيوطي (11)
11) شرح بهرام على مختصر خليل (12)
12) شرح شهاب الدين الافندي (13) على شذا عباض .
13) المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيثمي (14)
14) كتاب المقدمات لابن رشد (الجد) 15)
15) الجوهر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (16)
16) شرح اسماء الله الحسنى لابي عبد الله السنوسي (17)
17) البيان والتحصيل لابن رشد (الجد) (18)
18) جامع الصغير ـ جلال الدين السيوطي (19)
19) فتح المنان في مدح النعال لابي العباس المقري (20

(8) كتب على ج 5 [illegible] سنة 98 ؛
(9) حبسه سنة 96 ؛
[illegible] عبد الله من تحبيس [illegible] على [illegible] بمدينة فاس وبلد محمد بن عبد

20) تعليق على ارجوزة سماه الجمان، في علوم البلاغة — كلاهما لجلال الدين السيوطي (21)

21) فتح الفتاح شرح ابي علي بن رحال على مختصر خليل — في 18 مجلدا لم يكمله 22)

— وحبس لمولى يزيد ايام ولايته

22) الجامع الصحيح للبخاري (23)

كما حبس لمولى مسلمة بن محمد بن عبد الله

23) مسند الامام احمد — في ثلاثة مجلدات(24) وهو مما حلبه واهداه من بلاد المشرق (25)

وهكذا كانت خزائن الجوامع، والمدارس الكبرى — غلاي بكتب التراث في فاس، ومراكش، ومكناس، وتازا، وتطوان وسواها.

وكانت مراكز ثقافية يجد القارىء فيها غذاء، لا اروحي وميتافيزيقي فكري، ويتوزع عليه الوراق، والباحث، والمؤلف ظهور المطبعة بالمغرب

وما ان ظهرت الطباعة بالمشرق وبدأت تزاحي اكتافها حتى جهت انظار السلطان محمد الرابع الى تاسيس دار الطباعة بالمغرب، فانشئت بمدينة مكناس المطبعة المحمدية — سنة 1282 هـ

وكان اول كتاب اخرجته — بالطبع على الحجر

1) الشمائل المحمدية، لابي عيسى الترمذي (27) وفي ذلك يقول ميل

---

20) جيد سنة 98 اهـ

22) جاء في قائمة الكتب المحبسة من طرف السلطان محمد بن عبد الله ما يلي

[illegible]

---

2) مختصر الدر الثمين والمورد المعين، في شرح المرشد المعين — لأبي عبد الله محمد بن احمد ميارة سنة 1283 هـ

3) حلي معاصم لبب فكر ابن عاصم — للشيخ التاودي سنة 1284

4) الشرح الصغير على مختصر خليل — لابي عبد الله الخرشي — في ستة اجزاء 1284 1988 ثم توقفت هذه المطبعة لاسباب تجهلها ولعل ذلك يرجع الى عدم الاطر التقنية (28)

ومن المدخرات العلمية التي امر بشرف السلطان المقدس الحسن الاول كتاب (مخاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين — للمرتضى، تأليف ابي عبد الله محمد المرتضى الزبيدي — في ثلاثة عشر مجلدا . وكانت هناك محاولة لطبعه من طرف رئيس العلماء بمكة المكرمة الشيخ احمد دحلان وكتب الى السلطان المذكور يطلب منه بعض النسخ الموجودة بالمغرب (29)

وظهرت في ايام السلطان المولى عبد الحفيظ حركة نشيطة في ميدان احياء التراث، فانشأ المطبعة الحفيظية ونشر عدة مؤلفات نذكر منها مايلي

1) بداية المجتهد، ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد فاس 1327

2) كمال المعلم، في شرح صحيح مسلم — تأليف محمد بن خليفة الوشتاتي الابي، ومعه

3) كتاب مكمل الاكمال لابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي — 7 اجزاء القاهرة سنة 1327 هـ

4) مشرب العام والخاص، من كتاب الاخلاص — تأليف الحسن اليوسي — فاس 1327

5) الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع — تأليف احمد بن عبد الرحمان حلولو الفيروزابي — فاس 1327

6) حاشية على رسالة الوضع للسمرقندي — تأليف المهدي بن سودة — فاس 1327

7) التنبيت في بلة البيت — نظم جلال الدين السيوطي — فاس 1327.

8) مفتاح الاقفال ومزيل الاشكال — في تصريف الافعال —

---

28) انظر مقالا بقلم [illegible] محمد

29) المرجع السابق

تأليف محمد ابن ابي القاسم السجلماسي ـ فاس 1328
9) الاستيعاب في اسماء الاصحاب ـ تأليف الحافظ ابي عمر
بن عبد البر ـ 4 جزء ـ القاهرة 1328
10) الاصابة، في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، 4
اجزاء القاهرة 1328
11) البحر المحيط تأليف ابي حيان الحياني ـ رياضته
كتابان ـ
12) النهر المادّ من البحر ـ لنفس المؤلف
13) الدر اللقيط، من البحر المحيط ـ تأليف احمد بن عبد
القادر الفيومي، 8 اجزاء ـ القاهرة 1328
14) حاشية على صحيح البخاري ـ للشيخ الشاوري بن
سودة ـ 4 اجزاء فاس 1328
15) هبة الصمد في ان القبض في الصلاة هو بمذهب الامام
مالك تأليف محمد بلكبير بن عرور ـ فاس 1328
16) مشارق الانوار على صحيح الآثار، تأليف القاضي
عياض ـ جزءان فاس 1328 .
17) هدي الابرار على طلعة الانوار ـ تأليف عبد الله بن
ابراهيم العلوي الشنجيطي ـ جزءان فاس 1329
18) نفحة المسك الدوري لقارئ صحيح البخاري ـ تأليف
حمدون بن الحاج السلمي ـ فاس 1329
19) فتح الفتاح، على نور الاقاح ـ تأليف عبد الله بن ابراهم
العلوي الشنجيطي، جزءان فاس 1329
20) حاشية على صحيح البخاري ـ تأليف ابي عبد الله محمد
بن زكري
ـ مع تكميلات وتقييدات لسلطان عبد الحفيظ، ومحمد بن
المدني كنون ـ 5 اجزاء ـ فاس 1329
21) حاشية على صحيح البخاري ـ تأليف في يد عبد
الرحمان العامي فاس 1329 .
22) نشر البنود على مراقي السعود ـ تأليف عبد الله بن ابراهم
الشنجيطي ـ 3 اجزاء ـ القاهرة 1329

واسست على عهد السلطان المغفور له محمد الخامس ـ
مطبعة دولوبه بالرباط، فنشرت مؤلفات علمية قيمة، منها .
ـ كتاب الفتوحات الالهية، في احاديث خير البرية ـ تأليف
السلطان محمد بن عبد الله طبع على نفقة مختارة سنة
1354 ـ 1935
ـ الدرر المكنونة، بمآثر السلوك العلوية بفاس الزاهرة ـ تأليف
للمؤلف عبد الرحمان بن زيدان ـ الرباط سنة 1356 ـ
1937

وبفناء معهد الابحاث العليا المغربية بالرباط فاخرج سلسلة
من كتب التراث منها
ـ كتاب تشوف ابي زكرياء النفزاوي لابي يعقوب التادلي
تحقيق الاستاذ دوفوكاستر الرباط سنة 1958 وهو
الجزء الثاني عشر من السلسلة

واسس بتطوان معهد مولاي الحسن للابحاث، فنشر مجموعة
من المخطوطات المغربية والاندلسية منها
1) رسائل سعيدية ـ بتحقيق مدير المعهد عبد الله كنون ـ
تطوان سنة 1945
2) كتاب الفلاحة لابن بصال ـ بتحقيق الاستاذين محمد
عزيمان، وخوسي ماريا فيلس، تطوان 1955
3) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث تحقيق عبد الله كنون ـ
تطوان 1958

كما انشىء بالقاهرة بيت المغرب فاخرج الاجزاء الثلاثة الاولى
من كتاب زهر الرياض، في اخبار عياض لابي العباس المقري.
القاهرة سنة 1939 ـ 1941 ولكنه لم تطل حياته فتوقف عن
العمل

ـ اما في عهد الحسن الثاني ـ الذي نسوق اليه هذا
الحديث ـ فقد ازدهرت حركة التأليف والنشر، وانشئت
مراكز للبحث واحياء التراث، فكان منها :
1) مصلحة احياء التراث الاسلامي ـ بوزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية، فشكلت الوزارة لجانا للتحقيق، واقترحت مجموعة من
ذخائر المكتبة المغربية فاستوردت من تركيا، ومصر
وسوريا، والسعودية ـ صورا من نسخها، بالاضافة الى ما
صورته من الخزانة الحسنية، والخزانة العامة، بالرباط، وخزانة
القرويين بفاس، وخزانة ابن يوسف بمراكش، وسواها .
وهذه قائمة بما اصدرته من كتب التراث واعني به ما كان
محققوها اكثر (30) وتذكرها مرتبة حسب تواريخ صدورها

بحسب، وانما نشرت كذلك مؤلفات حديثة قد قسمها القسم الاول
بالوزارة هيئة استشارية يرجع اليها فيما يصحح للنشر من المؤلفات ـ جزء منها

1) اربعون حديثا في اصطناع المعروف — تأليف ابي محمد عبدوي، وشرح ابي زيد الثعالبي الجزائري — تحقيق محمد بن تاويت الطنجي سنة 1962

2) مختصر العين (القسم الاول) لمؤلفه ابي بكر الزبيدي الاشبيلي تحقيق علال الفاسي، ومحمد بن تاويت الطنجي — 1963

3) الاعلام بحدود قواعد الاسلام — تأليف عياض بن موسى اليحصبي السبتي، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي 1964

4) تقريب المدارك وتقريب المسالك، الى معرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض صدر كاملا في ثمانية اجزاء

— جزء اول بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي 1965
لاجزاء 2 و3 و4 بتحقيق عبد القادر الصحراوي 1966 1970 والخامس بتحقيق د محمد بن شريفة (بدون تاريخ)
والسادس والسابع والثامن بتحقية كاتب هذه السطور 1983 1980

(5) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد تأليف ابي عمر بن عبد البر القرطبي
صدر منه الى الان ثلاثة عشر جزءا .

— الاول بتحقيق مصطفى احمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري 1967
— والثاني بتحقيق هيئة من العلماء بدون تاريخ
— الثالث بتحقيق محمد الثالب السعيدي 1971
— والرابع بتحقيق محمد الثالب وكاتب هذه السطور 1974
— والخامس بتحقيق محمد الفلاح وكاتب هذه السطور 1976
— والسادس بتحقيق محمد الفلاح وكاتب هذه السطور 1977
— السابع بتحقيق عبد الله بن الصديق 1979
والثامن بتحقيق محمد الفلاح 1980
— والتاسع والعاشر بتحقيق كاتب هذه السطور 1981
— والحادي عشر بتحقيق مصطفى احمد العلوي 1985
— والثاني عشر بتحقيق كاتب السطور 1983
— الثالث عشر بتحقيق محمد الفلاح 1984
— والرابع عشر بتحقيق كاتب هذه السطور 1984 (31) وتحت الطبع الان اجزاء 16-17

وينتظر ان يخرج الكتاب — هذه الموسوعة الكبرى في فقه السنة — في نحو 27 جزء، وهو من مآثر الخمس الماضي التي سيخلدها التاريخ

6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي عبد الله محمد بن عطية الاندلسي — وهو موسوعة اخرى في تفسير كتاب الله العزيز — بقع خلاصة التفاسير التي تقدمته مع تحرير والنقد، وسيخرج في عدة اجزاء، صدر منه الى الان تسعة اجزاء — بتحقيق المجلس العلمي بفاس
الاول والثاني سنة 1975
والثالث والرابع 1977
والخامس والسادس 1979
والسابع والثامن 1980 1981،
والتاسع 1982

7) مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا — لابي فارس عبد العزيز الفشتالي
بتحقيق د عبد الكريم كريم 1973

8) بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد — تأليف القاضي عياض، ومعه شرح لغامض الحديث للسيوطي .
— تحقيق الاساتذة صلاح الدين الادلبي، محمد بنانف، محمد لشرقاوي 1975

9) التعريف بالقاضي عياض — لولده محمد بتحقيق د محمد بن شريفة بدون تاريخ

10) كتاب الايمان النبوية، مستخرجة من سنن ابن ماجة وشرحها — عبد اللطيف البغدادي — عمل تلميذه محمد بن يوسف البرزلي تحقيق عبد الله كنون 1979

11) المعيار المعرب والجامع المغرب، في فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب — تأليف ابي العباس احمد بن يحي الونشريسي بتصحيح ثلة من الاساتذة وباشراف د محمد حجي
صدر في ثلاثة عشر مجلدا 1981

12) التعريف في اختلاف الرواة عن نافع — تأليف ابي عمرو عثمان بن سعيد الداني

---

(31) يوجد جزء تكميلي عثر عليه التحقيق عند المكتور محمد بنشريفة

محمد النهامي الراجي الهاشمي 1982

13) مشارق الانوار على صحاح الآثار — تأليف القاضي عياض بتحقيق احمد يكن البعمشي

صدر منه جزآن

الاول 1982

الثاني 1983

14) اضاءة القاموس واضافة التاموس على اضاءة القاموس — محمد بن الطيب الشركي تحقيق عبد السلام العامي والنهامي الراجي الهاشمي، وهذه موسوعة تأتي وموضوعها من اللغة — ستخرج في عدة اجزاء ، صدر الجزآن الاول والثاني 1983

15) النوازل — لابي الحسن علي بن عيسى (33) لعلمي — تحقيق المجلس العلمي بفاس .

صدر الجزء الاول 1983

ب) الصندوق المشترك لاحياء التراث — بنفس الوزارة، من منشوراته

16) ازهار الرياض في اخبار عياض — تأليف ... المقري — في خمسة اجزاء

صدر منه الاجزاء الثلاثة الاولى عن بيت العرب بالقاهرة سنة 1939، بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي

ثم اعاد الصندوق طبعها — مع استدراكات وتصحيحات محمد بن تاويت التطواني — وكتب هذه السطور سنة 1978

وصدر الجزء الرابع بتحقيق محمد بن تاويت وكتب هذه السطور 1978 و الخامس بتحقيق د. عبد السلام الهراس، وكتب هذه السطور 1979

17) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار — لمؤلفه لسان الدين ابن الخطيب تحقيق محمد كمال شبانة 1976

18) اوصاف الناس في التواريخ والصلات — تأليف لسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد كمال شبانة 1977 .

19) ايضاح المسالك الى قواعد الامام مالك — تاليف ابي العباس التلمساني تحقيق احمد الخطابي (1980)

20) تاج المفرق في حلية علماء المشرق — تأليف ناصر الدين علي البدري — بتحقيق حسن السائح — جزء (بدون تاريخ)

21) نشر البنود على مراقي السعود — تأليف عبد الله بن ابراهيم الشنقيطي جزآن — (بدون تاريخ)

22 ذيل الوفاة على نفس الاتفاق تاليف الشيخ ماء العينين، بتحقيق احمد يكن البعمشي

صدر الجزء الاول (1982)

23 المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب تأليف جلال الدين السيوطي

بتحقيق الدكتور النهامي الراجي الهاشمي (1983)

هذا، وقد فاتني ان اذكر على رأس هذه القائمة — تلك التحفة الثمينة التي اهداها جلالة الملك الحسن الثاني — الى العالم الاسلامي، لانها تراث (34) المسلمين جميعا، الا وهي المصحف الحسني الذي امرت جلالته بطبعه على مقرىء نافع المدني هو مقرر المغاربة (35) كافة منذ اربعة عشر قرنا، وقد قدم له بخطه الكريم . « اهدي اليك ايها المسلم الكريم — حيثما كنت من مشارق الارض ومغاربها — هذا المصحف الشريف، راجين من الله — جلت قدرته — ان يجعله بين يديك نورا يهديك الى اقوم السبل — في دنياك، واوضح مسالك — الى خيرتك، وشفاء لنفسك، وطهرا لقلبك، وقوة يشتد بها عزمك، وتتمكن بها ارادتك، ويعلو بفضلها شأنك بين الناس ومقامك بين الانام، وتحل بها ارفع الدرجات، وتبلغ معها اسنى ما تتوق اليه نفسك من مقاصد وغايات

وما — ايها المسلم الكريم — ان يثيب الحق — سبحانه وتعالى — عملنا هذا جزيل الثواب، ويهديك كلما رتلت هذا الذكر الحكيم مرتلا، وتدبرته تدبرا واحببته بالدعاء لنا بالهداية والتوفيق والتأييد والتسديد — فيما نحن مضطلعون به من مهام، ومسؤولون به من مسؤوليات عظام وما نقوم به دفاعا عن حوزة الملة والدين — لصلاح شعبنا و علاء كلمته (الله) .

وقد صدرت الطبعة الاولى منه في حجم كبير بخط مغربي

نشر، وطبع بديع، وتجليد فاخر سنة (1387 1968)

ثم اعيد طبعه سنة (1390 — 1975) — وعدد ما طبع منه 12 000 نسخة، كما طبعت منه نسخ عديدة في احجام مختلفة، فيها الكبير، والمتوسط والصغير

ج) — المطبعة الملكية بالقصر العامر

ومن منشوراتها — في موضوع احياء التراث (36)

1) العز والصولة، في معالم نظم الدولة — لعبد الرحمن بن زيدان — جزآن صدر الجزء الاول سنة (1961)، والثاني (1962)

2) روضة التعريف، بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف. تاليف محمد الصغير اليفرني (1962)

3) روضة النسرين، في دولة بني مرين — لابي الوليد اسماعيل بن الاحمر (1962)

4) التحفة السنية للحضرة الحسنية — لابي العباس احمد بن محمد الكردودي (1963)

5) نظم السلوك، في الانبياء والخلفاء والملوك — تاليف في درس عبد العزيز المراكشي (1963)

6) عروسة المسائل، فيما لنبي وطاس من الفضائل — لابي عبد الله محمد الكراسي (1963)

7) روضة الآس، فيما لقيته من اعلام الحضرين : مراكش وفاس — تاليف ابي العباس المقري (1966)

8) ايضاح قدعا وحديثا تاليف المختار السوسي بتحقيق محمد بن عبد الله الروداني (1966)

9) جنى زهرة الآس، في بناء مدينة فاس — لابي الحسن علي الجراري (1967)

10) نشر ازهار البستان، فيمن اجري بالجزائر وتطوان — لابي عبد الله محمد بن زاكور (1967)

11) اختصار الاخبار، عما كان بسبتة من صنمي الآثار — لابي عبد الله محمد بن قاسم الانصاري (1980).

12) الاعلام، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام — تاليف العباس بن ابراهيم

صدر في عشرة اجزاء

---

(36) صدرت كل هذه الكتب [illegible] مصورة، وقد حسب اليه تحقيقها، بالرغم من ان ظائفه هي [illegible] عليها تعابير عقابية، لانه نفسه لم يكتب ذلك [illegible] في العادة وتمل [illegible]

الجزآن : الاول والثاني سنة (1974)،

والرابع، والخامس (1976)

والسادس، والسابع، والثامن 1977)

والتاسع (1980)

والعاشر (1983)

13) المقصد الشريف، والمنزع اللطيف، في التعريف بصلحاء الريف — تاليف عبد الخالق بن اسماعيل البدسي — تحقيق كاتب هذه السطور (1982)

د) مديرية الوثائق الملكية — بالقصر الملكي ايضا، وهي تتصل باحياء التراث، بنشر الوثائق التاريخية، فالوثيقة لا تقل اهمية عن الكتاب والمخطوط، والمغرب — ولله الحمد — غني في هذا الباب، فالقصور الملكية، والخزانات العامة، ملأى باكداس من الوثائق، وتعد بعشرات الالوف يرجع تاريخ بعضها، الى اربعة من سبعة قرون

وادي يعتبد في هذه العجالة ما تقوم به مديرية الوثائق الملكية من نشاط متزايد، على رأسها مورخ الدولة العلم العجاة عبد الوهاب بن منصور، وقد اصدرت المديرية الى الان ستة مجموعات

1) المجموعة الاولى سنة (1976)

وتضم (150) وثيقة، يرجع تاريخ الوثيقة الاولى منها الى عهد حماد بن النعمان الازدي، من ولاة الدولة الاموية على المغرب في حدود 80 هـ — 699م

2) واصدرت المجموعة الثانية في نفس السنة (1976) وتضم كذلك (150) وثيقة، تتضمن الوثيقة الاولى منها — وهي تحمل رقم (151) رسالة من السلطان المولى عبد الرحمن الى عامله بتطوان، يؤكد فيها ان وادي تافنا، هو الحد الفاصل بين المملكة المغربية، والايالة الجزائرية

3) وصدرت المجموعة الثالثة سنة (1977)، وتضم مائتي وثيقة (200) وهي تنتهي بالوثيقة رقم (500) المؤرخة بـ 16 جمادى خ (1297) ويتعلق موضوعها — بسفر غريب في صحراء المغرب، لشخص الماني ومرافق جزائري

4) وفي نفس السنة (1977) صدرت المجموعة الرابعة، وتضم مائة وسبعا وعشرين وثيقة (127) تحمل الوثيقة الاولى رقم(501)، وهي رسالة من السلطان محمد بن عبد الرحمن الى نائبه في الشؤون الخارجية محمد بركاش وتتعلق بمخاطر انشاء الحماية وقراره ارسال موظف سامي الى طنجة للتفاوض مع سفراء الاجانب على جسم مادة فسادها

وتنتهي المجموعة بوثيقة رقم (627)، وهي رسالة من السلطان الحسن الأول — الى وزيره في الخارجية محمد بركاش، تتعلق بشغب يهودي تحمي بالجزائر — في مدينة مراكش

وتعتبر هذه المجموعة بالدراسة القيمة التي قدمها مؤرخ الدولة عن قصية نظام الحماية القنصلية بالمغرب — منذ نشأته الى مؤتمر مدريد، التي استغرقت (115) صفحة وهو كتاب جيد

وصدرت المجموعتان (5 — 6) وبكل مع الأسف الشديد — لم نحصل عليهما، ولم يمكننا الوقوف عليهما

وأملنا ان تنشئ مديرية فروعا لها في سائر جهات المملكة، او تنشأ اقسام بذلك بالمكتبات العامة، والمؤسسات الثقافية

وتعهدي بقسم الوثائق والمخطوطات في المكتبة العامة بتطوان، انه فهرس عشرات الآلاف من الوثائق، واصدر ثلاث مجموعات

1) المجموعة الأولى من القسم الأول سنة (1961)، وهي خاصة بمراسلات السلطان الحسن الأول، وتتضمن (413) وثيقة

2) واصدرت مجموعة (القسم الثاني) — وتتناول مراسلات وزراء الحسن الأول — سنة (1965 — وتتضمن (308) وثيقة

3) ثم صدرت سنة (1970) — مجموعة ثالثة تحت عنوان :

فهرس الوثائق التاريخية

(سلسلة جديدة)

— عن عصر مولاي الحسن الأول —

وتضمنت المجموعة (983) وثيقة ولكنه سرعان ما توقف عن العمل، ولا ندري لماذا ؟

و — المركز الجامعي للبحث العلمي — بجامعة محمد الخامس وقد اصدر الكتب التالية

1) — انس الفقير، وعز حقير — لابي العباس احمد الخطيب المشهور بابن قنفذ — تحقيق محمد الفاسي، وادولف فور (1965)

2) الاكسير، في فكاك الأسير — محمد بن عثمان المكناسي — تحقيق محمد الفاسي (1965)

3) حوليات الثاني — لاهل القرن الحادي والثاني تاليف محمد بن يحيى القادري — بتحقيق عبد الهادي التازي (1978)

ز) معهد مولاي الحسن للأبحاث — بتطوان، التابع لجامعة محمد الخامس اصدر هو بدوره — ما يلي

4) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب — لابن عذاري المراكشي (الجزء الثالث) بتحقيق امبروس هويسي ميراندا، ومشاركة محمد ابن تاويت التطواني، ومحمد بن ابراهيم الكتاني (66)

5) مناهل الصفا، في اخبار ملوك الشرفا — لعبد العزيز الفشتالي بتحقيق عبد الله كنون (1964)

6) ديوان الأمير ابي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي — بتحقيق

محمد بن تاويت الطنجي، ومحمد بن العباس القباج، ومحمد بن تاويت التطواني. وكاتب هذه السطور (1965).

7) نظم الجمان في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس لابن القطان — تحقيق د محمود علي مكي (بدون تاريخ)

8) مستودع العلامة، ومستودع العلامة — لابي الوليد بن الاحمر، بتحقيق محمد التركي التونسي، ومحمد بن تاويت التطواني 1965

ح) وزارة الشؤون الثقافية، ومن منشوراتها

1) انس السماري والسامر. لابي عبد الله محمد بن احمد القيسي الشهير بالسراج، تحقيق محمد الفاسي (1968)

2) ((الرحلة المغربية)) — لابي عبد الله العبدري الحيحي — تحقيق محمد الفاسي (1968).

3) اختال الهوم في الاندلس — لابي يحيى الزجالي القرطبي (37) — (القسم الثاني) تحقيق وشرح د محمد بن شريفة 1971

4) كشف الصنعة، عن وصف الزرقة — جلال الدين السيوطي. تحقيق عبد اللطيف السعداني — سنة (1971)

5) اختيار من شعر شعراء الاندلس — تاليف ابي القاسم الصقري — تحقيق هلال ناجي (1977)

ط) وزارة الأوقاف

ومما وقفت عليه من منشوراتها في موضوع احياء التراث.

1) الانوار الجلية، في نسبة من يستجلبناه من الاشراف الحمدية — تاليف احمد بن عبد العزيز الهلالي الدكري — بتحقيق عبد الكريم الفيلالي (1966)

2 الترجمانة الكبرى لابي القاسم الزياني — تحقيق عبد الكريم

الهلالي (1967) — في مجلد ضخم تجاوزت صفحاته (600) ص.

ولا ننسى ما قامت به وتقوم — كلية الآداب بالرباط وفاس ودار الحديث الحسنية — من نشاط ملحوظ في دراسة وتحقيق كتب التراث، فمن الرسائل التي ناقشتها كلية الآداب بالرباط

1) كتاب المي بالأمانة — لابن صاحب الصلاة — دراسة وتحقيق عبد الهادي التازي (1963)

2) روضة التعريف بالحب الشريف — للسان الدين بن الخطيب — دراسة وتحقيق محمد الكتاني (1969)

3) الوليد في نظم القوافي — لابي البقاء الرندي — دراسة وتحقيق محمد الحمار الكتوني (1974)

4) كتاب التعازي والمراثي — لابي العباس المبرد — دراسة وتحقيق محمد الديباجي (1974).

ومن اهم الرسائل التي ناقشتها كلية الآداب بفاس — ((المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع)) — لابي محمد القاسم السجلماسي — دراسة وتحقيق علال الغازي (1977) (38)

وناقشت دار الحديث الحسنية بالرباط التابعة لجامعة القرويين — الرسالة التالية

1) كتاب نيل الابتهاج، على غرة الديباج — دراسة وتحقيق محمد الكبير العلوي (1974)

2) تحرير المقالة، في شرح نظائر الرسالة — دراسة وتحقيق احمد سحنون (1975).

3) قانون التأويل — لابي بكر بن العربي — دراسة وتحقيق مصطفى الصمدي (1977)

4 — تحفة المدعسة، في ان النبي (ص) كتب، لابي الوليد الباجي — دراسة وتحقيق احمد البزار (1977)

5 — نفائس وقف القرآن — لابي عبد الله الفيطي — دراسة وتحقيق الحسين وجاج (1977).

6) ايضاح المسالك الى قواعد الامام مالك — للونشريسي — دراسة وتحقيق احمد الخطابي (1978)

7) الوضع الجديد، لفن الخراج والمضاف — مع ما اولاه من فني الفواصل والتجويد — دراسة وتحقيق احمد مسكنة 1978.

8) مسائل ابن رشد (الجد)، دراسة وتحقيق محمد الحبيب التجكاني (1978).

9) الفوائد الحسبة، على الابيات الحلبية — للحسن الشوشاوي — دراسة وتحقيق ادريس العلوري (1978)

10) الايضاح لما يتبهم على القارئ، في قراءة عاصم أم القرى — لابي زيد عبد الرحمان بن القاضي — دراسة وتحقيق محمد بالوالي 1981

ومن بين الاطروحات التي نوقشت في موضوع التراث — بهذه الدور

11) عمل اليوم والليلة — للامام النسائي — دراسة وتحقيق نارون حمادة 1978.

12) الناسخ والمنسوخ للقاضي ابي بكر العربي — دراسة وتحقيق عبد الكبير المدغري العلوي — (1978)

13) رسالة القضاء — لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب — دراسة وتحقيق احمد سحنون (1979)

14) قواعد الامام ابي عبد الله المقري — دراسة وتحقيق محمد السرغيني 1980).

وهو تراث نعتز به، وقد رأى النور بعض هذه الرسائل ونرجو ان تلقى التشجيع الكامل من المسؤولين ببلادنا — والله الموفق

ولم يدخل في موضوع احياء التراث، جائزة الحسن الثاني لعرض المخطوطات والوثائق، وتقوم مديرية الشؤون الثقافية بهذه المعارض كل سنة، وتصور كل مخطوطة، او وثيقة على الميكروفيلم، وهو عمل جليل، يفتح افاقا جديدة لاكتشاف تراثنا ولا سيما ما كان منه بيد الافراد والعائلات

وتعتبر الاعمال المنجزة على اكاديمية المملكة المغربية، التي هي من غرس جلالة الحسن الثاني، وقد بدأت تؤتي اكلها فاخرجت لنا — حتى الآن — اشعر الشعر — تقسيمه (1 — 2 من موسوعة

((الذيل والتكملة)) — لابن عبد الملك المراكشي، بتقديم وتحقيق د محمد بن شريفة

هذا جانب، هناك جوانب اخرى لم اتعرض لها في هذه العجالة — وليس في وسعي ذلك — وهي اعمال الافراد، وربما كانت اضخم من عمل الحكومات، ونكتفي — حتى — حين نتصفح في بعض المجلات الذي تنوق اليه، (ولم نرجوا فوق ذلك مطر)

تطوان . سعيد أعراب

---

(38) نشر به حمد ... الآداب سنة (1980) بمطبعة دار المعارف بالرباط — 980,

المغربُ في مُواكبة الصحوة الإسلاميّة

للدكتور يوسف الكتاني

[illegible] الإسلام [illegible] لافتا [illegible] المشرق [illegible] الدعوي كانت [illegible] الإسلامية و [illegible] بحرس [illegible] وتحيتها من جديد نحو حياة حرة و [illegible] والاعتماد على النفس مؤكدين ان [illegible] الإسلام

والالتزام به.

ومنذ ذلك الحين بدأت في العالم الاسلامي صحوة مباركة كانت ايذانا بفجر جديد

تعريف

[illegible] مظاهرها وأسبابها ؟

[illegible] الإسلام الذاتي، ومضمونه من حقائقه الخلاقة، وميثاقه من حقيقته باعتبار دين حرية والتفكير والاختيار.

والصحوة هي الرجعة الجادة والأصيلة [illegible] يحدث

مراحلها وأسبابها

[illegible] الثانية ، وتتمثل في اعادة بعث النفوس، وتقوية الاتباع، [illegible] وإعادة بناء مكونات المجتمع

[illegible] الصحوة التي نتكلم عنها

- الرغبة في الاتصال والترابط والوحدة بين المسلمين
- شعور مشهور بضرورة العودة الى الاسلام باعتباره مناط الخلاص
- فشل النظريات والمذاهب الاجنبية في بلاد المسلمين

مظاهره

يفكر المفكرون والباحثون في حياة المسلمين وتطور مجتمعهم الى ملاحظة مظاهر الصحوة الاسلامية، التي تتمثل في احياء او تأسيس مؤسسات علمية وثقافية واقتصادية اسلامية، نتيجة رغبتهم في تصحيح مسارهم، ووضوح الرؤية السليمة للاسلام في عقولهم، حيث اخذ المسلم اليوم يعتز الى دينه بالتزام وتعبد، ويعمل لمرجوعه اليه، باعتباره السبيل الوحيد لكل النظم التي سيطرت على حياتهم طويلا، سواء في نظم الحكم والاقتصاد او التشريع

ان هذا التوجه الصادق نحو العدالة بن الاسلام كمنهج صحيح لحياة الانسان والسيادة للشريعة الاسلامية في بلاد المسلمين ومجتمعاتهم وعلمهم، لا في دولة دون دولة، او طريق دون اخرى، بل في سائر الدول الاسلامية، ومن مظاهرها هو خير عندنا نقصده ونبشر بنجاحه، المتمثل خاصة في التزام الشباب المسلم بدينه واقباله على تلقائه الاسلامية، ومطالبته بتحكيم الشريعة في امور الحياة وهو ليس ما دفع بعض القيادات في دول المسلمين الى الرجوع الى المؤسسات الاسلامية، تحقيقا لشعوبه، «الاسلام كما اكد ذلك القرآن الكريم يقل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين» (1)

واستجابة لتعاليمه باعتباره دين الحياة يعني جوانب الناس، ويحقق مصالحهم، ويكتب التقدم الذي نظر على الحياة الحديثة وعلاجها في الاحكام الدينية، والاوامر الشرعية، لانتصاحها بتوجيه لديننا تجارب المجتمعات الاسلامية اليوم، ان تكيف على حسب وامر الدين والا تبني نفسها على الحرية والمساواة، والعدالة بين العمل والتعلق، والالتزام بفضائل الدين واخلاقه والعمل على تكوين المجتمع الاسلامي الايجابي الذي يفكر بطريقة سليمة(2)

ويمكننا ان نلاحظ بعض مظاهر الصحوة الاسلامية التي تتمثل في عودة الى مؤسسات الاسلامية في مختلف الحقول العلم الاسلامي وانني نذكر منها

تاسيس البنوك الاسلامية

هي مؤسسة اسلامية في مجال حياة المالية والاقتصادية تؤكد حق الله وحكمه لاسلام في المال وطرق ... اوجه بين الناس من اجل ان يكون مهيب ويوجه عليه يعود على المجتمع بما يؤكد علاقة الوحدة بين بعضهم بعض ويربط بينهم برباط التعاون الاسلامي الذي عم بر وتقوى، ويعبر هذه البنوك خطوة رائعة وخطوة ناجحة، بكل حق، باعتبارها اللبنة الاولى لاصلاح اقتصاد العالم الاسلامي وتخليصه من ربقات الربا والاستغلال، والاحتكار ... سيعود بالنفع العميم على العالم كله بتقنين ما تحققه نظم الاسلام ومبادئه التي حرم كل استغلال، مما حقق هذه المؤسسة نظام مربحا، لا في ذاته الاسلامية وحدها، بل عند متعاملين في جهات كثيرة من ...

احياء نظم الحسبة

قد كان العرب كعهدهم دائما السباق الى الجهاد ... في الاسلام وخدمته، وحمايتها وتجديدها وفي مقدمتها احياء نظام الحسبة، واعادة الاعتبار ... واصدار ظهير ملكي ينظم اختصاص المحتسبين وتعيينهم وتحديدهم حيث اصبح المحتسب في المغرب احد رجال السلطة في كل عماله واقليم، باعتبار الحسبة خطة اسلامية عظيمة، تحتم المجتمع من عناصر الانحلال والفساد والزيغ، وتعمل على اقامة الشريعة وتطبيقها في سائر المرافق والنواحي، وانني لادعو من هذا المنبر الاسلامي الكريم، مختلف دول الاسلام ان تبني هذه الخطة الاسلامية، والعودة بها ... واستعماله وتعمل (3)

اندية العلمية

... مختلف ... الاسلامية ... العلم الاسلامي، ... على تعاونهم، والكرع من ينابيع معرفته، والتفقه في الدين، بعد ان وضحت لديهم بالبرهان التام عليه خطب الشك والريب، وباعتبار المسجد في الاسلام حجر ... في الامة الاسلامية، بمصدر الاشعاع العلمي، ... الديني والتهذيبي، كما اسسه الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد صدر بمغربنا ظهير يتعلق باحداث مجلس العلمي الاعلى، ومجالس العلمية الاقليمية، مصححا بالاسباب الموجبة لهذا والتي

---

1) الآية 163 ـ سورة الانعام

(2) انظر حديث الدكتور عمر فروخ الامين العام رابطة العالم الاسلامي «جريدة الشرق الاوسط» بتاريخ 3 ـ 5 ـ 1954

(3) راجع الظهير الملكي المؤسس لنظام الحسبة

يذكر فيه الملك الإسلام أهم مقوماته الشخصية الإسلامية، والأساس الذي تقاعس عنه وحدة الأمة، والعمل الذي عليها القيام به والاستمرار، وبيانا استمرار تعمل متواصل في إطار مؤسسات التي تنظم جهود المسلمين وتصويبه لإرشاد الأمة وتوجيهها بالإسلام وإقامة البرهان على صلاحيته لكل زمان ومكان، وأن فيه غنى عما عداه من مذاهب وأفكار ونظم. (4)

ومن مهام هذه المؤ

حيث يذكر في

في إطار التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (5)

وقد أوضح جلالته تلك هذه المهام، في خطابه الذي حدد فيه أهداف ومقاصد المجلس العلمية بقوله: «يتعين بمجلسنا العلمي أن لا تبقى محصورة في مواضيع الوضوء وموجبات الغسل، عليها أن تواجه الغزو الخارجي والداخلي الذي تتعرض له الإسلام بجهاله

وتعتبر هذه المجالس العلمية وسيلة لرجوع الحياة الحقيقية في مجتمعنا المسلم وإعادة دورها في المجتمع في توجيه والإصلاح، والمقصود هي النظر العلمية في مؤسساتنا التعليمية، حتى لا يبقى

المجمع الفقهي

أنشئ بالمملكة العربية السعودية، كأحد مؤسسات المؤتمر الإسلامي، والذي يسعى لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية، من خلال توحيد تفكيرها ومنهجها وفهمها في الحياة، ووضع حلول موحدة لمشاكل المجتمعات الإسلامية، وما يعرض لها من أحداث

مؤسسات الزكاة

... مؤسسات الإسلامية، بالاحظ حداثة مؤسسات الزكاة، فقد أحدثت تباعا في ربوع البلاد الإسلامية،

(4) انظر الظهير الملكي المؤسس للمجالس العلمية رقم 1.58.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (مجلة الحق ع 6 ص 22 ذو الحجة 1041 ص 10 وما بعدها)

(5) راجع الخطاب الملكي في الموضوع — مجلة دعوة الحق العدد 6 السنة 22 بتاريخ ذو الحجة 1041 أكتوبر 1981

تطبيق الشريعة الإسلامية

... عضويته في ...

... يعيب ...

... الإسلام ...

... الشريعة الإسلامية، وإلزام ...

... الإسلام ...

... الإسلامية، وتعطيل ...

... الإسلامية، وتعطيل النظر في قوانين المخالفة، وتعطيل الأخذ إلى شرع الله، بالغاء القوانين الوضعية المخالفة لحكم الله ...

الفقها

... الذين يبشر اتباعه بالخير والنور ... منوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر، هو الذي الحق كما أكد ذلك قوله: «إن الذين ... الإسلام» (8)

ولا يمكن أن يكون سبيل الله كما بين ذلك الرسول الكريم في قوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (9)

إن المعتقد الجازم لكل المسلمين في هذا العصر، هم هؤلاء العلماء الذين كتب الله لهم أن يروا عودة إشراق شمس الإسلام من

(7) انظر كتاب الزكاة الصادر عن الإدارة المركزية للزكاة بوزارة المالية الباكستانية سنة 1402 — 1982 — ترجمة جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية

(8) الآية 10 — سورة — العصر

... بعد ان عز الامن وعم الظلام وتلك ... لصحوة الاسلامية وعلاماتها وبشائرها.

... شعر بهذه الحقيقة البعض على الاسلام قبل اهله، ولا ينبغي ان نقف عند الحمى في مواجهة مشكلة الحضيض التي تعرض نفسها على كل فرد منا، ويقف على حدها انتظار العام او بعثه من جديد، فالاسلام هو دين كل العصور وليس دين عصر واحد (9) اذ هذا هو ما يوصي اليه المفكر رجاء جارودي، بعد ان هداه الله الى الحق واعتنق الاسلام بعد ان استقرأ روح عصره، ثم منهجه كما كتب ...

وان عظم اوراق الصحوة هو رشيدها، بتصحيح مسار المسلمين، والرجوع الى كتاب الله بسنة رسوله، والاخذ بهديه في حياة بين المسلمين، وفي اعتماد مناهج التي تجمعهم حول فكر واحد، وفي البحث عن مشكلات التي يعاني منها المسلمون، لوجب لايجاد الحلول لها، وذلك بالعودة الى الاجتهاد الذي يعتبر مظهر حيوية الفكر الاسلامي وباب الفتح، ومظهر تطوره، لان الاجتهاد مبدأ حركة التعليم الاسلامي كما قرر الامام احمد بن حنبل، وهو الذي يمثل المستقبل، كما اكد ذلك السيد رشيد رضا، ان المسلمين في حبس الماضي اذ ترشيد صحوتهم ان عليهم واجب ان تصل بهم الى النهضة، باعتبار الصحوة ظاهرة جد ومؤشرة عليها، وذلك بسبب بروز حداث وقضايا لم يكن مثيل في الماضي، كما ان ظروف التعايش والعلاقات الد ... العصر العلمي، وكل ذلك تطور بشكل اصبح من العسير على اي دولة ان تعيش منعزلة عن المجتمع الانساني.

كما ان الامة الاسلامية مستطيع ان تؤثر على الحضارة الانسانية وتوجيهها، اذا كانت منفتحة على الحضارات الاخرى التي تراكمت ايديولوجياتها مع العصر، وحاولت اعادة بنائه من جديد، ليس الانسان (10) ذلك ان الاسلام بنظرته وعبادته، يستطيع ان يحل مشكلات الشرق والغرب على سواء كما يستطيع الاول ان يعيد ذلك عندما استطاعوا ان يقرأوا القرآن ويفهموه بشكل واقعي، عوضين بانه خالد، ويستطيع في كل ... وحين من تاريخ ... يهدي الناس الى الصراط المستقيم.

ان حكماء الاسلام يستطيعون مع فلاسفة العصر، يمكن ان يشاركوا في النهاية، فكر اسلاميا معاصرا، يربط العلم بالايمان

(9) من حوار التجديد الذي اجرته جريدة العلم الثقافي مع رجاء جارودي ملحق العلم الثقافي العدد 582 السنة الخامسة عشرة 4 — 2 — 1984

10) من حوار التجديد المذكور سابقا مع رجاء جارودي

... بين ما قضايا تجمع على حلالها، وعلى المفكرين ان يجهدوا في الكتاب والسنة، بينما يمكن ان يسمى فلسفة الاسلام التي تنتج بعض ثوابتها في الانسان، وعلاقته بالله والكون، فلا يكتفي باتخاذ مواقف بل لابد ان يصبح من مسؤولية اسلامي معاصر، يأخذ ويعطي، في جدوى معتقداتنا واصالتها (11) ولذلك نرى صحوة لنجاح صحوتنا وتحقيق لاهدافها، ضرورة التحضير لنشر الاسلام، والتعريف بحقائقه واصوله، وتحبيبه للمسلمين، وتجريد صورته مما علق بها من الشوائب والتصورات المخالفة له، حتى يستعيد التعامل المسلم الاصيل في عصرنا الحاضر.

... من ان الاسلام، بتطبيقه في ... الصالحة، يعد من اكد الواجبات في هذه المرحلة بالذات، وتحقيق ذلك لابد من وضع البرامج والمناهج الحقيقة له، بما يجعل الاسلام يتمثل في حياة الامة وتسييرها فادة ...

واذا اردنا شعوبنا حياة العزة والكرامة، فلنوجه بقوة وعزم ... نحو الاسلام، فذلك وحده لاجدى والانفع، لان مستقبل الاسلام وبه ذلك هذه الامة لتزايد على عودة الاسلام، لدخول فيه افواجا من مختلف الاتجاه والقارات، حتى اصبح هذه الحقيقة انفسهم يتقاليون به، ورأيه عشرات المفكرين وكبار العلماء يجهرون باعلان اسلامهم والدخول فيه باعتباره الملاذ الوحيد لهم وللانسانية مما تعانيه

... ية ذهبت ان يلقي عالم كبير مرموق في مؤتمر علمي يضم الفين ومختصاته طبيب، ويشهر اسلامه قائلا: "ان الاوان لاعلن انتمائي للاسلام، وعجزي يحمل ما في نفسي بل كنه مكابر (12) لقد كان هذا العالم هو البروفيسور تاتنجر ليس مسلم لاجه في جامعة جان ماي في بالتيمور.

ان تحكيم الاسلامي آت لا ريب فيه، وعلا غروب مشرق تحمله على الجدين فسعيش على صحوتنا بحياتها، فدرت قديرة يستحق لله وعد الله في قوله: "لاوعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ..." الاية (13).

(11) انظر الاستجواب الذي اجراه الاهرام مع الدكتور زكي نجيب محمود حول الفكر الاسلامي بتاريخ 12 — 1 — 1979

(12) راجع محاضرة الشيخ الزنداني حول الاعجاز العلمي للقرآن والسنة — اخبار العالم الاسلامي ع 574 تاريخ رجب 1404 ابريل 1984

13) ... الاية 55 من سورة النور

العرش المغربي
أقدم عرش في الإسلام وأثبته
في العالم

للأستاذ محمد ابن تاويت

قضية تبدو غريبة، أو مبالغ فيها، أو مدعاة للأسف لما في حقيقتها ولكنها غير ذلك ولا هذا، بل هي في واقع التاريخ، مسلم بها ولا يمكن أن يدرج في صحتها

فمن افريقيا الكبرى، لم تعرف أمة منها ملكا، يعتبره متعارف بين الدول، الا مصر، ومن المغرب، الذي جاءت منه الدولة الفاطمية، وبرحال منه اقوياء اقتدروا بها ومن ركب تاريخهم باسم الفعل في عاصمتها القاهرة، التي أسسوها وبعدهم، كما كان قبلهم لم تعرف مصر الا إمارات، خارجة عن ما استقلالها احيانا قليلة وتبعيات بغيرها احيانا كثيرة، إلى ان كان العهد الأخير، الذي عاش فيه، منذ سنوات، الملك فؤاد، وخلفها ابنه الملك فاروق، وحفظات لا تتعدى الاصابع تمثل الرصيد الذي لم يعرف احتفاظ لمرية وابنى الاثر بالصورة التي لم تتسم لنا ونيشر، الا وعيست اثرها وابسرب

وليس عند مصر، فانما هي امارات، مستقلة احيانا، وتابعة احيانا اخرى. واقوى هذه وتلك، اسرة الحفصيين، التي بناها المغرب نفسه، ولم يكسب لها استمرار، يعتد به بين كانت في تناحر وتناحر، داخلها وخارجها

تلا هذا وذاك التبعيات المطلقة، التي حكمت سنين الافريقي كله بما فيه مصر وغير مصر، ولم يبق بعد هذا

الشعب، الا امارات صورية مظهرية هي بالقابلية اشبه منها بالدول

هذا في الإسلام، اما خارجه، فقد ناصب الفرعونية وتلتها اسطالسية، وجثم على الجميع الاحتلال الروماني، الذي عرفت في احرف امارات، سميت بالاستقلال الصوري، وذلك كما في الحبشة، البعيدة، التي صارعت طويلا في سبيل البقاء وكافحت لتقف على رجليها ولكن، صرعات، عاكستها الرعاع بعضها بعد، والفاصيح تلتهمها وكان اخر هذه، الاحتلال الايطالي الموسوليني، الذي ماخلصت منه، وعاد الى «امبراطوريته» الاسلالية» حتى كانت الحاويات والدسائس، التي لفظته نهائيا، وزال حلمه الذي كاد يحلم به من ابيسه النصرانية، على الأمة الافريقية ومازال حتى الان ظل هذا الحلم يستغل به القرم، وعيونهم خلفهم أو امامهم عن السواء وهو حلم لم يعد له يكون حينما لديه نقطة، اخرة بعد ان كان حقا

ومهما يكن، فقد انتهى كل شيء، في القارة الافريقية ما عدا غير القارة الافريقية فلم تبق الا ممالك حديثة، لم تعمر أقدمها وأعرقها مائة سنة فقط، بل دون ذلك، وبدعو فما عدا بطول العمر، وبابقاء الفتي المستمر، فقي دست غير بالاسلام عامة، وفي خاصة، فما رأينا خيرا في غير ذلك، ولن طالما نشده الناشدون. وغفل عن ذكر الاسلام العاقلون

وهكذا نجد ان اسبانيا قد ودعت ملوكها، وورثت املاكهم فيما يليها، مسلمين وغير مسلمين فيهم وهاهي الان، حديثة العهد، بالنشأة الاولى أو الوراثية، ولا تتعدى بقيمها، عن الكف ثلاثة الاصابع، مخلوعة أدام الله حليها

لم يبق الا اوربا، التي عرفت دون غيرها ملوكا، فحدثني الملك بعد السلاح خريف، في مقدمتهم فرنسا، ولي اعرفهم ايطاليا ، بلجيكا

ما عدا بعض العجوز الشمطاء، في ملكها، فانها، لم تستمر على حين من هذا ملك، بل وجدنا في القرن السابع عشر يعصف بملكها، الزعيم «دانفر» الثائر فتوفع، في حين، ملكها الذي فر الى فرنسا لاجئا، ولم يعرض عليه نصره وارجاع الملك اليه، بشرطه، الا ملك المغرب، اسمى اسماعيل..

ونحو هذا ماحصل في الجزيرة الايبرية، فقد ودعت ملوكها البرتغال، بسيستيان، الصريع في موقعه وادي المخازن، ولم يعد فا الملك، الا في قصص من المسرحيات الغربية، ويتدحل من جبراته لاسبان

وهؤلاء الاسبان، انفسهم، الذين، قوض ملكهم «ناسيونو» واقام عليهم «فرناندو» الذي عرف به ملوك غير ملوك المغرب، الذين انتصر جيرانهم، فلم يرد لهم سليمان ان يعترف فذا بملكه، ولو كان مقابل هذا الاعتراف عودة مليلية وسبتة وغيرها، الى حظيرة المملكة لشرعية

ثم هاذا كان؟ كانت عودة الملك الى اسبانيا، التي صارت تجتر في حكمها، او تتحسر من تصروفها في شؤنها، وتكون القاضية على ملكها، اخيرا، بالجمهورية، التي طردت الملكة «لوبيس» الثالث عشر، او لو منها بجريمة دفنه

ومع هذا وذاك، فقد وجدت في الجيوش المغربية، من عمل على طرد الجمهوريين وحلفائهم، واستانت في تنصير الثائر الزعيم «فرنكو» فقضى على الجمهوريين، ثم مكن حفيد الملك الغائر، من الملك لفسحة سائغة، كما لبدو، او غير سائغة، وهذا لأيام

اما المغرب الاقصى، فقد عرف الملك، بمعناه المتعارف بين الدول، اواخر القرن الثاني للهجرة، فكانت الدولة الادريسية

في ... سجل على ... حتى في عهد الاضطرابات ... وعهد الاضطرابات لم ... من عدالتها وحسناتها وما ... دولة حتى دولة ... وبين عهد ... الا استثناء، من بين الاستثناءات العديدة، التي لم ترد ... تلتقط نفسها الاخير، حائرة مستجمعة وسرعان ما كان هذا القرب ينتصف، فتقوم ملكية أقوى واعرف بالاسلام، من ملكيات له، الدولة من بعيد، التي استعانت بها قرب من ... استعانت ... بعدها دولة ... حتى طال حكمت ... من ... فاستعان ... بملكه ... هزيمته ثم الوطاسية و ... كانت دولة الاشراف ... التي عرفت بعد بدولة السعديين، والتي ورث ... دولة الا ... في تعمير فاستمر بحكم هذه الطول ... حتى الان ... من بعد دولة ... وغير اسلامية، وتنشد في حقها قول الشاعر

نجو حساده وغيظ عداه

... يرى مبصر ويسمع واع

ولا غيرة بالقرون الخمسة التي عاشتها الدولة العلوية، فانها بعد التي كان فيها يقال:

حليفة في القمص بين رهيف وبه

يتون ... قالا له كما يقول البغ

لقد تعلم احد الوزراء الشرقيين، حين سمع من احد سفرائنا، زعمه انه، ان ملكنا، سليل ملوك، وانهم المتت عن عشرات الملوك، توارثوه ابنا عن اب ، وحفيد عن جد، منذ القرن الحادي عشر، في استمرار في قرننا هذا الخامس عشر، ولن يزل..

وحتى الاحتلال الاجنبي، لم يكن فيه حقبة منفردة فذا الاستمرار فالقوم واجهوا ملكا قائما، وعملوا مضطرين، ملتزمين بثباته، ودعامة قوائمه، حتى ولو كانوا قد ودعو الملك في عقر دارهم الى الابد

ذكر لي العلامة، سيدي عبد الحي الكتاني، ان المقر «اليوطي» احتار المغرب، اقامة له، لانه كان من المتعين للملكية بفرنسا، وهذا كان ينعم بالملكية في المغرب، بعد حرمان بلاده منها

ذكر لي هذا سنة احدى وخمسين، ونا على مائدته بداره في فاس، وزاد انه كان يصارح «اليوطي» المذكور بما كان عليه عليم في داخليته، فكان هذا يؤمنه على ذلك، ويعترف به

فالنتيجة ان للعرش المغربي، قدم عرش في الاسلام، واثبته في العالم على الاطلاق حتى ولو كانت البداية من قيام دولته المرابطين. لكان الاستمرار يستغرق عشرة قرون بلا انقطاع

الوحدات الخمس

للأستاذ
عبد الحي العمروي

كان الخطاب الملكي السامي بمناسبة افتتاح مجلس [illegible] عدة جهات لكثير من الحقائق التاريخية المرتبطة بنضال الشعوب، هي التي توجهها، وتتحكم في مصيرها. كما كان هذا الخطاب منبها للباحثين والمفكرين الذين يستعرضون الأحداث التاريخية ويستمدون منه الخيط الذي يتحكم في سير الزمن ليلاحظوا الشعوب، والفترة التي يجب الخ[illegible]

«المدرسة الحقيقية للشعوب هي أولا وقبل كل شيء المقدسات الدينية الإسلامي ووحدة مذهبه، ولغة القرآن والوحدة الترابية أمور لا يمكن مناقشتها ولو ثانية واحدة».

وهي حقا مقدسات أربعة لا تناقش: الإسلام ووحدة المذهب، ولغة القرآن، والوحدة الترابية وكانت مقدسات لأنها كانت وما تزال سببا في المحافظة على كيان المغرب واستقلاله. طيلة ثلاث وثلاثين وستمائة سنة، منذ ولاية الأدارسة سنة 172 إلى 1405 باستثناء أربع وعشرين سنة، هي مدة الحماية المفروضة وظلت ظاهرة فريدة في تاريخ الشعوب، تحتاج إلى تحليل وتعليل، وتفسير، فما سرها؟ وكيف تعللها؟ أنها كانت منذ عهد الأدارسة من روابط فكرية أصيلة كانت سببا في الروابط العنصرية بين القبائل المغربية، على اختلاف سحناتها، وبشرتها، ولغة مخاطبتها.

وكثير من الناس يفسرون الوحدة الثانية الوحدة في المذهب المالكي، وفي اعتقادي أنه تفسير ضيق فالأولى أن تكون هذه الوحدة شاملة لكل وحدة مذهبية انصبت المغاربة واجتمعوا عن اختيارهم. وتطبيقها في حياتهم

وبين ذلك في التعرف على المعنى اللغوي لكلمة مذهب، فما هو معناه لغوي؟ وماذا يراد بهذه الصيغة التي تأتي على وزن مفعل

خليل لغوي

[illegible] تصيغة مذهب [illegible] الوقوف عند معناه [illegible] كتب اللغة [illegible] المعاجم خصوصي، وعن معناها المجازي، مستفسرين عن دلالة مثل هذه الصيغة التي تأتي على وزن مفعل، أجابنا الرعب في مفرداته بقوله: الذهاب الخفي، ويستعمل في الأعيان والمعاني، فمن الأول قوله تعالى: «إني ذاهب إلى ربي» ومن الثاني قوله تعالى: «قلما ذهب عن إبراهيم الروع»، وقوله تعالى: «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» ثم إن صيغة مفعل موزعة بين اسم الزمان واسم المكان، والحدث، الذي هو المصدر، ويرجح

ما هذا اسم مكان، فالمذهب في الأصل مفعل من الذهاب، صح به، ويكانه، ولزمانه، نقل في العرف وجعل اسما للمسائل التي يقول بها مجتهد، والتي يستخرجها اتباعه من قواعده ووجوه لمناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه، ان نقلت مسائل تشبه طريق

وبذا يعبر به عن فعال طريق مسلك وطريقته، كما يقال مذهب، والطريق محل الذهاب، فعلى هذا يكون منقولا من اسم لمكان

فدلالة المذهب على الطريقة هي دلالة مجازية، وليست حقيقية، وهذه الدلالة المجازية هي التي يرها الزمخشري في اساس [illegible] وعلى هذا [illegible] كتابه فلان يذهب الى قول [illegible]

ماهي الوحدات العشر ؟

قبل ان ننتهي الى ان المذهب هو الطريقة والمعتقد، وان لزيد بمذهب مالك طريقته وطريقة اتباعه، لديهن اصولا القواعد، وقوانين الجزئيات، فلماذا لا نعمم كلمة مذهب، في كل طريقة جمعت المغاربة ؟ لا نعمم شاملة لكل الوحدات التي وحدت في المغاربة، واجمعوا على اعتبارها، والعمل بها وتطبيقها في حياتهم، كما قلنا سابقا

فما هي إذن تلك الوحدات المذهبية التي جمعت المفكر المغربي وجعلت المغاربة كلهم يعيشون تحت مذهب واحد، وفي اسرة واحدة ؟ ماهي تلك الوحدات التي تميز بها المغاربة على غيرهم، وجعلت لهم ذاتية خاصة في التفكير، والتطبيق، والعمل والاتجاه

ان لدي يستعرض الجوانب الفكرية التي كان المغاربة يعتنون بها ويؤلفون الكتب فيها، ويدرسونها العلماء للعدية، والعامة، في المساجد، والمدارس، والزوايا والربط، يجدهم منحصرة منظمة في عشر وحدات، هي الآتية

1، وحدة المذهب الفقهي، في عباداته ومعاملاته وهو مذهب الإمام مالك

2، وحدة المذهب العقدي، وهي عقيدة اهل السنة، وطريقة ابي الحسن الاشعري

3) وحدة المذهب الصوفي، الذي يعني بتصفية الباطن وتطهيره من الشوائب وهي طريقة الجنيد مرورا بأبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة 656 هـ

4) وحدة المذهب في تلاوة القرآن، وهي قراءة نافع من رواية ابي سعيد عثمان، الملقب بورش المتوفى سنة 110 هـ

5، وحدة المذهب في تنظيم الوقوف على آي القرآن، وهي الوقوف التي رتبها ابو عبد الله المبطي المتوفى سنة ثلاثة وتسعمائة بفاس وبها عمل

6 وحدة المذهب في رواية صحيح البخاري، وهي رواية ابن سعدة، وهي رواية ، تكن موجودة بأسانيد، ولم يعثر عليها ابن حجر شارح البخاري

7، وحدة المذهب في المدرسة النحوية، وهي المدرسة كوفية

8) وحدة المذهب في حكم القضاة والفقهاء المفتين، وهي مجموعة في نظم العمل الفاسي

9) وحدة المذهب في مسطرة التوثيق، وهي مجموعة من [illegible] التي الفها كثير من الموثقين

10، وحدة المذهب العقدي، وهو ما اصطلح على تسميته بالعمل الفاسي، وقد نظمه الشيخ عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1091 هـ

هذه هي الوحدات العشر التي جمعت الفكر المغربي، ووحدت بين آراء المغاربة على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم، والتقاء الجميع بالعمل بها وتطبيقها

الارتباط بين الوحدات الفكرية والمحافظة على الذاتية والاستقلالية

وإذا كنا نريد ان نحلل كل وحدة من هذه الوحدات العشر، متتبعين اطوارها وتطورها، عارضين خصائصها، متقصين عن وجوه الائتلاف بين بعضها، مستعرضين كتبها، مترجمين بعض العلماء الذين تزعموا مدارسها، وتزود في اتجاهها فلا بد لنا قبل ذلك ان نشير الى حقيقة واضحة كما سبق هي ان هذه الميزة لم تتوفر في اي بلد عربي او اسلامي وهي غيرة حفاظ لان هذا الرباط المذهبي جعل المغاربة يحافظون على ذاتيتهم واستقلالهم، ولا غرو فقد ان المغاربة يستطيعون بالوحدات العشر، لا يعوض عنها بديلا، فليس معنى ذلك انهم منغلقون على نفسهم، منطوون على ذاتهم، نافرون من الجديد، وكاتمون عن الغريب، كلهم اذا كان الانغلاق والانطواء تجاه الانسلاخ التقليدي ومقدساته وهو ذاتيتنا، وتحويلنا عن الوجهة التي اختارها لنا صياغة ذاتنا، فنحن منغلقون منطوون

ان المعاملات السياسية والاقتصادية والعلمية مع العالم، فقد كنا وما زال منفتحين الاطلس منعطين، مؤثرين متأثرين

وهو، أن الوحدات التي نظمتنا، لنقرر له كلما زدنا وحدة فكرية وربطنا بها اضفنا حبلا جديدا يربط، ويؤلف بينها، فالوحدات الفكرية بين الأمة ضمان من التفوق العصبي بينها

ذلك اننا نتصور ان وحدة مذهبية واحدة بمثابة الحبل الوارد، الذي يربط بينها، فاذا جمعنا عشر وحدات كنا بمثابة من يربط بعشرة حبال

فجعل هذه الوحدات العشر التي نرتبط بها، ونتعامل في ظلالها، هي التي جعلتنا كالأسرة الواحدة في هذا العالم الكبير

الوحدة الأولى، وحدة المذهب المالكي

واولى الوحدات واولاها بالتقديم والدراسة هي الوحدة المذهبية في الفقه التي جمعتنا على فقه امام دار هجرة مالك بن انس

نبذة موجزة عن حياة صاحب الوحدة الأولى

هو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر وجد ابيه ابو عامر، كان من اصحاب الرسول وشهد معه المشاهد كلها الا بدرا، وجد مالك كان من التابعين، وهو احد الأربعة الذين جمعوا عثمان بن عفان لما قتل ليلا في قبره، وبوبر غسله ودفنه، وكان من كتاب المصحف لعثمان، وكان عمر بن عبد العزيز كما ذكر مالك في الموطأ — يستشيره في امور الدولة، اما أنس بن فهو من التابعين، واسم أمه العالية بنت شريك، وله اولاد ثلاثة يحيى ومحمد وفاطمة، ولد مالك عام ثلاثة وتسعين، وتوفي عام تسعة وسبعين ومائة

وكان طويلا جسيما عظيم الهامة، شديد البياض إلى الصفرة، عين اصبغ، أشم، عظيم اللحية، يتأنق في لباسه وأكله ويهتم بالطيب، لم يتمتع في حياته عنوانا، و لما كان يسكن بالكرم، في منزل عبد الله بن مسعود، ويكتب على بابه، ما شاء الله، وكان يحتفر مجلسه للتعليم في موضع الفراش الذي كان لرسول يفترشه في مسجد المدينة اذا اعتكف ويقول ما جلست هذا المجلس، حتى شهد سبعون شيخا من اهل العلم ان موضع بذلك وقد كان الاجماع يقع على انه هو المقصود بالحديث المشهور الذي رواه رواة الترمذي: «يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم، فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة».

وقد امتحن مالك بالضرب حتى انخلعت كتفاه، ولم يكن يستطيع رفع يديه، ولا اصلاح رداءه. وسبب امتحانه فيما يروي — موالاته للعلويين في شخص محمد بن عبد الله الكامل، لدى ثائر على المنصور، او رفضه كتابا حديث . ليس على طلاق. ولم يكن هذا الحديث في صالح الحكم العباسي

الأدلة التي بنيت عليها الوحدة الأولى

لقد بنى الإمام مالك واصحابه المذهب على سبعة عشر دليلا هي

1) نص القرآن (2) ظاهر القرآن (3) مفهوم المخالفة (4) مفهوم الأولى (5) التنبيه على العلة (6) نص السنة (7) ظاهر السنة (8) مفهوم المخالفة في السنة (9) مفهوم الأولى في السنة (10) التنبيه على العلة في السنة (11) الاجماع

(12) القياس (13) عمل اهل المدينة (14) قول الصحابي (15) الاستحسان (16) الحكم بسد الذرائع (17) الاستصحاب ويزيد بعضهم اصلا آخر هو : مراعاة الخلاف

أسباب انتشار الوحدة الأولى في المغرب

لقد كتب الباحثون كثير من الآراء والبحوث، يعللون بها سبب انتشار المذهب المالكي في المغرب، وسوف نلخص هذه البحوث منسوبة الى اصحابها، لنعود الى مناقشتها

— رأي ابن خلدون : يرى ابن خلدون في الفصل السابع من الباب السادس ان اختصاص المغرب بالمذهب المالكي راجع لأمرين :

1) ان منحى رحلات المغاربة كانت تتجه الى الحجاز والمدينة بوجه عام، ولم يكن العراق في طريقهم، فاخذوا العلم عن الفقهاء المالكية إذ المدينة هي معهد الفقه المالكي (2) أن البداوة كانت غالبة على اهل المغرب ولم يكونوا يعانون حضارة العراق فكان المغاربة الى اهل الحجاز اميل لمناسبة البداوة (1)

رأي الأستاذ السائح(2)

---

1) مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى الحلبي سنة 1958

2) محاضرة ألقى للمغاربة الدارس والدرج السنة 14

وناقش هذا الرأي الأستاذ الصالح فائلا ان ابن خلدون ستبوبه صورة الجيلالات ويهم بقضية البداوة والحضارة، وهي سبحيه حضرية زاد ان يطبقها على انتشار المذهب المالكي في المغرب، فقس الصواب، ثم يرى الكاتب ان مرد هذا الانتشار يرجع الى ستة اسباب :

1) وجود كتلة مسيحية مزاحمة مجاورة للمغرب في الاندلس حسب مقولة بيرين بعامل الضغط النفسي — ويكونون وحدة فكرية تحت ظل المذهب المالكي، 2) مرونة المذهب المالكي بعاء المذاهب الاخرى، وتسامحه معها، واشتماله على كثير من اصول 3) دواعي سياسية لان الولاة والدول المتعاقبة على الحكم بالمغرب كانت في معظمها مالكية المذهب 4) مقاومة المغرب لنظريات الشيعة والخوارج فقد بدت الشيعة قوية في المغرب كما ظهرت الفكرة الخارجية، لذ تمسك المغاربة بالمذهب المالكي وجعلوه درعا واقيا من تسرب الشيعة، التي قاومتها المالكية حتى تركت المغرب في مصر، 5) شخصية مالك، والتزامه، واخلاصه، ومرونته في الفهم والاستنتاج، جعل ابناء من طلاب العلم في المغرب يرحلون عنه، ويشرونه، وعلى رأسهم ابو ميمونة دارس ابن اسحاق الحزاوي المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة هـ.

لان هذا الرجل هو الذي ادخل المذهب المالكي الى المغرب وكان المغاربة قبله على مذهب ابي حنيفة.6) المذهب المالكي يعتمد الاصول العامة المتفق عليها وهي القرآن والسنة والاجماع والقياس ويتجاوزها الى مرونة في تطوير الفكر الفقهي باعتماده على المصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف، وعمل اهل المدينة

رأي الأستاذ الجيدي (3)

لقد استعرض الأستاذ الجيدي الأسباب التي ذكرها الباحثون وذكر منها سبعة 1) شخصية مالك 2 ملاءمة مذهبه طبيعة المغاربة 3) معاضدة فقهاء المالكية لفقهاء الأحناف، اذ كان مالكية يعتمدون على الأحناف لمواجهتهم مع الأمراء الاغالبة، لذين ناصروا المذهب الحنفي، وقربوا فقهاءه، واسندوا اليهم لرئاسة والقضاء، فتكلو بالمالكية، وقد تساهل الفقهاء الأحناف في اصدار بعض الآراء التي يخالفها المالكية، مسايرة لحياة الترف، كتحصيل النبيذ، وكذا القول بخلق القرآن الذي مال اليه الاغالبة.

وخلق الفرد مسألة امتحن بسببها امام كبير من المالكية، وهو الامام سحنون، فقد امتحن فيها احمد الامام ابن حنبل في بغداد، اذ طلب الفقهاء الاحناف قتله وتقصمه ارباعا، يجعل كل ربع بتوضع في مدينة، واستقر الامر ان يعتقل معنويا بايعاده عن الاتصال بالناس، ومنعه من مجالس العلم و لافتاء والزمه ان يمكث بداره. وهذا موقف جعل الناس ينفرون من المذهب الحنفي، ويميلون الى المذهب المالكي

هذا عن الاحناف. اما بالنسبة الى الشافعية، فقد نقل عن المقدسي قوله ان سائر بلاد المغرب لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله، انما هو ابو حنيفة ومالك، وكتب الذاكر بعضهم في مسالة، فذكرت قول الشافعي، فقال امسكت، من هو الشافعي ؟ انما كان بخراسان ابو حنيفة لاهل العراق، ومالك لاهل المغرب افتركهما وتشتغل بالشافعية ؟ ما عن ابن حنبل، فلانه اخذ بالظهر الضعيف، وقفته على القياس، حتى ان كثير من الفقهاء لم يعدوا احمد بن حنبل من الفقهاء وانما صنفوه في طبقة المحدثين 5) ومنهم من يرد اسباب انتشار المذهب المالكي الى بعض الملوك الذين حملوا الناس بالقوة على مذهب معين ومن هؤلاء ابن حزم لدي يرى ان المذهب المالكي واخنفي انتشر بقوة السيف 5) تشابه البيئة بين المغرب والحجاز 6) رحلة المغاربة للحجاز 7) مناهضة المذهب المالكي لمذهب الخوارج الذي تسرب الى المغرب منذ اوائل القرن الثاني الهجري

على يد بعض خوارج العراق وفي الاخير يستبعد الاستاذ الجيدي معظم هذه الاسباب ويقول : والذي قيل اليه، هو ان المذهب المالكي قدر له ان ينتشر في هذه الربوع، ويقاوم الزمان، كما انتشرت بقية المذاهب الاخرى في غيره، دون ان يرجع ذلك الى اي سبب من الأسباب، اللهم الا ما كان من حمل امراء الرعايا على الالتزام به والهجرة المتابعة بين المغرب والحجاز

رأي المرحوم التهامي الوزاني (4)

ويرى المرحوم التهامي الوزاني رايا جديدا في اسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب لم يصرح به، ولكنه يلوح اليه تلويحا يكاد يكون تصريحا، في المقال المنشور الذي اختار له عنوان الجيش المغربي عبر الاحيان. ذلك انه يرى ان عبد الله

---

6 [illegible]

4 [illegible]

لتكامل حلقة الإدارسة عن مدينة القيروان، وإنه كان صديقا لمالك بن أنس، فأخذ عنه الفكر المعتدل، ثم حمل هذا الفكر إلى المغرب أحفاده الإدارسة من بعده، ثم يقول : غير أن الإدارسة لم يكن لهم من الوقت ما يتفرغون فيه من مرحلة الوحدة الدينية إلى تمام الوحدة المذهبية. إن المرحوم الزياني كاد يكون أن أشراف الإدارسة بحكم صلتهم بمالك حتما أصبح مذهبه إلى المغرب وإن لم يفرضوه على الناس

رأي الأستاذ الخطابي (5)

إن الأستاذ أحمد بوشعر الخطابي، الذي حقق كتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك لأبي العباس الونشريسي، فهو يرى أنه ليس من اليسير تقصي الأسباب التي جعلت المغرب إلى التمسك بمذهب مالك، مكتفيا بالأسباب التالية، ومن الملاحظ أن جلها مكرر مع الأسباب السابقة 1) قبول الأسباب عندما يتولى المذهب بالديار المقدسة 2) ورود الأثر في صاحب المذهب 3) اشادة مخلص الأمة به 4) تشابه البيئتين المغربية والحجازية 5) طبيعة المذهب وخصائصه 6) كونه يعتبر المثل الأصيل لفقه الفقهاء السبعة 7) توسطه بين الإفراط والتفريط 8) خصوبة مصادره وتعدد أصحابه في وضع القواعد 9) جمع الكلمة على رأي واحد والاستعادة مما وقع فيه غيرهم من البدع الاعتقادية، فرقتهم شر ممزق

رأي القاضي عياض (6)

ويحل القاضي عياض منحى خر في الموضوع، فهو صريحة أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب، ولكنه عدد — أولا — الأئمة الذين قدموه الناس واتبع — ثانيا — دلت بذكر الآفاق التي انتشرت فيها هذه المذاهب، وعدد — ثالثا — الأشياء التي يرجح بها المذهب المالكي — وقارن — رابعا — بين المذاهب الخمسة التي صارت إليها في عهده وهي المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنبلية، والداودية التي يقال لها الظاهرية

ويقول عن الموضوع الأول فكان المقدمون المقتدى بمذهبهم هم مالك بن أنس بالمدينة وأبو حنيفة والثوري بالكوفة والحسن البصري والأوزاعي بالشام والشافعي بمصر، وأحمد بن حنبل ببغداد، وكذا أبو ثور وأبو جعفر الطبري وداود الأصبهاني.

وفي موضوع المقارنة بين الأئمة يقول : وأما أبو حنيفة والشافعي فيسلم لهما حسن الاختيار، وتدقيق النظر والقياس، وجودة الفهم، لكن ليس لهما إمامة في الحديث، ولا معرفة به، ولا استدلال بعلمه ولا بدعائه ولا يدعى لهما، وقد صنفهما فيه أهل هذه الصناعة، وأهل الصحيح لم يخرجا لهما منه حرفا، ولا لهما في أكثر مصنفاته ذكر، فقد كان الشافعي يقول لابن مهدي وابن حنبل : إني أعلم بالحديث مني، فما صح عندكما منه، تعرفاني به لأخذ به، وهذه درجة تقصر عن درجة الاجتهاد المطلق

رأي الونشريسي (7)

ويرى الإمام الونشريسي أن المذهب المالكي انتشر 1 بقوة السلطان 2) بكثرة من اصحاب المذاهب الضالة كالجهمية والرافضة والمرجئة والشيعة ويقول بالحرف : فأخذ هشام بن عبد الرحمن جميع الناس بالزامهم مذهب مالك وحمل القضاء والفتيا عليه، وذلك في عشر المئتين وما بعدها من الهجرة في حياة مالك وقريب من موته، وشيخ المفتين يومئذ صعصعة بن سلام مولى الأزرعيين وزوجته، فالتزم الناس به، المذهب من يومئذ وحملوا بالسيف على غيره، ومن تدين بغيره أحد من الناس لا من يوبه له، وفي آخر كتاب الحكم أن الفقيه أبي إبراهيم : وكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه لم يزغ عن هوى قلبه، وزين له سوء عمله، فإنا لم نره عدلا عن المذاهب أعلم منا، فأما فيهم الجهمية والرافضة، والخوارج، والمرجئة، والشيعة، إلا مذهب مالك فإنا ما سمعنا أن أحدا ممن تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع، فالاستمساك به نجاة إن شاء الله

تلك هي عينة من مناقشة هذه الآراء آراء الباحثين، القدامى والمعاصرين، الذين يحاولون أن يعللوا أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب، تمهيدا إلى مستوفى تمحيصها بإطالة، وقد يكرر معظمها، ولم نرد أن ندخل في الاختيار الأسباب الراجحة

---

* ح مسالك من هـ

1) المعارك ج 1 ص 69 وما بعدها

في المناهات والاخلاف وهي كثيرة جدا، كان العلماء الاقدمون يستأنسون بها ويضيفونها الى الاسباب المتقدمة كما غضت النظر عن كثير من الآراء التي وردت في بعض المحاضرات التي القيت في الندوة التي نظمتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بتاريخ 25 — 26 — 27 — 28 — ابريل 1980 في موضوع ندوة الامام مالك ثم طبعت في ثلاثة مجلدات لان اسباب لم تأت بجديد نضيفه الى الاسباب السابقة

ونحن نريد ان نناقش معظم هذه الاسباب او كلها مناقشة موضوعية هدفها الحق والتوخي للانصاف

السبب الاول - ملاءمة طبيعة المغرب والاندلس للحجاز. ونحن نتساءل متى كانت هذه الملاءمة ؟ وهل تشبه الطبيعة الاندلسية والمغربية طبيعة الحجاز ؟ وذلك غير صحيح. فنحن نعلم بالبداهة ان بيئتها مختلفة، وطبيعتها متباينة، وهو امر معلوم من علم الاجتماع معلوم بالمشاهدة فكيف يزعم ذلك ابن خلدون ثم يتبعه الباحثون ؟

السبب الثاني - مذهب الغالبية ان الحجاز وهو أمر مردود فان المدينة قبلة جميع المسلمين، ومنتقى هم من جميع انحاء العالم، ولا يزالها المغاربة وحدهم حتى يصح ان نقول : بل المغاربة تحدو بالمذهب المالكي هذا الاتجاه

السبب الثالث . قضية المروءة، وهي قضية يتوجون بها ، ويذكرون انها من اسباب انتشار المذهب المالكي. والحقيقة — قضية مروءة تكون من جزئيات المذهب احيانا، وتجيء تكون مروءة واضحة في الفروع الفقهية، احيانا يكون المذهب اكثر مروءة من غيرهم، فالمروءة — اذن — ليست صفة ثابتة في مذهب معين، بل هي متعددة، متولدة، بين المذاهب المختلفة

ولولا الاضطراب لتلك المروءة كل مذهب بحال او مثالين، هذا إذا اردنا بالمروءة اليسر والسهولة، فاذا اريد بها معنى آخر جميع في تفسيره مناقشة

السبب الرابع قضية حمل الحكام على المذهب المالكي، وهو سبب ايضا غير صحيح، لان حمل الحكام بالقوة على مذهب معين انما يشيع لفترة معينة، لا تستمر وكثير ما قاوم بعض الموحدين المذهب المالكي نفسه، فكانت النتيجة زيادة انتشاره و لأمثلة كثيرة من التاريخ المغربي القديم والمعاصر

السبب الخامس تعاطف مالك مع الادارسة الذين اسسوا ملكا في المغرب، بمعنى ان الادارسة هم الذين اتوا بمذهب مالك- وهم الذين نشروه وهذا مناقض لما ذكرناه من ان المالكية قاوموا الشيعة وطردوهم من المغرب، ام يكن — إذن — بين الشيعة — والادارسة منهم وبين المالكية عداوة ومدافعة ومقاومة ؟ فما نستبعد ان يكون الادارسة من المدرسة المالكية، ونستبعد ان يكون هناك اتصال بين المالكية والشيعة

الاسباب الاخرى - شخصية مالك، توسط مذهبه واعتداله، طبيعة المذهب، وخصائصه، خصوبة مصدره، اشادة الائمة به، جمع الكلمة على رأي واحد، وكلها اسباب غير معقولة، ولا ثابتة، ولو كانت معقولة لكانت سببا في انتشار المذهب المالكي في جميع الاصقاع لا في خصوص المغرب، لان نفترض بها خصائص ينفرد بها المذهب المالكي وتختلف في غيره بالاضافة الى ان اصحاب المذاهب الاخرى يعتقدون مذاهبهم مثل هذه الصفات وربما بأكثر منها

ثم انه اذا كانت هذه الخصائص موجودة في المذهب المالكي وحده، وكانت من اسباب انتشاره، فلم خرج من خراسان بعد ما انتشر فيها، وغلب عليه فيها المذهب الحنفي ؟ ولم كان المذهب المالكي يحصر ثم خرج منه وغلب عليه مذهب الشافعي ولم خرج من العراق وحلت مذهب الشافعي ؟ لكل ذلك، وغيره من الاسباب التي عرضناها، فان الباحث لا يكاد يطمئن للاسباب التي اوردها الباحثون، بما فيهم ابن خلدون والذين قلدوه او انتقدوه

أمهات كتب المالكية

وهن الفيد ان نذكر — ونحن نتحدث عن الوحدة الاولى — ان المطابع الحجرية، اخرت طبع وراثتنا فضلا عن التاريخ، والمكاتب، واسم المطبعة، عدمت فيها العلة من مشاهير كتب

مالكية حيث سجل الكاتب في اوراقين اكثر من عشرين ومائة كتاب، عصرية لمؤلفيها، ويكتفي بذكر نموذج من الورقتين ابتداء من المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبعد فالمقصود ذكر جملة من مشاهير كتب مالكية رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا بهم آمين.

المدونة، وتسمى الأم والمختلطة للامام ابي سعيد سحنون لتنوخي القيرواني، المهذب لابي سعيد خلف بن ابي القاسم لازدي البرذعي تلميذ بن ابي زيد القيرواني، العتبية المستخرجة من لاسمعة المجموعة من الامام مالك واصحابه التي شرحها بن رشد بالتحصيل والبيان، وهي لابي عبد الله محمد بن احمد لعتبي وهو اندلسي قرطبي، موزعه لابي عبد الله محمد بن احوار لواضحة، ولمختصرها لابن حبيب، الامدية لاسد بن الفرات النوادر لابن ابي زيد القيرواني صاحب لرسالة، لسليمانية لسليمان بن سالم يعرف بابن الكحالة من اصحاب سحنون، المجموعة لابن عبدوس، المختصر لابن عبد الحكم المبسوط ليحيى بن يحيى.

وهكذا تمتلئ الورقتان حتى يصل عدد الكتب الامهات الى اكثر من عشرين ومائة كتاب، واهمية هذين الورقتين تأتي من لأوجه الاتية 1) معرفة اسماء تلك الكتب 2) معرفة مؤلفيها 3) البحث عنها من اجل تحقيقها وطبعها، احياء لتمذهب بالمالكي وتعريفا بمصادره لأولى

المطابع الحجرية الست والوحدة الاولى

وقد سهمت المطابع الحجرية الست، التي توزعتها احياء مدينة فاس، في طبع كتب الوحدة لأولى، تبعا لمساهمة العلماء المؤلفين في التأليف، ففي الدروب المنظمة من مدينة فاس تحركت ست مطابع حجرية، وكانت ولى تلك المطابع بحي جزام برقوقه وثانيها بدرب حسان بالبديع، وثالثها بدرب الحمام بالجوطية، ورابعتها قرب سيدي احمد الشاوي، وخامستها بحي البسيونيه وسادستها في مكان لم اهتد اليه بعد، فمن تلك الدروب المنظمة في الازقة لمذكورة بجدرانها، المأكلة لمائها، اسهمت بمطابع في حمل بكمية مشرقة معبه بمن و بعده غير مبالية بالاحداث السياسية والاقتصادية لتي كانت تهز بلدنا قبل فرض الحماية ومع فرض الحماية فرضها. فلم تثنيها هذه الاحداث عن عملها الخلاق، وتخرج مئات الكتب في لوحدات العشر السالفة، وتناقلت هذه الكتب امراكز العلمية منتشرة في الحواضر والبوادي منتشرة في السهول والجبال، فالتي العمل — ضمن الوحدات — بين امراكز لعلمية

ومن الكتب التي اخرتها المطابع الحجرية في موضوع الوحدة لأولى

1 حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لابن عاصم طبع سنة 1293 وهذه الطبعة سبقت المطابع السلفية بمصر

2 شرح محمد بن قاسم جسوس على الرسالة طبع في ثلاثة اجزاء سنة 1312

3 حاشية المهدي الوزاني على شرح التاودي لابن عاصم في ثلاثة اجزاء

4) حاشية التسولي على التاودي منظومة لزقاق طبع سنة 1314

هذه مثلة من ما تب الكتب التي اخرتها المطابع الحجرية، في موضوع الوحدة لأولى، اقتصرنا عليها بقصد التمثيل فقط

وبقي علينا ان نحلل الوحدات التسع الباقية في مقالات تاليه ان شاء الله

التوقيع : عبد الحي العمراني

مَكانة العَرش و سُمعة المغرب

للأستاذ علي العلوي

ان الكاتب كثيرا ما يتعرض لنبذة فكريه في طريق معالجة موضوعه، ويتأرجح بين الجد والجزر لاكتشاف الفكرة وتهضيمها، ويظل عاد فكره يتجول في موضوع واكامه كي يجمع حصيلة من معطيات تساعده على اقامة صلب الموضوع الا ان الكاتب في موضوع العرش يعيش حالة [illegible] الاجداد وخوالد الاعمال التي اقاموها، وروائع [illegible] لي [illegible] عاتهم على السيادة الوطنية وتضحياتهم الغلى في المحافظة على الشخصية المغربية، ومظاهر الحضارة العربية الاسلامية، هذه الموضوعات واضرابها تنهال على فكر الكاتب، وتتراكم عليه من كل جانب فلا يدري ما الاحظى منها بالتقديم او الاخرى منها بالتاخير، لان تهيئها جدير بالاهمية والوسيط بالعناية.

وذلك ما عاصرني بالفعل اعد كتابة موضوع تاريخ الجلوس على العرش العيد فتولت الموضوعات امام ذاكرة كما تتشخص احداث شريط امام العين فاخذت تتبعها بتجاهلي وكأني في حديقة غناء، وكانها زهرات ذات منظر بهي، ونفح مزرع عطري او كاني [illegible] وكانها جود [illegible] يعكس نورها الفضي فيحل بالمشاعر، فوقفت برهة حيث التفكر مشدود الى مشاهدها، فتناولت زهرة من بين تلك الزهرات قرات من خلال منظورها البهي، وراقتني الشذية نفحة المغرب الدولية ومكانته العالية فسرح الفكر في هذا الموضوع يتقصاه عند أن [illegible] الراية الاسلامية على هذه الارض الطيبة

وارتفعت كلمة التوحيد في سائر ارجائه حيث حفلت هذه الارض بمشاركة مستمرة في الاحداث، وعاشت مع الاقطار الشقيقة والبعيدة مساهم بفعاليه ونصع لتاريخ انسياني بقيادة ملوكه الجالسين على العرش الشرعيين بالاقدرة من طرف الرعيه، والموضوعه في ايديهم مقاليد القياده وحماية الحرية والسيادة، وان العالم المعاصر يعلم مساهمة المغرب واثاره التي لا يمحيها التاريخ داخل حدوده وخارجها ويعلم دوله التي شادت حضارات عبر العهود المختلفه، والعصور المتباينة، ودورها بصفه خاصه تدرك حيوية هذه الدور وما ابرمه ملوكها معها من معاهدات وما عقدوه من اتفاقيات. وسجلات هذه الامم تاريخيه مليئة بالوقائع وغنية بالمراجع، تتضمن ما يعتبر في عداد الحوادث والوقائع، والدارس لتلك الاتفاقيات يدرك مدى الاهميه التي كانت للملوك المغرب في ربوع منطقة، وتأمين السابلة في البحار، والنجاح لسفنهم بالاتجاه الى موانيء المغربية في حالة الطوارئ، المفجعة، وفي حالة الاستجمام والراحة

لقد كانت للمغرب كلمته المسموعة مع ملوك اسبانيا والبرتغال وفرنسا وانجلترا وايطاليا والنمسا والدول الاسكندنافية، وسفاراته مستمرة من اجل النصح والاخاء واستشاراته متوالية تنصح الاسرى، وتحسن معاملتهم والافتداء عن طريق المال او التبادل، كما جعلت السجلات بالمراسلات معمورة بين سائر الاقطار العديده، وخاصة في عصر الدوله العلوية مما مكن المغرب من قوله في كل حدث سياسي واعطاء رأيه وموقفه منه مثل ما فعل ملك سيدي محمد عبد الله العلوي حين ايد استقلال الولايات المتحدة من السيطرة البريطانية وابدى استعداده لمدها بكل اعانة تحتمه

هذه الاحداث السياسية كانت من صنائع العرش المغربي، ولم يخطه سعيه ولم موقعه حتى في وثيرة تدعم بارضه وكونه نقطة الالتقاء عبر التاريخ وسر الاحقاب وما يزال يتمتع بهذه الحساسية الدولية ومن ثم كانت سياسته السامية في سائر ارجاء العالم بالغة المدى يؤكدها اليوم تاريخنا المعاصر بعبادة العرش المغربي، فالامس القريب رج العالم الاستعماري لثورة ملك المغرب محمد الخامس وسنده الحسن الثاني وشعبه، وشاهد تجدد السياسة يسير في اتجاه الحرية والاستقلال فيعم الدور الافريقية ويبرهن على كيان هذا الشعب ومناهجه السياسية ومواقفه التاريخية. ومطالعته في بناء شخصيته المستقلة وارساء استعاراته الخارجية على ارضه وعلى من حوله من جيرانه

واليوم يبرهن الحسن الثاني بنعاع من جديد على دور المغرب الفعال في الاحداث السياسية العالمية وعلاقاته الجيدة مطبوعة بالنضج والاتزان، وغنية بالنظرة المجردة البعيدة الى الامور، ومدعمة بالشجاعة للدفاع عن الاوطان، وحفظ حقوقها من كل تبعية وهوان، فسمعة العاهل المغربي الحسن الثاني في كفاءاته ومواهبه الخطابية والاتصالية فائقة حيث ربط كلماته في محافل العروبة والاسلام فرحبت بها مشاعره، واعتصمت بها الافكار واشرئبت لها النفسيات وصفقت لها الايدي لكرة تصديه لمقاصدها واهدافها، واستمساكا بمنهجها ومذهبها، وتجلى كلماته باللغة الفرنسية وسط جموع مصاقعها وافنانها والمتفننين في فاسدهشوا من طلاقته ورائع لفظه وعميق قصده فطاب القول والفعل بالثناء عليه معترفين بفصاحته وبلاغته ومقرين بسداد التحليلات وطرق الحل لمشكلات العالم المعاصر السياسية ومناهج الحرب، وارتجل في هيئة الامم المتحدة فلم تقصر عبارته ولم تحبس بلاغته بل كان يجد زاخرا في اللفظ والمعنى مستجيبا لمقتضيات المواقف منه حيث اقاد واغنى، فقاسم الجموع في كل محفل افكارا لائقة وافكارا واعجابا بحسن تعبيره وقوة جنانه في ارتجاله

وموقفه [illegible] بكتب [illegible] وتعبيه [illegible] والمحيط من حيث تنسيق و [illegible] مبعثه ساحره [illegible] و [illegible] داسند [illegible] ك [illegible] حال [illegible] تكريم وتلبسه رداء القياة والرئاسة. وتومن كان لاعمال واتمه بمواقفه السياسيه وتجربته الثانية، وطباق قوله لاعماله وتركيب الحرم واحد في تنفيذ مقولاته داخل مملكته، والالتزام بذلك خارج بلاده. كما اصبحت معالم الدبلوماسية تطبع ارضه وتحل وطنه، وتخطو خطواتها الحسنة في مناهج محكمة، ومراقي مركزة، وتشاور مثمر لا يكتنفه ابهام ولا يعتمه قتام

هذه السياسة اكسبت المغرب سمعة اتسعت بوسائل الاتصال. فهرع اليه المغرب من كل جانب، وفي مقدمتهم القادة والاقطاب معاوضين مفاوضين، زائرين ومضيفين، فوجدوا في شعب المغرب شعب الحسن الثاني سمة الاشتال، وجمال الاستقبال، وحسن الاستعداد، فتوطدت العلائق وتكشفت الحقائق فشاهدوا عن كثب وقرب

شعب عبقرية الخضراء التي هزت العالم باسمه واقتحمت حدود الاستعمار من اقاليم الجنوب، وصنعت المعجزات على الرمال وصاب التراب بدماء الشهداء وبنت سمعة المغرب العربية في كل الاجواء فاقت صيته الدنيا وما علم في الشيء في

عصور لتاريخ سمعة المغرب في مبادرته لانشاء المنظمات، وتعزيز الهيئات والجمعيات، دفاعا عن الكرامة وصيانة للحرية، وانحياز من الشعبية

سمعة المغرب في الدفاع عن الاسلام ونصر كيانه ووقفه شانه بوصول الجيوش الى الجولان، و الى سيناء وبذل النفس والنفيس في سبيل القدس الشريف وارض فلسطين واستنكار ابادة شعب الافغان واحتلال ارضه بقوة السلاح، سمعة المغرب بالدعوة الى الاسلام والاخاء بين الاقطار الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها، وقد اماطت التظيفة بالمظهر واشعه لازالة كل خلفيات وخلافات، واحياء شعوبها لاداء رسالتها المقدسة في سائر الاجواء

سمعة المغرب بدعوته العربية الى التضامن والوفاق، والاتحاد نحو التعاون والبناء، وتشبثهم على ارض المغرب في كنف من شاسيات، للوصول الى اتفاق تام، تحل به سائر العقد استعصية، وتمحي كل مخلفات مزمنة. وقد دوى في سائر انحاء العالم، اتفاقيه فاس ومصادق عليها الشرق و لغرب واعتبرت محل الاجماع، تقديرا لما تضمنته من اتجاهات بالغة الحكمة و لرزانه

سمعة مغرب في دعوة الشمال الافريقي تحقيق الامال التي قرنها شعوب المغرب العربي وتغنوا بحلمها منذ عهد الاستعمار، وفعلا ولاول مرة بدأت المسيرة الفعلية الى هذه الامنية بالاتحاد المغربي بين المملكة المغربية والجماهيرية الليبية الشقيقة، وانه اتحاد قلب كل المعايير، واستنزل ما استبعدته الاحلام ولم يخطر حتى في صيد الاوهام، وانه لمثال نادر تعلمت عليه حكمة الحسن الثاني ومعمر القذافي حيث ازالا كلمة المستحيل من قاموس السياسة امام مصلحة الشعوب، وامام التضامن الاسلامي، والاخاء لعربي و لافريقي

سمعة المغرب التي اعترف بها الاوروبيون بعد نظر الحسن الثاني ومواكبته لمسيرة التعاون والتضامن فتخلوا عن بعض الجوانب الاستعماري، وسيدة ما ارتكبوه فيه من حقد العنصرية، ومزاولة السلطة والانانية، وتجندوا الى التعاون الناجح للشعوب وابناء الانسان بصفة عامة

سمعة الحسن الثاني الداعي الى تأمين المنطقة وتجنيبها ما تبقى من الاخلال الاستعماريه على اراضي سبتة ومليلية في الضفة الجنوبية، وعلى جبل طارق بضفته الشمالية، والاصرار على التعاون في المجالات الحميدة للشعبين المتجاورين في مجال الاقتصاد و لثقافة والاجتماع

سمعة حسن الثاني صاحب اليد البيضاء للمدوده الى جميع كانت انظمة عسكرية ام جمهورية اتسمت بالراسمالية والليبرالية، ام اتصفت بالاشتراكية المختلفة لدى مصلحة الشعوب فوق التيارات الحضارية، والمناهج السياسية المتباينة

سمعة المغرب تجلت في لقدوات الحسن الثاني مع ملوك والرؤساء على ارض المغرب وفي اقطارهم مع رجال العالم المتقدم ومع قادة العالم الثالث واتفقت لاراء معه على بناء صروح التعاون، وعلى توطيد الصداقة مما جعل الاخاء يفوق العمل السياسي ويرجي بالقطرين الى وفاق مثالي

سمعة المغرب برزت في المحافل الدولية بقراراته المركزة على الاعراف الدبلوماسية وبياناته امينة على القوانين الدولية، وحججه المستمدة من مضامين الاتفاقيات العالمية، واجتهاداته القضائية، ودساتيرها المتداولة لمرعيه

وكم تم كم من حدث سياسي اكتسب المغرب سمعة سامية، سلجت الافلام في صحيفة الحسن الثاني وخلق اثار حميده في الاوساط الدولية، لا يستطيع القلم حصرها والاتيان عليها

نعم ان السمعة مغربية ليست وليدة عهد المعاصر وانما هي حبوط الاشعاع في هذا المجتمع منذ الاحقاب الغابرة، ماثله في كل ذلقه من حياته وفي كل بصمة من قلبه، وكل ومضة في عقله وارجائه يهدب العرش حينا بعد حين ويحرسها تمسكا بالعقيدة والايمان، ويبعثها كلما هبت عليها سنة من الغفلة والنسيان، ذلك لاشعاع الذي لم يقتصر داخل البلاد بل تجاوزها الى خارج الوطن، غيرة من ابنائه، وعطفا من الراغبين في الاستفادة منه وترحيبا بالوافدين عليه من كل الانحاء، تقطف ثمار العلوم والصناعة، وتختلف انواع الحضارات المتميزة، والاستفادة مما يخدمه من مناهج سياسية تنضج اكمامها، وتزهو معالمها، ويعلو مقامها، وهذا شكل المغرب ونسجه ولن يصده صد عن طبعه وطبيعته، وسوف يبقى ويمتثل من يحاول طمس سمعته لانه شمس ساطعة مدى الدوام، ويكفي دليلا على ذلك ما سبق في عصور التاريخ انها ضياء وضاح تغشى امامها قنائل الغياهب والخنائب بل ان بريق السمعة المغربية لن يزداد الا اتساعا وشمولا يهدي الحائرين ويمير الطريق امام المتعثرين، ويمد يد الاخاء للمتاهين والضالين سواء الذين في الركاب او شطوا عن الصواب، وما يوم عودتهم ببعيد لان مسيرة المغرب تاريخية، ورب عرشه المجيد، طبع العنصر الالهية منذ القدم العصور، بالتجلة والظهور، وحسن حمايته في جميع المقاصد و لاهداف.

وهذا صراطُ ربّك مُستقيماً

للأستاذ محمد العربي الزكاري

...

...

...

...ة القيادة والتي يرتضيها الإسلام في قول الله تعالى: «إلا ...كذا تتمسكون به اليوم على الأقل» (3).

... قاصر ومحجوز بنصوصه على أن يحد النوع من الاحتكار ... في عدينه على مبدأ اقتناع المواطنين أفرادا وتجمعا بحجة تأثيراته وعلائقه وإعلامه بوجوهه، ليعمل لهم ما يرتئيه فيه لا يتورع في كثير من الحالات عن تركه استحقاق حقيقته بتجاوزه والتحليق منطلقا إلى أبعد مدى. إذ كل ما هو الناس على ... في القيادة لا يعد في حقيقة نفسه وإلا اعتباره مصلحة مرسلة أو عينية التي يبتغيها.

وليس غريبا من هذه نظرته معارضته لأنظمة المدنية و التطهير بل فكل وجهة هو موليها، والحمد لله حمد في سخاء من هذه ممارساته وإن عرضت الأولى والأخير بتحقيق الوعي في المجتمع الإسلامي عموما وبعرق بصفة خاصة، بأن بعض الإسلامي حتى أنفسهم وتقعهم مسير بالأنانية في الأحاد الكثير يستعلاه اليسر في مدنية والأخرق، بأن مسلم يجب عليه الاهتداء بهدي السنة وأن لا خير مطلق في نظمه تخضع في جوهرها لعوامل بشرية نسبية وساسة السياسة المشرعين، وصدق الله العظيم «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون» (4).

وحمد الله الذي هدانا هذه الأشواق الإسلامية عليا مستمرة في خط السنن والمقاصد مستلهمة سنن خطه رسول الكريم وأصحابه على الدوام ومرتد العزيز بعبده الكبير، حيث لم نحد عن توجيهاته تعلن بها تصرفت عن بصيرته في تيسير حكم الصحابي، إلا أن على هدي العديد الربانية من الفتنة التي عشناها تحت وطأة الاستعمار وجبروته، فخرج منها شعبا قوي العزيمة مواصلة السير في الأمام حواكبه يقظة مستنيرة حريصة على ... رغم ما نزعزع ... مقام عن تصدع.

فاختيارنا للمشكلة المستمرة من السعة اختيار موفق، جنب كثير من أهوائه وخال بيننا وبين أن نسلك أمام تحديات، فقد جعلت مشكلة استراتيجية الشامل ويستعدت لأهداف ويرتجب الأعطاء

... هذا على يوم أكثر ما يكون التحام واشد تماسكا لمدافع عن وجودنا الشرعية التي وكبه ... لا تشبع لأعجب سياسة إلا تخضب لأغراضه بمذهب الأسوء !.

3) سورة النجم 32.
4) سورة الأنعام 116.

... من حقنا ... نؤكد ... الدور في التجمع ... الذي واكب التعاقب ... الاستعمار، والدور الذي يتكون عليه ... لأنه لاستغلال ... بيع ... وحدة الشعب والعرق ... لأمر الذي أطلق ... الأستعمار في ... فحاربوا بكل ما يد ... عليه من الكذب ... الحقد الأعمى الذي تضمنه بين أحمد حامس ... وشوه ... وشعره ... وعرته وشتت ... وبعثه

... للفرنسيين أن ... الاستعمارية جديدة ... رفع معنويات الشعب ... وتوعيته ... لزعزعة دعائم حكم الدخيل حكما ... في جرمه ... وبطشه ... وإذلاله ... وتصوير ... ما ... ... وسائل ... ما الذي ... ... مباركة ... العرش ... وعرشه ... خاص ... عرشه ... وإغراء ... باستقلال ... تال

... مكاتب ... وإعلانات ... ضجة ... شعبية «بعثة» الدينية ...

... هي في بداية ... و«الرابطة» التي تنطلق منه ... والمناضلين ... معه ... النضال ...

... فالأخوة ... دائما ... على الله ... العزيز الذي ... شرعي بين ... والإخلاص ... على ... واتكل على بصورة ... الوحيدة في ... رائعة ... وكرس ... العرس ... عن ... لي ظروف ... بوجهها ... تصور ... المستميت ... وعزم ... الذي ... ... بعثة ... الشاهد ... الثائر ... الجزائري ...

... الله ... النضال ... بعثة دينية ... وقوف ...

محمد العربي الزكاري

5) سورة الفتح (10)
6) سورة الأنعام 116

مُوَحِّدات المغرب

الجزء الأول

بتميز المغرب بكونه من حصون الإسلام المنيعة وقد تشبعت ضميره في وجه الاستعمار وتصليبه منذ ترسخ الإسلام بأرضه وتعصب جماهيره وارتفعت انطلاقه وثبت أركانه وأسس المغاربة مدنه فجاهدوا في سبيله واستشهدوا من أجل عقيدته وشريعته ولم يتوانوا في بذل أغلى النفس والنفيس لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

وقد ظل المغرب طيلة قرون وقرون درعا للإشعاع الإسلامي والرسوخ العربي والتنوير الفقهي والتضامن الاجتماعي بكل ما في معنى التضامن من أخوة وتعاون وتآزر ضد كل عدو غاشم يستفز المغاربة أو يحاول المساس بوطنهم أو حقوقهم الثابتة وهم شعب ألف بسيان الخصوصة العنية كلما دعاه الواجب الإسلامي الوطني ليتكالف لدحر أعدائه وللدعاء عليه كيفما كانت قوتهم وتحالفهم

ولن يصعد المغرب مرة أخرى إلى القمة مجددة التليد إلا بالشموخ الإسلامي والأصالة العربية كما بدأه من أصول الإنزياح منذ هجرتهم العريقة في القدم من بلاد اليمن أي أن تعززت بالفتوحات العربية المتوالية منذ الفتح الإسلامي حيث يكون الشعب المغرب العربي المسلم وغدا شعب له شخصيته الخاصة وأصالته العتيدة وأخلاقه النبيلة مما جبل عليه من كرم وتحرر وتضامن في الشدائد والمآسي والآلام

وتتبع الحكم في المغرب من أصالة شعبه وما جبل عليه من فضائل كريمة تمكنت فيه بفضل القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين وبذلك فجميع الدول التي حكمت المغرب منذ عهد إدريس الأول لم يقم حكمها إلا على الأسس الراسخة في أعماق المغاربة ولم تقم حضارته إلا بفضل الإسلام ولغته وقيمه وتشهد على ذلك المآثر الباسقة والمؤلفات الضخمة وتاريخ الرجال الذين حكموا المغرب في رقعته الجغرافية الممتدة من نهر السينغال

في القارة الأوربية بما تضمنه من مدن وسواحل وجبال وسهول وأنهار وغابات وصحاري شاسعة وبقي المغرب محافظا على طابعه في هذه الأراضي المتطلعة شرقا وغربا شمالا وجنوبا تتصدى بأبطالها لأي كل من تسول له نفسه الشريرة ان يمس ترابه او يدنس كرامته او يعبث بوحدته

وقد تصدح الدول الاستعمارية الاوربية في تاريخها على المغرب بتغيير وجهته و ابتلاعه رغم ظروف الشهر والغلبة و الاستعمار والتاخر المشين ماضيا وحاضرا واستطاع المغرب رد كل هذه من خلال الحقد والعصبية ودحر الجيوش الكائدة ولو تحالفت وتضامنت لفك الرابطة المغربية العتيدة فابرم اعداء المغرب ويبقى المغرب مسلما عربيا ثابتا متمسكا بوحدته وما يحميه من شر ناقمه توفي تاريخا الطيبة جيلا بعد جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

لقد استمر الشعب المغربي تغب في عقيدته وتشريعه رغما في سياسته وحكمه امينا في عهوده ومواثيقه مراعيا للاخوة العربية الاسلامية يناضح عنها في كل ركن من اركان العروبة و الاسلام لا يبخل بمال ولا يتوانى في بذل مهج والارواح كلما دعت لا واجبه الديني والوطني للجهاد والنضال وظهر ذلك جليا في موقف الشعب المغربي من الدفاع عن فلسطين السليبة حيث وسع ملك البلاد والقائد الاعلى للجيش الملكي كتيبتين مظفرتين من اخواننا في المشرق امام جحافل الصهيونية امام كرة تقاتل المغاربة في سبتة وجبل طارق وفي كل رقعة يقف فيها الاعداء يناضلون المغارم والمقدسات. ولولا بعد الديار لما بقي عدو الاسلام يصول ويجول في قصور وصول الاسلام محمد (ص) ان كلمة المغاربة لا تجتمع الا بالاسلام ولا تجاهد الا تحت رايته ولا تبذل الا من اجل لوائه ومن يتعرض بغير ذلك فانه يضرب في حديد بارد ولا يلقى الا الخسرات لان مشاعر المغاربة لا تهتز الا بالاسلام وقيمه ولا تتحمل اعباء النضال لا بمبادئه واهدافه ونبذ الشعوذات الدخيلة والامانى الخادعة والاقاويل المزيفة والاهواء والتعارل تعرض والانحراف القاصد و لتشيع الاعمى

لقد وعى عاهل الشعب المغربي لاسلامهم كما وعى المغاربة المجموع ووقفوا جميعا في وجه الكفر والطغيان واجبروت ولا يخضعون بعزيز ولا يصنون بجبين وبذلك قامت حكومات مغربية اسلامية قوية امتد حضارات وامبراطوريات وتعلقت بالاسلام في مجاهل افريقيا وفي محافل النصرانية فامتزج الاسلام بقلوب كثيرة واستساغته قلوب واقوة وخضعت لحكمه اجناس متعددة تعجب منه الاخوة الانسانية في اجلى مظاهرها بلا لبسه ولا تعقد ولا طائفية ولا عرقية ولا عنصرية ولا قبلية وقد تعاقب على عرش المغرب ملوك مشروا كلمة الله ورسخوا تعاليم الاسلام غير مشوبة بخلافات ممزقة ولا بحزب طائفية ولا بعصبيات هدامة مفسدة

وظل ملوك الدولة العلوية يجددون برغم المبادرة وينصدرون ركب الاسلام ويقودون جيوشه ويحافظون على وحدته ويخلصون الاغلال ويكسرون الحواجز ويبعثون روح النضال في افراد شعوبهم ويعلمونهم ان الاسلام قوة للموتى والاحياء والتحرر من مفاسد الايديولوجيات الدخيلة وما تحدثه من بلبلة وتراجع وتكمش ثم تدمير

وجلالة الحسن الثاني ملك المغرب أصيل عارف باخوان المغاربة وخصوصهم وتاريخهم وضع نهاد الاصالة المغربية بكل ما تحمله من عوامل موقظة للاحاسيس العريقة النابعة من تعاليم الاسلام المترسخة في اعماق الشعب المغربي وهو يعمل جاد لاحياء ما اندثر من عبقريات واظهار ما خفي من مكرمات خادعة لشعبه وهداية له حتى لا يتيه جزء منه في التعرجات المهلكة والمنحرفات المضلة الى ان يتعمق في نفوس المغربة ان المغرب يكون سلسلة ذهبية في تاريخ الاسلام ويترعرع شبابه الناشيء في احضان العزة والكرامة الاسلامية فيعمل ويصمد لتحقيق الاهداف المرجوة ويتعلق في مجال البناء والتشييد و حياء المعالم المندثرة في تاريخه ليظل شعبا قائدا ماهرا عند يطريقه الوصول الى تبوء مكانه اللائقة به وبتاريخه بمصر

ان خطاب جلالة الملك عند افتتاحه لاعمال مجلس النواب جاء معبرا عن مقاصد ما يعتقده شعبه وما يومن به في قرارة نفسه وما يتطلع اليه في مستقبله وما يؤمنه في حاضره فبعد ان استعرض جلالته الاحوال السياسية واعطى تعاليمه للاعضاء ووجههم الوجهة القيمة حصر جلالته الاهداف المتوخاة في قوله . المدرسة الحقيقية للمغرب هي اولا لا تنسخ في مقدسات الدين الاسلامي ووحدة المذهب ولغة الضاد والوحدة الترابية امور لا يمكن مناقشتها ولو ثانية واحدة فهم لا يمكن مناقشتها لانها راسخة وثابته وجامعة وشاملة فلا يناقش فيها الا دخيل او مغرض او متعصب او اجير او خائن او مغامر شرير لكونها اهدافا ثابتة مستقرة توحد بين المغاربة وتجعلهم شعبا

منكم جلالته منتظرا قربه يطمع في لقائي وينظر الى الامام لا يتراجع في حضوره ولا يتعثر في مسيرته

وسنحاول باختصار شديد الاهداف الاربعة الواردة في الخطاب الملكي السامي لتبين معالم الطريق وسير على هدى من الله ونجتنب المزالق والاوهاد

1) الاسلام : هو دين الدولة الرسمي انبعث من اعماق كل فرد من افراد الشعب المغربي الا من كفر وغضي وخان وخرج عن الجماعة فصوب تصويبا باشرا لا يتلاءم مع المجموعة المغربية خاصة في اسلامها وتاريخها ووحدتها

والتنصيص في الدستور المغربي على ان المغرب دولة اسلامية هو مجرد تقرير واقع وتأكيد. والا فان المغاربة يدركون هذا الواقع يعيشونه ويقدسونه ولا عبرة عن شذ فليس لنا حصانة خارجا عن الجماعة عبرة تافها عميلا

ان الشعب المغربي بعرشه قد نشأ في ظلال الاسلام وعلى هدى من الله فاستمر تسلسله مع التاريخ يحمل لواء الاسلام ويدين بتعاليمه واعتبر الجيش المغربي جيش للاسلام يدافع عنه ويدود عن حياضه ويقف بالمرصاد لكل معتد اثيم ومتجبر ظالم او جبار عنيد وعلى اساس وحدة الشعب المغربي جيشه وعرشه حصل لامتنا شعبنا

لم يكون وحدة اسلامية وقومية لا مثيل لها ولا يتصور المغرب الا بكتلته المتراصة وبقيادته المسلمة الصادقة فلم يقع بذلك في مهب التحالف السعبي والحكمي والمذهبي والعنصري والطائفي وحافظ على وحدته السياسية والجغرافية والفكرية مما جعله الوقوع في مستنقعات النحل والاهواء وبقيت عقيدته طاهرة وتشريعه نظيفا فعاش مرفوع الراس متحديا الاحداث الجسام فلما حاول الاستعمار الغربي مس شرفه وكرامته ودينه وعقيدته بالتمزيق والتسلط والغزو تصدى له المغاربة شعبا وعرش بى ان انتزعوا استقلالهم وعزهم واعادوا كرامتهم المفقودة وطردوا المستعمرين وسوف يقضون على البقية الباقية من اذنابهم بما لهم من تشبث بعيشهم ورسوخ في اصالتهم

وقد اشار جلالة الحسن الثاني في خطابه التوجيهي بالقصر الملكي بالرباط عند ترؤسه للمجلس الاعلى للمجالس العلمية بان

من اجب المغرب مغربي وفي اسلامي وعربيته بقاء الاسلام في نفوسه وان التمسك بالاسلام في المغرب لم يكن كالتمسك به في الشرق الاقصى كما قال جلالته وحدد نفسه مبنيا على نوعين من الرهبانية وحدد ان الاسلام لدى انتشر عندنا لم يحتج الى ثلاث الرهبانية بل عند اليوم الاول كان نبي ويقي نبيا وتساءل جلالته عن السبب في هذا الفرق واجاب بان ذلك تمكن اجابة في كلمة واحدة : علم التعريف بالعربية مستدلا بقول النبي ص) لا رهبانية في الاسلام. وبذلك قال جلالته يدرك لاخطار المحيطة بالمسلمين بتفريطهم في شؤون دينهم ولغتهم مما اضعفهم واصابهم بالاخلال والخلاف واطمع فيهم اعداؤهم وكل ذلك يستوجب النقد الذاتي والرجوع الى الاصل لاستعادتها واسير بالدعوة الاسلامية سيرا منطقيا وربط مع التركيز على القرآن الكريم و لسنة النبوية الصحيحة

والدعوة الاسلامية كما يريدها جلالته في حاجة اكيدة الى نظام والوعي والتوجيه واراحة المغاربة بالاسلام لتكون اسلامية حقة غير مصبوغة بالمذاهب المنحلة الفاسدة والبدعة ى النشر والتهديد والرهبة والاقصاء

ولابد ان تسير الدعوة الاسلامية بالتي والحسنى والتسامح والمعرفة للاسلام معرفة قيمة شاملة اذ الجهل بالاسلام اساس المصائب ومجال لتأخر والهبوط والانحطاط والضعف والانهيار والاسلام مبسط في احكامه وتشريعاته بلا تظاهر ولا رياء ولا كهنوت ولا تقليد ولا تصنع لان التظاهر بالدين نفاق والمسلم الصادق ما كان ظاهره كباطنه اذ لا رهبانية في الاسلام ولا نفاق ولا تبرج ولا ضلال

وقد نهى القرآن اهل الكتاب عن الغلو في الدين فقال سبحانه «قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل» وقال «يأيها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله»

لقد دعا جلالة الحسن الثاني الى نبذ الكهنوت في العبادات والى التمسك بالقرآن والسنة المطهرة وان يتطهر الاسلام من الجهالات والرهبانية ليبقى المغاربة سنيين محافظين على مقوماتهم الاسلامية المتطرة

وقد حقر جلالته من السعية في الوعظ واكد على تعزيز التربية الاسلامية في المدرس والمدرسة والمسجد يبقى المغرب كما هنا في ظل الاسلام منذ ما يزيد على اربعة عشر قرن

وبين جلالته عن الموصي في الامر بالمعروف والنهي عن منكر لكون الاسلام ينهي عن التزمت والتعصب والرجعية والافكار الموجاء ولا يريد قتل التطور الانساني في الناس ويدعو الى التيسير والتبشير والتفتح والاجتهاد وينهي عن العسر والتنفير اذ في اليسر والبشرى سعاده وانشراح وفي العسر والتشديد انقباض وقنوط

روي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ص) قال " « سددو وقاربوا وبشروا فانه لا يدخل احدا الجنه عمله قالوا ولا انت يارسول الله قال : ولا انا الا ان يتغمدني الله بمغفرته ورحمته

ويقول سبحانه وتعالى «وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون

ويقول «ولئن اتبعت اهوائهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق

ويقول ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء »وعند ما تنتشر المكاكر والاهواء في مجتمع من المجتمعات ويضعف فيه الوازع الديني فان النفوس تمرض والضمائر تتخرب والقلوب تقسو فيسرع الخراب ويكثر البغاة وتتلاشى الفضائل والاخلاق وفي القرآن الكريم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون

وقوله " «كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»

2) وحدة المذهب " ومن مميزات المغرب بل الشمال الافريقي كله وحدة المذهب اذ ياخذ جميعه فيما يتعلق بالمذهب الامام مالك وهي ميزة مغربية فذة بعد المغرب عن المشاحنات والخلافات وتحفظ له قوته الاسلامية بعيدة عن التعصبات

وبذلك لم يحصل في المغرب ما حصل في الشرق من تجزيات واختلافات

والفرق في الوحدة التشريعية طبعا فروق كثيرة وتبقى بعيدا عن الصراع المذموم بين اصحاب المذاهب المختلفة في دولة و حدة مما خلق صراعا عنيفا وصل الى حد محاربة قد يعتبر منه الاسلام وعقله مما ادى احيانا الى التبغض والتكافر والتقاتل بين المسلمين مع بعضهم وكانهم اعداء لا تجمعهم رابطة ولا توحدهم عقيدة ولا تربط بينهم شريعة

ان الاسلام في المغرب يتعرق بالوحدة المذهبية الفذة بالامام مالك وبالوحدة العقيدية اتباعا لمذهب الامام الاشعري والمعاريه مسبع في القوان مدنكية واستباطاتهم وتفريعاتهم وقضاويهم وبذلك يحق للمغرب ان يتزين الوعامة السنية الاصيلة لابتعاده عن الخاصمات والمنابذات والبدع المذهبية و منكرات العقديه التي وقع فيها اخوانه المشارقة فانقسموا طوائف وشيعا ان وحدة مذهب تجمع بين افراد الشعب وتحجب عنهم الانقسامات وتجعلهم كتلة متراصه متررة غير مضطربة ولا متناحرة وبدون وحدة مذهبية لا يستقر القضاء ولا يختلف خطواته لكانه العملية ويكون الاحكام مايوده من اجتهاد مسايرة للواقع المعاش المقبول من جميع اطراف الشعب قد وقع لتجارع حلت المشاكل كل ما يوصي الحق ويزيل الخلاف ويخضع الاطراف للحق والانصاف

والمذهب المالكي مذهب جامع واسع الافاق ومرن ومرتكز على أسس اصولية ثابتة مقررة معروفة فهو مذهب يعتمد على الكتاب والسنة والاجماع والقياس والعرف والعادة ويأخذ بالمصالح المرسلة وهي باب واسع ومحجة للاجتهاد السليم وقد اعطت للمذهب المالكي ما جعله كثير الفروع غزير الاستيعاب كثير الاحياء لا يعجز مشكوها امام المستجدات فهو اتسعت وتشعب ولذلك كثرت فيه التأليف اليوعه و مسوغات الفقهيه الجامعة فاصبح مذهب مستجد قابلا للاجتهاد لا تقف في وجهه عقبة ولا تقلص من امتداده مستجدات ولو تعقدت وتكاثرت فلا يحتاج الا للفقهاء المهرة والمعطاين المجربين والمدرسين

3) ان اللغة العربية من موحدات الشعب المغربي الاساسية وبها بقي المغرب محافظا على مقاومته الاسلامية بغير ريب لا

تشويش ولا انقسام و راد الاستعمار الفرنسي ان يريد وحدة المغرب بتظهيره البربري فاخفق والتي امره وبقي المغرب عربيا ثابت صامدا للزوابع والاعاصير ومن شد فانه على شذوذه، وتعدده وتنوعه وعمالته لان اصول المغاربة تنبع من منبع واحد لا ثاني له وقد قال ابن خلدون : ان هؤلاء البربر قدموا من جنوب جزيرة العرب وان جدهم الاول يدعى مازيغ

وهذه الشهادة وحدها من عالم جليل ومؤرخ عظيم واجتماعي ماهر ومطلع خبير تكفي وحدها للرد على اتباع الاستعمار وانصار التفرقة وانحلال فلا ترك قوال العصبة والاعلام و لياحتين الافذاذ لتصت الى اصوات الاذناب والتوابع الدنيئة ودروس قيمنا المغربية واصالتنا العربية وتاريخنا حافل بعلماء العربية وكتبها كما جعل المغرب يحافظ على سلامة العربية بعلمائه الاوفياء ومؤلفيه الاتقياء

وقد قال جلالة الملك الخمس الثاني في احدى خطبه ، وهو هو السبب في هذا الفرق بين الاسلام الاقصى الشرقي و الاسلام الاقصى العربي الفرق او السبب هذا الفرق هو سهل ويمكن ان نوجزه في كلمة واحدة عدم التعريف بالعربية فجهل اللغة العربية

هو الذي نشر وجال لدين الذين كانو يتكونون اللغة العربية تلك اللغة التي يجب علينا ان ندركها ونكون ملمين بها حتى يمكننا الاستفادة من تلك اللغة التي يجب علينا ان ندركها لنكون ملمين بها حتى يمكننا الاستفادة من اوربي الفكر والعلماء انها كلمة ذهبية من جلالته اعلنها عن اتجاه وادراك

ووعي بمسؤولياته العربية والاسلامية الكبيرة فمنذ ان الاسلام يضيع بضياع لغته التي نزل بها القرآن الكريم فان يفهم هذا القرآن حق فهمه الا في لسانه العربي وغير العربي يسمح له مؤمنا ان يتدين بالاسلام وبقي بتعليم لغة القرآن وبذلك لج جلالة الملك في موتمر القمة الاسلامي بالدار البيضاء على رؤساء الدول الاسلامية ان يعتنوا باللغة العربية لغة الاسلام وثقافته وحضارته رقيمه ليتوحد المسلمون وتجتمع كلمتهم فهو كفائد مسلم عربي متفرق ومفكر قدير يدرك ان لغة الحفاظ الاوفر في وحدة الامة المسلمة لذلك نصح رؤساء الدول الاسلامية بتعليم اللغة العربية لما تستحقه من مكانة وبالاخص في المناهج الدراسية لتقارب شعوب المسلمين وتتوحد في التفكير لبناء امة اسلامية دستورها والسنة لغته وصحيحا سنة رسول الاسلام محمد (ص)

ونؤكد مرة اخرى نظر مكر الدعاية وخبث الاستعمار واذنابه وقبح الصهيونية وخططها ان الشعب البربري شعب اصيل في عروبته عريق في اسلامه تحمل الرسالة الاسلامة و داعيه وتشبث بلغة العرب وتعلم تعاليمه وقد لغو - الاسلامية وما دلك الا لدماله العربية وم يكن العرب في المشرق

يستعبدون لغير العرب بالقيادة في الفتوح والامر على العكس في المغرب حيث اصدت العبادة الى براءة لكونهم عرب كاخوانهم القادمين من الشرق العربي فهذا طارق بن زياد يقود الجيوش الاسلامية في الاندلس ويخطب في الجيش بلغة عربية رائعة ثم باقي

المستعمرون ومن يسمون انفسهم بالباحثين ليختلقوا الاراجيف ولشككوا في عروبة طارق والبربر ان شتم تاريخ المرابطين والموحدين والمرينيين فستجدون العروبة ناصعة والاقوال مأثورة والاسلام لائم

4 ـ الوحدة الترابية

يغيب وحدة المغرب الترابية ثابتة في عقاب طريقه الطويل واستمر جهاد المغرب يتخطى الصعاب و لعقبات موقنا بالنصر متمسكا بالعزة مستميتا في الدفاع والنزال بمدنه وقراه وسهوله وجباله وصحاريه ولم يسكت المغاربة عن الغزاة ولم يخضعوا للغزو والاحتلال وتتابعت مواكب المقاومة المغربية بالسياسة والسلاح في جذور الحرية عريقة في شعبنا لا تقهر بالتنكل المتعاقد والاحتلال لما جعل المغاربة بالمرصاد لكل طامع او متربص او حاقد ولم يستطع اي قوة نحو اصالة الشعب المغربي او منعه من الانخراط في المعارك القاصمة بين الحق والباطل رغم تعرض وطنا للاطماع المتكاثرة وذلك يؤكد الاستمرار في وحدتنا وترابطه وادراكنا لما يراد بوطننا وما يدبر له من مكايد من المكيدة والصدهم

والعرش المغربي هو المتضمن الوحيد لوحدة الشعب المغربي والرمز الاسمى لهذه الوحدة المقدسة لتلحمه والروابط بين افراد الشعب المغربي ثابتة قائمة ولن يقبل اي فرد ان يمس وحدتنا الترابية او تستمر بين عالم الاجتماع ولن يتحمل الشعب المغربي

على وحدته ولو قست الظروف وتكالب المتآمرون وهي شيمة مغربية راسخة فقد يختلف المغاربة فيما بينهم على شيء او شيء ولكنهم لم يختلفوا ولن يختلفوا في وحدتهم الوطنية ابدا ولذلك تراهم في عدم السياسيه يسيرون باراء مختلفة ولكنك لا تجد مغربيا واحدا يجادل في وحدة ترابه او يقبل المساومة او يخضع للتحريب والابتزاز وسوف يظل المغرب بقيادة ملكه بالمرصاد لكل من يحاول المساس بوحدته الترابيه وهو مستعد للجهاد والتضحية للحفاظ عليها

لقد استعاد المغرب جزء من صحرائه وما زال امام الشعب المغربي نضال شاق لاستكمال وحدته الترابية لكن لهم الان في الصحراء مسترجعه قد تم ادماجها في الوطن الام وقامت بها منشآت هامه وانفتح المجال بين جنوب المغرب وشماله ينتظم لاخوه حاضرا كما كانوا في ماضيهم وارتفعت اعلام الحرية بتحدية الطامع الطامعين وقضى الامر الذي فيه تستفتيان

واخيرا فان البيعة بين الشعب والعرش من اعظم الجوامع الموحدة للشعب المغربي وقد قام الحكم في المغرب منذ عهد ادريس الاول على البيعة الاسلامية وهي تختلف عن غيرها من شروط وعقود بين الولي ورعيته واستمرت قائمة في جميع العهود بحيث لم تحكم المغرب بدون بيعة مرعية

وتختلف البيعة على الشورى الاسلامية الجامعة للمزايا والفضائل بين الحاكمين والمحكومين وحيث انها تقوم على دعائم اسلامية فان الخروج عنها يعتبر تحديا للاسلام ذاته وانتكاسا في الاهواء المتعبة وجنايا للفرقة والتصدع بين صفوف الامة

ان البيعة عهد وثيق وصفقة وولاء في النشاط والمكره والصفاء والكدرة ولا تخرق الا بكفر صراح وتتم بنقد الضمائر وصدقها وسلامتها والوفاء لله بلا شطط ولا خيانه ولا تدليس

وقد تطورت في الاسلام حسب الازمان والمؤثرات وكانت بعادة عند المسلمين ان يبدأ ببيعة كبير الناس ثم يليهم حسب درجته مع احترام السن والعلم ومكانة بين الناس وكانت في اول الاسلام شفوية ثم اصبحت كتابيه او يجمع شيء بينهما وكان المسلم شديد الحرص على الوفاء بعهده ولا ترجوحه المطامع وان دعاه الامر للدفاع عن بيعته حمل السلاح وقاتل واستشهد في سبيل عهده

وسارت الدولة العلوية على النهج الاسلامي في بيعة ملوكها وول ملك علوي اخذت له البيعة العامة بالمغرب هو المولى الرشيد الذي عاصرته فيه قبل اكمال رسالته وتولى بعده المولى

اسماعيل فوحد المغرب وبنى مجاده بناء محكما فوطد دعائمه وحدت بالمغرب احداث جسام الى ان بويع الملك المصلح محمد بن عبد الله فاسترد المغرب هيبته وقضى على الشغب والخلاف واسترجع للمغرب بعض المدن التي احتلها البرتغاليون ووقف في وجه المطامع الاجنبية براي حصيف وحزم مستير وحكمة بالغة

وقد تابعه الشعب المغربي لكفاءته ومقدرته وعلمه ووفائه واستقامته وستتوسل الحال بعده الى مبايعة المنتخب محمد الخامس الاول في ظروف محفوفة بالاخطار فواجهها مواجهة الخبير المتبصر وقضى معظم ايامه في مقاتلة الخارجين والمتامرين واستطاع ان

يجمع وحدة المغرب بعد تفككها وان يضرب المعارضين الجامحين الكثيرين وبعد وفاته مر المغرب في ظروف قاسية والمد واصل بالاستعمار الاجنبي والاحتلال العسكري وفي هذه الفترة اعتلى العرش بويع محمد الخامس وقد هيأه القدر ليقود شعبه للخلاص

من ربقة الاحتلال وكان عميق الايمان بالاسلام وتعاليمه شديد التمسك بالعروبة وامجادها فقاد المغرب بحكمة ووطنية نادرة الى ان رد للاعتبار بوطنه بجهاده وجهاد شعبه بقيادته وتحمل وقاحة الاستعمار عندما خلعه الفرنسيون عن عرشه يعود اليه حاملا بشرى الحرية والاستقلال

وقد شاءت ارادة الله ان ينتقل الى الرفيق الاعلى خلفه ولي عهده جلالة الحسن الثاني الذي يعتبر من الابطال العظام المعاصرين فورث سر ابيه ليعود المغرب من نصر الى نصر ومن عزة الى عزة ومن مجد الى مجد

وقد بايعه الشعب المغربي قاطبة بعصماته واحزابه وهيئاته وافراده فكان خير خلف لخير سلف وانرى يمثل تحرير وطنه كما بقي منه في يد المحتلين فكان هو الموحد للمغرب بعد شتاته وتحرير الصحراء بلا منازع فقيادته الحكيمة يتخطى المغرب العقبات ويقتحم المراحل ويحقق الامال ولا شك انه مفخرة من مفاخر الدولة العلوية الشريفة وقائد اسلامي ماهر وزعيم عربي فريد وسوف يحقق المغرب بقيادته امجادا واحمادا وينصر الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

العرش حامي الوحدة الوطنية

للأستاذ محمد العثماني

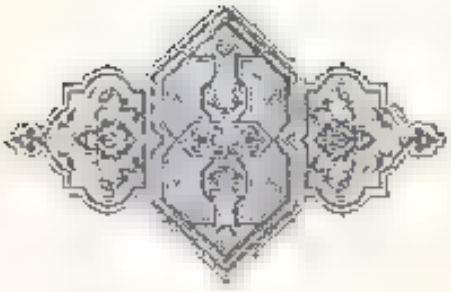

في مؤتمر بمراكش الثاني، وهو يوقع يده على المغرب

التي مسؤول عن جناية هذا العدم، لأنني امثل

بعبارته كخدوم، لا كملك يسودهم، بل قم يسودوني» بهذه الكلمة يعبر العطف الخاص الثاني للتاريخ مفتاح صخصيته

لأجل العدم

لم زيدة عليه، وقد عبر عنها جلالته بقوله أن خادم بعبارته لا اسودهم بل هم يسيدونني.»

هذا ما يتبادر الى ذهني وانا اجلي القلم لاكتب شيئا حول

ركن عبد العرش بخالد

«عندما تتحرر الشعوب لابد لها من بوصلة حتى تجتهد، ولكل مستكة الجزائر هي أب حررت لقهر استعماري دام عدة قرون، من الأتراك إلى الفرنسيين، فتضفي على الشخصية الجزائرية، وبذلك فقد الأخوة، لأنه لم يجد البوصلة لا في بيته ولا في مكتب قدمه ولا في خزانة الولد وكان من الممكن [illegible] على تشتيته في تيه والبوصلة [illegible] لتعطيه توجيه فهي لا تصلح له ولكن تعيبه على توجيه وتحديد توجهه وتكوينه الجزائري بعد الاستقلال.

[illegible]

شارع»

الواقع أن المغرب بعد أن سيطرت عاصمته في سنة 1912 على سيادته [illegible] الاستعمار عند الاستقلال مباشرة من الدهر (44عام) ولكنه لم يفقد سيطرته في يوم من الأيام فالمخزن العربي بقي هو [illegible] وحضارته ورمز وحدته و[illegible] يستطيع الاستعمار أن [illegible] ولا [illegible] يشتغله في جذوره

[illegible] الذي [illegible] عام الفرنسة [illegible]

[illegible] الذي [illegible] في حكومته وهو [illegible]

[illegible] دولة في نظامها [illegible] وشعب يختلف عن الأهالي في تونس والجزائر. وزاد قائلا:

«... ليس هنا أمام التونسي لدرد، ولا أمام الجزائري [illegible] ولكن هناك [illegible] الشيط الذكي الذي يتزع إلى أخويه [illegible] في قصة سيدنا» فهو قال وهو يحذر حكومته من الاعتماد على الجيش دون مشاركة المعارضة في الإدارة والتعاون معهم «فاقنا يتردد ذلك تمر على جسر سريع العطب»

كذلك كان [illegible] في المغرب للاستعمار، ولا [illegible] تغيرت فعلى ثورة مسلحة في الأقدم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

فرنسا — مثلا هل كانت تعمل لتسيطر على الأرض والانسان؟ نعم، ولاخضاع الشعب لحكمها وهيمنتها؟ نعم، كل ذلك صحيح، ولكن الذي نريده بالدرجة الأولى هو غسل الادمغة وفصل الشعب عن لبه وعقيدته، وتغيير روحه احياء الصبية بعقائد جديدة ووسائل نفسية لا يوبه بها الا بعد حين، وبعد فوات العلاج على المصحين

ولعل اصدق كلمة كشفت النقاب عن هذا المخطط الرهيب ذلك التصريح المثير الذي فاه به رئيس الديبلوماسية الفرنسية اثر اختطاف جلالة المغفور له محمد الخامس بساعتين، وهو قوله : «ان هذه العملية لرائعة نصر للسيف على الهلال»

كلمة ذات مدلول كبير يبوح بها جورج بيدو وزير [illegible] فرنسا آنذاك، فقد سحبت صفة الرعاة على العصبية بقدرة [illegible] بعضاء مدلولها الاسلامي و[illegible]

[illegible]

لا يزال الشعب الا يتجاوز عمر هذه العصبية الرائعة في نظرهم اكثر من 25 شهرا، ولا يتعصر السيف على الهلال في هذه الدنيا الى ان يراد الله ان يبقى ذار الاسلام وهذه الدنيا

****

كان المخطط التربوي الذي عرضناه بعض خطوطه مدلولا [illegible] على وحدة الوطنية [illegible] المغرب — ولو على مدى البعيد — للتحرك الى ولايات او دويلات كما فعلوا في بلاد الشام بعد ان تقلص عنه ظل الخلافة الاسلامية

ولكن المغرب له في بقائه وعصمة العرق حماية من التمزيق [illegible] بعوامل الانشطار، لقد وجد جلالة محمد الخامس نفسه امام هذا المخطط الرهيب، فشرع في [illegible] النضال [illegible] وكانت اولى خطوات جلالته حسن الثاني [illegible] معطياته وهو به في المصحة على مراحل

1) في 943 [illegible] والحرب العالمية يتضح مسارها لفائدة الحلفاء صرح الملك محمد الخامس [illegible] [illegible] باخذ من الرئيس روزفلت وعدا بتحكيم المغرب من حقوقه المشروعة بعد انتهاء الحرب

2) في 11 يناير 1944 [illegible] والحرب [illegible] يشد أزر جلالته في حركته الوطنية بتقديم وثيقة الاستقلال المعروفة

3) في 9 ابريل 1947 القى جلالة محمد الخامس على زيارة

[illegible]

نصدق ان لم نستسغ في صلاة الجمعة، بل ذلك تعبير بليغ للاستعمار الدولي عن تمسك المغرب بحقه في الوحدة والاستقلال

[illegible] حول مقر فرنسا العام (بايث لابوند) على مكانه خطاب [illegible] بمدينة مصطفى والتهديد على القصر الملكي والحركة الوطنية في [illegible] عواقب من [illegible]

24 بالتوكيد المعنى المعنوي [illegible]

[illegible] جلالة محمد الخامس وتمسك شعبه وحدته قرر جلالته محمد الخامس وقع نفسه المغربي عن القصر الملكي لأول مرة في [illegible] المغرب على عهد الحماية

ففي 10 مايو 1947 [illegible] محمد الخامس حفلا رهيب مؤثر لوضع [illegible] مغربية فوق القصر الملكي الذي يحتسم جلالته [illegible] في الجزيرة والانطلاق ويلاحظ ان هذا [illegible] وضعته كرد فعل للفصحة التي ارتكبها [illegible]

[illegible] العلم حرب بالقيام في دنيا الظلام السياسي [illegible] [illegible] مقابل حادث طعن عليه لأحداث دعمته [illegible] [illegible] ذلك هو راية العلم المغربي فوق الادارات الرسمية في [illegible] وما جاورها من بلاد بجزوءة بعد ان وضعت الحرب [illegible] وحين كانت فرنسا تفكر في قسم سوس في الصحراء [illegible] او فصلها عن الشمال والشمال كولايات مستقلة بدعوى فرنسا لا تدري، كل شيء [illegible] ويشير في صخ مستعمرين هناك [illegible] هم ما بدا فاعتدوا العلم ان مكانه بعد عيد بعدة اسابيع

5) في 1950 م قدم جلالة محمد الخامس الى فرنسا [illegible] مطالبة بحقوق المغرب المشروعة، ثم استدعي جلالته من طرف رئيس الجمهورية بزيارة فرنسا بهدف [illegible]

قام جلالته بتلك الزيارة التي بينت بتعصب فرنسا واصرارها على الاحتفاظ بالعرش المغربي في صخ عقد الحماية. ثم عاد جلالته بعد ان ترك في فرنسا مذكرة تطالبه اسقاط صريحة واحد لحياة [illegible]

[illegible] سارت الاحداث سراعا حتى نصب قمتها في عهد معتم فرنسا العام بالمغرب (اكيوم) الذي عقد عصبه بعاد جلالة محمد الخامس عن عرشه، ولكنه لم يستطع ان يبعده عن التفكير ولا ان ينزعه من قلوب شعبه، فكانت هذه بعصبية بدء نهاية [illegible] الاستعماري في هذه البلاد

ديوان وهج الحق

جلالة الملك الحسن الثاني ملك النضال

للشاعر الأستاذ مولاي الطيب العلوي المرتجى
نائب عميد كلية اللغة العربية بمراكش

دعني المعالي انا ازف لك الشعرا ... والسده حسن وقد جدت لذكري
وما كانت الذكرى ليوم تربعت ... خلاتكم فيه سوى النعمة الكبرى
فهل يابرى يستصعب الشعر قائلا ... وقد تطمت اعمالكم بالندى بحر
وهيهي لعمت الفون جهد بلاغة ... فهل استطيع الوصف او ادراك حد
وانت يدي حتى زعيم حدائه ... مائة هذ الشعب تبغي له نصر
تفتح دبير حصنه سجاحه ... بها حدك الاعلى بتيه وقد سر
اذا رب نادت عليها عدة ... فهرب بها الاحداث تطعمها حر
عرفت هموم الشعب طفلا، وبافعا ... وكهلا، فاوحيت الصدء ما الدهر
وهل مثل حر ماذرى دون عيده ... حماة) يطيب الدم او يقبل القهر
دعا كان هذ لاسد دود فدر ... بن نفشه عدد وحسد حمر
وكيف ان النخش في سر ... عن دسلا د بن نفسي ما
وما قال د يبني الشي عنه نفسه ... رلادبي الاقدام نجيب فا
فدارت اسهم فحده نحسه ... على حدث منه بقوم بندى عظم
حدة عبد البي محد ... سهود وح بسر متحفف عدر
بتوسع علاب وحسف ... ن بدي حتى نفس با سد
د بد نكاتم لاكان عيده ... ن كان خيد مقتنا صنع بتحا
فان ا صبح ما ثل عوامس ... وقد يضي مندي مقنع نصر
دسته عوشم في صنع حاضر ... حذير باد يحيا حديد بت قدوا
الله عليهم خد كان بلاب ... مع خدب سيوفن قدب نصاعدن
وهشي اي لاقدام لي د نه ... تدنا من بقدي تجده في مدثر
فه من حس بت ماسك برغه ... سوى سلاد برغب به البحب
دد الادي عب يحسي عدب ... وبرغيه مب وسطيب حو
سوى بعمه الصف بت عاتب ... وله ركب حطب تحرته وفي مصحر
بتحسس خوسم خباب عليه ... بعن لقود ساحي حد فرة حر
عليب ب ابوه بعار ... برضا عليه د بريه مغن
وحل مع بحدد بتبات دبه ... بقطيع مقدورت فاه بهب بدي
الفعب بد ل هدد في مظلب ... معاشه بلاسد قد القصب تهيبر
البد يا الس د يحدر الدعيم ... بحصو دلن بدعيم ف عبري
بتوساس لا برني وقب حيه ... يا قد حب ما لتكم حر
وش رعي حهيل سعين بدبه ... ص بعمه فيب بكم ركار
و بالصه بعض بدي هد حبه ... بعد لاحبان سد حظه فرا
بد بب بالسان حد دقب ... حبالن قوة حه فساعدب بر

أبداً تنسى الحياة وتبني ...

للشاعر الأستاذ عبد الكريم القواسمي

عيدك الزهر يا حبيبي روائع ... كل شيء مروي بالروائع
غبطة تملأ الدنيا وتسري ... بهجة وتثري بعزة وانطلاق
هي عيد، وتمام عيد، وأعياد ... الله أيامها الجديرة الواضح

****

كل عام على الحياة وتبقى ... يا حبيبا وهل سعد فاتح
فالسماوات والملائك والأ ... رض للحياة دعوات صراح
.. تكون في انتهاء دعاها ... وربيع صاحد وصوح
... بعد مرت السنون دعني ... وهذا عيد جديد يلوح

****

... خلود ... ...

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

* * * *

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

* * * *

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

* * * *

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

كل يوم عليك بالوطن لعا ... ـي الحرام اختزته وتوابع
والعروبة اذا اعتزمت وما شعـ ... ـب الا ما تريده يشايع
ايها كنت للعروبة بالأمـ ... ـس سلام للقدس، جنه ومدارع
وفلسطين في حماتك مثـ ... ـوى تاق نياه شعبك الحر طالع
لد تحدت في صمود وايـ ... ـمان فضاياهم بدلا كل ناجع
وتسل غيرك اسعد المعاقيـ ... ـر، فقد رمت — أنت — كل الذرائع

****

وتثب وحده العروب على اللـ ... ـه يشعى اذراعهم والمواجع
في الازمات في امواج في ابـ ... ـر، وفي الجهر، في اقتضاء الدوافع
ورأى العرب، وحيفة، في خطـ ... ـوك رشدا قد صدقته الوقائع
ورأوا عزمها ايدته مزايـ ... ـاك، ونهجا قد كنت — يا ملك — يافع
لقد حبك قائد عبـ ... ـلان الدواهي فلم تهبها الزعازع
انما رادها لعزم عزيـ ... ـز شيمتي مرغمات المواجع
فاسخب و فاضبو ان رمت مصباح لقيرة لا مع
لتعو والقيد — على طـ ... ـوع — مقاييد موهنه وتدافع
وراوا انك الموشح يا معـ ... ـجد جوهر تزدهي مدافع
ولقد كنت — يا مشاي — كفؤ عربيا ومعلما ومصارع

****

يا مشي، وعيد عرشك عيـ ... ـد الشعب إنا لما تراه لسارع
شهد الله والملائك أنـ ... ـي في هواك لا تحتري، لا تضايع
انه الحب خالصا وولاء روحه الطهر والوفاء دوافع
ربط بيننا عهود طهاـ ... ـها، وايمان وشجب امراصع
ومقادير وحدتنا هدى الدهـ ... ـر، وكانت لقى الهدى خير جامع
وموثيق بيعة رسمها اللـ ... ـه واجماع شعبك المتتابع
بيعة لم يشبها زيف ولم تعـ ... ـبأ بزيغ، ولا بكيد مخادع
انما بيعة الجدود وايـ ... ـاء فألوا ان لا يخونوا الودائع
عاهدوا الله ان يفوا بامـ ... ـر سويق يقصر عن حبه المطامع
وعلى دربهم نسير ونقفـ ... ـو بندى خطوهم وتابع

****

يا مشي عيد الله نحـ ... ـيك، وشعب معبأ، بك طالع
من تحرير رصه واصطبار اسـ ... ـد، فكل وديعة، وجيشك رادع
كلب الادعياء ما في مداهـ ... ـا لنوالنا هيابك او مشارع

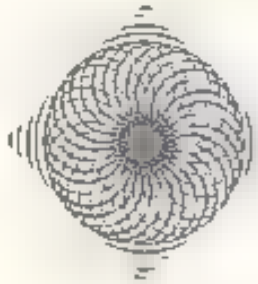

هديّة أنت من ربّ السّماوات

ملحمة تمجّد عهد عبادة الحسن الثاني في عيد العرش المجيد

للأستاذ الشاعر أحمد عبد السلام البقالي

هديـــــة أنت من رب السمـــــوات
تضيء كونيـــــــا بين الجوانب
من نورة مثـــل مصبـــاح الضحـــــه
من كوكب ساطـــع في قلب مشكـــاة
ووالـــــد ابت لم يكـــذب عشيرتـــه
بوعـــد، ومرشدهـــا وسط الشاهـــات

* *

اربـــع قول مضى ! ما كان اسرعـــه !
وما قصر عمـــــــر مبرك !
في عمـــــر قصه حب بدا لمـــــد
بهالـــه تهـــي في شعـــر بديـــاب
ما بين شعب وعـــرش خالديـــن على
مر الزمـــان، وهـــاضي الحب كالاتي
كلاهما هائم في حب صاحبـــــــه
يفديـــه من حبـــه بالـــروح والـــذات
ما زال يكـــــبها التـــاريخ فخرا
في صفحـــات فيها من عبقـــــات
شعب يحب بنـــي شعب أحب وكم
حققـــت من هدف سام وغايـــــات
لو كان لـــي حب أعطـــي شهادتـــه
لـــيس مـــا عـــلاني لشهـــادة

بالقاهرة « لجنة القدس » الشريف في
مصر برياسة المولى بابات
و « لجنة النجدة » الاقطار تراسها
بسرج « قمة » في والنمسا
اقطاب من حكام قادها
وناطقا باسمهم عند السماء
لو كنت فظ عليظ القلب لانصرفوا
ن سوك ولم تظفر باصوات
بكم وحدة روحية عهدها
بدت حكمتها كل خلافاتها
وعبقرية توليو تسيبرة
وراب صدع وتحقيق نصدقات
لكم نصب لافتة حاضنة
تلاع من قمم ساحات وبقاع
نعب حمك ل ب بهمز
ود تخطب بكوى نداءات
ن خوم ود صحب تنبهت
مطلع الانفس الكبرى لعصمات
لاتعفو وجوج نعرب معجزة
د بطلعها سوى رب لمعجزات
لا عونة المحب حب له
من معجزات كبر كرامات
لحمك نفحتي ن جاليلية قد
عظمى ليس عالا في سود
بوعظة خجير يمور وسط رد
له وحي صر لاقصيات

❊ ❊

لكن حارث و تهيف ناية
بسر نوبة ، إقبع الباب
و دفاع عن القدس سرك و
شرح الصورات و كسب لصداقات

وكيف يتسع الصحراء من بلد
قوس وعقبة حد عشر ؟
قالوا : «منقبة فيها وبصرة
عين وخرجه في ظرف ساعات»
قالوا: منذ من أصرتنا وبينا
وثلث عادته عند الواحات»
قالوا، وقالوا فلم تصدق بنوتهم
بل خطأوا العد في كل الحسابات
شيخ قد فيكو بعد
أمام الفوج ايات ورايات
فاحات من الذهب عيون
خصر وما قد تلاقت من سيوف
واقد فيه حذار الأمن يحرسها
من هنك مرتقبم للكرامات

❊ ❊

ليوم زيد وعد البحر من
ب ربه ومشيئة الملاقب
زيد في طاعة شيطان مضعة
بد بم وخلق؟ دفيات
لكي يكون ش عبد؟ عبر به
على تشغيل تعطي بعض حاجب
كب صحت في عكع مه
يسومها الخسف في كل المجالات
هل «الجزائر» ان الساعة اقتربت
في لافق لاحت ف بعض علامات
وبعض علامة في لاص ن تلبد
مصداء زيدين لسجدت

❊ ❊

سقوب معربة تعلى السلاد، ولا
تريد حرب ولا ترضى الضلال

فليألوها ولن يرضوا بغير دم
لا فرق ما بين فرد الشعب والطاغية
سجن كبير يعيش الشعب داخله،
لا حريات، ولا ديمقراطيات
شعوب مغربة تصبو لوحدتها
وهم يجدون في خلق الدويلات
«فرق تسد» مبدأ جاء العدو به،
فأصبحوه كقفص ليس يختفي
فلا حياة لهم الا بوحدتهم
معنا «يد الله في أيدي الجماعات»
لتحيا الشعب بعبري نفس حاكمه
بالسير بالشعب في درب الزعامات
وذلك جاهدا كي يسعد به
فتورد الأمر في يدي الحكام
جوروا شعوب في تظلمهم
وحسبوا الأمور خصومات
هم يظنون بنا من حولهم
بكل بغض بكمات وقسوة
ليضحكوا وبنا لأضحوكة
ويكفي سخرية منهم واستهزاء

※ ※

لا تكونوا رغاب دولة عصبة
هب الليل في ظل ظلام
حل في أن تكبو حكومتنا على
قبائل، ودويلات حقيرات !
لا يسلم الشرف العربي وعزته
من لاذى، وشتم حرض وتخاطب
قد قالها «المتنبي» وهو حكيم من
غنى له الدهر آيات وآيات
ولتسك حجتنا لنا شرف
دلى مدارسه هام الجرات

من الألى ورثوا المجد الأثيل عن
الأجداد جدا فجدا وخلافا خلفا

من الألى فجروا «سابرمتا» وما تركوا
«قرطاجنة» ودنت لهم كل الحضارات

من [illegible] ربوع
صحراء أرض ولا دغل غابات

من الألى صعدوا للملك ليس وما
يقهر عزائمهم هول المخيفات

من عهده «دويس» تاج لمصريين في
باقي الخالدات منصور المنورات

ملكا [illegible]
له الخلافة من خير الرسالات

اصفت للحسب العالي العلوم، ولم
تقنع بشيء سوى أعلى الشهادات

وحفظ بكر علوم الدين مكتشفا
كنوزه واقتفى بدع الضلالات

حفظت في الصغر القرآن أجمعه
كما حفظت أحاديث بطرقات

ثم في فنون [illegible] وقد
شرع مهدي وسط مقامات

[illegible]
[illegible]
[illegible]

وزينه بعروس الأمهات

وكان أعظم ما أهداه تواضعكم

فلا يراه سوى سامي المقامات

جمعت في واحد ما لم تقرر في

ألف فصاروا شموس العبقريات

فهل يرى مثلك الأيام مبرزة

لتاج سامح وسط الخيلات

❊ ❊

يا عبد عزته القدوس حسبكم

مصدكم رفعة ركني بجانبه

وعضدا بعض ما أوحى إليه به

حتى يكمل ودعني وإجلاله

أن يحفظ الله فيكم سر وحدتنا

ويصطفيكم جند وأعوان له

وأن يحقق للإسلام عزته

على يديكم، ولا أخشى الضياعات

وأن يبارك في عمار عزيمكم

«محمد» و«رشيد» والأميرات

وأن يخلد ملكنا أبا حازما

وأن يقيه بالطاف من حدثان

أحمد عبد السلام البقلي

غداً تشرق الشمس

للشاعر محمد العلوي

هاهو اليوم ذا يتم اللقاء

للشاعر محمد الكبير لعلوي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبالعرش نلنا كل مجد ورفعة

للشاعر محمد عبد الرحمن العلوي الدرجاوي

لك الخير كل الخير ياحسن الذكرى ... وماحررت من خير فاقت به أخرى
وأخرى بفضل القاهرين منقذ ... وأخرى به حرا وأخرى به نثرا
ومنا لك البشرى بعزك في الورى ... وبشرى من الرحمن ما فوقها بشرى
وبشرى لشعب في يديك شؤونه ... تسير به يمناك خير ان اليسرى
ويسراك والحسنى سواء بيمنه ... وكلتاهما يمنى فصالت من يسرى
وعشرك يسر في وجوه كثيرة ... بها العسر يغدو من سهولته يسرا
وليس من يسرى تسمه خاتمة ... قليل قليل من إياه ها يسرى
وحكمك حكم بالعدالة قد سرا ... مبارك ذكرى لا تغيب تعرفت
من الذكريات الخالدات إذ تجرى
وليس عجيب ما به ينفع الذكرى ... يا نفع لله بعباده مرشد
يكب به الدنيا ولم يختر الأخرى ... فليته ما ي مذهب به
فكم ركبوا نجوا ولم يركبوا تجر ... ولدت جميع قل في الناس مثله
وكم عمل زين شرحت به صدر ... بكم من مقام قلته لاحدته

هنيئا لك المجد الذي لا مثيله ... بنصر وفتحا يتبع الفتح والنصر
وعزا لا يحد يقاس في كل وجهه ... به الأوطان تنوهت عنصرا
وعرشا ذا بهاء تطيب معشره ... بهجيه سر وبهجيه جهر
ويرقصها شيب ومرد وفتية ... رفاعده كبرى وقاعدة صغرى
فالعرش كنا واعتقدت أمورنا ... وبالعرش كنا واعتصمنا به وفرا
هو العرش لا غيب سحائب فضله ... ولا برحت امطار حكمته تثرى
ولا انفك في الأوطان يسمو ظله ... على أمة كبرى تتيه به فخرا
ولازال يغنيها ويسعد أهلها ... ويحفظها حصنا ويحفظها ذخرا
أمنا به المكروه من كل جانب ... فلسنا نخاف الدهر في ظله أسرا
ولا كيد حساد ولا حكم جائر ... ولا قولة تؤذي ولا نظر شزرا
حباك به الرحمن مالك أمرنا ... وياحبذا ذاك الحباء وما أجرى
وبالعرش نلنا كل مجد ورفعة ... ونلنا به التكريم في الناس والأجر
فيرتقيا كانت به خير خطة ... رفعنا بها عن الظالم والخطر

ودعـــا بـه التحريـــق دوحة حـرم ... يرى الحرم ان لا يقبل الضيم والهجرا
وبنا بها التوحيد في عقر دارنـا ... ولا شيء كالتوحيـد يرفعـــ قدرا
ولا هدي كالقـرآن يحكـم أمرنـا ... ويرشدنـا نبيـ ويرشدنـا امـــرا
وندعـــو بالتوحيـــد وفي بعضلـــه ... فوجدنا ان ميدن حبـه وسكـــر

حرى نبه حداء ... دوائي بوسي ... لمـــ لأحـــ م كمـــ حـ
بعد حبـــ بعب ذبـ حب ... ب بعض منـ كلمـ دقدقـ م
و ماجد لأحسان من حس يوط ... ب حـــع تصرف ... لد ارى

وقالوا أحدث الشعر قلت لعلني ... وحسبي شعورا ان أكون هم تبر
ويوجد في الابار ما لم يكن يرى ... على غيبات البحر فلتغسا در
وليس غريبا ان اجيد قريضي ... بمدحي لان نبت منبعه سعر
وباقي طباعي أن اقوه بمدحه ... من لم يكن في الفضل قد بلغ الشعرى

لعين . محمد عبد الرحمن الدرجاوي

عرشنا وصحراؤنا

للشاعر عثمان حوريو

وحدة العرش والشعب

للشاعر عبد الواحد الخريف

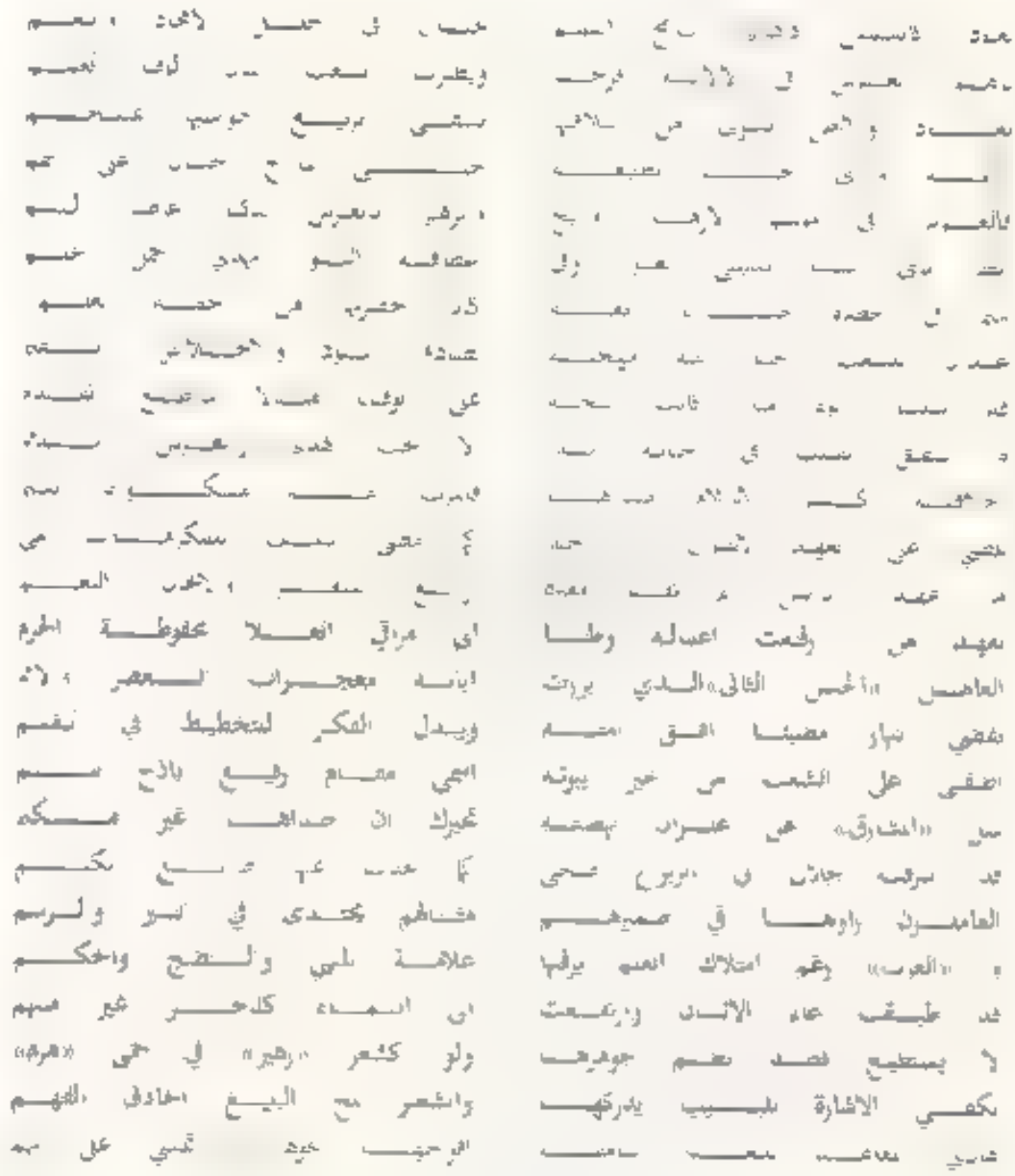

*

اعيدت الإمل لاعتاظ الديس هم اخوات ابدا في الدين والرحم
قادوا وما الكيد الا الله جمعهم لنصر نبي سخي من سنسم
وحولوا السيف بارا انت مقتضب بكل سهم بدين اعجاب كل نبي
متى تعود الى رشد عقولهم ويدبر الحمق مكسورا على وضم

* * *

مولاي ديدن لاحد سيده سيان في يد وفي العدم عدم
بيده ومقدس الالقى حاجب عدن و خضعت لدون موجبه ملاك
سعد رضي به موجبه منه من غبط و تفاني من سخم
و العدب حدبه لا سبب لديه و كان عدس فيهم لا يرى شتيم

* * *

مولاي في نفسي من حبك ما يذب سيفك بدي مرين حرده
ذنب من احب حبه يشرف به ما تنتهي ثم حبل الاصر ما خلده
مستلم نصحه قبل وسيله بسحر عصب حرب والعدم

* *

مولاي في العيد اشدو شاعرا غردا سباه عنك جميل الفعل واسم
ما شمه سعد ان لم يبد عاطفة لشعب والمت الخطوب بالعظم
حرك زمن عن شعب وقيت له وقاء من اخلصوا النيات في الحكم
فاهنأ بعيد له في كل خاطرة عيد وفي كل قلب نشوة لعظم
ودمت نبي على ابن العلا وطنا يريده اليوم سباقا بن القمم
وعاش في حضنك الوحي خير هدى وفي عهدك بين العلم والقلم
والرشيد صلاح الرشد بصحته والشعب خلفك صف غير منقصم

لتوقيع عبد الواحد الحريف

بيّن بطاح العيون

للشاعر قدور الورطاسي

رعـــاك الله تعهـــد فيـــــرا
حبيـــب غيبـــه الـــمـــمـــيل يعـــذب
عـــاش يرمـــد عـــد عـــر وسـود
يضحي تسهى ذرف اليســـو ويعـــف
عـــاش يعـــيش لكـــل شعب محمـــد
يـــد عـــد ســـيـــد شيـــد ومطـــوب
ذاب دى لاسلام في الشعب كركبـــــا
مع اسلام حق ، طعـــــه يـــــحب
ذاب يـــــ صحيـــــر عرة واصـــــ
وحـــــه ضـــــور ـ ـ ـ

كأن خطوك أنداء تردها

للشاعر وجيه فهمي صلاح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عرش وشعب وارض ظل يجمعهم
مدى الزمان وفاء راده نبيا
فحفل معجزات ذكرها عطر
شذا الزمان بها واختار محتسب

□□□

بالعرش صلنا وجلنا في مسيرته
الى العيون فعانقت روابيه
كتاب اسم رشت في معاوزها
من حياء وفجرا سواقيه
هي العيون عيون شعب تحرسه
لانها درة في تاج محبه

***

اليوم تستقبل الصحراء عاهلها
وبهجة الورود تسري في نواديها
وتملأ الفرحة الكبرى مرابعها
ويصدح الشعر فواحا بواديها
تشدو حسانيه للعرش ملحمة
يبدو الوفاء سموحا في معانيها
اشعارهم من شغاف القلب نابعة
فيها اللآلئ قد زانت قوافيها
هنا عكاظ وعيد العرش كعبتها
وذي ذرى [illegible] معانيها
مجد الحسن اسطور رائعة
له الولاء قلوب عرشه فيها

□□□

يهنيك يا سيدي شعب يعشقكم
يهنيك ذا بكم برق معانيه

بهيك شعب جدود خلف عرشكم
يوم النضال اسود طوع حاديها
بهيك انك بالرحمن معتصم
بنير درب خطى للنصر تمشيها
شمس بافق مضى لاقى مسرحه
امام شعبك للدنيا وما فيها
هاماك الخير والنصر متوجه
قدم للتضحاء حاميها
وليق عرشك نبراسا لامته
تحريك حيرا وبالخيرات تجريها

وجيه فهمي صلاح

وطنٌ سبيل للمطامع هيّن

للشاعر عبد الفتاح إمام

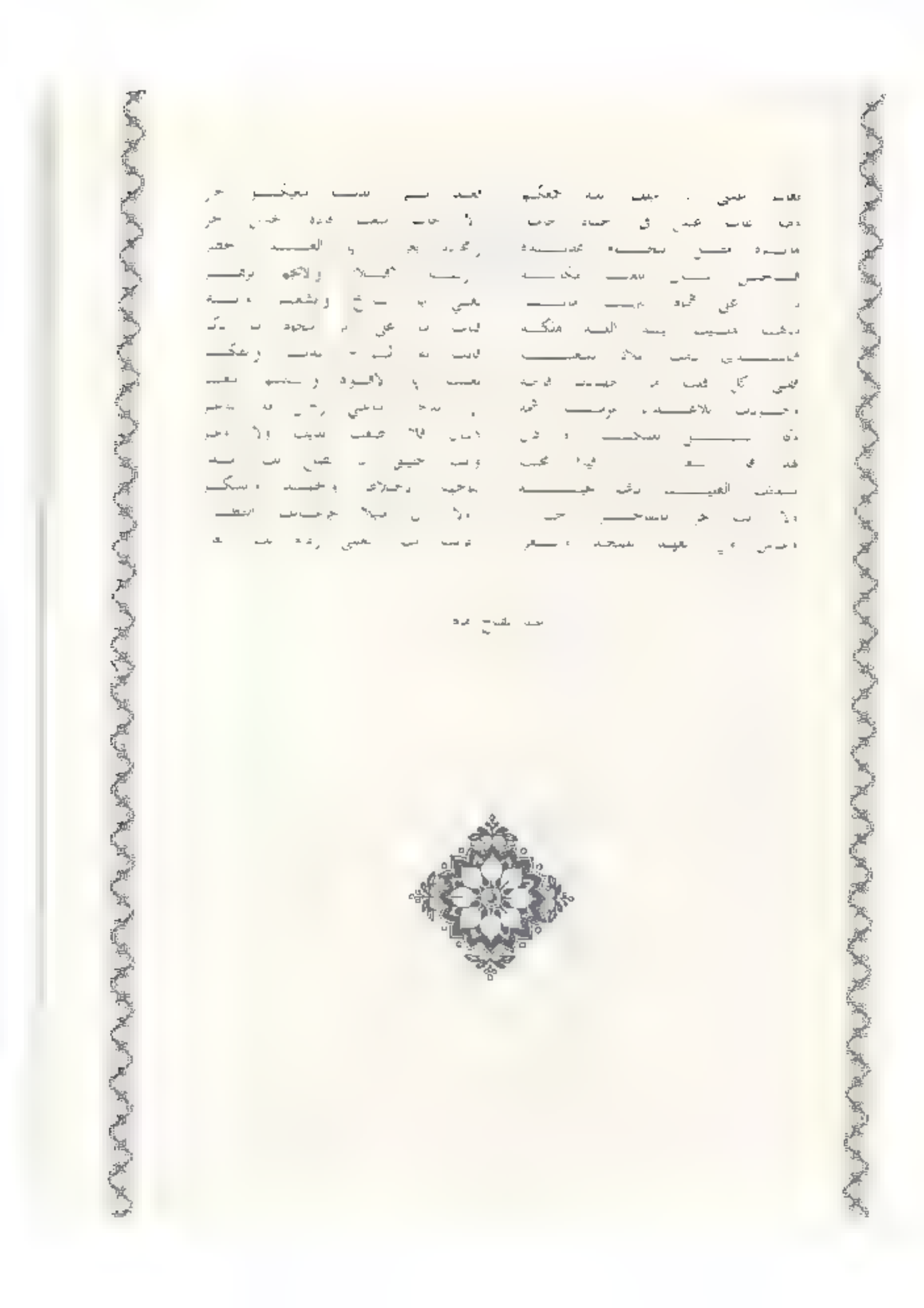

أعراس الحب

لست عدا أحمد العمري

من سنوة العيد يزهر الشعب مفتخرا ... والشمس قد عانقت من شوقها القمرا
والكون يرقص في بهى خمائله ... فيهيج القلب والوجدان والفكرا
عيد عريق الدنيا مشدده ... عروسة العرس كان منتصر
عيد الفخر حتى اليوم موعده ... فانشد معدب العا واسطق الوترا
عرس وشعب على درب الوفا انتبه ... ابدت الله لنيا بالوفاء عطر
[illegible] ... لسيت وبين الشعب ما غدرا
ونجد باحب ان الإكانه ... يخلد مدى الدهر لا ترقى ذراه ذرى

[illegible] ... ملت على دين شعب يعشق البهر
[illegible] ... واحب تجرى الدما هلاء للدروب جرى
[illegible] ... رحت ايادي ذويها تصنع الدورا
[illegible] ... بارج غنى بها تشوان والفخرا
[illegible] ... تزهي القصارة وتسمي البدر والقمرا
[illegible] ... وليس يخشى جهود العاملين كرى
[illegible] ... تبيه بالعلم والاخلاق مقتدرا
[illegible] ... والنور فيه على بالارجاء قد زهرا
[illegible] ... بالذكر والعلم جاء الحق منتصرا
[illegible] ... صحراؤب اليوم عارب مرتقب نظرا
[illegible] ... تحدو بعوض وشعب اسرا العصرا
[illegible] ... عنايه وترعى من بها ظفر
[illegible] ... وبنه خوت يزيد العيد ان شكرا

[illegible] ... وعيدك الزهر لاتنسى به القمرا
[illegible] ... أني ذكرى كهدي نلهم السعيرا
[illegible] ... بنا قد رعى لايمان والنور
[illegible] ... والعلم لسعدت تهديه العلى ظفرا
[illegible] ... كذا الرشيد وباقي لال والامر
[illegible] ... [illegible]

العيد أقبل

للشاعر محمد أجانا

العيد اقبل وهيا متبسما
يختال في ثوب الوسامة ناعما

سري بموكبه الفخيم تباشر ال
فرح العميم وكان طيب عارما

وتقود مقدمه ابي حجافل ال
حب الذي يبدو ركيبا صلبا

تعمر الاصوء عن مرد
وتردد الاكام حد

وتمر بالركب الجميل هتافنا
ومشاهد مجدي تكبود ملاحما

فتعرش بضحك وليبود ترفرف
والشارع الممدود يرقص بالس

وتسرى القرى بحياها وسيرها
مشغوفة بالعيد رمزا قائما

فتعجب الاطفال يحيون الليـ
ك بعوده متشديدن لوازما

هـ سبب ذبيحة
تحلق فوق السماء سالما

وان السيوح تهجهم في بشوة
طرحو الزرائبه ويكبن عدما

والشعب اجمعه يفيض محبة
والعرش يجمع شمله متضامنا

[illegible] الأقصى مرتع خالد

حراسه ملك وشعبه دائما

كم صحيح ليعيش حرا راقيا

متوحد الاطراف لا متقاتلا

كم ناضلا وبحملا من كل الوا

ن الخطوب وسجلاه مفعما

[illegible] مره

وتدرق أبا وكان مدافعا

بالصبر والاخلاص قد لا قى

وتعلق الحلم الكبير علاوة

وتسابقا سعيا الى صرح ابى

ء فشيداه مفاخرا ومكرما

لله من شعب وفى مخلص

وعليك شعب كان فكرا عاما

فار ش جمعه لارض [illegible]

حضره تعيم بهدوء موانيا

وتعيش في بحبوحة الامن الرخا

ف وظله المدود يبقى راغدا

ترون وجوه سعده وقريره

تحيا هناء عادلا لا ظلما

ويعيش كل بالكرامه داخل الـ

وطن الحر في السعادة عائما

ويدول في ظل حلاوة نصره

ويريد ان تمشي طريقا قائما

بتفاؤل البدي وسبح كلها

في الخير يبقى للجميع مواسيا

لـ [illegible] ص الارواح في مجرى اهوا

ء وترتوي بماء عذب صافيا

والخير سفر البدي يعنى به

حو الخريه راكعا ووجاهه

وتجمعوا كي يدركوا أعلى المنى
صب في الوجود ليملكوه عواليا
بوسائل الاعلام عبر صروحه
فتراهما متعالمين متعاظمينا
ملكوا عواطف اوروبا وامريكا
بجنوب من ثرواته متموقعا
فلاتخذ اسيادهم ربه لها
ب مكرهم وخداعهم وهدامه
ب م حربه كيدهم عكيده
عربية فاذوت اسمى حالمها
ان لم يكن ميقظين استعمروا
كل الاراضي من قرى وعواصما
مهد الحضارة القديم وصوه المـ
قد في عدن قريب حرب
وبرحدة جمعتهما في اسرة
نبوى السهال مجاهدا ومقاوما
ستعيد للعرب الاراضي كلها
وتعيش أمنا واقعا لا وهما
ويعود الاسلام عزا سامقا
ويدب حيثما كان شرا لاطما
والوحدة الكبرى على ايديهما
ستصير حقا صادقا متبرجا
اما الجزائر وبحرها — من وحدة
خلطت فما الاوراق شوطا لاعبا
وسرى الصهاليل في الديار الشرق
عدو ن حتى لقيده مواصلا
ولقأر يؤخذ — لا محالة — طالما
من جنبه طلب بكل عزيمة

—●—

يا فرحة ملء الشعب لاميره مريم
كانت لنا عرسا ترنم واعصما

•

نصلاتـــــــ حتى تعلـــــــد لاســـــــ
حتـــــي الرمـــــال ولا يهاب مصادمـــــ
صحراؤنـــــــا بين الفســـــــوح بكبا
حـــــا عميقـــــا صادقـــــا لا عالمـــــ
من دونها تجري الدمـــــاء سرابيـــــ
بل انجرا حـــــــتى تصد مرغمـــــــ
حق و بـــــــــ وإ عمقـــــــ
لا لا خاف دعيـــــــه ر لامـــــــ
سر بعـــــــيس الضعـــــــه سعيـــــــه
فلقـــــــد عد حـــــــد يهب مقاومـــــــ
سعب جيـــــــد بحـــــــدد بعلـــــــه
لا لا يبدل صدى الحيـــــاة عزيمـــــــ
ما دمت تدعوهـــــــا تقـــــــوم؟
يحيـــــا خلقيـــــا حـــــد حـــــلاق

●

يهلاي شعـــــــث لد صباب حاتـــــــه
عمر سر مساكـــــــلا دعاوى
شكـــــو قيـــــس ربـــــه من سقـــــه
قوى الحبـــــين دلـــــه يهـــــ بانـــــ
ـ الهـــــلاك سرى ص لاعـــــه
طعـــــ ســـــه تـــــ وعمـــــ
الضعـــــف بحـــــ بدبـــــ فضائـــــ
كالشعـــــرة ابـــــيض حل حاجـــــ
وتقطـــــب عده على عقب ابغلـــــ
له تظـــــروب عن علاقـــــ ســـــ
هـــــوشبر سعـــــو على كل ســـــر
ـ متيـــــن برده دعمـــــ
لـــــي ســـــارهـــــم ويـــــعب ان صبر
رغـــــم فقـــــر ورد ـــــ لاخر
ســـــا دهب به شدمـــــ
حتلـــــه سروشـــــ ـ حرر شدمـــــ

سلام حبة منكم صوب
كما احببتها هطالا
وفي القلب لكم متسع
يسوؤه وجد مشوق عاتب
عن بعد أو القرب
عما يخبئ في القلوب مهاجر

•

في بعد لا رحت بعيدكم
أشدو به مغنيا مترقرقا
متمنيا لكم صوابا في الرأي
مخلصين على العهد ماخر
وولي عهدكم الأمير محمد
بحيا شعبي ويعيش دوما سندا
محمولا على الأمانة صانها
عهد الجدود مناصر وملازما

عرشنا في الكون عنوان لنا.

للشاعر محمد بن محمد العامي

عاد عبد العرش أبي موسم ... بالتحايا للمسيك المبهم
نلت ذكرى طفحت اوارها ... بالمعاني وحليل النعيم
اصبحت اوطانا في ظنها ... ذات وعي للطريق الاقوم
[illegible] ... فهي حق من الحق سقم
قبلوا (عقبة او (اويس) عن ... ذلك العهد الاعز الافخم
وسلو من خلوا عن شوقا ... تجدوا اقوى جواب مفحم
رجع الاجداد في الاعتقاد ما ... جعل العرش طمأن المقام
انه الاس الذي نحن به ... نرقع الايمان عند القدم
انه مصدر إلهام لكم ... اغدق الرحمن على مثلهم
[illegible] ... [illegible]
ومع العرش على طول المدى ... عهدنا الاولى لم ينفصم

من صميم القلب جئنا كلنا ... بالهوى والاتحاد معنا
[illegible] ... هذا شيء قد سلب من م
[illegible] ... فهو طب نفسي سيحتم
[illegible] ... عن حبيب دائي حبنا
لا تؤدي ما باعماق الحشا ... من [illegible] معجم
فاشرأب الهوى كالقبة ... حيث غنى عن فصيح بكم
يبتغي منعم فيضا غنيا ... ما صميم [illegible]
كيف لا يسكب شجي نغمات ... حيث كان [illegible]
[illegible] ... قد [illegible] من فؤادي منغم
[illegible] ... من قلوب [illegible]
[illegible] ... [illegible] معشري
[illegible] ... [illegible] من جميع
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

٥

٦

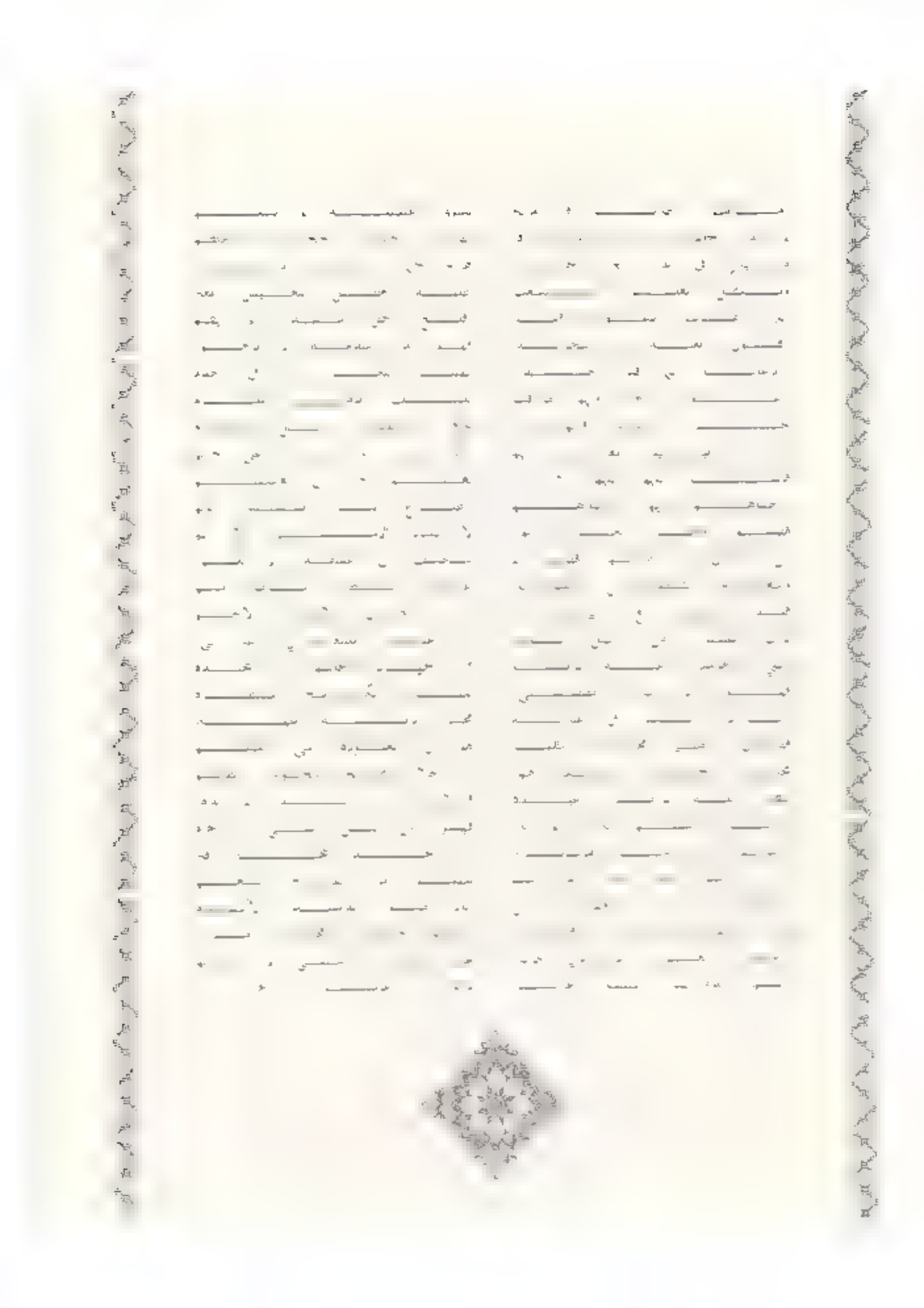

مرحى بعيد العرش

للشاعر الجمالي أحمد

لقد اقبل العيد الكريم مبشرا ... فهلل هذا الكون فيها وكبرا
لقد اقبلت العيد لدي مجلل شانه ... لدى الشعب طرا بالسعادة مشعرا
لقد اقبل — والله — اكبر فرحة ... فما روع الذكرى واجل واكبرا !
لقد قبل العيد لدي ذكرى الورى ... شهادة ملك بالفخامة اجدرا
لدي (قرلة الاشراق) شاد ملوكها ... بلدا الوطن المحبوب هيكل مظفرا
وداعو عن الاوطان كيد خصومهم ... ومن قد طغى منهم ومن قد تجبرا
فقالو بلدا عزا رفيعا مخلد ... واعلوا بوده في دنا العرب اشهر
سلوا السنك (الحاضي) من قهر العدا ... بجيش عظيم لا مثيل له يرى
وكم شاد من حصن يعز نظيره ... بناء وشعبنا وكم شاد من قرى
فما رام شعري وصف مجد ملوكنا ... فيالك شعرا عاجزا ومقصرا
ورد الخبر الثاني عليك بلادنا ... بزوج بناء خلد في خلده نورك
فعرس بعيد العرس اقبل باسني ... فعطر هذا الجو مسكا وعنبرا
نعم اقبل العيد الحبيب كذابه ... ليبرز حب الشعب للعرش اكبر
ليبهج هذا الشعب حي بذكره ... ويعرب عن الفرحة متفجرا
وعصي الى الساحات يعرش رصها ... ليرقص في عيده مسحم
ايا طير غرد فالعيود قريبة ... وياعير انشد خلدك لمكرما
ويارك لنا العيد الذي هو قدنا ... واكسبه عزا وخلدا ومفخرا
سبيه طرا بهجة العيد كلها ... فيالنجم لا يغرب وشمس منورا
يغني من الفجر ... الى يبوح الفجر بالصبح مسفر
سعدا مادحين ملكنا ... يعز ويبصر
هو خير الذي قدم من يدت ... وكم صحي وحد وشر
... من سعد ... بلاح كي يغرب ...
للعب ... سعد ... ب ويبصر
... من ... حبيب ويحسر
بعيد العيد ... حسن ... ة الفجر

فكم [illegible] حاقد [illegible] ميكه ... وكم قال يغب [illegible] وكم

[illegible] نصب السعد بعزيز [illegible] ... يسدي ابه النصح [illegible] وحبهم

فيو [illegible] اريب [illegible] الصح ناصح ... يشف جمع [illegible] يرق [illegible]

سل [illegible] بعضمي [illegible] ... طبق [illegible] حاشيث [illegible]

هو رجل [illegible] باشعب [illegible] ... [illegible] ملك عبد [illegible]

[illegible] حرر الصحوه وحرر [illegible] ... قول [illegible] [illegible]

اويل [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] مع الراح [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible]

أهلاً بعيد العرش

للشاعر شهاب جنبكلي

نصوغ من لآلئ الأحزان نشيده ... عيد النصر في الأفراح مزدهر
ومستقبل يكبر الأفراح وحده ... يسعى إلى نصر خلاف معتبر
والأمل يمرح من أعماقه طرب ... لتعلن بشرى فوحه ومعطر
والشعب يحكي بتضحيات يخطها ... بعد سيره بصدقها وتحرير
والعدل سهم يهدي من نجمه ... بعد بعد رد يعود بنجم
يسري ويسري بعيد النور حبيبا ... وضاحة بالعلى بعد وبعيد
تاج الحسن لمقتدر بسعده ... قولا كرى، ولي الأقدار مزور
تاج حسن هالات سعده ... نور يضيء قلوب من ميسرو
يا من تصدى في الإسلام لمجده ... كان يود بعين الحسن متكبر
هو النعم ر لأيده قد وهبت ... قد سعده ان صار سوى حرا
هو سعده يهني عبد طالب ... في عرب الخير دفاقا ومواورا
قد سعد السعب فا دى قائده ... ذهبو الى قمم العيد تكبيرا
واحتفلوا في يسر سعد به ... يا من صبحهم على الصحراء تزويرا
حصو كما حاص قد حدثكم بقر ... نحو المعالي زمانا كان تزويرا
خلدت يا من لك قلبه على حم ... وسلب في حب لأبناء مدثر
وعدت بالنصر من قرب بضنا ... فكنت ذا القائد يحبون منصورا
حدت وحدت بك الدنيا على عز ... قد سعت في العيد بقدم

* *

يا معرب الحسن الذي يقربنا ... من ذي عصاه البناء وناصر
يا معرب العرب أنت الروح في جسده ... منك لعطاء بن كان بنى بنا
عنك نبا وحدة البلاد وانصرفت ... عنك حديثة تهيف وتعصم
والنفس راضية عن كل بادرة ... جاد سعيك بها نبا وتطوير
وقد رأى الباطل المقتول فرقته ... في اليد تهزل الحساب محصو
تحطمت في الذي أهدافه وقست ... خلاف في الرب بالتعصب

على اسمك، ياصحراء مدحمة تغنى بها النظم افراحا وتحديرا
ماحاب شعب وهوب الحق ينصره والقائد الاوفى يشرق العهد معمورا

***

ليبيا، ياحبس القدام تشعلها نارا على الطامع الطاغي وسعيرا
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

شهاب جبكلي

الوراقة العلوية

عبر سبعة عقود من المائة الهجرية الثالثة عشرة

القسم الثاني

للأستاذ محمد المنوني

[illegible] ـ وراقون معروفون من خلال مسجاتهم ـ وراقون من طرز خاص ـ ورقات من البسباء ـ مخرجون للمؤلفات ـ أوراقه الأسرية ـ تكملة ـ ملحقات.

وكان موضوع القسم الأول تحديد النمط الثلاث الأولى في 53 إنجاء، وفي القسم الثاني نكون على موعد مع النقط الباقية حسب العرض التالي

وراقون من طراز خاص

أولا ـ وراقة برسم جهات معينة.

آ ـ وراقة بالاشتراك : وتعود إلى المستحدثات المتعددة بمجددات [illegible] في [illegible]

15) [illegible] في مجلة [illegible] من سنة [illegible] بعنوان [illegible] ص 15 ـ 24.

ـ القسم الأول : من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الوطاسية مجلة البحث العلمي العدد 15 ص 37 ـ 53.

القسم الثاني : الدولة السعدية نفس المجلة العدد 16 ص [illegible]

القسم الثالث : العصر العلوي الأول مجلة دعوة الحق [illegible] السنة 16 ص 80 ـ 92.

[illegible] نفس المجلة [illegible] ص 16 ـ 56.

خاص يتناول بوراق عبر سبعة عقود [illegible] مجلة [illegible] ص [illegible] العدد [illegible] ص 21 ـ 34.

[illegible] ـ ناسخون سجلت من لشرح المنوه به

برسم الوزير محمد بن عبد السلام السلوي (1)

1) ترجمته في إتحاف أعلام الناس 4/185 ـ 187 مع مقارنة لطراته 3/240 ـ 244.

وقد كان يدير النسخة بنفسه، فيوجد ـ بخطه ـ نسخة من الأوجه الطبية «الهدية المقبولة..» لأحمد بن صالح المرغي، كتبها عام 1103 هـ في 454 ص مجموع.

وله خزانة كتب كان يعتني بتكثيرها، وذلك ما يستفاد من إشارة على ظهر مخطوطة خاصة من «سيرة الصالح» لمحمد الطيب المريني، فيذكر ناسخها أنه كتبها من أصل مسوك للفقيه الأديب محمد بن عبد السلام السوي الكنامي الدار، أصلا وفرعا بها مع جل القراءة بدأها ناسخها بيده مقومات بعض الجواهيط في الصدر في حرفه المنوه به وعلى هوامشه، وفرغ منها ـ بالعرائش في مصرية المذكور عشية الإثنين 29 صفر 1225 هـ على يد كاتبها لصاحبه محمد بن الفقيه سيدي أحمد بن مهدي بن محمد بن أحمد بن الفتيح لصالح سيدي أحمد بن مهدي الرباطي الحلاتي

وقد [illegible] مخطوطات أخرى عن [illegible] بخطه المنوه به في ترجمته بعنوان : «ترجمة مغربية لمؤرخ إسكوريال» مجلة «البحث العلمي» العدد 5 ص 18 ـ 23.

64 ـ **البقالي** : عبد الفضل بن المهدي الحسني، كان حيا عام 1814/1229 ؛

مجلدان ، الثاني : بتاريخ الأربعاء 6 ربيع الثاني 1223 هـ

العشرون ، بتاريخ 24 جمادى الثانية 1229 هـ.

65 ـ **سكيرج** ، عبد السلام بن أحمد (التطواني)، ت 1250/2/34(1835 ،

مجلدان ، الخامس ، صحوة الأربعاء 20 ربيع الثاني 1223 هـ

خ س 8650

التاسع عشر : 25 جمادى الثانية 1223 هـ

خزانة خاصة

ـ **ناسخون لمجلدات من نفس الشرح**
برسم قاضي فاس عبد الهادي العلوي (3)

66 ـ **السفياني** ، محمد بن محمد السوسي، كان حيا عام 1838/1254 .

المجلد الأول : غرة السبت 26 رجب 1254 هـ

67 ـ **الصقلي** : أبو بكر بن رشيد الحسيني السبتي : 1838/1254

المجلد الرابع : 16 جمادى الأولى 1254 هـ

68 ـ **المهدي بن عطية** : 39/1255 1840

المجلد الخامس 1255 هـ

وهذا هو الذي أعاد كتابة هذه النسخة بأكملها وهي تتألف في نهاية المجلد من ستة أبيات ختم بها هذا المجلد

69 ـ **بيونة** إدريس بن الطيب الفاسي 1838/1254

المجلد التاسع ـ أواسط ربيع الثاني 1254 هـ

70 ـ **الطاهري** : محمد بن محمد الحسني الفاسي 1838/1254 .

لمحمد السادس عشر ، صبيحة الإثنين 14 رمضان 1254 هـ

خ س 3703

ـ **ناسخون لمجلدات من الشرح دائما**
برسم جهة غير معينة

71 ـ **لصقلي** : إبراهيم بن السكي الحسيني الفاسي : 1858/1275

المجلد الخامس ، الإثنين 13 جمادى الأولى 1275 هـ

72 ـ **الحجري** : العربي بن محمد بن سليمان : 1857/1274

المجلد السابع : الخميس 8 ربيع الثاني 1274 هـ.

73 ـ **الصقلي** الحسين بن أبي بكر الحسيني الفاسي ، 1858/1275 ،

المجلد الثامن ، سحر الإثنين 14 ربيع الأول ، ١ هـ

خ س 3702

ـ **ناسخون لمجلدات من**
أنساب الأشراف للبلاذري

وهذا النموذج الوحيد من هذه الكتابات التي تمت برسم جهة غير مذكورة، فوجد منه ثلاث مجلدات شرف في كل منها ثلاثة أو أربعة

البلاذري محمد بن محمد إلى حمدة، بن عبد الرحمن، سابق الذكر عدد رقم 8 ،

المجلد الأول ، 19 ربيع الثاني 1209 هـ

ابن الحاج عبد الله بن عبد الرحمن السعيد، سالف الذكر عدد رقم 5 ،

المجلد الثالث 15 رجب 1209 هـ.

الوافلاوي ، الحسن بن عبد القادر سابق الذكر

المجلد الرابع وهو الأخير ، 28 جمادى الثانية 1209 هـ

خ س 6914

---

1) هو مؤلف تاريخ تطوان وترجمته في التاريخ تطوان 6/265 ـ 280 وترجمته في سلوة الأنفاس 1/227 ـ 228.

وعلى هذه الوتيرة سأرتب كتابه نسخة من «شرح إحياء علوم الدين» للزبيدي، وبين أسفاره توجد ثمانية اشترك في كتابتها بعض الوراقين، حيث عرف منهم إثنان .

لدلائي : محمد بن محمد إلى خمسة بن عبد الرحمن

(تكرر ذكره)

السفران السادس والسابع

74 ـ **ابن سليمان** : محمد الطيب بن عبد الرحمن الأندلسي ثم الفاسي سبق ذكره :

الأسفار 12، 13، 14

خزانة القرويين رقم 655

و[illegible] شرح [illegible] على مختصر خليل في مجلدين كتبهما ورقن

75 ـ **العلمي** العربي بن إدريس بن محمد

المجلد الأول دون تاريخ

76 ـ **الوزاني** : علي بن أحمد بن العربي السدراري الميدلاني 1264 ، المجلد الثاني عام 1264 هـ

خ، س، 167،

☆ ☆ ☆

ب ـ **وراقة دون اشتراك** ، والمعني بالأمر الحالة التي يكون فيها الناسخ ملتزما العمل واحدا عبر متعدد، حسب الأسباء التالية

77 ـ **الأمين البخاري** : دليل قاس، وهو من مدينة بخاري، وكان هو إمام الشاس في لائحة الوراقين بالبلاط السليماني سابقة الذكر، وكتب أيضا بخطه ـ كثيرا من مصنفات الحديث وبصوف برنم خزانه الزاوية الصقليه بفاس، وبها كان يمارس مهنه إقامته بفاس (4)

78 ـ **الباري** : محمد بن عبد الله 1793/1208 ،

«الميزان» للشعراني 5 ربيع لاول 1208 هـ ، برنم

4) هو مقيده بخط الشيخ محمد عبد الحي الكتاني

4أ) أوردته محمد بن عبد السلام الناصري في «الرحلة الحجازية الصغرى»

5) ذكره أبو الربيع الحوات في «الروضة المقصودة» ، ضمن باب الشيوخ المتصلة لمحمد المدوني ابن مؤدنة

بي العباس أحمد بن علي بن عبد الله **التوريتي**

ري (4ك)

خزانة القرويين رقم 491

79 ـ **الوقلاوي** : محمد المكي بن محمد بن محمد بن أحمد 1798/1213 :

أ ـ «تحرير الكلام في مسائل الالتزام» للحطاب : 7 شعبان 1211 هـ

خ، س 8027

ب ـ شرح المختصر الخليلي» للحطاب الأسفار 1، 2، 3، فرع من الأخير ، عشية 1213 هـ،

خ، س 10767

كتبهما لشيخه أبي الحسن علي بن عبد الله **التوريتي، إمام الزاوية الناصرية بتمارا** (5)،

80 ـ **العمراني** : إدريس بن علي بن أحمد ، 1799/1214

«شرح المختصر الخليلي» لأبي علي بن وحال ، المحلد 8 : 7 جمادى لاولى 1214 هـ لشيخ محمد بن عمرو **ولوزولي** ثم الفاسي (6)،

خ، س 4872

81 ـ **البرهروي** : محمد المكي بن محمد بن العربي المكناسي ، 1801/1216 ،

«الرحلة العياشية» : الإثنين 15 رجب 1216 هـ مع من شاركه في نسخ أولها : برنم **قاضي مكناس** أحمد بن علي العلوي المدغري (7)

خ، س 925

82 ـ **الزبيعي** ، الطاهر بن علي ، 1810/1225 :

«الحسان في أخبار الزمان» عطيتي ، 25 جمادى الثانية 1225 هـ ، لأبي العباس عبد الرحمن بن أبي عبد الله **لدكالي الهلالي**

خ، س 523

83 ـ **الفيمي** : محمد بن عيسى الجرفطي ثم التطواني 1812/1227

5) ترجمة في «سلوة الأنفاس» 3/3 ـ 5

7) ترجمته في «الحاف أعلام المدرة» 1/365 ـ 366

«شرح الصلاة المشيشية» لمحمد بن عبد السلام بناني ؛ ضحوة الإثنين 19 محرم 1227 هـ ؛ برسم الوزير محمد بن عبد السلام السلوي

ج ع ك 2/1595

84 ـ **الودغيري** : محمد بن المحجوب بن عبد الله الحسني 1229

«الشرح الكبير للتريشي على مقامات الحريري» ؛ الشهر الأول 1229 هـ كتبه للوزير محمد بن عبد السلام السلوي

خ ع ح 81

85 ـ **القصري** : محمد التهامي بن العربي العبدري المكناسي 1829/1244 ؛

«الاكتفاء للكلاعي» ؛ الشهر الثاني ؛ عشية الأربعاء 24 رجب 1244 هـ

للقائد أحمد بن الحاج العدوري الزموري

خ س 9424

86 ـ **الجامعي** : محمد بن عبد العزيز الفاسي 1833/1248

أ ـ «درة السلوك» للأمير العلوي ؛ عبد السلام بن السلطان محمد 3 ؛ ضحوة الإثنين 16 صفر 1245 هـ ؛ برسم السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام

ج س 237

ب ـ «صحيح مسلم» ؛ الشهر الأول خال من التاريخ ؛ لقاضي فاس مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي

خ س 11165

ج ـ «شرح شذور الذهب» للأخضري ؛ يوم الأحد 16 ذي الحجة 1248 هـ

خ ب ح 4

87 ـ **العامري** : عبد الرحمن المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين الفهري (8)، م 1844/1260.

أ ـ «صحيح البخاري» خمسة أجزاء من الثالث إلى السابع ؛ بجزيرة عشرية ؛ 1242 هـ

مكتبة الزاوية الحمزاوية برقم 399

8) ترجمته عند ابن إبراهيم في «الإعلام» 123/8

ب ـ «صحيح بعمال» للمتقي الهندي ؛ بعد صلاة الظهر من يوم السبت 17 ربيع الثاني 1242 هـ ؛ بالزاوية العياشية.

ج ـ 80

88 ـ **الشدلي** : أبو بكر بن المهدي السلمي التطواني 1850/1266

ـ «المؤنس» للطرطوشي ؛ ضحوة الإثنين ؛ ... الثاني 1266 هـ ؛ برسم قائد تطوان الباشا عبد القادر بن ... محمد أشقرون ؛

ج ـ 4

89 ـ **بن سودة** : محمد ... حفيد محمد الطالب بن أحمد العربي الفاسي ـ 1856/1272

«القاموس المحيط» للفيروز ابادي» نسخة تامة في مجلدين، فرغ من أولهما ليلة السبت 28 رجب 1272 هـ حيث ذيله بنسخة شعرية ... من خمسة أبيات ... ورد بها إسم السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام

خ س 1099

90 ـ **العزاوي** : أحمد بن سالم السلوي 1860/1276 ؛

«صحيح مسلم» ؛ الأربع الأول والثاني والرابع في ثلاث مجلدات ؛ 17 ذي القعدة 1276 هـ ؛ برسم الأمير عبد القادر بن السلطان أبي زيد بن هشام

خ س 5647

☆☆☆

نسخ وراقون بخطوطهم

غير معروفين

91 ـ **المراكشي** : صالح بن محمد 98/1213 ـ 1799.

يوجد بخطه في تونس ـ جزء من «صحيح البخاري» وجاء في وصفه أنه أتم نسخه سنة 1213 هـ في مكة المكرمة ـ بخط يشابه **لخط الشامي** (10

9) ترجمته نافعة جدا كثير كبير من «تاريخ تطوان» ص 19 فما بعد من ص 11

10) «فهرس المكتب البلدية» بتونس 94/2

92 ـ **الثعالبي** : محمد السعيد بن العروسي بن محمد السعيد بن الحاج المعتل الإدريسي الحسيني (كذا) [illegible] العالم الأديب نادرة الزمان، الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم الشهير بابن الخطيب المصري ثم الحسيني المقيم بإسلامبول ..

هكذا يوقع على قصيدة أنشأها، وأجاب بها عن قصيدة خاطبه بها أبو إسحاق إبراهيم الرياحي، لما اجتمع هذا بالوفد المغربي على تونس ؛ في أوائل شعبان (11) 1817/1232م.

93 ـ **بوحديدو** : محمد الطاهر بن الحسين بن محمد الدغالي ثم تريطي ؛ (12) 1832/1248

يكتب بخط مرسوم على وضع الخط التونسي، حسب التحسين [illegible]

[illegible] في مدينة الرشيد بمصر، على سفره منها، ثم فرغ منه ضحوة الجمعة 13 شعبان 1235 هـ وختم كتابته في ضريح السلطان العارف محمد حلو بالقاهرة

خ س 4831

ب ـ شرح القصيدة الخزرجية للرصوري، فرغ منه يوم 8 جمادى الآخرة 1247 هـ.

---

11) «تفسير الرياحي» : تأليف عمر بن محمد بن علي بن إبراهيم الرياحي ط. تونس سنة 1336 هـ 1/88 ـ 90

12) لا تعرف له ترجمة، وورد إسمه بين جماعة من علماء وعدول الربط ؛ في وثيقة مؤرخة بربيع الثاني 1248 هـ حسب ابن إبراهيم في «الإعلام» ـ المطبعة الملكية 2/401

وهو يضيف إلى اسمه في مخطوط الخزانة العامة [illegible] بتقديم بوحديد ؛ بقرية سكرس بدكالة

ويوجد خطه ـ أيضا ـ على رسالة حفيدة الحرام [illegible] و 175 ضمن المجموع أعلاه عدد ورقة 169/أ، فيكتب عليها «أكرمني بتمليك هذه الرسالة المحب في الله (تعالى) العلامة المشارك أبي (كذا) عبد الله سيدي محمد التازي سحنون الشهير بالسطو بوكالة المجاورين بالصادقية بين مسجد الأزهر ومسجد الأشرفية، وإقامته بالأزهر إثنى عشر سنة على طلب العلم، وتوجه في سنة تاريخه للحج والمجاورة بمدينة الرسول ﷺ وحج حجة الفرض قريبا وسعيد في شهر شوال سنة 1234، وهو المشهور في معمر بن ضريح التاري في رعي تاريخه، قيده عبد الله تعالى محمد طاهر بن الحسين بوحديد

خ ع [illegible] و محفوظ

94 ـ **الحمدي** : الحاج محمد بن الطاهر بن أحمد القاضي مؤقت مسار القرويين (13)، ت 1851/1267

يوجد بخطه «رسالة في التوقيت» للكبوي ميسورة الأوربي كتبها بخط جميل للمشرقي منقوط على الطريقة المغربية، انتسخها في تركيا بالمدينة التي سماها «قوش اصاري»، وفرغ منها ضحوة الخميس 3 جمادى الأولى [illegible] هـ.

حرانة حسنة

ثالث : وراقون مزخرفون ومصفرون

95 ـ **إدريس السجلماسي** : مستوطن فاس، وهو الإسم المشهر في لائحة الوراقين بالبلاط السليماني، سابقة الذكر، فيسمه الزياني «بصانع المحابر ومحبريها».

96 ـ **الحسو** : محمد بن عبد العزيز بن محمد بن المهدي العربي الوطني ثم الفاسي : كان حيا عام 1847/1263

يعود عنه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور [illegible] وبشر بتونس شهرة الكاتب المجيد المتقن ؛ محمد بن عبد العزيز الحلو في صدر القرن الثالث عشر، وتنافس الناس بتونس في أثره ـ وبالريتونة نسخه من البخاري في مجلد واحد برواية ابن بعدة عن الصدفي ؛ هي عامة في الصحة، وحسان الخط، وبديع الطوالع والترويق، وروعة التحرير والتذهيب، كتبها محمد بن عبد العزيز الحلو سنة 1227

وأخرى بالعبدلية كتبها هو بخطه سنة 1221

[illegible] في إحكام الربط، وحسن التحويف والتلوين والزخرفة وبتونس المرصعة [illegible] الإبريز بصور، ومكتوب ـ على بياض الشعر في كل منهما ـ بالحرف السطر في الجلد ؛ الجامع لصحيح سيدنا الإمام البخاري» (14)

وقد تنبهي ارتسامة العلامة التونسي عن وراقة المؤرخ [illegible] وبشير ـ الآن ـ إلى وصف المكتبة العبدلية ـ بتونس ـ لإحدى المخطوطين ـ المشار لهما ـ من صحيح البخاري :

---

1 [illegible] في مصنوع الأعمار ؛ 1/61

2 [illegible] «المعرفة» التي كانت تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية للمملكة المغربية [illegible] مزدوج، دجنبر 1965 ، ص 18

«النسخة ثانية عنه «البخاري» في جزء بخط مغربي» نسخه محمد بن عبد العزيز الحلو... سنة 1221، وطو نسخة محلاة بأشكال مطروزة بالذهب والألوان على أبدع أسلوب، وبه فهرس لأبواب الكتاب محلى بأشكال حسان، وصفحاته مجدولة بالذهب وبالحبر الملون، مجلد يدوق في مكتوب على لسان السفر بأحرف بديعة - الجامع الصحيح للإمام البخاري» 15)

وفي نحو من هذه الخصائص نوراقة محمد بن عبد العزيز الحلو : نشير إلى نسخة من صحيح البخاري في

يوم الجمعة
يوم السبت 8 ربيع ثاني 1237 هـ
الربع ؛ يوم الجمعة 19 رجب 1237 هـ
خ ص 13 7

97 - **ابن الحاج** : محمد بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي المرداسي ثم فاسي 1825/1241

هذه عنه في رياض الورد (16) «إنتهت إليه الرئاسة في حسن الخط والترويق، وتنميق الأشكال العجيبة بتفنن الألوان والذهب الأنيق - وكان أخذه هذه الصناعة عن العمه أبي الحسن علي الوفلاوي»

وبين مستحدثاته نشير إلى ثلاثة

أ - «زاد المجد الساري لمطالع البخاري» لمحمد بن [illegible] بن سودة نسخة تمته في ثلاثة أسفار، فرغ منها صبيحة يوم الجمعة 10 ربيع الثاني 1239 هـ، وبمقابلة كل

خ ص 3876

بشريشي ؛ في مجلدين فرغ من تبييضها صبيحة الثلاثاء 25 ربيع النبوي 1241 هـ

ج - صحيح البخاري المجلد الثاني دون تاريخ.
خ ص 10639

98 - **أجناب** : إدريس بن الهاشمي المكناسي 37/1253 - 1838.

كان - حسب ابن زيدان - (17) يحترف بمنير بمكناسة وصلاح المشهور بها

- **ابن الحاج** : محمد بن إدريس العراوي سبق الذكر عند رقم 14.

يذكر أكنسوس 18 بين فسحاته ثلاث نسخ من الشفا

99 - **بناكتن** : محمد بن الحسن السوسي، ت نحو 47/1264 - 1848

يقول عنه المشرفي : (19) «وله صناعة عجيبة في تجليد الكتب وتصفيرها»

100 - **التادلي** - محمد بن عبد القادر بن علي الريحاني، ت عشرة السين ومائتين وألف. وهو والد أبي إسحاق إبراهيم التادلي شيخ الجماعة بالرباط، فيما يأتي عنه - «وكان والدي عالما، قرأ النحو ولمعه والطب، وكان متقنا للخط، فكان يضرب المثل بخطه، وجل كتبه التي كتبها - «المصاحف» و«دلائل الخيرات» وعندي من ذلك مصحف وطيل» وكان يبيع «الدلائلات للمدينة المنورة : يرسلها كل سنة ويستبدل في كتابتها أموالا، ويتقن تراجمها بأنواع الألوان والزخارف، وكل لفظ سيدنا محمد، أو اسم الجلالة، مكتوب بلون يخصه، وكثيرا ما يجعل للفظ سيدنا محمد وحده جهة ورقه تخصه، أو اسم الجلالة» (20).

وعلى هذه الصنعة يعرف - الآن - إنتاج من مستحدثات محمد بن عبد القادر التادلي

- «ذخيرة الكنوز في الصلاة على النبي المختار» للشيخ العارف بن العربي المرعي ثم الجعفري، الإثنين 17 جمادى الأولى 1250 هـ.

---

(15) طهران المكتبة المحمدية، تنوخي 50/2.
(16) مخطوط خ. ع. ك 2113 : ضمن مجموع

(17) «إتحاف أعلام الناس» 33/3 حلال ترجمته.
(18) «الحضيض» ط. ت 151/2
(19) «دوحة الأنصار» ص. ع. ك 579 ص 227
(20) أبو إسحاق التادلي في «اختصاره لتذكرة داود الأنطاكي» يتمم «المتذكر نما في التذكرة من الصنائع الاختصاري» المتممة منه ضمن كتابه في مكتبة القرويين بفاس - التادلي ممن عني بمعرفة - ترجمة عند محمد داشة في «سلوان المطاع بذكر من ترجم عنهم وسمعناه الرباعة» مخطوط خ. ص 779 222/1 وجاء فيها : «وصنع بيده عدة كتب» ولم أقف على تاريخ وفاته.

خزانة خاصة

ب ـ «دلائل الخيرات» للإمام الجزولي الإثنين 17 جمادى الأولى 1258 هـ

خزانة خاصة

وكنموذج من عمل الوراق الرباطي نشير إلى وصف نسخة دلائل الخيرات.

خطها مغربي مليح مبسوط في غالب أوضاع حروفه، مكتوب بمداد الأسود الساهت قبلا، مع استعمال المداد [illegible] توشح الصفحات السوية، وهي كتابة اسم الجلالة أو الاسم النبوي، مشكول بالوانين الأحمر أو الأخضر ومؤطر بثلاثة خطوط تحيط بالكتابة : اثنان بالمداد الأحمر والثالث ـ وهو الخارجي ـ بلون أزرق.

وكثيرا ما يكتب اسم الجلالة و الاسم النبوي في صفحة على حدة، يخط عريض ملون على التذهيب، وموضوع داخل إطار مفرغ شكل دون مؤطر، زخرفة متنوعة بين الصفحة والاخرى فتتدلى منه ومن جهات مختلفة " رسوم مصابيح معلقة بواسطة خيط دقيق.

وإلى هذا فهي الوراق يتأنق في رسوم الروضة الكريمة، ومحراب ومنبر المسجد النبوي، ومختلف رسم مثال النعل الشريف ، في زخرفة رائعة ملونة بأربعة ألوان، وخصوصا لون الحمرة.

هذا فضلا عن زخرفات عند فواصل دلائل الخيرات ، عند أوائل الربع الثاني والنصف الثاني والربع الثالث، وعند أول الثلث الثاني والثالث ثم عند أوائل أجزاء المنتصل السبعة

يشتمل على 159 ورقة، مسطرة 10، مقياس 160/200

101 ـ **الحلو** : عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سريبي الوهراني ثم الفاسي، ت 1653/1269.

كان ـ حسب الناشيفي ـ (21) عالما بسير الكتب وتريل الذهب.

والزياني من جهته يلمح براعته في الزخرفة و[illegible] عند المغاربة لزخرفة «الترجمانة»، هكذا «هم تعتبره الأدبية» هو المصنع «العجيب» الذي صاحبه «الترجمانة»، وسمح جنبه، وفي ثياب الزركش دخاخه، وهيأ به مذهب وعرضاته، وقدن لها ، لا تترجى عني فعد بهذا المصر قريبي، فأد أبو زيد عبد الرحمن العريشي» (22).

«في تعبير الزياني «بهجة النهضة» (23) «الذي يقاسه في الدفاتر لا تحلو، وسبه في عين محلو ...».

102 ـ **اللهيبي** : محمد بن الفقيه عمر الفاسي : 858/1275

[illegible] في مقرمة [illegible]

باول كل من السفرين زخرفة دقيقة في وضع [illegible] من عمل الناسخ

ح. س 692

ب ـ «حاشية يسابي» على شرح السنوسي لمختصر في المنطق : دون تاريخ

ح س 11866

☆☆☆

رابعا : وراق يزاول المهنة في وضع ممتاز

103 ـ **الحسني** : محمد المهدي بن محمد بن أحمد بن الشريف السوي **السنوسي** : 245 R

كتب مستحبين وهو لاجئ بصريح [illegible] بدقائق في صنعه

أ ـ «المساعد على تسهيل الفوائد» لابن عقيل ، في مجلد فرغ منه ظهر الإثنين 14 ربيع الأول 1234 هـ

ب ـ «تفسير القرآن» لإسماعيل بن حماد الجوهري السفر الأول عشية الأحد 29 رجب 1245 هـ

ح س 11596

☆☆☆

وراقات من المشرق

104 ـ **منة** بنت **الحاج** عبد اللطيف [illegible]

(21) «الدر المنثور في المتأخرين من مشيخة» عند ترجمته

(22) «مقامة» نثر يماني نوه فيه بالمغاربة بكتابي الترجمان وأنه جمعه وقدد بالمتحدثين، وهي غير تحفة النبهاء المخطوطة خاصة

23 خ. س 2752

أحمد حجاج المدعو غيلان الشريف التطواني [24] عام 1812/1227.

خطها مغربي مبسوط واضح مبيج، مشكول في عامة، مجود، فيه التنقيط، ويعرف ـ الآن ـ بخطه مستخدم؛

ـ «التوجيه والترهيب» للمنذري ـ الجزء الرابع وهو الأخير، فرغ منه من كتابته بعد صلاة العصر من يوم السبت الأخير من ربيع الثاني 1227 هـ.

المعرض الثاني لخزانة تحسين الشامي للمخطوطات والوثائق ـ مارس 1970، رقم 64 ب.

ب ـ «مصحف شريف» ديباجته هكذا:

«كمل المصحف المبارك» لحمد لله حق حمده (كذا)، والصلاة والسلام على محمد وآله ـ ضحى يوم الجمعة من شهر الله عاشوراء، يوم عشره وعشرين، عام سبعة وعشرين ومائتين وألف، على يد كاتبته الحقيرة الذليلة المذنبة الخطئة (كذا)، أمة الله وأقل أمته، وأحوجهم إلى الله فيما مضى من عمرها وما بقي ـ عائشة بنت الحاج عبد اللطيف بن أحمد غيلان الشريف» ا.

المعرض الخامس لخزانة تحسين الشامي للمخطوطات والوثائق ـ مارس 1973، رقم 168.

105 ـ عائشة بنت الحاج مبارك الشلح بن أحمد بن الحسين الكلي (المسوكي)، العثي الحسوني ـ عام 1830/1245.

---

24) في «تاريخ تطوان» 3/93 ورد ترجمة ... المعنونة بـ «الحسنية» لـ... غيلان»؛ في المخطوطة العائلة الصاعدة ... بعبارة «بنت عمنا» ... العالم العلامة ... محمد ... الله ترجم له ... في ... ذكر أنها كانت من الصالحات القانتات، وقد عنيت بها والدها وعمها القرآن والعربية والفقه والحديث، فكانت عائشة عمدة البيت وصالحتهن، وكانت تفتيهن أمور دينهن وتعينهن في شؤونهن وتغيب ربة متبتلة منقطعة عن الأزواج وعلاقات الرجال، إلى أن توفيت رحمها الله، ووقفت ببيت من دارها بجوامع الطويس وقد جعل لنساء البيت باب لجهة الخارج، وليرعى منهور يزاره» ثم ذكر ... الرهوني أنها كتبت ... ببيتها ... صيرة الكلاعي، كتبه، وأن ولادتها كانت سنة 69 ... رحمها الله.

... في ... السابق ... الواردة في تاريخ تطوان ويلاحظ أن هذه ... ترجمة ... وثيق ... التي تعتمد عليها ... في أسمها وانتمائها في اسم والدها وفي تاريخ ولادتها، وقد كانت هذه لا تزال بقيد الحياة أواخر عام 1227 هـ وهو تاريخ فراغها من كتابة المصحف الشريف.

خطها مغربي بدوي واضح متوسط سمين، مشكول في بعض منتخباتها، حيث يعرف الآن ـ منها ثلاثة:

أ ـ «مصحف شريف»؛ كتبت في آخره بـ... الأحمر ـ «كمل القرآن العظيم، بقدرة الجليل الكريم، بحمد ... وحسن عونه وتوفيقه بحمد ... على يد ... بصفحه (كذا) ـ عائشة بنت الحاج مبرك (كذا) الشلح المكي ... والمدينة ... وغير ... حنفي ... وعشرين ... وألف ... عليه ... ولأبويها ... ولجميع ... ولمشايخها ... ولجميع ... آمين ... محمد ... وآله».

وأثر هذا في الهامش بخط المواد: «... وولدها ... ومائتين وألف».

ح س 4225.

ب ـ «مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات»؛ اسم الشرح الصغير لدلائل الخيرات ... وهي ... محمد المهدي الفاسي، وقد ديلته بيده الخاتمة:

«كمل الكتاب المبارك ـ بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه بجميل ـ صبيحة يوم الجمعة، الثاني والعشرين يوما من شهر الله جمادى، عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف؛ 1237، الله يوفقنا للصواب على يد أمة الله عائشة بنت الحاج مبرك (كذا) بن أحمد الشلح المكي، الباكي المقبر، الضعيف الحقير، المحتاج برحمة الله ومفتاح بصيرة (كذا) غفر الله لها ولوالديها ولشيوخها، ومن نظر في خطها، وكل من قرأه يدعو إليها، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، ورضي الله عن أصحاب النبي أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وعن التابعين، والحمد لله رب العالمين، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم أجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

خ س 4057.

ج ـ «مدارك التنزيل، وحقائق التأويل»؛ اسم تفسير القرآن الكريم لعبد الله النسفي في سفرين، وسالت حبر السفر الأول

(كذا)، الثاني والعشرين من شهر الله ذي القعدة، عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، على يد أمة الله ـ حاشاه ست مبرك كذا ـ بن أحمد نجل الحسن الشنخ، النكي الفتق الحسوي، عمر الله له ولوالديهما.

ج، س 5061

☆☆☆

وراقون محترفون ومؤلفات

106 ـ السجلماسي : محمد بن [illegible] محمد بن عبد الجليل، ترين الرباط [illegible] بها (25) 1749/1214

[illegible] المحرم من [illegible] [illegible] شروين عمره [illegible]

107 ـ الرهوني : محمد بن أحمد بن محمد نزيل وزان (27)، ت 1814/1230

خرج ـ من المبيضة ـ «إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع»، تأليف سلطان العلوى مولاي سليمان، وفرغ منه يوم الخميس 18 ربيع النبوي 1221 هـ (28).

108 ـ ابيزغي : عبد الغني بن محمد بن حمو [illegible]

خرج السفر الأول من شرح والده على «الشامل» لبهرام (29).

ـ **العراقي** : عبد الله بن إدريس الحافظ، سابق الذكر عدد رقم 34.

خرج ما شرحه والده على الثلث الأخير من مختارات الأنوار للصغاني، وأكمل شرح الباقي (30).

109 ـ ابن ريسون : محمد بن محمد الصادق بن [illegible] الحسني العلمي [illegible] التطواني [illegible]

25) ترجمته عند ابن إبراهيم في «الإعلام» 155/6 [illegible] 161

26) [illegible]

27) ترجمته في «صفوة الأنفاس» 104/1 ـ 105

28) جاء التصريح بهذا آخر مخطوطة في خزانة عامة

29) «الدرر المنثورة» لابن زيدان ص 76

30) [illegible] ص 96

31) ترجمته في «تاريخ تطوان» 263 ـ [illegible]

1814 ـ 18/1214

[illegible] على [illegible] بخطه

[illegible]

110 ـ شفور : أحمد بن محمد بن الطيب الحسني العلمي الموسوى ت 19/1235 ـ 1820

رتب ـ على المجموعة المعروفة [illegible] وأسماه أبي ترتيب شيمان الحوات، وفرغ من ذلك في ربيع الأول 1232 هـ (33).

111 ـ العلوي : السلطان مولاي سليمان بن السلطان محمد بن عبد الله الحسني ت 1822/1238

جمع أشعار أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، [illegible] في الديوان، خلا من تاريخ التخريج رقم 49.

ـ **أفيلال** : محمد المنصور بن الشادي الحسني العلمي التطواني، سابق الذكر عدد رقم 11

جمع فتاوى الفقيه عبد الرحمن الحايك التطواني (35).

112 ـ البياتي : عبد الغفور بن الفهامي التطواني، [illegible] 36: 30/1246 ـ 1831

خرج ـ من المبيضة ـ حاشية شحذ الشنخ أحمد ابن عجيبة على الجامع الصغير للسيوطي، وفرغ من تبييضه الخميس 26 ذي الحجة 1224 هـ (37).

ـ **ابن الحاج** : محمد بن إدريس العمروي، سابق الذكر عدد رقم 14

33) خ، س 7777

33) خ، س 2941

34) خ، س [illegible]

35) «تاريخ تطوان» 277/6، وترجمة البياتي بمعجم المصنفين 283/6 ـ 84

36) في «التاريخ المغربي» 227/6 أن مؤلفه وقف على نسخة من تفسير القرآن الكريم لابن عجيبة بخط البياتي المذكور، وقد فرغ من كتابته عام 1246هـ، يرسم بمعجمه العلم الشريف الطيب بن عبد السلام البقال التطواني

[illegible]

كان يشعر مع الزياني في إخراج مؤلفاته، وذلك ما ترجمه مؤرخ الدولة العلوية وهو يتحدث عن ابن إدريس «كان في إثناء أمره يستخرج له من كتبنا بعيده في مآليف مرجمان والسنان والأنيسة والجمهرة، والفهرست والمعاجي، ل معه ولهم الرائقة، وشرح الكورة والرحلة وغيرهم (38)

ولابن إدريس قصيدة يعدد فيها موضوع الزياني التي كتبها بخطه، حسب إشارة من مؤلفه في مقدمة له (39)

ومن مستنسخات ابن إدريس الصور بخط : يشير إلى «مفتاح الإكليل» للزياني، ومعه دقحة البهاء، وسواها مخطوط خ. ع. ك 246،

113 ـ محمد ابن الفقيه القصري

نسخ للزياني بعض مؤلفاته، ومنها الترجمان (40) والروضة السليمانية، وقد جاء عند خاتمة المصدر الأخير ومعض كتب على هذه الروضة النسخ بها . الفقيه الأستاذ السيد محمد ابن الفقيه هذه القصيدة... » (41).

☆ ☆ ☆

الوراقة الأميرية

114 ـ والقصد إلى ثلاثة نماذج، بدءا من الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان الحسني 1843 1258

كتب ـ بخطه ـ بعض مستنسخات محفوظة هنا أو هناك

115 ـ الأمير يوسف بن السلطان مولاي سليمان العلوي الحسني، كان بقيد بحياة فاتح محرم 1262/1279

بخطه خرج لنسخة خرج

ج لأبي فرع من النسخة صحح بخطه ع

لأصل خ نسخه سنة 1

خزانة خاصة

---

38 الروضة السليمانية خ د 125 ورقة 1 ب

39 في مقدمة هذا التحقيق رقم 2

40 ورد الإشارة إلى هذا الجزء المخطوط «الترجمان»

41 مخطوطة خاصة خ د 125 ورقة 77

ـ ـ ـ

«إحياء علوم الدين» للغزالي — نسخة تامة في أربعة أسفار، عام 1228 هـ.

ج س 4

120 — **سكيرج** : محمد بن حم بن عبد الوهاب الأندسي ثم فاسي 237

«الاختيار» للكلاعي — سفر ثاني

ج س 7743

121 — **الكنكسي** : محمد بن محمد بن عبد الله [illegible] 1256

«تسوير الفكر بكلام المحبوب على مواضع تيسير الوصول» : اسم شرح «تيسير الوصول إلى جميع الأصول» لابن الديبع، تأليف قاضي فاس عبد الهادي بن عبد الله العلوي. سفر الأول والثالث الذي هو الآخر ، 28 محرم 1256 هـ.

ج، س 2515

122 — **العراقي** : محمد المهدي بن عبد المجيد الحسني الفاسي (44)، ت 1842/1258

«فتح الباب الملتبس الجامع لبعض مسائل الحكم» للشعيبي : آخر دي الحجة سنة 1215 هـ.

ج ك 108

123 — **الشعيبي** : عبد الرحمن بن التهامي بن يحيى الحسني الإدريسي الزرهوني (45) 1851/1267 ،

تصحيح [illegible] الحسني الأخير، في محمد [illegible] ع عصر صحوة الجمعة الأولى في ربيع الأول 1256 هـ بالزاوية الإدريسية

ج س 4704

ب — «الموطأ» للإمام مالك ، 1256 هـ

ج ج ج 550

ج — «الشفا» للقاضي عياض في سفرين : 5 جمادى الثانية 1257 هـ.

ج س 1617،

124 — **الوكيلي** : محمد بن محمد بن عبد الله الحسني 1268 :

معاني يوقد بمعاني الاكتفاء بمحمد بن عبد السلام بناني مجلدان

الأول : 1267 هـ والرابع : 1268 هـ

ج س 3356

[illegible]

[illegible] وجدة، عبد القادر المشرفي : 46) الذي خط بارع جيد خط ابن مقلة وبصيف : «ولاحظ العلامة بن صار مشق التلمساني (47)»، وقد طلبته الدولة العلوية في رض وزيرها الأعظم، وأمين كتابها الأعظم، الفقيه ابن [illegible] أن يكون كاتب في حضرتها، فامتنع أخوه

---

44 ترجمته في صفوة الأنفاس، 2/358 ـ 359

45 في «الدور البهية» 2/73 جاء ذكر ولده هكذا : ومولهم العلامة الأديب، إمام تاريخ الإدريسي، وهو السيد عبد السلام بن عبد الرحمن بن التهامي بن الفقيه العلامة السيد يحيى»

46 «درة الأسرار» ج ج، ك 379

47 «نبذة كافلة الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن الحاج حسين بن صار مشق الفرغلي التلمساني» ويقول عنه المشرفي فص العقيد التي يعلق عليها : «كان يضرب المثل بجودة خطه، حتى حكي أنه بعث في [illegible] ن وثلاثين المحبر مصنوعة، فلم يستحسنها [illegible] ان يجعلوا مثلها ـ في الصحف أو الألواح ـ ولو بالذهب [illegible] زوجة ملك وهراق دلائل الخيرات، وترجمه بيده الذهب، فأعطته مائة دينار ذهبية، دون إحسانها إليه بما بعد الذهبية والى محفوظة لدين الخيرات الصدوه بها [illegible] الوجيد ـ بخطه [illegible] سخة مصورة في مكتبة الزاوية القادرية، حيث عاينها علامة مغربي. وحسب علمنا [illegible] ت في مكتبة الزاوية القادرية مجلدا ضخما [illegible] ر الحجم ـ بخط نسخ جيد، وورق غليظ سميك، مكتوب [illegible] في حوالي 40 لكاتبه الحاج حسين بن المرحوم الحاج حسين بن المرحوم الحاج حسين بن صار مشق الفرغلي التلمساني، وكان ابتداء في 3 من شهر قعده عام 1113 في كل وجه من هذه النسخة سبعة أسطر، وفي كل سطر أربع كلمات غالبا، في غاية الحسن والجمال والصحة، كأنه الأصل الذي نسخ عليه دليل الشيخ سيدي محمد [illegible] القادري.

وهذه الحرف يوجد بخط صار مشق السفر الثاني من نسخته ـ وباقية التحوشة ـ في صحيح البخاري، بتاريخ صبيحة الإثنين أول شهر شعبان 1115 هـ، والنسخة بكاملها في خزانة القرويين رقم 790

الملحقات وعددها أربعة .

الأول : نظم لآلئ العسجد في حسن تقويم بديع لخط

لأحمد بن محمد بن محمد بن قاسم الرفاعي الحسني الريامي

قال الرفاعي العثير أحمد
[illegible]
معتمدا على الرسوم الهادي
للحصني [illegible]
و[illegible] حضوة حبوة [illegible]
محمد [illegible]
[illegible]
[illegible] مقسى وحبر عصى
حكم من الى [illegible]
وبدال [illegible] وذكرمه
وحبيبه [illegible]
في [illegible]
بسوبه [illegible]
في حضه ويسوبر من [illegible]
وهو [illegible]
[illegible]
[illegible]
وقصرت همهم وما [illegible]
[illegible]
وهجروا سرك دون [illegible]
[illegible]
وعرضوا [illegible]
وهو [illegible]
حتم [illegible]
و[illegible]
قمت [illegible]
فرسة [illegible]

[illegible]
في [illegible]
[illegible]
وبسؤدبي [illegible]
وسهم فحبرهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
والله أرجو أن تكون تامه
لي وبهم وكل خير جامعة

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

د. قصيدة في محبة وتشريف

بدأت تتعجب إذ من جريدة
وسوقي القرى جريدتنا
من غير مين محبو حافيه
وإن وقت أمية من كثر
وقت الكتابة ما أجر

وعضهم بر [illegible] بحرف
بحكمة [illegible]
وقت [illegible]
[illegible]
[illegible]
وهو [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(دواة وما يتعلق بها

[illegible]
كذلك ألفي بدفتر قديم
جمع دواة ودوايات نادر
وهي التي يرى بها مداد
وإن ألبقت فهي لون مبقه
وسوده حبر في مداد

(تقويم الحروف العائمة)

أجل من انتصب واستقاما
وجيز حد في عبد قد
الألف تحاكي قصب البرو
[illegible]
[illegible]
والسلام مشبه بلا تردد
واريم كذلك [illegible]

والنون في الوصف هلال وقمه
وهي لأسفل اليمين عظمة
كنهها من الحياة في الوقف ولا
[illegible]
[illegible]
وتاؤه والياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تقويم الحروف المضمومة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والسطر قطرهما وحتى التالية
وشكل منهم أو السطر ترى
واو ويا اليمين قوسه جرى
والهاء مثل العين أيضا جاءت
لكن بهما ساق عليه قامت
قد وصلت بالسطر، والقاف الوسط
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وحده من الدائرة المظلمة

ثلثها نصف مستقيمة

ونصف وظله ثم وظله

وقدر حتى يعمد وقد

والنقط هي ومن تحتها

إياك أن تحيد عن ذا الأصل

والعين إن تلك يوسط الكلمة

مثل الروايي ليست قائمة

ساقاه بالجنب واعلى قاعده

وصله بالسطر وصل ذا القائمة

كمثل شين حذف حبره بد

تعريفها بحر البدر فاعلمه

(تقويم الحروف المشقوقة)

الدال شكلها كقوس قائمة

ونصفه بين جدار يمم

حتى إذا جاز محيط قوسه

تلقا براقد بحر عكه

وبعضهم يحمله كط ائرة

بها جناحان وصدر طائرة

والدال مثلها يزيد نقطه

وحد القوس ترى منحطه

واليا من الذي كذاك لكن

معكوسة بدون نقط كالنون

وق برق ذكر رفع

ذ ين ته م ير ة بعد

ذ ه ومحمد وب

سبعة و حد جيد قدمه

و ك ف فوق السطر حط نقطه

بلا ستور له صورة ألف

مثلا بقوس رسم النصف دره

بحط سيرن وقلت دائره

وأبدأ من أعلاه غير قائم

به وثغره الزهي يا سائم

والعين قوس يمحي للكبرى

محيطها محمد هيدرى

صرفها ذكر حسن

وسنه حط البدر قد وصل

وذا إذا كانت في الخط نظر

هي سين وشين

وعين غيب ومقطعه حلا

هذه سوكه لأوجه علا

وشطر بحر هذه مربعه

جيم بدا حقق سنه مرسمه

والحمد ولحمد لك الحمد

عرفه ر نهيه و نقطه

و حرم موحدين وتهه

فهو مدين محمد أسمهم

(تقويم الحروف المعرفة

براه قوس وهي ربع دائرة

رأسها بالسطر وتحت سائرة

وحكم كذا للواي واجعل تقطه

ظاهرة فوق وعدل صورته

والقوس في التعريف نصف دائره

ليس بها قرن لأعلى ظاهره

واصنع أخيرها لئلا يتصل

بالسطر وجعله قريبا منفصل

واللام والقاف كذا والياء

ه جر سطريه به د

بحيث إن وقع تحتها ألف

لم يحتمل معها وذا حكم ألف

وارفع قرين الياء كالمثلث

وعطف رعرق وعن الشيح ابحث

والسين والشين إن كانا طرفا

كالياء في الرفع ودع ما انعطفا

والصاد والضاد كنون منحنا

وزيد عنهما قلم إن جمحا

وبعض [illegible] أخرى
و[illegible] ثم الأخرى
ولا تساعده و[illegible] من حرد
لأخر [illegible] ثم سعى
والحاء والجيم والخاء عرف
فشكل قوم [illegible] رجف
ومثلهم عين بغين وقعا
في طرف من غير حجب [illegible]

تقويم لام ألف

حظ [illegible] قد تبرف
وقبضها من أسفل وانسدل
وجعلها [illegible] تحت لقد اعتدل
مجتمعتين [illegible] نقد
في [illegible] من كل ميل
و وجه [illegible] من تركهما

تقويم حروف التركيب

وحرف مركب عن الكتبة
جيم وحا وخا كحاء الحشبة
وكمحمد وكالجبات
ما قبلها فوق السطور يأتي
متصلا بغير رفع يبدو
[illegible]
كذاك إن حرفان قبل سيد
[illegible]
وبعضهم السين في السطر يضع
كالشيخ مروان والباء قد رفع
ويجرى ذا في حاء مصحين
والصحاب والمصحين
وجيء حمر قد يرى مركبه
على تيك الميم يروه الكتبة
ورءوسها ركب وأعل الحرفا
منها وذاك حين قد وضعا

والسلام من علي وصلى ويلي
فوق قرين انباء سره اجلا
وجاء هذا السر بين الناس
أندلس ولم يكن بعاس
وجاء جبر إن تكن مقطوعة
محمولة وقد ترى موضوعه
كفاء في الارض وفي الجنات
محمد) مع آله الثبات
وباء يربض جمس في السطر
وفوقها ما قبلها فاقدر

(اتساق الحروف وانتظامها)

قد تشتو الحروف بالجواهر
والسطر بالسمط وهذا ظاهر
ليس للحروف عندهم أسرر
أودعها من النورى المختار
فإن كتبت فاجعل بحروف
في وسط السطر ولا تحيفا
وسو ما بين الحروف في النظام
من غير زيد يبدو أو نقص يرام
[illegible] قد كان منها منفصل
بغيره و كان عنه معضل
[illegible] في الاصمعي
بالنعم إلا أن يكن كالمعضل
[illegible] حروف سوه
مع أخيه و جبر بعد وتره
بحيث [illegible] عنه مضره
[illegible] عبر مضره
[illegible] حي حروف [illegible] الدائره
[illegible] جيء جبه جبيه حره
كذاك في التعريس ميم تاليه
فهي من أقطاب الحروف العالية
إن التعرض ذا بخطك ترى
سرا وهو معنى قصر (مزور)

وقد يريد الخط حسن حرف
إذا التوى يحار فيه الوصف
كطاء سطر سطر ولطف
حطه وصفي وطاء لطف
وهاء هدد وبهاء استحسو
لمواهب ومذهبي قد حسد
كم في سو[illegible] عنا
و[illegible]
[illegible]

☆ ☆ ☆

(والخط) أنواعه لا تحصر
أفردها يقصر عنها الخبر
لكن خيره الذي انتمى إلى
أشرفها قدره قد اجتلا
واقتبسوا من نورهم أهل سلا
فحديثهم قد[illegible]
[illegible] العقيه البرنصي الجزيري
وكالسوسي ذي الهمة الصهير
فصل هذا[illegible]
[illegible]
وشهرة [illegible]
[illegible]
رحمه [illegible]
[illegible]
[illegible]
فمه [illegible]

[illegible]

وهذا [illegible]
[illegible]
نظمتها عرة شكل لامعه
مع (أربع) من النسيب واقعة

أبيات (قوم) قد احتوا على
نور وأدركته من تبتلا
(وهاهنا) قد تم ما قصدت
من صفة الخط كما ورد
وذاك مع جهلي الذي اثبت
[illegible] وعرفتي لين أجيد
وأسأل (الرحمن) جم الفضل
بالأهل والمشا وكل أمل
و[illegible] مع الزيادة
بحاه (طه) صاحب السيادة
صلى عليه ربنا وسلما
وآله ما صبح صحب وهما
وصحبه ذوي العلا ومن تلا
ما سال من حسن الختام أملا

الملحق الثاني :

إهداجيه «حبيبة الكتب ومية الطلاب» [illegible] ج
يرفدني على أرجوزيته «نظم لآلي المصنعة في
حسن تقويم بديع الخط» والذل هي نسخة المؤلف
يحفظه هذا الصفحة الأولى [illegible] ج ع د، ٦٤٥

وبعد ما طلب أن وفق الله تعالى والدي وأرشدهم
[illegible] ابنه المبين، وأدخلوني للمكتب مع أولاد
[illegible] وفتح - سبحانه - علي فحفظت القرآن والمتة بيد
[illegible] الهمي حتى وعلا فصرت أتحسن بكتابة في
كل موضع، وتقع حروفه مني كل موقع، وكان يأتي وقت
كتابة الألواح مكتب يجلس في المسجد مؤدبنا : الشيخ
[illegible] الحسن الوغلوز الرهيد الذكر على الدوام ؛ الشيخ
[illegible] عبد السلام سباعة الأندلسي الريحي، وكان ذا خط
حسن بديع الشكل، عديم المثل، فكنت أرضيه عند عرض
الألواح لتشكله فأسلك نهجي عليه، يكتب لي في آخره
السائس الموقوف عليه، فأعيده - يعيده - مرات، وأتتبعه
حتى أن بعضهم من زوجه زهراء، حتى أحسست من نفسي
أني ساويت في أعماله العالية بعض الثمرات، فصرت لذلك
السائس الموقوف عليه يحظى لأعلمه أني أريد قطف الزهر
من تلك الأكمام، وكان شيخا وقورا قليل الكلام، فمنه علم

تمسك عني أقبل علي، وزادني على نفاس كلمات ونظر إلي وقال لي هكذا، وكن تفعل مثل هذا، فعلمت من بين يديه ما يجب من الأدب نشوانا، وبخصوص الدرور سلك

... كتب في الكاغيد حتى استقام خطي وجاد، وبرؤس أو كاد فلازمت إبن عمه شيخنا مولاي أحمد - رحمه الله - وكان ذا خط حسن، مرؤوس مستحسن، فكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقدر لي النسبة من الكتابة وتعريفها.

... على يكتب ... محمد ...
... من خطه و ... من ...

سير الحروف وبسطها، فلم أجد خطا يعبر بالقوة عن المعاني ويفصح بها يصاحبه ويريد الحق الصحيح، يعائل خط ديار أهل الأندلس أعادها الله دار إسلام، فقد كانوا فيه آية ما بين الأنام وهم الذين أجادوا الخط ووضحو ... في عد ... كل الإصابة، وأودعوها بطون سطور دحيرة للأسلاف، تعل من قرر على الأسلاف، فكان لهم الفضل بالتقدم لقول القائل :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
... سعدي شفيت النفس قبل التندم
ولا ... لي فيضيج بي اليكا ...
بكاها فعلت الفضل للمتقدم

ولما فتح الله علي، وحقق ما كان يرجوه منه سبحانه والتمني واقتنيت جدوده من نور الكتابة، وجرت ... بحق في أصبت منه بعض الإصابة وكنت بمحروسة ... بقصد القراءة والسرد بمولانا إدريس فعلنا الله به، ويجعل لي بالكتابة النفع ... وأخرى، وأراد سبحانه وله ... أن يكرمها سرا : يسر لي شيخا كاملا صالحا عابدا يراعي النجوم والأظلة لذكر الله شيخ ويسمى أبا عبد الله سيدي محمد النهامي بن سيدي محمد بن محمد بن الشاهد بن مولاي النهامي بن مولانا محمد بن مولاي عبد الله الشريف العلمي الوزيري، فأخرجني من فاس إلى داره بقبيلة بني قريب جبل بصدتر الدرار بوادي ورغة بقصد ... عليه ... أحرف كتاب أبي عبد الله) محمد بن إسماعيل البخاري من نحو عشرة أسفار

وقد أقمت عنده نحو من أربع سنين حتى صح بي سيدنا شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، مربي المريدين، ومصباح السالكين، وتاج العارفين - شيخنا وسيدنا ومولانا سيدي أبو الحسن مولانا علي بن مولاي أحمد بن مولانا الطيب بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف المذكور - فعنت له عني أن يوصلني إليه لرؤيتهم المباركة ويرى فضل ولم أراد أن يوادعي سيدي النهامي المذكور بعد أن دعا لي بخير : طلبت منه زيادة دعاء بالقبول على هذا الخط، فقال لي اتريد قبولا أكثر من هذا، قلت نعم يا سيدي، فقال لي عند ذلك لا أكذب الله ظنك سمعته، ثم ودعني في سبيل الله

ولما وصلت مع مولاي علي المذكور رحمه الله،
... في ... علي ... في ...
... كل ... حرفة ...
حل يا سيدي أجر وسعك، فنعم الأجر هو فعلت
كتب، وبيت أكتب له نحوا من أربع - لا ولا ... له
إلا كتب التصوف والحقيقة، وخصني مرة بكتابة كتاب في الأسرار، وآخر ما كتبت له المصحف الكريم

ثم طبعني منه نحته الصالح، ذو الهمة العلية، والأخلاق المرضية البدر النهامي أبو عبد الله سيدي محمد النهامي، فدعاني إليه بعد أن أوصاه علي، فبقيت عنده كذلك يوما إن أكتب له كتاب التعديل وغيره مما يتعلق به

حتى وقع خطي في بعض الرسائل بيد مولاي الإمام سيدي أبي عبد الله به الدين، وقدوة أهل المتقين، فما بات على مصالحهم بطرف وسنة، سلطان العلماء وعالم السلاطين أبي الربيع مولانا سليمان، بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله بن مولانا إسماعيل الشريف العلوي، قدس الله روحه، ونوّر تربته من الجنان فسيحه، وكان جالسا بحضرته الطاهرة المسماة بالله مولاي النهامي بن مولاي علي المذكور، فقال له أعرف من خط ... عرفه قبل ... لنا، فقال له رحمه الله - إذا جئتموني هذه المرة فأتوا به معكم، فوافق الحال بعد ذلك أن كان سيدي علي المذكور عائدا لمولانا سليمان في مرض اعتراه بمراكش، فأشخصني معه إليه، فلقيته ... بموضع يقال له كيوا فعرضني عليه على يد شيخنا المبارك، العالم العلامة، الحسن البركة -

سيدي محمد بن الصادق الشريف الريسوني العلمي، فأنزلني - رحمه الله - بمحلته السعيدة مكرما، ووجه سيدي عبد المذكور لمراكش بقصد زيارة سبعة رجال ويلتمس به، ولما أردت الوداع منه - أي سيدي علي - وأرجع مع مولانا سليمان اعترتني دهشة، وعلتني هيبة السلطان فصرت أبكي أمامه، وقلت له: يا سيدي إني لا أستطيع معاناة دار الغربة ولا أحس أنفسي فقال: لا تلقى فيها إلا الخير إن شاء الله، فمولانا سليمان حسن العشرة، إن عرف صحبك سيدنا عبد القادر في صحبته فلك الخير في صحبته ثم دعا لي بخير وودعني في يده.

فلما صحبت مولاي سليمان ورأى خطي اتخذني وقد - تكملة تفسير الإمام القشيري، ثم بعد ذلك حرضني من بين عشرة من الكتاب لقراءة ولده الصالح أبي حفص مولانا عمر - رحمه الله - وتأديبه، فلازمته حتى ختم القرآن والحمد لله، ولقيت من صحبة مولانا سليمان - رحمه الله - كل خير وسرور، ومات وهو راض عني ومحمد عنه، رضي الله عنه، ومن رضاه عني أن قال لي يوما: أريد أن تعلم أني أحبك، وحبي أولادي يحبونك، فحدثت نفسي بأن قلت: يا سيدي: إنك أن عبدكم، فقال لي: إنك تصحبني في أولادي، جزاك الله خيرا.

ولما أفضت الخلافة إلى ولي عهده ومتولي الأمر من بعده [illegible] وأقرني بحله ويمنه وكتب عبدته وخطه وقرظ مرقومه و[illegible] وجمعها بمرسوم الأمانة عاقد وأوعز بصدور [illegible] في سوق المعارف والعوارف تتلاف، طابع الأمن في عرة الأزمان، أبو زيد مولاي عبد الرحمن بن أخيه مولاي هشام، أدام الله بقاءه للمسلمين أمين، وكان يعرفني من قبل ورأى خطي وكثر مني وعجزي عن الخدمة اتخذني بأدب وعده ظهيرا، فمن يومي حبني لأمر لا بد لا بحد، مولاي حمدا، أصلحه الله وأبقاه لهذه الأمة حسبما فيها الله عنه يتصرف في أياديه وإسداته، أيده الله، والحمد لله، وسألته سبحانه حسن الخاتمة، اللهم بارك لك في إمامته بركة تشمل عقبه ولأهل والأموال والأولاد، وتحفظ به المهج والنفس والنجاء وسلاد، وتسر له آمال الراغبين، وحفظه وحفظ به فإنك منجح لطالبين.

وما ذكرته من صحبة الصالحين والملوك وما نلت منهم من الخير ودعاء الصالح إلا تحدثا بنعم الله وتشويها بحكمة الكلمة التي هي ريادة في تحقق.

وحسبك كتب اتخذ مولانا عمر المذكور رحمه الله وكان اشتأر مع حفظ القرآن تعلمه الخط على يد والده أبي رحمه الله، كنت اتحدث في شأنه مع سيدي العلامة الفارق [illegible] العالم على لسنة المحمدية بالمواجيد، أبي حفص سيدي عمر بن سيدي المكي بن سيدي المعطي بن الصالح الشرقي العمري القدوري متعنا الله برضاه: حضني على أن أجعل منظومة في صناعة الخط، وأبين فيها أشكال الحروف تقريب للمتعلمين وحلية للمؤدبين فكان - رضي الله عنه - سببا، فنظمت قصيدتنا هذه التي نريد شرحها إن شاء الله، المسماة بنظم اللآلي السمط في حسن تقويم بديع الخط، فصدت بها النفع لنا وللمسلمين والمؤدبين.

فكان من جملة النفع بها أن وضع سيدنا - أيده مولانا في أقطار المغرب، فما دخلت بلدة منه إلا وجدت به سؤلا، وكنت عنها مسئولا، ويطلب مني أن أجعل عليها شرحا يعرب عن ألفاظها ومعانيها، ويسفر عن قواعدها ومبانيها، إذ حروفها مؤسسة ومبنية على قواعد هندسية، وبنح عليّ في ذلك، وليت شعري لا لسانك، تعلمي بقصوري عن درجة التأليف، وليس لي آلة أستعين بها من آلات التصنيف، فبقيت متحيرا بين الإقدام والإحجام، وأتردد وراء وقدام، وأسوهب موهبة من الله العلي الوهاب، على أن ييسر لي سببا من الأسباب، ويفتح لي لمعرفته باب من الأبواب، حتى استولى على خاطري وارد العزم، فالتزمني الأخذ بالحزم، فاستعنت بالله، وتوكلت على الله، وما توفيقي إلا بالله.

وسميته تحفة الكتاب وتنبيه الطلاب، ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، والله المسئول، أن ينفع به ويصح به القبول، آمين.

☆☆☆

المتحق الثالث والرابع: رسالتان موضوعيتان:

الأولى: من السلطان مولاي سليمان إلى رئيس

الزاوية الناصرية : الشيخ علي بن يوسف الناصري في عرض استعارة كتابي التفسير والنزهة لابن كثير من الخزانة الناصرية، ونصه بعد الافتتاح

امتحنا في الله تعالى، العفيه، الخير، الدين، السيد علي بن يوسف، حفظه الله، بعد السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله سبحانه أن ولكم سلامة الدارين، والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

وعنه تؤكد عليكم أن توجهوا إلينا التفسير لابن كثير، مع النزهة له، ولابد من عبر تطول.

ثم إنا نشوف ونتشوف إلى ورودكم على حضرتنا المنيفة بالله، كما كانت عادة الأسلاف رحمهم الله، ولو أمكن القدوم عليكم بأنفسنا لفعلنا، فالآن تؤكد عليكم مهما أمكنكم أن تتسببوا علينا فيما عزمتم به، فإنا نحتكم، مع ملاحظة محبة سيدكم، والله تعالى يديم بوجودكم نعمة والسلام، في ثامن وعشرين جمادى الثانية، من عام 1211.

ومن تمامه، أن مراده بالكتب المذكورة أن ننسخها ونردها إليكم إن شاء الله، والسلام، في تاريخه.

الرسالة الثانية

من السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام، إلى عمدة [illegible] السيد أبي بكر بن علي الناصري، في موضوع [illegible]

وقد كانت الجهة السلطانية استعارتها من هذه الخزانة، وكتب شيخ الزاوية في شأن استعادتها، ونص المراد من الرسالة الملكية

وحاشه الطبي لا زال [illegible] لأن حضه [illegible] وعني بجهده بقي على الشيخ [illegible] فذلك أبطأ، وحين يكمل عمله نصلك إن شاء الله والله يجازيك خيرا على اهتمامك بشأن الكتب، ومحافظتك عليها، فهما كما يبقى، والسلام، في 2 صفر الخير، عام 48 [illegible]

توضيحات

تأتي إشارات لأماكن المخطوطات كالتالي :

خ. ع. ن الخزانة العسكرية

خ. ع. د : قسم حرف الدال من الخزانة العامة

خ. ع. ك : قسم حرف الكاف من الخزانة العامة.

خ. ع. ح. : قسم حرف الحاء من الخزانة العامة.

خ. ع. ج. : قسم حرف الجيم من الخزانة العامة.

والنسبة للمطبوعات الحجرية الفاسية : ط. ف

45 [illegible] من كتاب «الجيش العرمرم على عهد [illegible] لابن [illegible] حسب فهرسته من المخطوطة الأصلية

كتب صدرت عن

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

• في موكب السيرة النبوية

أو في بيوت الرسول ﷺ

تأليف الدكتور محمد المختار ولد أباه الشنقيطي

• متن الرسالة

تأليف أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني

من مخطوطات
خزانة
القرويين

كتاب
فلك السعادة
الدائر بفضل الجهاد والشهادة

تأليف الفقيه محمد المدعو عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسيني

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ
محافظ خزانة القرويين

من الموضوعات ذات الأهمية في الإسلام موضوع الجهاد وبواعثه وما يتعلق به من مختلف الأحوال سواء من حيث انعقاد بعثة أو سيرة لنفوس، أو ذكر الفضائل، أو تبيين ما أعد الله لمن جاهد في سبيله و جاءه عن رسوله من أحاديث، أو ذكر ما قاله به الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوات، أو جهز من سريات مع ما ورد في ذلك من حيار وآثار

وكان هذا الموضوع متصلا بغير منقطع، متجددا غير محدود، يهتم به المؤلفون في الشرق والمغرب، ويكثرون فيه حسب مقاصدهم واختصاصاتهم فهو موضوع المؤرخين وأصحاب السير وموضوع المفسرين وأصحاب الحديث، وموضوع كتاب عسكريه وعلماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد وعلماء [illegible] حيث لا تخلو جميع الأزمنة التي تعاقبت على المسلمين من الحديث عنه ومن التأليف في عناصره ولا نجد من يطلع على ما ألف فيه سابقا ولاحقا نظر لكون الكتابة فيه تتعدد أنواعها وتتنوع أساليبه سواء في القديم أو في الحديث

ومما ينبغي التنبيه إليه أن الاهتمام بهذا الموضوع كان من أكثر ما تهتم به الكيانات العلمية والسياسية في البلدان الإسلامية خصوصا أيام مواجهتهم لخطوب الأجنبي

وقد عرف المغاربة طريقتهم في هذا النوع من التأليف نظرا لكونه كان يتسجم مع مواقفهم البطولية في الفتوح بعد ما أحساس المثقفين الأحرار نحو ما يجب عليهم ـ بتقدم ـ به من أجل التوعية وهي أجل أظهار المشروعية الدينية في الدفاع عن حوزة البلاد وعن حماية الاعتقاد

وكانت الظروف التي تجاهد البلاد المغربية أيام احتلال الأجانب لشواطئها من أكبر العوامل على خلق نشاط ثقافي بين ما في الدفاع عن الدين من قيمة، وعما في تحرير البلاد من رقته العبودية من قصب، وعما في نشر الأدب البطولي من نفع وفائدة

ورغم ما قامت به الدولة السعدية من محاولات لتحرير كثير من المدن الساحلية فان قد عجزت عن تحرير الباقي الشيء الذي عول للعلويين فيما بعد ان يسيروا على نفس النهج التحريري، وان يعملو على القضاء المغرب من الاحتلال الاجنبي و لاسباني و البرتغالي

ومن المعلوم ان عملية التحرير هذه كانت تحتاج الى توجيه كافية و الى خطة محكمة، والى برنامج الجوانب الايجابية في الاعداد المادي والاعداد المعنوي، وهذا امر لايتاتى القيام به الا من الطبقة المثقفة المخلصة، التي تملك زادا من العلم و لادب وزاد من التقوى والصلاح .

فمن يا ترى سيكون مؤهلا هذا العمل في القرن الحادي عشر الهجري حيث كثرت التحديات، وتعددت مراكز المقاومة في بلاد المغرب ؟

ان كل الاتجاهات كانت تظهر ان المغرب كله لم يكن بالذي يرضى بديل او يقبل الصغار الا ان الروح المنبثقة من اهل سجلماسة كانت اشد اندفاعا، والقوى عصبية والاسر على لم شتات المغرب ، وعلى ابعاد شيخ الفرقة عن اهله ولقد تجلى ذلك في موقف العلويين الذين تولوا الامر حينذاك فعملوا على توحيد البلاد وعلى طرد المستعمرين من مدينة طنجة ومن مدينة المهدية وقاوموا اشد المقاومة من اجل طرد الباقي من المدن الساحلية الاخرى، كما تجلى في موقف عساكرهم وفيهائهم الذين واكبوا هذه الانتفاضة فالفو الكتب ونظموا الشعر وخطبوا في المحافل العامة والخاصة ليبينوا ان الجهاد فرض لازم والله يتعين حين هجوم العدو و حين استعمار الامام او حين العمل على فك الاسرى من قبضة من يذلونهم و يذيقونهم الوان العذاب

ومن بين الذين كان لهم بيان قوي ومعرفة موسوعية في الدراسات الاسلامية وفي السير وفي التاريخ شريف من شرفاء سجلماسة هو السيد محمد المدعو عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر (1) فذلك الشريف الذي بذل جهدا كبيرا من اجل توعية المواطنين فالف كتابا في موضوع الجهاد سماه فك السعادة الداثر فضل الجهاد والشهادة جمع فيه فاوعى وضمنه كل مايتعلق بهذا الموضوع من ايات واحاديث سار على طريقه المحدثين وذكر في مقدمته انه كان مطولا ثم اختصره وانه يربه على اثني عشر بابا كما هي بروج الفلك وانه قصره على ثمانية وعشرين فصلا على عدد المنازل .

كان هذا الشريف من بيع رجال مدعرة ورث العلم والصلاح عن والده المتوفى سنة 1044 هـ وعن اجداده الكرام واشتهر

باطلاعه على السيرة النبوية فالف فيها رجوزة سماها الوسيلة الى الرضى من صاحب الوسيلة اشار اليها في الورقة الثانية و لثلاثين من كتابه كما اشتهر بالتصوف فالف فيه كتابه الموسوم بمورد الطريقة وسلوك سبيل الحقيقة اشار اليه في كتابه ايضا في الورقة 124

وكان لايعت الا بالفضل والصلاح ذكره الشريف سيدي عبد السلام بن الطيب القادري في كتابه الدر السني في بعض من بقاس من النسب الحسني (2) فاثنى عليه وجعله ضمن سلسلة ذهبية من هاته الشجرة الشريفة فلا يذكر اي واحد منها الا وهو موسوم بالعلم اوبالجهاد او بالزهد او بالاتفاق على مصالح العباد

أس هذه السلسلة المذكورة هو المولى علي الشريف الذي كان لايفتر عن الجهاد بالاندلس ثم ابنه يوسف العالم الذي خلف بعد موته اربع خزائن مكتب ثم ابنه الحسن الذي كان يحفظ المدونة ثم ابنه طاهر الذي كان يحسن عليه خوف الله في عدوه ورواحه وفي ليله ونهاره ثم ابنه علي الزاهد ثم ابنه عبد الله وهو والد المؤلف الذي اشتهر بالعلم و لصلاح

وبعد ذكر هذه السلسلة قال الشريف سيدي عبد السلام القادري وهؤلاء المذكورة هم القاطنون لهذا العهد بقصبة توريرت من مدغرة دورهم دار علم ودراية وصلاح وولايه م يزل ذلك يعرف من احوالهم وفي اثنائهم ورحالهم وكم في بني عمهم الاخرين من لاخبار اشهر

وعلى كل حال فالمؤلف لم يكن غفلا ولامغفلا ولامدعيا وهذا كان كتابه محبوبا متداولا ونافعا مفيدا وقد حبس الحرة عبد الله نسخة منه على خزانة القرويين في شهر رجب من عام ستة وخمسين ومائة والف وهي نسخة مكتوبة بخط مغربي جميل واضح رقمها الترتيبي 264 وتشتمل على مائة وخمس وستين ورقة وستخص بحول الله على تقديم ملخص عنها ليتعرف القراء على محتوياته ولنعمل المهموم بالثقافة على تحقيقه ونشرها وسندرج فصولها داخل ابوابه رغبة في الاختصار ولقد سبق لك انها تشتمل على اثني عشر بابا

لباب لاول في الامر بالجهاد وذكر احكامه وادابه

وقد استدل بايات قرانية معددة وباحاديث نبوية محتدة، فمن الايات التي استدل بها قول الله تعالى (ظ و 5) كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى ان تكرهو شيئا وهو خير

بكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم. والله يعلم وانتم لا تعلمون (البقرة 216) وقوله تعالى (ظ و 5) : وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين. واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم (البقرة 190 ــ 191) وقوله تعالى (و 8) انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله. ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون التوبة ..

وكان ممن عنى بآيات وشروحها ويسهب احيانا في الشرح حسب الحاجة اليه فقد شرح قول الله تعالى «انفروا خفافا وثقالا» بسروح متعددة حسب الروايات الواردة عن الصحابة وكلها مقبولة عقلا وغير منافية مع الواقع فقد قال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وعن الحكم متاعيل وغير متاعيل وعن الحسن في العسر واليسر وعن زيد بن اسلم شبابا وكهولا وعن عكرمة شبابا وشيوخا وعن غير هؤلاء مرضى واصحاء او خفافا وثقالا من السلاح او فقراء واغنياء وغير ذلك من التأويلات القريبة لمفهوم الخفة والثقل

ونقل بعض الروايات النصوصة عن بعض هذه المعاني والمبيه لحرص المسلمين على الجهاد فمن ذلك ما رواه عن ايوب رضي الله عنه انه كان لا يتخلف عن اية غزوة الا عاما واحدا وكان يقول : قال الله انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا ومن ذلك ما ذكره عن سعيد بن المسيب انه خرج الى الغزو وقد ذهب احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع

والظاهر انه كان يحرص على الاكثار من الجزئيات المحرضة على القتال يدفع المجاهدين الى الاستجابة لقوته فيهرعو للمقاومة ويسرعوا اليها كما هرع الصحابة والتابعون. ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «عليكم بالجهاد فانه باب من ابواب الجنة يذهب به الله الهم و الغم» (ظ و 10)

ولم يسعه بعد ذكر هذه الايات و الاحاديث والقصص الا ان ينادي باعلى صوته ان جاهدوا وقاوموا ان لم تفعلوا فستكونون قد خالفتم بالواجب والمحتم روح الجهاد

وكان في خطابه شديد اللهجة قوي الاندفاع يكاد يكون في اندفاعه صورة من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حينما كان يحض جيشه على الجهاد ويدفعه الى الاستجابة فقد قال (ظ و 11) فانظروا رحمكم الله ما تلي عليكم من ايات قرآنية وورد على اسماعكم من احاديث مصطفية وكرروا على القرسان وحولو في الميدان وحققوا ادعاءكم الايمان بمجالدة الباغي الباغين

واثناء هذه الخطبة علا صوته واحتدم غضبه وخص الجالسين من مخاطبيه لم يكونوا قد شعروا بما يجب شعورا تاما فقال لهم : «اهرد بكم عن شجعاء بعض بكم من فرسان ؟ اف لكم ياضلال، تبالكم يامن لا تخطر له المعالي ببال، متى يؤدب منكم من خور بانتقال ؟ متى ينقضي ذيل الخبي المطال ؟ متى تهضون لقتال الابالق الاذلال، متى تضمون سيف العزم مجالدة طوائف سفلة الرذل

وما تصفحتم نصوص الدفاتر فيما ورد عن السلف الصالح من الصبر في ذات الله والاحتمال ؟ او ما قرأتم في الذكر ندء الاكرام والاجلال ؟ افتصفحتم بعد استماع الكتاب العربي ؟ ام تعاميتم بعد ان وضح الحق الجلي، ام تحبون لعبوتكم بكم غير مخاطبين ؟ ام تظنون لجفالكم انكم غير مكلفين ؟ ام تعتقدون ان كفاركم اليوم لا يستحقون الجلاد ؟ ام جبتم عن مقارعة لاجناد للاوغاد، ام لكم براءة استذكم من عموم دعوة الجهاد، ام تقولون نحن اشتغلنا بجهاد انفسنا والاولاد فيوقعكم الشيطان مع من عاداه»

وهكذا يستمر في خطبته يستهضهم ويثير حميتهم ويدفعهم الى الاستشهاد ليكونوا من السابقين الاولين الذين يتحدثون عن النبي ويناصرون الصبر ولا يستسلمون للهوان

وكانت عادة مولف انه كلما واتته الفرصة اطلق العنان قلمه ولسانه وهب يدعو الى الجهاد بعنف وقوة حينا، وبلين واستعطاف حينا آخر ويستدرج المستمعين اليه بكل الوسائل الاقناعية التي يعتمد عليها في اسلوبه الخطابي ويستند من حين لاخر باقوال السابقين

وكان في هذا الموضوع يعتز باقوال والده رحمه الله ويستفيد من سداد الرأي وقوة التوجيه فقد ذكر انه استدار فتميهم ما يتأتى (و 2)

«ورحم الله والدي ابو محمد بن علي وابناه حل ما اشتاص من اشكال وارد حيث قال الذل شانه يشير الى لدم ولانه الى النوم، والجبن جهل وبلادة وبداءة، والعجز عيب وحور وزلل، والكسل كلل وسقم ولعن والقعود قرح وعيب ووهن ودغل، والتخلف نجز وحور او غوي ولدد وفساد فكيف يرضى بهذه الخازي من له عقل قويم او كيف لا يتعجب ذو الرأي المستقيم

ومن المعلوم ان امثال هذه الاقوال قد يكون لها تاثير الماء

الالتحام الجماعي الذي تتلاشى فيه الانانية الفردية والذي تبدي فيه الحماسة الاندفاعية وبالطبع ان هذه الخطب المثيرة التي ذكرها في كتابه لم تكن لا مدونات بل كان يلقيها في محافل العامة لان الاسلوب الخطابي ظاهر في جرسها وفي فواصلها

وقد تداول العرب هذه الخطب وكانوا يستعملونها كلما دعتهم الضرورة الى ذلك نظرا لقوتها وبصدق قائلها فتاثيرها لا يزول خصوصا اذا كانت الاسباب الداعية الى ترديدها موجودة وكانت الاستجابة لها عند المخاطبين معهودة

الباب الثاني في معرفة من يحارب وشرط وجوب الحرب وحوارها وشرط الكفاية والمهادنة ومنع الاستعانة بالمشرك

وهنا ذكر الذين يحاربون هم المشركون او المتلصصون وان الحرب تجب على الذكر المسلم الحر العاقل البالغ القادر وانه لا يجوز في الحرب بكفاية بالمراة والشيخ والطفل والمزمن عام يسلم هؤلاء يقتلون عند بالمسلمين كما تحدث عن الذمي وروجوب [illegible] وبقتل من [illegible] لاني (ص 23) «وان علم من ذمي عندنا انه عين بكاتبهم باهر المسلمين فلا عهد له» وقال سحنون يقتل حينئذ الا ان يرى الامام استرقاقه

وهنا تعرض للحكم الذي يجب ان يلقاه جاسوس اذا كان مسلما وذكر فيه اقوالا خمسة

اولا القتل مطلقا وهو لابن القاسم وسحنون

ثانيا - القتل الا ان تظهر توبته وهو لابن وهب

ثالثا القتل ان كان معتادا لذلك فان ظن به الجهل وعرف بالغفلة يكفل وهو بعيد كذلك

رابعا . التخيير للامام بين القتل والتكاية وهو لمالك

خامسا . انه يتكل باجتهاد الشديد ويحبس حبسا طويلا ويتفي ولم ينسبه لاحد

الباب الثالث في فضل المسارعة الى الجهاد وبيان مرتبته من الندب واستحباب التنفل من حرب (ص 30)

واستدل هنا على فضل المبادرة بقول الله تعالى «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم» (التوبة 100)

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من المناسبات الحث على سرعة الاستجابة لاعلاء كلمة الله فقد اخرج في كتاب فقاء الصدور (ظ و 34) عن نفيع الحارثي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : «الاناة في كل شيء خير الا في ثلاثة ان صيح في خيل الله فاخرجوا اول من يقدر واذا نودي للصلاة فاكوبوا في اثر من يخرج واذا كانت الجنازة فعجلوا بالخروج بها ثم الاناة بعد خير

وفي هذا الباب تحدث عن وجوب الحذر والتيقظ وعن مشروعية الخدع الحربية ما لم تكن عهدا لان الحرب تطبيقها خدع ان التورية والتستر وقد اشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا هم بغزوة ورى بغيرها كما اشار الى قيمة الحذر في اكتساب الظفر والى ما تجره الغفلة وعدم التيقظ من الخسران والبوار ومثل لذلك بالنصر الذي بلغ اليه يوسف بن تاشفين اثناء حربه للالفونش وللهزيمة التي وقعت لابي الحسن مريني حين فقد عناصر الحذر ومقومات المواجهة

وختم هذا الباب بذكر صفات مستحسنة لا يستغني عنها الغازي اقتبسها من قول الشعر فمنها الذي يقول (الوافر 34) (ينبغي للحري ان يلتزم عشر خصال في الحرب، ان يكون في قلب الاسد فلا يجبن، وفي كيد الغر فلا يتواضع لعدوه، وفي شجاعة الذئب يقاتل بجميع جوارحه، وفي حمله الخنزير فلا يولي دبره اذا حمل عليه، وفي عاوة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه اخر، وفي حمل الاثقال كالحملة تحمل اضعاف وزنها، وفي ثباته كالحجر لا يزول من مكانه، وفي صبره كالحمار اذا اقتنته تحمل السهام وضرب لسيوف، وفي وفاء الكلب لو دخل سيده الدار لا تبع اثره، وفي اغتنام الفرصة كالديك

الباب الرابع في ذم الفرار من الزحف وفضل القيام في الصف

بدأ هذا الباب بقوله (35) «اعلم ان الفرار من الزحف من كبائر الذنوب قال الله تعالى «يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير» (الانفال 15-16)

ونقول في موضوع احاديث كثيرة منها ما روى الطبراني عن لويان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل . الشرك بالله، وعقوق الوالدين،

و لفرار من الزحف » وروى ابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وذكر فيه ان اكبر الكبائر يوم القيامة الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والفرار يوم الزحف في سبيل الله، وعقوق الوالدين (36)

وبعد ذكر هاته الآيات والاحاديث تدخل المؤلف كعادته في الكتاب وخاطب المستمع اليه بقوله . «فاجعل مقام ربك، وعظم نظره اليك، وتهيب من اطلاعه عليك، واسأله ان يثبتك ويقوي ضعفك ويعصمك من فرار يسر به عدوك الشيطان، ولا يرضاه من اولياك كل مجد واحسان فشجع قلبك، وايد جبنك، واعلم بان الله تعالى حاضر معك وشاهد عليك، ورقيبك مطلع عليك فحقق سطوته، وحقر بطشه، ان رأك فار بين يدي اعدائك لماطلا يتسلم نفسك بعد عقد شرائه وتنبه الى ان الفرار مذمة وعار، لا يريد في عمرك ما لا ينقصه الثبات، ان لا يتقدم الاجل ولا يتأخر لحظة وقت امهات ومن سبق في علم الله انه موت قتيلا فمن تجد لما حكم الله به تبديلا»

و ذا رامي المقادير رمى فليرع لمرء عواقد لنضال

وقد ختم هذا الباب بالدعوة الى الاخلاص على الكافرين اذ وقع القتال ليلا يضطرب امر المسلمين او تهزم رايتهم واشار الى ما كان يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعواته حين كان يقول «اللهم اجعلني حربا لمن حاربت سلما من سالمت» (الورقة 41)

الباب الخامس في فضل انغماس الرجل لشجاعته او حماقته الجملة في العدد لكثير قصد لكاية العدو مع ذكر حكم المبادرة

بدأ هذا الباب بقول الله تعالى :«ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، والله رؤوف بالعباد» (البقرة 207) وقد حرص المؤلف على ابراز فضل المواجهة والمبارزة. وبين ان من كانت له نجدة تصدقه او من كان يعلم الله بصدقه سيفتت جيش العدو، او انه سيرفع معنوية عدد المجاهدين فانه اذا قاوم بصدق واخلاص فسيدان عند الله احسن الجزاء، واستدل على ذلك بنصوص مختلفة من كتب الفقه ومن كتب الحديث

وقد نقله في الحث على الجهاد ما روي عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (42) : «ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف»

ومنها ما اخذه من كتاب كشف الصدور ولفظه :«ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس يوم بدر وحرضهم على القتال ثم قال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابر محتسب مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن او ياكلها بخ بخ فيما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء فقذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضنا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد فكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

والمؤلف كعادته لم يكن يكتفي بالنقول في مثل هذه الموضوعات وانما كان يتدخل بتوجيهاته ويهيء روح الكفاح في نفوس المقاومين، قد يبلغ به الحد احيانا الى درجة التقريع والتوبيخ .

والسبب في ذلك قوة غيرته وشدة ايمانه وحده قلقه مع الوضعية المزرية التي حلت بالمسلمين في كثير من مواقعهم بالسواحل مختلة والاسرى المسلمون في ايدي الاعداء ينتظرون من يحررهم ومن يفك اغلالهم وقد صاح صيحته المدوية قائلا (43)

«عجبا كيف يسعني مدعي الاسلام فضلا عمن يتصرف لافضال الكرام ان يكون حيا بعد استيلاء الكفار على السواحل واستبدال عواطن ذكر الله بنشر الغي والباطل

على مثل هذا يمتلئ المرء نفسه
ويحلو له مر العتاب ويعذب

ثم قال بعد ذلك.

«اين ارباب الغيرة، اين احباب الحرمة، اين الفوارس الاتقياء، اين الكماة الاجواد، اين اصحاب العفة ؟ اين اهل الحمية ؟ اين ذوو الشفقة على اخوان الايمان، اين اصحاب الغيظة على من لج في الكفران، اين من تعرفه السيوف، اين من كاف وطأته الصفوف اين صراغمة الهيجاء اين صقور حلم الاعداء اين الابطال الكاشفون الغمم، اين الصائلون الاقل الذائدون عن الحرم، اين المسميدع جريء المجدل، اين الباسل المقدام في الطعان

وهكذا يستمر في اعداد الصفحات المرجوة لانقاذ الموقف وانزاح الغرب من قبضة الاعداء المستبدين به اعظم جزء من ارضه

ومن ثم كان هذا الكتاب الرائع في رفع الهمة وفي تنمية

لعزته وتقويه روح المقاومة التي هي من طبيعة المغربة في كل عصر وحين، فليس ما يكتبه المؤلف و ما يخاطب به المستعمرين به يعد تجريحا لهم او استخفافا عواطفهم ولكنه تصور ناتج عن القوة النفسية التي تمتاز بها وتسجيل عملي لاندفاعه الفكري الذي لا تخلو ثنايا الكتاب عنه في كل مناسبة تقتضي ذلك

الباب السادس في فضل الجهاد والمجاهدين

بدأ هذا الباب بقوله (53) : «الا مرية في ان الله تعالى قد هدا الدين المحمدي بالجهاد ورفع اساسه فمن ابتغى فيه بالوصول الى سبيل الله فاعظم به من امر لا تخصى فضائله، كما انه قدمه على كل خير عملي توفله

وهنا كثر من الاستدلالات القرانية والحديثية ابرز لفضله وتشجيعا لقيمته وتبيانا لمنفعته

من ذلك قول الله تعالى «الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم» (التوبة 20-21-22).

ومن ذلك قوله عز وجل «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورة والانجيل والقران، ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» التوبة 111).

ومن ذلك قوله تعالى «يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون»

واما الاحاديث النبوية التي استدل بها فكثيرة جدا كلها تدعو الى الحزم والجدية وعدم الاستسلام لنزغات الشيطان تنقل من تعاريجها ما اخرجه ابن عساكر عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما رفعت قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دموع في سواد الليل ولا يراها الا الله عز وجل» (لوحة 77)

وهنا حاول ان يقارن بين فضل الجهاد وبين العبادة القرية الانعزالية التي تجعل الشخص منزويا في زاوية من الزوايا او تحكمه في نجد من المساجد دون ان يسهم بجهد عملي يحمي الامة من الضعف والذل والصغار، بل يدع به للاندفاع الى المقارنة بين الجهاد وبين اختياره بعض الاماكن المقدسة للعبادة فاثر حماية الدين بالكفاح والمواجهة على حمايته بالانسياق في الالتزام الذي يسهل طريق ونقر في هذا الموضوع ما اخرجه البيهقي في الشعب وابن عساكر وغيرهما عن عمرو بن سلامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قد رجلا من اصحابه فقال ريدك ان تخلو بجبل وادا انفرد قال لا نعمه ولا يفعله احدكم فتصير ساعة في بعض مواضع الاسلام افضل من عبادة ربعين سنة خالية (59).

وننقل اثر هذا الحديث حكاية تؤيد قوله وهي قال محمد بن رمح عن ابي سكينة امي على عبد الله بن المبارك ابياتا بطرسوس وارسلها معي الى مكة الى الفضيل بن عياض وهي

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في لعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيره
هيهات منا ذا وذاك الطيب
ولقد نبا بك مركبا ابن الخطا
هذا سبيل لست فيه بارکب
لا يستوي غبار خيل الله في
انفي امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال فلقيت الفضيل بكتابه فلما قراه دمعت عيناه ثم قال صدق عبد الله ونصحني. قال المؤلف فهي هذه الحكاية تتضح هدين الامرين الجليلين على ان الجهاد افضل من العزلة والانفراد

واستمر في هذا الباب على نفس هذا النسق الذي عهدناه في الدراسة الفقهية والسنية وعلى معرفته بمدى الخير الذي ينتصب على المؤمنين الذين يشدون العزة ويظلونها باموالهم وانفسهم فرحمه الله وجزاه على تلك الايحية المنبثقة من نفس مؤمنة تعرف ما هو راد عليها وتستحضر من تاريخ الاسلام وتاريخ ابطاله وصلحائه ما يفعمهم في الحال والمآل

الباب السابع في وجوب النفقة في سبيل الله عز وجل وذكر فضلها وفضل تجهيز الغازي والقائم على حاله

وبدأ هذا الباب بقوله (50) «اعلم ان القتال مدافعة تشتمل على خدعة وزاد، فلا يتم امره الا باجتماع العربيتين الشجاعة والجود، ولذلك كان اشد الآفات في الدين البخل والجبن»

ومما نقله هنا ما اخرجه جابر عن ابن عمر رضي الله عنهم قال . «ما رأيت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء (البقرة 261) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة (البقرة 245)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (الزمر 10)»

كما نقل ما اخرج في شفاء الصدور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ايما رجل سمع بغار فنهض اليه ليعينه على حاجته من حوائجه او شيعه ساعة او سلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء، ومن جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت، ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة (ص 84)»

ومثل هذه النقول كان يحبب الناس في الخير ويستميلهم الى الانفاق في سبيل الله ويدعوهم الى الاسهام في الدفاع عن حوزة البلاد وفي الحرص على حماية الدين بانفسهم واموالهم لانهم حين يسهمون بذلك لا تضيع اعمالهم ولا تذهب سدى فهم ينتظرون اجرهم عند الله بغير حساب»

الباب الثامن في الامر باعداد العدة للجهاد وفضلها وفضل الرمي واحتباس الخيل (ص 82)

وهذا باب قيمة اعداد الاسلحة وقيمة اعداد الاشخاص لاستعمالها ومعالجتها واستدل بقول الله تعالى «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» (ص 93).

واشار الى قيمة الرمي بالسهام وما في ذلك من الفائدة العائدة على المسلمين، ونقل احاديث نبوية كثيرة في الموضوع منها ما اخرجه البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «علموا ابناءكم السباحة والرمي ونعم المرأة المغزل» (ص 93).

وبعد ذكر هذا الحديث قال «ينتزع من حديث الكريم ان الرامي بالمدفع الذي احدثه عثمان حوق او ابنه ابو يزيد التركي داخل في زمرة من رمى بالسهام وملحق ان شاء الله بمن يرتجى من وعد ربه من رمى بها في سبيل الله تعالى فهي مع النبل كغرسين زهاد ولا فارق بينهما يبدو لي العباد، والدليل على ذلك انه لم ينقل احد من السلف ولا نقل شخص من الخلف ان الحجارة لا يرمي بها لانها غير السهام ولا انه غير مثاب من ضرب بها ولا ليس بشهيد من قتل بها بل الاجتماع تم على ان كل ما بين به العدو ويزجر عنه فاعلمه»

وهكذا فمستند من المؤلف الدعوة الى استعمال احدث الاسلحة والى التزود بها في الحرب لان الاعداد لا ينحصر فيما هو موجود فقط بل انه اعداد متطور ينبغي تهيئ المسلمين ليه بالاسهام في احداث المعامل وفي اعداد المهندسين الصالحين لاستخدام كل ما يفتح اختراعهم ومواهبهم من شر اعدائهم قال التزود بوسائل القوة والدفاع يثبت وجودهم ويعلي شأنهم

الباب التاسع في ذكر الربط وفضله وفضل عمل المرابط والمجاهد

وهذا اشاد بذكر المرابطين وما لهم من الاجر لعظم خطر تصرفهم وتحميهم روادهم في عبادات الحياة ونظرا لما يعانونه من اهوال الخوف وتعاب السهر ويكفيها دليلا على ذلك قوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران 200) وفسر المؤلف هذه الآية بما يلي

اصبروا اي على مشاق الطاعة وصابروا اي غالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ورابطوا اي رابطوا خيولكم في الثغور مترصدين للغزو»

ومن المعلوم ان المرابطة كانت من اهم الركائز التي يقيم عليها الدولة الاسلامية فقد كان المسلمون يتسابقون في المشاركة فيها ويبذلون جهد مستطاعهم ليكونوا حراسا للحدود وان يكونوا مقاومين لكل عدوان يأتي من الخارج وقد كانت الكتب الدينية تتحدث دائما عن قيمة هذا الموقف وتنقل ما ورد فيه من احاديث وما ورد من ثواب. وقد كان مؤلف هذا الكتاب حريصا على ذكر ذلك لما في هذا الذكر من تحقيق الاهداف التي يتوخاها ويرجوها

ومما استدل به في هذا الموضوع ما اخرجه الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله واخرجه ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن انس بلفظ عينان لا تمسهما النار ابدا عين باتت تكلأ في سبيل الله وعين بكت من خشيته»(ص 104).

ومما استدل به ما اخرجه الطبراني عن معاوية بن حيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترى اعينهم النار عين حرمت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله »

وعلى كل حال فان جل هذه الاحاديث تغري المرء بالصبور وتدفعه الى الطاعة وتجعله حريصا على الاستبانة في سبيل الله.

وختم هذا الباب بما اخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ابيئكم بليلة افضل من ليلة القدر حارس حرس في ارضه خوف لعله الايرجع الى اهله

الباب العاشر في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله (104)

قال في هذا الباب

اعلم ان رتبة الشهادة للفضائل جامعة ومرتبة لاعلام الشهادة رافعة ندبت لها الا من سبقت له العناية ولا يلقاها الا من بلغ في الجد الغاية ولا يصافحها الا مقدام هام على هوى دار فانية تحية في القطر على العسل المصفى في الدر الباقية

فيا مبغي الما دي شد حيازم
فلائد دون الشهد من ابر النحل

ولقد اكثر من الاختيارات الحديثة الدالة على فضل الاستشهاد في سبيل الله كما نص بعض الايات القرآنية في ذلك

فمن الاحاديث ما اخرجه احمد والبزار وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ثلاثة يدخلون الجنة الفقراء المهاجرون الذين يتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وان الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة لفلان وفلانة ويسميهم فيقول الله ابن عبادي الذي قاتلوا في سبيل الله وقتلوا او اوذوا وجاهدوا في سبيلي. ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب، وتاتي الملائكة يسجدون فيقولون ربنا نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين تزلفهم علينا،فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (106).

ومن الايات القرآنية التي جاء بها وحديثها وشرحها وافيا قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

وبعد فرضه لمفهوم الحياة وهل هو حقيقة او مجاز قال : (108)

انتهى اميل الى القول بانهم احياء حقيقة وفي الخبر ان الله تعالى اخبر بانهم احياء فوجب الوقوف مع الظواهر ولا يصرف اللفظ عن معناه الاصلي الا اذا ارهم ظاهره محالا وهنا لا مقتضى للعدول عن ظاهر اللفظ لان القادر على ان يحييهم يوم القيامة قادر عليه الان.

هذا في الجواز العقلي واما بحسب العرض فيجب الايمان بانهم احياء وان لم نشعر بحياتهم كما ان زيد شهيدا بقي في الارض حتى تقطعت اوصاله او اكلته السباع لان حيوان الاخرة عادة اخرى غير هذه التي نعهد وقد ارشدنا بارئ وتعالى الى ذلك بقوله ولكن لا تشعرون وهذا من بديع حكمته تعالى اذ لو شعرنا بكيفية حياتهم لفاتنا ما اقتضته المشيئة منا وطبيعة الشريعة من الايمان بالغيب

وايضا فقد دل على حياتهم آثار كثيرة وقد قال الاصوليون ان الظواهر اذا تضافرت على شيء افادت القطع فيلزم باقتضاء الجزم بحياتهم

وايضا فلو كانت الارواح فقط هي الحية لم يبق لخصوص المدحة حياتهم معنى لانه لا وجه يبدو للفداء عليهم بالحياة ايضا اذ قيل انهم سيحيون إذ الاخبار بانهم سيحيون امر مشترك بين المقتول والقاتل

وختم حديثه عن فضائل الشهادة فانه ذكر احاديث تنبيء

ان الشهيد يغفر له كل شيء الا مظالم العباد. وقيل ان هذه المظالم اذا كانت دينا فان على الامام قضاءها عليه فان لم يقضها تولى الله تعالى قضاءها عنه وارضى خصمائه وهذا مشروط بان يكون الشهيد حي احد الدين ناويا ارجاعه والدليل على ذلك ما اخرجه البخاري من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من اخذ اموال الناس يريد ادءها ادى الله عنه»

الباب الحادي عشر في ذكر بعض حكايات المجاهدين والشهداء (131)

وهذا اشارة يذكر بعض النساء اللائي كن يحرصن على تقديم ابنائهن فداء لله وحمايته لدينه ويصور بطولتهن العظمى الدالة على ان المرأة المسلمة كانت واعية بدورها قادرة على التضحية في سبيل الله وقد نقل من كتاب التنبيه ذوي الاقدار على مسالك الابرار ان ام ابراهيم الهاشمية كانت من النساء العابدات بالبصرة فاغار العدو على ثغر من ثغور الاسلام فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد الزاهد البصري في الناس خطيبا يحضهم على الاستشهاد وكانت ام ابراهيم حاضرة فلبت النداء وخصت ابنها على اليسير قدما في سبيل الله فلما ذهب الى الجهاد كانت تتمنى ان يكون دمه سقيا لشجرة الفداء وكانت تعتبر ذلك هدية منها لله فلما رجع الجيش قالت لعبد الواحد يا ابا عبيد هل قبلت هديتي فاهنأ ام ردت علي فأعزي فقال لها . قد قبلت هديتك والله ان ابراهيم حي مع الاحياء يرزق قالت - فخرت ساجدة شكرا لله تعالى وقالت : الحمد لله الذي لم يخيب ظني وقبل نسكي مني. ثم نقل بعض القصص من كتاب مشارع الاشواق لابراهيم بن النحاس ومن كتب اخرى ككتاب روض الرياحين لليافعي وكتاب روضة الحقائق لابي عبد الله بن الجلال

الباب الثاني عشر في المعتصم وعزمه لغزو وذكر خبرة ووجه ذلك باختصار

ذكر في هذا الباب مقالة عبد لمحنة تدل على همة وقوة واخلاص في الدفاع عن المسلمين وفي ذلك اسرهم وفك تحريرهم سجنائهم واعجب غاية الاعجاب بقصة امراة التي لطمها عجمي في عمورية على عهد المعتصم العباسي فقالت واعتصماه فاستحف بها الذي لطمها وقال ها لا يأتي المعتصم

لا على فرس باق فلما سمع المعتصم ذلك جمع من الخيل البغال ما جهز به جيشا وغزا عموريه ففتحها و نقذ المراة من الاسر

ولقد جعل هذه القصة مثالا عمليا للمسلم الواعي الذي لا يبقى واجبه ولا يجهل اخوانه ويربط بينها وبين الوقع الذي يحياه المسلمون في عهده حيث اصبح يرى عددا من الاسرى يرسفون في اغلال من القيود ويعيشون من وراء الحدود فلا يؤيه بهم ولا يجاهد من اجلهم فاستيقظ وقام ورأى ان اهتمامهم بهذا للواجب المقدس الذي يدعو المسلمين الى الوحدة والثأر والنصر

ينتقل هذه الفرصة كعادته للحض على الجهاد والقتال من اجل انقاذ اسرى المسلمين واخراجهم مما هم فيه من الذل والصغار وبلغ به الغيظ في التفريع والتوبيخ فقال . (160)

خمسون ألفا سألوا عن قد حاربـــــه
مستعصم ابن ثقات من ثقاتـــــه
اي وحـــــــود قد ابى ان تراك
حوبـــــــــاء في ثدي ســـــــ وسربـ
واملـــــــــــ لولا مذهب الحق لزمه
نفســـــك بكـــــم حبـــــس وعبـــــد
ولا احتساب اجر ربما لكـــــره
ما كان عضلك من يخضكـــــك قومه
وكان لي رأي يطـــــــاع عكسو
فاستجـــــد واجتهـــــاد او من رضوا

وانتقل بعد ذلك الى الخاتمة التي خصها لذكر النفل والسلب والامان وما يتعلق بحدث من الاحكام الفقهية العامة

وعلى كل حال فالكتاب يعد نموذجا من نماذج التأليف في القرن الحادي عشر بالبلاد المغربية ويبين مدى الغيرة التي كانت تملأه — وهو من الشرفاء العلويين — على المسلمين الذين كان يرجو لهم دوام العزة واستمرار الظفر والغلبة لانتصار لدعوته لله برحمته الواسعة وعانته على استرجاع مجد المسلمين انه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قاس - محمد بن عبد العزيز الدباغ
محافظ خزانة القرويين

مَوقفُ السّلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي من كُتب الفُروع

1134 - 1904هـ

للأستاذ عبد الهادي الحسيسن

تمهيد

بعد ... [illegible] يوسف بن تاشفين [illegible] مرحدي سنة 585 هـ أصبح يشعر بالخطر، إزاء الحالة التي [illegible] الفقه المالكي من تشعب الآراء والعمل بالأقوال [illegible] والاعتماد على كتب الشروح بدل الأخذ من [illegible] القرآن والسنة وعليه عليه السلام

من أجل هذا وذاك، أراد أن يقضي على المذهب المالكي، وعلى أصحابه الفقهاء ويرد الناس إلى مصدر التشريع الإسلامي من الكتاب والسنة، فأصدر أمره بإحراق كتب الفروع المالكية سنة 591 هـ(1) في أنحاء البلاد المغربية، بعد أن تجرد من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية

وهذا المقصد بعينه، من مصادرة كتب الفروع [illegible] كان مقصد أبيه أبي يعقوب يوسف، وجده عبد

يوسف، إلا أنهما لم يظهرا، وأظهره يعقوب هذا (2)

كان هدف يعقوب المنصور من حرق كتب الفروع، هو محو الخلافات الفقهية، و الأقوال المتعددة المتشعبة، التي عقدت [illegible] المذهب المالكي

يقول الناصري في كتابه «الاستقصا» (3) أمر يعقوب بإحراق الفروع [illegible] المذهب لا يقلد لا من الكتاب والسنة ولا يستدل أحد من أئمة المذاهب من الكتاب حكمهم كما يؤدي به اجتهادهم من مستنبطهم بخصوص من الكتاب و الحديث الأصل والقياس

---

1 [illegible]

2 [illegible]

ومحاولة حرق كتب الفروع ومحاربتها، ظهرت ببلاد المغرب الاسلامي قبل الموحدين، ودلك ان المحدث الكبير عباد الفارسي، احرق بنفسه كتب الفروع في وسط مدينة القيروان، وذلك القرن الثالث الهجري في عهد القاضي اسد بن الفرات، سنة 213 هـ حتى ادبه على دلك هو بنفسه وشهر به (4).

وعلى هذا، فمحاربة كتب الفروع وحرقها، ابتدأت من اول ظهورها بالمغرب الاسلامي؛ لان الناس انكروا على اسد بن الفرات «مدونته» حين دخل بها اول مرة الى تونس، وصاروا يقولون له جئتنا بالخل واظن، واحسب، وتركت الآثار وراءه السلف (5).

لقد اثرت النهضة المنصورية الحديثة على الفكر المغربي، وحررته من الجمود والتقليد وتعصب له الى الامام، في جميع ميادين الحضارة والعلمية والسياسية.

ظهرت في هذه الفترة تاليف عديدة ومفيدة في ميدان العلوم، من تفسير، واصول، وفقه، وعلم الكلام، وادب، وطب، وفلسفة، وخصوصا في الميدان الحديثي، فظهرت فيه المسالك لابن حكام الكبرى، والوسطى، والصغرى، للمحدث عبد الحق الاشبيلي الازدي ت سنة 582 هـ وكتاب بيان الوهم والايهام للمحدث الكبير ابن القطان الفاسي، ت سنة 628 هـ وغيرها من الكتب الحديثة الاخرى، التي تضاهي كتب كبار المحدثين بالمشرق، كما نبغ عدد كبير من العلماء في هذه الفترة، كابن رشد الحفيد الفيلسوف، والسهيلي صاحب كتاب الروض الانف، وابن دحية السبتي، ويحيى بن عبد المعروف بابن البراق، وولده محمد وغلاهم كان بعض الموحدين ولكن سرعان ما تعطلت هذه النهضة الحديثية المباركة بتعطيل شعلة الوصاية، بسبب هزم يعقوب المنصور الموحدي سنة 595 هـ

اصبح المغرب يرجع الى الوراء، بعدما عرف نوعا من الازدهار الثقافي الواسع، والتحرر الفكري المنشود، والعمل بالسنة المطهرة في العهد الموحدي.

كان الفقهاء في هذه الفترة الموحدية، يرجعون الى مصادر التشريع الاسلامي مباشرة، يستقون منها ويستنبطون، فصرنا نراهم بعد ذلك يشتغلون بكتب الفروع الفقهية، والقول فقهاء المذهب المتقدمين، يعتمدون عليها، ويفتون عندها

وعمل عبد الصبور، هو الذي عطل سير الفقه، الى الامام، وارقف تقدمه، حتى كان بعض علمائنا الاجلاء، يستنكرون هذا العمل

يروى عن ابن اسحاق الشاطبي صاحب «الموافقات» ت سنة 790 هـ انه قال: ان ابن بشير وابن شاس، وابن الحاجب، السدود الفقه، وكذلك قال ابو العباس الفقيه احمد القباب القاسي ت سنة 779 هـ قبل الامام الشاطبي (6).

وبزوال الدولة الموحدية وانقراضها على يد المرينيين بصفة نهائية، سنة 667 هـ 1267م تعطلت تلك النهضة الحديثية المباركة، ورجع العمل بعلم الفروع، كما كان من قبل، بل اكثر وضرب على يد علمائه الحديث بقول صاحب كتاب بيوتات فاس الكبرى (7). ولما تولى يعقوب المريني ت سنة 685هـ مملكة المغرب، غلب عنه مذهب المغرب الرجوع في القضاء الى مذهب مالك. فامر قضاة المغرب بذلك، وترك العمل بالحديث

ت المرينيون الاعتبار والعمل بكتب الفروع، وردوا لاصحابه الفقهاء المالكية مكانتهم السامقة في عهد الدولة المرابطية، وقربوهم منهم يحاورونهم ويستشيرونهم في خدمتهم

ورغم ذلك لم يعدم علم الحديث رواية ودراية في هاته الفترة المريحة الاولى، بل بقيت آثار تلك النهضة الحديثية، تتجلى في بعض علمائها الكبار امثال ابن رشيد السبتي ت سنة 721 هـ وابن عبد السلام المراكشي، صاحب الدر والتكملة، ت 703 هـ والرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي ت 749 هـ وسواهم كثير

ان المغرب استقر نهائيا من العهد المريني، على فقه مالك، مذهب يقتدى به ويعمل به، في مختلف احياء، تشريعا وقضاء وتدريسا، وتأليفا، كما اشتهرت العقيدة الاشعرية مذهبا لعقائدي، لا يرى عنهما بديلا

وهكذا اصبحت كتب الفروع الفقهية المالكية، تدرس وتقرر في جميع المغرب، من محضرات وشروح، وحواشي يعمل بمضمونها ويفتى وبحكم على صوبه وبكثير ما سواها، من كتب التفسير والحديث، ولم يبق العمل بها كما كان من قبل، ومن

---

9 ... 248 هـ ...

9 ...

يعقوب المنصور الموحدي، الى ان جاء دور السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي

حياته ونشأته [8]

ولد سيدي محمد بن عبد الله سنة 1134 هـ اواخر عهد جده المولى اسماعيل، تربى بين حضان والده المولى عبد الله وجدته، المرأة العظيمة حنانة، بنت الشيخ بكار المعافري التي تنتسب الى القاضي ابي بكر ابن العربي المعافري، الفقيه الكبير المجدد ت 543 هـ (9)

وفي سنة 1143 هـ ذهب سيدي محمد وهو جده حنانة هاته، الى البقاع المقدسة، فصحبة عدد من العلماء الاجلاء المغاربة، وهو ما زال في طور الصبى

رجع من رحلته الحجازية، وفي ذاكرته صورة حية عن المشرق العربي، وفي ذاكرته صورة حية عن المشرق العربي وفي قلبه شعور واحساس قوي بالاخوة الاسلامية، وفي عقله ارتسام وانطباع عن حياة العلمية بالشرق.

شب تحت رعاية جده حنانة فكانت ترقبه وترعاه وتتعهد بعطفها وحدبها وتعده للمستقبل الذي ينتظره، وصدق من قال : ما من عظيم الا ورمى وراءه امرأة

طلب العلم من اول شبيته الى اخر حياته، فلم تشغله مهام الدولة عن الطلب والتحصيل حتى صار يؤلف فيه، ويعد من العلماء.

وبمجرد موت والده المولى عبد الله، عمت به البيعة من طرف اهل الحل والعقد، سنة 1171 هـ اذ كان يبلغ تسعة واثلاثين من عمره

لقد كانت ممارسته لمهام الدولة في عهد والده مدرسة درس فيها عن كثب، الشؤون القضائية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية خير دراسة، وشاهد عن قرب حوال القضاة والعمال وسائر من ترجع اليهم الامور، مشاهدة اطلعته على ما يجري في الدولة

وعند ان تولى سيدي محمد بن عبد الله زمام الحكم وهو بعمر يحرم وجد على اقامة العدل، بين افراد الامة وتوطيد دعائمه، ومراقبة اعمال القضاة والعمال ومحاسبتهم ومعاقبة كل من ينحرف عن تعاليم الشريعة، ويبذل الخير والمساعدة لعموم الشعب وكل المحتاجين

ربط علاقاته السياسية والتجارية مع الدول الاسلامية والاوروبية بواسطة سفرائه المخلصين، كما تتبع امور المسلمين عموما بما فيهم المغاربة من مختلف البلاد الاجنبية فيبذل في ذلك الاموال الطائلة، وجميع ما يحتاجه الاسرى، من انواع المساعدات فاشتهر بذلك ذكره داخل المغرب وخارجه

ولما حل بالمغرب حوالي سنة 1190هـ وما بعدها، القحط والمجاعة بسبب الكوارث الطبيعية، امر بجلب الاقوات من الخارج الى المغرب، وبيعها باثمانها، على يد الامناء الاوفياء بعدما اعد مطاعم للارامل والمعوزين وذوي الحاجة يتجئون اليها وقت الاحتياج.

وقد اسفط في هاته السنين الخرجة عن الناس، الضرائب والمكوس الجبرية، الى ان ظهر الخصب، وارتفع الجدب وعم اليسر والخير البلاد والعباد

في الميدان القضائي، كانت لسيدي محمد بن عبد الله، له اجتهادات فقهية واختيارات خاصة، حثه عليها الاحتياط من الحيف والظلم والزور، ورعيا لحقوق الامة، فكان ينشر المراسيم الازمة تلو الاخرى، فيما يراه حائطا للدين، ويحمل قضاته وولاته على العمل بها اهتمامه بالحديث النبوي الشريف

ان الحديث النبوي، هو حصيلة المعارف الاسلامية، وهو اصل من اصول الشريعة وركيزة من ركائزها، وهو المصدر الثاني بعد كتاب الله العزيز

ولا تخفى مكانة الحديث النبوي الذي هو الصراط السوي، والمنارة الوضاءة والهداية العظيمة للمهتدين، فهذا اكب سيدي محمد بن عبد الله على مطالعة كتب الحديث ودراستها، دراسة تحصيل وفهم وعمل، من كتب الصحاح، وموطأ مالك، المعروفة بذلك في الاوساط العلمية المغربية

ولم يكتف بهاته الكتب الحديثية، بل تشوفت نفسه الى الكتب الحديثية الاخرى الغير المعروفة في المغرب ان ذاك كمسند الامام ابي حنيفة النعمان ت 150 هـ ومسند الامام

---

[8] الخصوص على الجانب العلمي من حياته بالخصائص حسب تنظيمه

[9]

الشافعي ت 204 هـ ومسند الإمام احمد بن حنبل ت 241 هـ فحذيا الى المغرب من اجل دراستها

وعند البداية استقدم اليه العلماء اكبر من جهات المغرب، فاختار منه الناجه بجانبه ومذاكرته في الحديث النبوي، وخص بذلك اوقاتا مضبوطة لدراسة كتب الحديث دراسة استيعاب، ومن هؤلاء العلماء الاعلام: المحدث الكبير ادريس العراقي والفقيه محمد الفرب، والفقيه محمد بوخريص، والفقيه علي بن ادريس الفيلالي، وغيرهم كثير، وحتى كان يقول لهم متأسفا . والله لقد ضيعت اعمارنا في البطالة واللهو ايام الشبيبة، فلا نضيع ما بقي، ويتحسر على ما فات من قراءة العلم (10) لان الوقت اغلى من الذهب

وبسبب هاته المجالس الحديثية، اطلع علماء المغرب على مجموعة من الاحاديث النبوية التي كانوا يجهلونها فاشتغلوا بها، واهتموا بها غاية الاهتمام

ولم تكن هاته الدراسة الحديثية من طرف السلطان والعلماء نظرية محظة، بل كان الغرض منها، استخراج احكام تستفيد منها الامة المغربية، ويظهر ذلك جليا في الهوامش التي كان يخطها سيدي محمد في قضائه وعمله، فلقل ما تجد منشور من المناشير من استشهاد بحديث نبوي، او اثر عن اثر الصحابة والتابعين، وعلماء السلف رضوان الله عليهم

فمن ذلك ما كتب به الى القضاة عندما خاف الناس في جهوز، ان امرهم الا تتعدى اربعين مثقالا، فما دون بحسب عسة العصر

وقد استشهد به في هذا الموضوع، من احاديث النبي عليه السلام «من يمن امرأة قلة مهرها» وهكذا نرى سيدي محمد، يستنبط من دراسته لكتب السنة احكاما يسير عليها قضاته وعماله، ويعتمدون عليها، وفي نفس الوقت، تكون هاته الدراسة الحديثية منطلقا للعلماء المغربة، يجدون جلوها ويسيرون على هديه

موقفه من علم الكلام

كانت بلاد المغرب، تعمل بالمذهب العقائدي السلفي، منذ ان دخل الاسلام اليها، الى ان قوي دولة المرابطين، والقضاء عليهم من طرف الموحدين

---

(1) عبد [illegible]

وهذا حال المغاربة في الاصول والاعتقادات ، فبعد ان ظهرت له بعد في درجة الخارجية اولا، والرافضة ثانيا، فاستقر على مذهب اهل السنة والجماعة، معتقدين للجمهور من غير في الايمان بالمتشابه، وعدم التعرض له بالتاويل مع تنزيه عن الظاهر، وستمر الحال على ذلك، الى ان ظهر ابن تومرت في صدر المائة السادسة، فرحل الى المشرق، واخذ عن علمائه مذهب ابي الحسن الاشعري ت 330 هـ الذي يقول بتاويل المتشابه من الكتاب والسنة (11)

دعا ابن تومرت الناس الى العمل بالعقيدة الاشعرية، مدعيا ان من خالف هذا المذهب العقائدي الاشعري، فهو ممن ليس موحد، بل هو مجسم

ومن هذا العهد، اقبل علماء المغرب على العقيدة الاشعرية، درسا وتاليفا الى زماننا هذا، وان كانت قد ظهرت بالمغرب قبل ابن تومرت (12)

اما موقف سيدي محمد من علم الكلام، وبصفة خاصة من العقيدة الاشعرية، فهو كان يحث الناس على دراسة عقيدة ابن ابي زيد القيرواني ت 386 هـ ببساطة وما هو على شاكلته، من كتب العقيدة الاشعرية، فسمع قراءتها في المساجد وغيرها، لان طريقة الاشعري فيها الرد وردود على المعتزلة، والعقيدة في معناها حسب مفهوم سيدي محمد، يجب ان تكون سهلة مبسطة، بعد فصل طريقة الخاصة في علم الكلام، لانهم سلكوا على المنهج السوي الذي رسمه لهم احمد ابن حنبل، عندما سد طريق الخوض في علم الكلام والجدال فيه. فسيدي محمد ينص في مقدمة كتابه «الفتوحات الالهية لا انه يحكي المذهب، حتى العقيدة، ثم يقول : واقتصرت كتابي — بعقيدة الامام محمد بن ابي زيد القيرواني — التي ابتدا بها رسالته لما اشتملت عليه من الفوائد الدينية، وسلامة قواعدها من القوادح الواردة على غيرها من الكتب التي صنفت في علم العقائد، ولاقبال السلف الصالح على حفظها وتدريسها وشرحها، والانتفاع الخاص والعام بها، هذا الذي حملني على الاقتصار عليها، وعدم الالتفات الى غيرها

من اجل هذا، كان يحث على قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الاشعرية، وكان يخص

---

(1) [illegible]

الناس على مذهب السلف في الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بالتأويل.. وانه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة متأخرين (13)

موقفه من كتب الفروع :

ان الرعيل الاول من العلماء مالكية بلاد المغرب، كانوا فقهاء ولم يكونوا محدثين بالمعنى المعروف، العصر عندهم تدارك في موطأ الامام مالك وفتاويه وقضاياه ولم يحاولوا ان يزيدوا على هذه

فتوحيد الدولة المرابطية للاندلس والمغرب، جعلتهما وطنا واحدا يتنقل سكانه للصلح والتجارة، فيسكن بعضهم في حواضر بعض، واستفاد كل من الآخر في مناحي الحياة

بنى اهل بلاد المغرب الاسلامي في المذهب المالكي، حسبما مالك الفقهية، وتخلوا عن الأخذ والعمل بالحديث النبوي، كمصدر اساسي من بين اسس مدرسة مالك الحديثية

فمنذ زمن المرابطين، انتشرت كتب المذهب المالكي ببلاد المغرب، واصبحت معتمد الفقهاء المالكية في احكامهم، من قضاة ومفتين واصحاب شروط وغيرهم، ان ومن الطبيعة بمكان المنصور الموحدي، كانت الحظوة والعناية الخاصة للفقهاء المالكية اصحاب علم الفروع، فقد نالوا مكانة كبيرة على يد ملوك المرابطين، فحفلت في ذلك الزمن كتب المذهب المالكي، وعمل مختصراتها، فنسي النظر في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام (14)

ان الدولة المرابطية كانت مالكية صرفة، مقيدة بالمذهب المالكي واصحابه، بشأن الدولة الاموية بالاندلس، وملوك الطوائف فيما بعد، على عكس الدولة الموحدية التي رفضته ونفته باتا

في العهد المرابطي، كانت تدرس جهات كتب المذهب مالكي، من مدونة الفقيه عبد السلام سحنون التنوخي فهي اصل المذهب المالكي الفقهي لمرجع روايتها عن المغاربة واياها اختصر تخصروهم، وشرح شارحوهم، وبها ناظريهم ومذاكراتهم (15) وكتاب «الواضحة» لعبد الملك بن حبيب القرطبي ت 238 هـ وكتاب «العتبية» لصاحبه محمد بن عتاب الاندلسي ت 255 هـ وكتاب «البيان والتحصيل» لابن رشد الجدت 520 هـ (16) ومقدماته وغيرها من كتب اخرى في الفقه مالكي

[illegible] عن الفقهاء مالكية [illegible] عن عجزهم [illegible] مع [illegible] مقيدة [illegible] حسب [illegible]

وصنيع هؤلاء الفقهاء المالكية، كصنيعهم اولا مع كتاب موطأ مالك الذين تركوا العمل به، فهجروه وعوضوه بالمدونة وشروحها، مع ان كتاب الموطأ، كتبه الامام مالك بيده، ونقحه مدة زمنية مسة، وهو منقول الينا بالتواتر، رواه عنه عدد كبير من العلماء

ومدونة الفقيه سحنون، ليست كذلك، فلم يكتبها مالك بيده، ولم ينقحها، وانما هي اقوله وفتاويه، التي رواها تلاميذه عنه، منهم ابن القاسم العتقي المصري ت 199 هـ وسحنون اخذها عن ابن القاسم فيما بعد، وهكذا صار يرى الفقهاء مالكية يعمدون من السهل الى الصعب، ومن البسيط الى المعقد، فمنهم انهم يختصرون الفقه، ويؤثرون الوقت على طلاب العلم، مع انه العكس من ذلك، بل [illegible] على تحقيق، وابتعاده عن منهج الصافي بسبب كثرة المختصرات والشروح والحواشي والتعاليق المجحفة

جاء ابو عمر وابن الحاجب المصري ت 646 هـ فاختصر كتاب «التهذيب» للبراذعي ت 460 هـ في مختصره الفرعي المشهور، وبعد الفقيه ابن الحاجب، جاء الشيخ خليل ت 776 هـ فاختصر هو كذلك مختصر ابن الحاجب، وهاهات بلغ الاختصار غايته، لان مختصر خليل مختصر المختصر.

ومعنى هذا ان الشيخ خليلا اختصر كتاب ابن الحاجب، وابن الحاجب اختصر كتاب البراذعي التونسي، والبراذعي اختصر كتاب النوادر والزيادات، لابن ابي زيد القيرواني، صاحب «الرسالة» وهكذا اصبح الفقه المالكي معقد لا يفهم بسهولة

وبسبب هاته المختصرات، احتال اصحابها الشيخ على مكانها، فتغيرت مسائل عن مواضيعها، وصدر ذلك غلا بالملاءة، وبالاسلوب العربي الفصيح، وهو فساد في التعلم، وفي خلال التحصيل، وضياع للوقت كبير، بسبب تتبع الفاظ الاختصار

---

(4) [illegible] ص 63 [illegible] دار الكتاب

(4) نظر المعجب ص 46 [illegible] دار الكتاب 1978

(5) انظر المدارك لعياض ج 3 ص 399 [illegible] بغداد

العويصة للفهم، بتراجم المعاني عليها، وصعوبة استخراج المسائل من بينها، فقصدوا الى تسهيل الحفظ على المتعلمين، فاركبوهم صعبا يعطلهم عن تحصيل الملكات الناقصة وتمكنها (17)

****

تنبه السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الى هذه الظاهرة التي اصبح عليها المغرب من الابتعاد عن العمل بكتاب الله العزيز، وسنة رسوله عليه السلام، وعن امهات الكتب المالكية من موطأ الامام مالك صاحب المذهب، ومدونة الفقيه سحنون وما هو على شاكلتها، فاصدر مرسوما في هذا الشأن، بين فيه ما يراه صالحا للتدريس والافتاء والحكم من كتب مالكية سهلة ومفيدة

تمثل في مادة الحديث على تدريس كتب الصحاح، وعلى تدريس المسند السابقة الذكر، وفي الفقه المالكي تمثل على دراسة كتاب المدونة، وكتاب «البيان والتحصيل» و وكتاب «المقدمات» و «والنوادر» و «الزيادات» و«الرسالة» وغيرها من امهات كتب الفقهاء المالكية الاقدمين

وعن عجيب سيرته انه كان يرى اشتغال طلبة العلم بقراءة المختصرات في الفقه وغيره، واعراضهم عن الامهات المبسوطة الواضحة، تضييع للاعمار في غير طائل، وكان يبني عن ذلك ولا يترك من يقرأ مختصر خليل ومختصر ابن عرفة وامثالهما، ويتابع في التشنيع على من اشتغل بشيء من ذلك، حتى كاد الناس يتركون قراءة مختصر خليل، وانما كان يحض على كتاب الرسالة، والتهذيب، وامثالهما حتى وضع في ذلك كتابا مبسوطا 18

وفي ذلك يقول سعيدان الحوات (ت 1231 هـ) يتحدث عن شيخه الفقيه الكبير ابي عبد الله محمد التودي ابن سودة (19) ولم ينقطع شيخنا عن قراءة مختصر خليل، الا ما كان ايام السلطان سيدي محمد الحسني، فانه صدر عنه الامر آنذاك بتأكيد قراءة «التهذيب للبرادعي و «الرسالة» لابن زيد القيرواني والاقتصار عليهما، دون مختصر خليل، فامتثل ما

منع كذلك سيدي محمد الافتاء والحكم بمختصر خليل وشروحه، وامر بالاستناد في ذلك الى امهات الكتب المالكية، والزم القضاة بكتابة احكامهم و لاشهاد عليها.

ورد في بعض منشوراته، ان من اشتغل باحد الفقه من مختصر خليل وشروحه، وترك اخذ الفقه من كتب الاقدمين المرضيين، كمن اعرض الماء واتبع السراب، فليضرب وجه القضاء صفحا عن تلك المختصرات التي حجب غموضها بساطة الدين ويسره، وليعودوا بالناس الى كتاب الله وسنة رسوله، فانهما غناء عن كل ما سواهما، وبقتدوا بكل ما يرفع اليهم من الاقضية بما امر به النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد نص جماعة من الاعلام لنقاد مثل : الحافظ ابي بكر ابن العربي المعافري، وابي اسحاق الشاطبي، وعبد الرحمن ابن خلدون وغيرهم، ان سبب تنكب هذا التعلم في الاسلام وتقصان ملكة اهله فيه اكباب الناس على تعاطي المختصرات المخلة الفهم، واعراضهم عن كتب الاقدمين المبسوطة المعاني، الوضحة الادلة التي تحصل بمطالعتها الملكة في الفن وقت 20

وهذا نرى موقف سيدي محمد، بالنسبة لكتب الفروع، غير موقف يعقوب المنصور الموحدي، لقد سلك طريق الامر و لهي واكتفى عن هذا بالمراسيم السلطانية، ولم يقدم على مصادرتها وحرقها بخلاف يعقوب المنصور، فانه امر بجمعها وحرقها، واحرقت بالفعل في مراكش المغرب سنة 591 هـ كما تكفل بالفقهاء المخالفين، واخذ في حقهم النوع العقوبات، من تعزير وسجن وتنكيل، وبكل وجوهه

هذا هو موقف سيدي محمد بن عبد الله من كتب الفروع، ومن كتب العقيدة الاشعرية المعقدة، الذي اراد ان يرجع بالامة مغربيه الى عهدها الزاهر، وان يردها الى مصدر التشريع الاسلامي الصافي، والى بساطة الدين الحنيف، والى امهات الكتب العلمية المبسطة السهلة، التي لا تعقيد فيها، حتى العقد هو نفسه كتب في هذا الشأن 21

اجل، اصبحت الحياة في عهده تسترد نشاطها من جديد شيئا فشيئا، وتتحرر من بعض القيود التي حلت بها، ولكن

(17) انظر مقدمة ابن خلدون ص 533—553 ط التجارية

(18) نظر كتاب الاستقصا للسلاوي ج 8 ص 67 و

(19) [illegible] في تأليف ابن سودة ص 307 تحقيق خزانة بالرباط رقم 22

20 [illegible]

21) [illegible]

سرعان ما سيحصد هذه الشعب الوعد الذي حدث هذا الملك العام المصلح، سنة 1204 هـ 1789 م، سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا

ولما انقضى الأمر الى ولده المولى سليمان (1204 — 1238 هـ) واستولى على زمام الحكم ألزم الناس مرة اخرى بالرجوع الى مختصر الشيخ خليل وبدراسته، وصار يحملهم على التمسك به ويسير على خطه الجزائر، عائدة بهم الى العهد المريني فكان عدم هذا حياة له القديم عليه وبعده، وبعث كله تابع لتطور الأيام والأزمان (22)

يقول الناصري (23) . ولرأي ما رأى السلطان سيدي محمد

آفة التقليد .

تعقدت الحالة مرة اخرى من جديد، اذ رجعت كتب المختصرات الفقهية الى الميدان الدراسي، واصبحت تهيمن أكثر من ذي قبل، على كتب التفسير والحديث النبوي، والكتب الفقهية المبسطة

اجمع العلماء على ان التقليد ليس معدودا من اهل العلم، وان العلم معرفة الحق بدليله والتقليد هو اخذ القول من غير معرفة دليله

وحدث فرق بين الاتباع والتقليد، لان الاتباع هو ان تتبع قائلا على ما بان لك من مقالته لوجه وصحة مذهبه، والتقليد ان تقول بقوله وانت لا تعرفه (24)

يقول ابن خويز منداد الفقيه المالكي (25) : التقليد معناه في الشرع، الرجوع الى قول لا حجة لقائله عليه، وذلك

(22) انظر كتاب «الفكر الاسامي» للفقيه الحجوي ج 4 ص 126 و 724

(23) انظر «الاستقصا» ج 8 ص 67 وما بعدها من الكتاب

(24) انظر كتاب «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر ج 2 ص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible] الأول، بعدهما مكتب [illegible] لصحيحه [illegible] موطأ الإمام مالك وكتاب الأم للإمام الشافعي ومسكاة المصابيح للتبريزي، وما هو على شاكلتها، وكتب التفاسير المفيدة وأحكام ابن العربي المعافري، وأحكام الجصاص، والتمهيد للحافظ ابن عبد البر (29)، وكتب المهمات الفقه المبسطة

فهي هذا كله الكفاية، ويكفي معنا العالم بأسره، وهذا بشهادة علماء الغرب أنفسهم أصحاب القانون

ونرى أن يزاد للمتخصصين في دراسة الفقه الإسلامي، كتب القوانين العربية من أجل المقارنة، ومن أجل التعرف على ما عند الغير، لتقارن الحجة بالحجة، ولتعرف الفروق الجوهرية بين الفقه والقانون غربيا

فهذا مستدرك ما فات في هاته الأحقاب، وتجدد عهد سلفنا الصالح وعصرنا العربي المسلم الزاهر، قال الفقيه المصلح ابن عبد السلام (30) وميلاد الاجتهاد في زماننا أيسر منه في زمن المتقدمين، لو أراد الله الهداية

وأما الحديث النبوي فهو اليوم سهل، لأنه قد فرغ من تمحيص صحيحه من سقيمه فإذا نزلت مسألة بالفقيه، فيكفي أن يجمع من المصنفات الحديثية، والأحكام الكبرى، لعبد الحق الاشبيلي الأزدي، ت سنة 581 هـ (31) وينظر ما فيها، ويكفيه تصحيح مؤلفه، ولا يلزمه نظر ثان في سنده، ولا يكون مقلدا في ذلك، ويكتفي في موقف الاجماع، بالنظر في كتب الاجماع الموضوعة فيه اجماع ابن القطان، المحدث المغربي الفاسي ت سنة 628هـ (32)

وإذا احتضر الفقيه هذه المصنفات الحديثية، للنظر في النازلة، فإنه يجمع لديه من الأحاديث فيها مالا يكاد يحضر مالكا (33)

وما في عصرنا الحالي، القرن الخامس عشر الهجري (1404

---

(39) وقد هذا الكلام للفقيه ابن عرفة المتوفى سنة 803هـ انظر المعيار الجديد ج 9 ص 295

هـ 1984م فميلاد الاجتهاد فيه أيسر بكثير من العصر السابق، لأن زاد من عند سلام، ولا من وعي نفسه من عرفة بوجود الطباعة الحديثة فيه، التي سهلت على الناس كل شيء، ولوجود وسائل الاعلام المتعددة ووسائل النقل السريعة، التي قربت كل بعيد، وربطت العالم بعضه ببعض، في حين عثر على عدة مؤلفات تفسيرية وحديثية وأصولية وفقهية وغيرها كانت في حكم العدم، وربما وقد طبع اليوم

كل هذه الأشياء، أقرب وأيسر الطريق للعالم الجد والباحث المثابر، فلم يبق إلا الكد والاجتهاد، والسير إلى الأمام في ميدان العلمي والفكري

فعجائب القرآن والحديث النبوي لا تنقضي إلى يوم القيامة، كل فرد لابد أن يأخذ منها فوائد خصه الله بها، لتكون بركة هذه الأمة إلى قيام الساعة (34)

قال عليه السلام «أمتي كالمطر، لا يدري أوله خير أو آخره»

يقول الشيخ أبو مدين شعيب الأنصاري ت سنة 594 هـ [illegible] نزول وتنزيل، فما لنزول فقد مضى، وما التنزيل فمالي إلى يوم القيامة

وأملنا قوي على كلياتنا الشتى وفي مقدمتها دار الحديث الحسنية لتحقيق هذا الغرض المنشود، وعلى علمائنا وأساتذتها العاملين، وطلابنا الأكفاء أن يبذلوا ما في وسعهم، لاسترجاع أصالتنا الفكرية والحضارية، وأن يعملوا على إحياء تراثنا الخالد، والعمل بالشريعة الإسلامية السمحاء

وبعد العمل سيتحقق بحول الله دعوة السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، وباقي قادتنا وعلمائنا المصلحين، رضوان الله عليهم أجمعين، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ 36

نطوان : عبد الهادي الحسيس

---

(14) [illegible] أبو عبد الله بن جماع [illegible] المعيار المعرب ج 2 ص 269

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه الأمة على [illegible] 378

صفحات من تاريخ المغرب

أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس

للأستاذ محمد العربي الشاوش

اقترن اسم السلطان المرحوم مولاي عبد الحفيظ بن السلطان المقدس مولاي الحسن الأول بمعاهدة فاس في 30 مارس سنة 1912 المعروفة بمعاهدة الحماية الفرنسية للمغرب وذلك بعد أن تم له والتفاف الجماهير عليه أن السلطان ذهب ضحية المؤامرة الاستعمارية ضد المغرب، والد وقع معاهدة الحماية تحت الضغط العسكري والإكراه الديبلوماسي من الجانب الفرنسي خلافا لما أشاعه الحكم الفرنسي من أن السلطان طلب من فرنسا بسط حمايتها على المغرب لتبرير موقف الحكومة الفرنسية من المغاربة في حين أن العلاقات بين فرنسا والمغرب كانت قائمة على التحفظ تارة والتوتر تارة أخرى بسبب احتلال فرنسا للجزائر منذ سنة 1830 ومؤازرة المغرب للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال. وقبل مناقشة الموقف الحفيظي من قضية الحماية «يجدر بنا أن نقدم نبذة عن حياة السلطان المذكور. كان الأمير مولاي عبد الحفيظ خليفة لأخيه المقدس السلطان مولاي عبد العزيز على إقليم مراكش قبل نشوب ثورة عامة بسبب تدخل الأجنبي في المغرب بعد معاهدة الجزيرة الخضراء عام 1906 كانت تجب مبايعة مجلس الرأي العام المغربي (أهل الحل والعقد) للسلطان الجديد مولاي عبد الحفيظ عام 1908 وتدارس مولاي عبد العزيز لأخيه حقنا للدماء ومبادرة منه في العمل على حفظ الاستقرار الداخلي بوجهه الخطر الأجنبي الذي صار يستفحل يوما بعد يوم

* * *

وقد بويع مولاي عبد الحفيظ بيعة مشروطة بإبعاد الخطر الأجنبي عن المغرب [illegible] مع تطهير الإدارة المغربية [illegible] والعمل على إلغاء شروط مؤتمر الجزيرة الخضراء التي أعطت للأجانب حق التدخل في شؤون المغرب. وقد كان ولاؤه في بداية عهده للإسلام ومع الدول الإسلامية المستقلة (عهد الرحلة ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1 ص 449 ط 1347 1929) لكن الظروف الجائرة التي جلس فيها على العرش لم تساعده على اتخاذ ما يعهد به وانفجرت الثورة الشعبية من جديد ضد البوعصبة المشهورة في البلاد، خاصة بعد الاتفاق الفرنسي الألماني عام 1911 الذي خلب بموجبه ألمانيا عن معارضة فرنسا في التدخل في شؤون المغرب

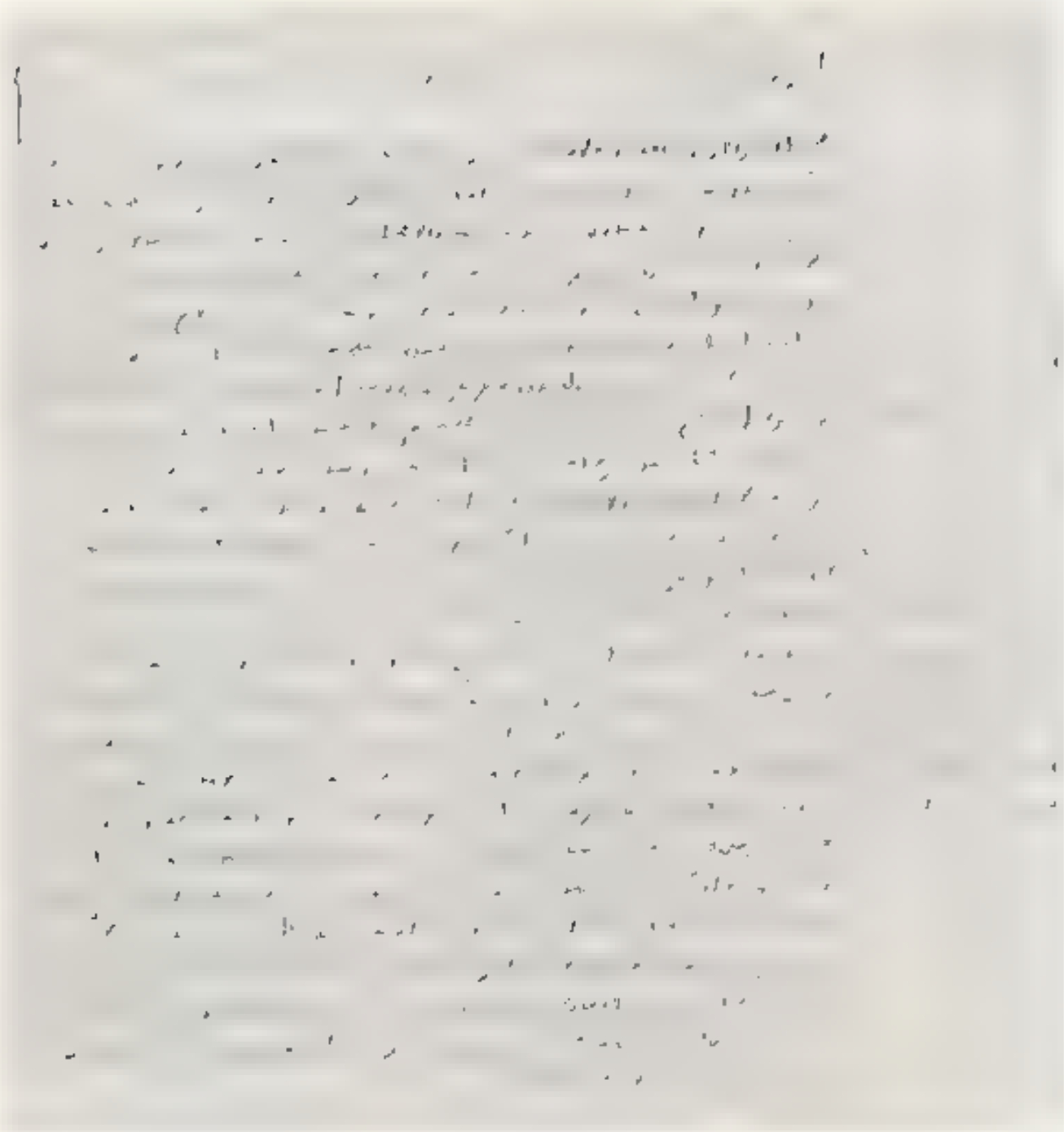

وعلى اثر هذا الاتفاق الخصير، بادر السلطان بتقديم مذكرة بالغة الاهمية الى وزارة الخارجية الفرنسية جاء فيها ما نصه : «ان شرف الامبراطورية المغربية واعتبارها، واحترام تقاليدها، يلزم ان يبقى كما كان في الماضي كاملا غير منقوص، بحيث لايمس بحال من الاحوال. والحكومة الفرنسية لاتجهل ان السلطة الحاكمة لم تزل موضوعة بين ايدي العائلة العلوية منذ اربعة قرون، فلابد من ان تحفظ لها هذه الحرمة. واستلفت نظر الحكومة الفرنسية الى حقيقة بارزة، وهي ان المغرب منذ الفتح الاسلامي لم ينضم الى اية دولة اجنبية كمستعمرة من المستعمرات، وانه منذ ثلاثة عشر قرنا لم ينقطع عن الفتح باستقلاله التام. وهذا السبب نفسه لايمكن ان تعتبر الامبراطورية الشريفة في المستقبل ارضا مستعمرة» (محمد داود : مجلة السلام عدد 4 شهر يناير 1934) ونعلم هذا النص يوحي بما شعر به مولاي عبد الحفيظ من سوء نية فرانسا نحو المغرب وانه وضعها امام مسؤولياتها المستقبلية

□*□

نعم كان السلطان قد فتح محادثات مع الحكومة الفرنسية لدراسة الوضعية المغربية، وحيث كان المغرب يحتاج الى تنظام عسكري عصري لاقرار الامن الوطني وخاصة في مدينة فاس عاصمة المملكة التي كانت مقرا لبعثات الديبلوماسية الاجنبية. فقد عرفت فرانسا عن استعدادها لتقديم مساعدتها للسلطان في هذا المجال. ولم يعارض عبد الحفيظ هذا الاقتراح بعد تعهد فرانسا بالمحافظة على استقلال البلاد واحترام عقود السلطان فجاءت فرقة من الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال موانيي الى فاس قادمة من الدار البيضاء التي سبق للجيش الفرنسي ان نزل فيها عن طريق البحر عام 1907 بحجة حماية الرعايا الاوربيين والقنصليات الاجنبية وفي مقدمة القنصلية الفرنسية وتطبيقا لسياسة التعاون الفرنسي الاسباني في قضية المغرب قام بارجة حربية اسبانية جاءت من الجزر الخالدات (كناريا) و نجدت الفرقة الفرنسية بفرقة عسكرية اسبانية زيادة على تحصن المدينة بقنابلها. وتقرر عدم جلاء القوات الفرنسية الاسبانية عن الدار البيضاء الا بعد تكوين جيش مغربي منظم قادر على القرار الامن وحماية المصالح الاجنبية

وقد اغتنمت الديبلوماسية الفرنسية وجود الجيش الفرنسي في فاس في اطار التعاون العسكري المغربي الفرنسي فاشاعت بان السلطان طلب من فرانسا بسط حمايتها على المغرب فبادر عبد الحفيظ بتكذيب الاشاعة على لسان وزير خارجيته الحاج محمد المقري، ونشرت وكالة الانباء الفرنسية (هافاس) تصريح الوزير المغربي بانه «يكذب تكذيبا قاطعا لاشاعة القائلة بان السلطان عبد الحفيظ طلب من فرانسا بسط حمايتها على المغرب، وان جلالته مخيط بالعهود التي قدمتها فرانسا اليه، لكنه يعلن في نفس الوقت عن استمرار العلاقات المغربية الفرنسية على اساس معاهدة الجزيرة الخضراء» السلام عدد 4 يناير 1934) ومعلوم ان معاهدة الجزيرة تعترف للمغرب باستقلاله وسيادته ووحدة ترابه

□*□

لكن الديبلوماسية الفرنسية استغلت ظروف تحرك قائد الجيش الفرنسي في فاس من وضعية التعاون العسكري الى وضعية الارهاب ومحاصرة السلطان فاوفدت السفير (بوجين رين) لمحاولة اقناع السلطان بفكرة معاهدة الحماية في محادثات خصوصية كان يقوم بدور الترجمة فيها قدور بن عبيط الذي كان يحظى بثقة السلطان غير ان جلالته لم يقتنع بنظرية الحماية وعارض بشدة، بل هدد بالاستقالة امام اصرار السفير الفرنسي على الدفاع بوجهة نظر الفرنسية وعندما وقف بدون قيود الاكراه الذي مارسته الديبلوماسية الفرنسية على مولاي عبد الحفيظ معززة بالقوة العسكرية المرابطة في فاس

كان السفير رين يقدر ان استقالة السلطان احبط مهمته الاستعمارية، ولذلك مارس كل الضغوط بقائه في الحكم مع مواصلة المحادثات في موضوع الحماية وداامت جلسة يوم 29 مارس 1912 ست ساعات (من 6 مساء الى 12 ليلا بالقصر الملكي بفاس وفي صباح 30 مارس تم توقيع معاهدة الحماية في ظروف غامضة وفي جو يشعر بالاكراه والانتزاز وقد اعرب عن ذلك الكاتب الفرنسي (روبير ريمار) فيما نقله عنه الكاتب الانجليزي (روم لاندو) في كتابه (تاريخ المغرب في القرن العشرين — ص 2) قال : «ان السيدرين قد هدد المفاوضات المغربية بالذهاب الى لوعد مرة والى لوعيد اخرى، وبفضل اسلوبه هذا انتهت المفاوضات التي طال امدها بالنجاح وتوجت بتوقيع معاهدة» (ص 108)

□*□

وما ان علم الشعب بالخبر المشؤوم حتى انتفض انتفاضة عارمة وخاصة في فاس اثناء شهر ابريل عامه. فقوبل من طرف الجيش الفرنسي بمنتهى الوحشية والقمع والارهاب. واحتج السلطان على ذلك في مناقشات طويلة مع الجنرال ليوطي ون

مقم عام فرنسي بالمغرب الذي اعترف ان السلطان غير ميتعد للتعاون معه على تطبيق المعاهدة، ثم جعله يهيء الظروف لعزل سلطانه مولاي عبد الحفيظ الذي لم تطاوعه نفسه على التعاون مع النظام الجديد. فغادر السلطان مدينة فاس يوم 6 نونبر متوجها في الربط تمهيدا لتوليه الاختياري عن العرش لاخيه الامير مولاي يوسف بن الحسن الاول يوم 12 غشت 1912 وهو اليوم الذي يوقع فيه جلالة السلطان مولاي يوسف رحمه الله بيعة شرعية في مدينة الرباط التي صارت عاصمة دوليه للمملكة المغربية بدلا من مدينه فاس التي احتفظت بشهرتها كعاصمة علمية

□*□

وانتقل مولاي عبد الحفيظ الى مدينه طنجه ثم الى فرنسا، وادى فريضة الحج سنة 1913، ولما عادت الحرب العالمية الاولى استقر في اسبانيا الى سنة 1925 ولم تسمح له فرنسا بالعوده الى طنجة، فاقام في فرنسا الى وفاته رحمه الله سنة 1937 فحمل جثمانه في باخره (جنة) الى الدار البيضاء ومنها الى فاس في قطار خصوصي خاص، حيث اقيمت له جنازة رسمية رهيبة حضرها المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، وذفن بضريح جده مولاي عبد الله بن اسماعيل بفاس

□*□

وقد استنتجنا من سلوكه الرصين وموافقه الجريئة انه اكره على امضاء معاهدة الحماية اكراها، ولم يبق له اختيار امام الحصار والاكراه الا الامضاء. وعليه ان نفهم المعنى الشرعي للاكراه، يقول القاضي ابن العربي : «والمكره هو الذي لم يكن بينه وبين ارادته. ويكون الاكراه بالقوب او بالفعل او بالتهديد والمكره معذور في الدنيا معفور له في الاخرة» (احكام القرآن ج 3 ص 1177 بتحقيق علي محمد البجاوي) وفي الحديث الشريف « ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (رواه ابن ماجة عن ابي ذر الغفاري والطبراني واخاه عن ابن عباس، والطبراني ايضا عن ثوبان والحاكم واخرجه ابن حجر في بلوغ المرام والسيوطي في الجامع الصغير وقال صحيح) ولا حجة مع وجود بضعف الاكراه. وقد كان متصفا بالحزم والنباهة ويتوقد الذهن، ولكن لا حيلة له ولا نصيره امام المد الاستعماري في اوائل القرن العشرين

*

وقد اعتمت الحكومة الفرنسية في مضايقه واضطهاد مولاي عبد الحفيظ بعد تنازله عن الحكم بتعاون معه فيما سبق من مواقفه الجريئة في معاصرة نظام الحماية المفروض، ومحاولة اقناع السياسة الفرنسيين بالعدول عن فكرة الحماية الى معاهدة تعاون بين الدولتين مغربية وفرنسية في اطار استقلال المغرب وسيادته، وذلك هو المذنب في نظر فرنسا التي آخذته به بعد تمكنها من بسط نفوذها على البلاد، فكان موقفها المتوتر منه عدائيا سلبيا مارسته بساليب توحي بالكراهية والحقد نحوه وخصوصا بالامير في رسالة شخصية بخطه الى صديقه بتطوان المرحوم احمد الرهوني وزير العدل بتطوان سابقا وفيما يلي نص الرسالة المترجمة

« الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
« عالينا الاعز الارضى الفقيه العلامه الاخصي وزير العدلية بالثغر التطواني السيد احمد الرهوني سلام عليكم ورحمة الله

«وبعد فقد تعبى اعلامك بان موجب مفارقنا ثغر طنجه عندما ظهرت حرب الاوباويه(1) القساوة التي عومدت بها والاهانات التي تجرعت غصصها، ومع ازل مدة الانتقاص من ذلك الثغر أتقرع الى امجرة لاد شأنها عظم و ينظر تفرج الازمة بانتهاء الحرب الاوباوية. ولما نصبت وخطت قاعد فوت، وظن كل مبتن ان الفرج موقوت، باسرنا بالكتب موجاب الدولة جمهورية (2) استغم السلم والصفح عن الذنب الذي ما اقترفناه، بتركنهم سبيل امننا فمكن لنا تقهيب المقام او مصر فريبا من الخزين الشريفين، والتخلي عن اموالنا وحصوننا، فلم يصح الله سعي، فجددنا الطلب مرارا، فوجب شفاهيا لا كتابه بقبول العفو على شرط سكناي بباريز، فاجبناهم باستحالته شرعا وصاناته لمقصدنا الاول من التخلية عن بلدنا، لا بالم نجد عنه الا للفسح بكيدنا الحربة فلم يبق جوبنا اذانا مصغية لتطلب منهم رفع المسالة للشرع، فرفض قبول حكم الرفع ومن ذلك تبين لي النية الشنيعة في غير ضرم، وان سعيي لا ياتي الا بما هو اعلم

«ثم وجهت على ايدينا بقصد صلة الرحم معهم، فاجبت بالسمع، فظهر من ذلك انهم اسارى ولد كافر في غير حرب وبوجوه قطعت المسئولة التي اوجبها بكم حتى يتبين هل هم اهل ام لا ونعدت هم من الدراهم التي استحقها بكوني من العائلة الملوكية وبالمراتب الشرعية النصف ليكن هم معه بعيد

---

(1) الحرب العالمية الاولى 1914 — 1918
(2) يقصد الجمهورية الفرنسية

«واشهدكم وليبلغ الشاهد الغائب، لان الله جعلكم «امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» 3) انني ما اتيت بجريمة شرعية توجب استحلال مالي، ومفارقة اهلي، وتركي عرضة للضياع، لاني اقر لله بالوحدانية، ولرسوله لأعظم صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة وكمال التبليغ، وفي حديث «فقد قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها» (4) واني احفظ حق القيام بالطعن فيما اجد مني قبل وبعد، لان سيادتكم كانت تسمح في التصريح بعدم القبول عند الا شهاد على البيع وابرأ من كل دعوى تجعل سلعة لمدعي ما ذكر

«وسأكتب لسائر المسلمين بالاقطار بشرح هذه القضية، والقصد بيانها لا استكانة اوجب الانتقام. لا أنا اهل البيت وكل ت البلاد كما علمتم. لان الجامعة الاسلامية والاخوة الدينية ترمي بالتصريح دون التلويح، ترجيح لي اظهار ما كان السبب في مفارقتي الاهل من غير ذنب يبيح واعتصامكم لئلا يبعدكم خير على غير وجهه عن هم الغرض في تحريف الكلم عن مواضعه وعليكم السلام ورحمة الله في 27 ذو الحجة 1338 ــ عبد الحفيظ».

تلك هي الرسالة الحفيظية الكريمة البعيدة النية عن كل تعليق او تعقيب ويلمتأمل فيها ان يرى كيف عامل الاستعمار الفرنسي شخصية سياسية سامية المقام يمثل العظمة والعظاظة وعدم احترام شخصيته وحقوقه الانسانية، بعد قرض معاهدة الحماية بطريقة تعسفية جبرية فالمعاهدة كانت مفروضة فرضا كما قال المحامي الفرنسي الكاتب (بول بوتان) في كتابه «مأساة المغرب» قال . «لقد فرضت المعاهدة على السلطان فرضا» وكما كذلك روم لاندو في كتابه «تاريخ المغرب» فقال «ان معاهدة التي جعلت من المغرب حماية انما فرضت على السلطان» (ص 97) واذن فلو كان السلطان قد رفض بالخطابة وركن الى فرنسا واطمأنان البال لنال منها خير كثير خاصة بعد انسحابه من حكم

ــ ٣ ــ

وجدير بالذكر ان ابن عبد الحفيظ كان على جانب كبير

---

3) الآية 143 سورة البقرة

4) حديث متواتر رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها، وحسابهم على الله»

من الفقه وبالرغم من اليأس لأوضاع السياسية فانه ساهم في تنشيط الحركة العلمية وحركة التأليف والنشر خاصة. وفي هذا المجال طبع مؤلفاته الخاصة وهي

- سبل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح
- كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع
- الهدى السليم في حل الفاظ الشيخ خليل
- منظومة في مصطلح الحديث
- منظومة في الاصول «جواهر الدواهي في نظم جمع الجوامع»
- منظومة في القضاء : باقوة الحكام في مسائل القضاء والاحكام

كما انه طبع مؤلفات هامة تعتبر من مهمات مصادر الفقه الاسلامية نذكرها فيما يلي

- شرح الحطاب على مختصر خليل، وبهامشه شرح لوش
- احكام القرآن للقاضي ابن العربي
- الاصابة لابن حجر، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر
- شرح الابي على صحيح مسلم
- المنتقى في شرح موطأ مالك لابي الوليد الباجي
- بداية المجتهد لابن رشد الحفيد
- مشارق الانوار للقاضي عياض
- الروض الانف في السيرة النبوية للسهيلي

والملاحظ ان اغلبية المؤلفين المذكورين من المغاربة والاندلسيين والملاحظ ايضا ان ابن عبد الحفيظ استعمل في رسالته السابقة الذكر عبارة «الجامعة الاسلامية» وهو تعبير لم يسبقه اليه في عصره احد فيما نعلم الا ما كان من دعوة جمال الدين الافغاني الى فكرة الجامعة الاسلامية في اواخر القرن التاسع عشر، وما كان من جمعية الواردة في وثيقة البيعة الحفيظية ونصها «واذا دعت الضرورة الى اتحاد او تعاضد، فليكن مع اخواننا المسلمين كما قال عثمان (في الخلافة العثمانية) واشقائهم من بقية الممالك الاسلامية المستقلة» وهي صيغة تشعر بامكان الشعب المغربي فكرا بنظرية الجامعة الاسلامية.

تطوان . محمد العربي الشاوش.

النشاط العمراني للدولة المغربية

في وقف وتشييد القناطر والجسور

للأستاذ محمد بلعبد الله

... ومما اهتم به المسلمون وطمح إليه السابقون، قديمه وحديثه، تعمير الأقطار وترقيه الديار، في دور الحضارة الإنسانية على طول الوقت، وحفظوا له دوما حتمال، خلال حياتهم المدنية وسيرتهم الحضارية، وأولوه لعناية البالغة، فقام المخلصين المحسنين من أبناء ملتهم، وعمامة الخير من ذوي المجدة والأريحية منهم لبناء مقاصر (1) والمجبرات والمعابر النهرية وتعبيد الطرق، [illegible]

(1) المقصرة معروفة المعنى، قال الأزهري هو برج يُبنى بالآجر، أو بالحجارة على الماء يعبر عليه [illegible] للعلامة [illegible]

[illegible]

[illegible]

أي كالقنطرة الرومي وقت غرق السومريون إبان الجسور والقناطر سنة 3.2ك.م، وهناك أدلة غير وجود جسر على النيل [illegible] والجسر جسر في العالم لا تزال بالقب، ويعود تاريخه [illegible] في أرمير بتركيا،

موقوفه باقية إلى يوم تساد...

وقد كان العرب في عهودهم الأولى أمة ركوب، لا [illegible] إلى اتحاد الفركيات، [illegible]

[illegible] في بلاد الشرق

وبمثل طرق تلك العهود لم تكن إلا شكنة من المسالك [illegible] لا يربطها نظام، ولا تسمع عن عناية العرب بمعهد الطرق إلا قليلا (3)

(3) [illegible] من 58) ورأى ناصر خسرو على مقربة من [illegible] [illegible] وانصباب (رحلة ناصر خسرو، ص 58) عن الأمين الفارسي [illegible] مادم حيتر، ص 406) وقد حكى الصولي عن رجل يعرف بالخشجي كان يحمل الخبر بطنه من مكة إلى بغداد، ويسبق بأخبار الحج [illegible] الصولي، مخطوطة باريس ص 136)

والمقصود بعلم الاهتداء بالبراري والقفار، وهو علم يتعرف به أحوال الأمكنة من غير دلالة عليه دلالة ظاهرة بل خفية، لا يعرفها الا من تدرب فيه كالاستدلال بر بعة التراب، وصلابته الكوكبة [illegible] لكل بقعة رائحة مخصوصة، ولكل كوكب سمت يهتدي به كما قال الله تعالى: (وعلامات الذي يهتدون) ذكر المفسرون أنهم توهموا بها في ظلمات البر والبحر، وتتبع هذا العلم عسير بين وتقييد [illegible] قد يكون يعلم من هو بيت في حاضر البلدة ظاهر في قد الفي [illegible] قد يمكن عكسه، وقد يحصل قد الموج من التغيير في الإبن والعرض، وهذا ضرب من فروع الفراسة كشف الظنون عن 1/203

(1) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، لآدم ميتز ج 2/ص 205

نعم ذلك ما حكاه «ناصر خسرو» أحد المعتمد الذين وفدوا على مصر من الشرق، وعاش بها فترة تلقى العلم بالجامع الأزهر، وفي سبب الحكمة من أنه كان يعتبر جسر من الزجاج يحتاج الميل من أول الولاية إلى آخرها، وأن السلطان كان يرسل في كل سنة عشرة آلاف دينار إلى عامل معتمد بمحمد عمارة (4).

وكذلك أنشأ جيكيرجان كثيرا من الطرق الواسعة في البلاد بجملة تأسيا الوسطى. وكان أحد هذه الطرق يخترق مدينة جمال مدينة شاهد جويني بحيرة صيرم، وقد أقيم فيه أربعون قنطرة من الخشب تتسع كل منها لعربتين سيرتين متجاورتين (5).

وكان على نهر دجلة في بلاد الساسانيين قنطرة شيدت ابن حوقل في القرن الرابع الهجري أنه رأى آثار عشرة من الأحجار قرب «تكريت» (6)، ولا تزال بقايا قنطرة جميلة من هذه الطرق وفيها بحيرة هذه الجسور الربع الهجري كانت هذه القناطر كلها قد أصبحت أطلالاً واستبدل بها جسور من السفن يحمل أمراؤها متحركة، كما هو الحال في بغداد وواسط (7).

وقد ساعد على تشييد الجسور، بالإضافة إلى أنه كان سببا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وسهلت وقرت [illegible] البعيدة [illegible] بها إلى أنها كانت تتميز بها توافق سيال لتوات التحويل، والأجر الأوفى.

وقد روى شيخ الإسلام أبو نجيب علي بن الحسين بن محمد السعدي ([illegible] 461 هـ ببخارى) في كتابه (8) ما يلي [illegible] والثاني عشر أن يتخذ الرجل قنطرة على نهر يرتفع [illegible] أوقى عدة نفسه، ويأذن في العبور عليها فهو جائز، أي وقف. فهو كمن بنى مسجدا، أو جعل أرضه [illegible] للمسلمين، أو جعل داره رباط ثغر من الثغور يسكن فيه الغزاة والمتعبدون ويكتنهم.

وقد تحدث الحسن بن علي الإمام أبو يعلى المعروف

---

(4) الرحلة ناصر خسرو، ص 49 من النص العربي وكتاب الرحلة ناصر خسرو القبادياني المروزي عن رحلته إلى الشرق في القرن الخامس الهجري وزار مصر أثناء هذه الرحلات، وقد ترجم هذه الرحلة إلى اللغة العربية الدكتور أحمد خالد البدلي الأستاذ بجامعة الرياض [illegible] عام 1377 هـ عن أدب فارسي [illegible]

[illegible] في كتابه [illegible] وفتح في 709/1 19 وكتب [illegible] 32.500 دولار، ومات أثناء العمل فيه 27 شخصا.

كما أن أطول جسر في العالم لعبور القطارات يوجد في ولاية [illegible] بالأمريكية (7909 أمتار). وفوق نهر [illegible] في مدينة مانكين، بالصين (6772 مترا).

(6) ابن حوقل، ص 49 وقد بنى السلطان بغداد جعل لها ثلاثة جسور [illegible] بحريتان شيدت على جسرين اثنين، وكانت الجسور [illegible] الجسر الذي [illegible] في قصة إبراهيم بن المهدي لما اختفى وتوارى من المأمون خوف من أن يثور به العلوية، بعمه جسدي كان يعرفه من الأيام القديمة التي ادعى فيها الخلافة، لقديمه، فوقع في يمين ممن الجسر.

القناطر و تحصور من طرف المحتسب الذي كان يقوم بمهام الناظر فعلى المحتسب أن يتعهد القناطر والمساجد والطريق فإن رأى فيها من هدم أو قصر فعليه أن يرفعه إلى القاضي فإن كان بها وقف ألحق عليها منه، وإن لم تكن بها وقف رفع أمرها إلى الإمام وإن كان من بيت المال سعة أنفق عليها منه، وإن لم يكن فعلى المسلمين يعين بعضهم بعضا »

وقد عني لمسح بن مالك الخولاني في عهد محمد بن عبد العزيز الأموي بتنظيم قرطبة وتحسينها وإعادة ترميم القناطر الرومانية التي اندثرت فيما بعد من عجائب الأندلس (11)

وقد روى البكري أن سعيد عبد الملك بن أبي عثمان بخركوشي الشافعي (ت 486 هـ) لوقف وتعهد القناطر بعد المساجد والحياض والدروب، وكون بتلك الجهات من البرابرة وبعثهم حتى يبنوا ما تخرب بعد أن خربت بدور القديمة بشنتبور، ووكل جماعة من أصحابه بتعريضهم، وحمل ما يهم إلى الأطباء وشراء الأدوية (12)

وفي فتوح الأندلس أن عمر بن الخطاب كان يشرط على أهل الذمة إصلاح الجسور والطرق (13)

وقد ذكروا أن عبد العزيز بن مروان كانت له، وهو على مصر ألف جفنة، كل يوم تنصب حول داره، وكان له مائة جفنة يطعم بها على الطريق على العجل (14)، وهذا يدل على تجدد القناطر وترصيف لمجاري العجل (15)

[illegible] لوحي مما يعد من القناطر المتبقية، والمدارس الرومانية،

11 تاريخ الأدب الجغرافي العربي، كراتشكو فسكي، ص 1/60
12 طبقات المالكية، ص 1/283
13 الترغيب [illegible] ص 1/
14 [illegible] ص 1/
15 الحلل الإدارية، ص 1/284

وتوقف على كل الرحمة أو فائدة عظيمة (16)

وقد كانت على الأنهار قناطر قد تهدمت، وهي أمرها في عهد عبد [illegible] (17) (ت 372 هـ 982م) الذي [illegible] في عهده وعملت عملا محكما، وكذلك جرى أمر الجسر المعلق، فإنه كان لا يجتاز عليها إلا [illegible] وترحم الناس عليه، فاختبروه له السفن الكبار المثقلة، وغرّض حتى صار كالشورع العريض، وحفر بآبار بيانات وأعد كثير من قناطر أنهار الأنهار (18)

وكانت توجد معابر على الأنهار كالتي كانت عند بحابور فيما بين النهرين، حيث تشد الملاح، وهو على ظهر المركب حبلا مشدا على الشاطئ الآخر، حتى يصير إليه، غير أنه لا يعرف إلى أي تاريخ يرجع هذه الطريقة وهي مستعملة إلى اليوم، في جوهن نهر الخابور (19).

وكانت بالجسور المعمولة من السفن في الجهة الشرقي من بغداد جسريتان متحركتان يمكن رفعهما بمكنين السفن من المرور (20)

وكان بجورستان شرقي مدينة جوسة القديمة قنطرة «دير قوره» DIZFUL وطولها ثلاثمائة وعشرون خطوة، وعرضها خمس عشرة، وكانت تقوم على اثني وسبعين أسطوانة، ويسميها ابن سرابيون، قنطرة الروم (21).

16 خلاصة الأثر المحبي، ص [illegible]
17) الحضارة الإسلامية، آدم ميتز، ص 1/
18) ابن عساكر، ص 1/119، 1/17 لابن عساكر
19) الحضارة الإسلامية، ص 2/410
20) ابن أبي سيبعة، ص 1/170
21) Le Strange, P. 239 = وإن أكبر امتداد لجسر في العالم هو [illegible] الرئيسي بمصر، هناك مشروع في [illegible] مليون دولار، وطوله [illegible] إضافة امتداد [illegible] وبارتن، يصبح طول الجسر 2,2 كيلو متر

و[illegible] بالأعمدة فتطره «تندواي» وهي من «الآجر» وعليه مسجد يشرف على النهر (22). كما كان بالقرب من نهر [illegible] الذي يمول ياقوت بها من عجائب الدنيا المذكورة، لأنه مبني بالصخر على وجه يابس يعيد القعر، وكانت تقوم على دعائم، ارتفاع كل منها مائة وخمسون ذراعاً، تشدها عمدان من الحديد، وقد أنفق على إصلاحها في آخر القرن الرابع مائة وخمسون ألف دينار (23). أما في المدن التي تقوم على الأنهار كبغداد والبصرة، فقد كان «الاتصال بالقوارب» وقد احصيت السُفن العاملة في أيام الخليفة المقتدر (بين عام 256 هـ 279 هـ) فكانت ثمانية آلاف، بقدر كبير ملاحيها في كل يوم بتسعين ألف درهم (24).

أما أعظم الجسور الحجرية، فربما كانت التي على نهر [illegible] بين خوزستان وفارس، فقد كانت معقد

[illegible] المقدسي من

[illegible] معجم [illegible] ٤٥٦ هـ وقد [illegible] جسر [illegible] في [illegible] «قنطرة [illegible] يقع [illegible] ألف [illegible] ثم

[illegible] وتسمى [illegible] الجسر [illegible] الرماح الرخام 69 88 متر

[illegible] جسر [illegible] ٥٧ متر [illegible] قوس قزح في [illegible] كشف في 14 غشت 1959، طوله 84,734 متر وعرضه [illegible] 15 [illegible] [illegible] وثلاثة [illegible] [illegible] [illegible]

جزيرة شرع أدرج في خمسة (29)

وفي أيام الفتح العربي لمصر كان حصن بابليون موجودا بجزيرة الروضة، وكانت هذه الجزيرة متصلة بالحصن بقنطرة، ويربطها بالضفة الغربية لنيل جسر من القوارب يسمى عند قدماء المصريين إذ ذاك في ذلك الموضع إلا جزيرة واحدة في جزيرة مصر وتسمى أيضا : «الجزيرة» فقط وهي جزيرة الروضة الحديثة وكان يفصلها عن حصن بابليون خليج من النيل يعرف بالخليج المصري، وكانت هناك قنطرة تصل الجزيرة بالضفة الشرقية، أي بحصن بابليون، وقد شك المؤرخ الدكتور حسين مؤنس إن كانت هناك قنطرة أخرى تصل الجزيرة بالجيزة، ولو أن بعض النصوص التي ترجع إلى عصر المماليك تذكر جسر بني بحسر القديم، ثم أنشئ جسر جديد وأعيد هذا جسر من القوارب يسمى عند القدماء قائمة

أما في الناحية الشرقية فمن الثابت أنه كانت هناك قنطرة، وقد اختفت هذه القنطرة لأن المجرى الذي بين الجزيرة وسيل النيل من هذه الناحية، وزحفت الضفة عليها، وأصبح أهلها يأخذون الماء من فرع الجيزة في منتصف القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي.

وقد شيد أحمد بن طولون في الجهة الجنوبية الشرقية من القطائع قناطر للمياه لا تزال بعض عقودها قائمة، وكان الماء يسير في قنواتها إلى القطائع (30)

ويروي مؤرخو مصر الإسلامية على عادة مؤرخي العصور الوسطى، القصص والأساطير التي تشير إلى سبب بناء هذه القناطر (31)

والحق أن عناصر الحديثة كانت تحتاج إلى تدبير لمياه لها، وإلى توفير كل سبل الراحة لساكنيها، ومن أن الناصحين أشاروا على أحمد بن طولون بأن يجري الماء من [illegible] أبناء إلا باسم أبي خنيد وأنه يريد أن يستنبط نهرا [illegible] إليه فحمل من العين إلى الشرقية، وبنى عليها القناطر وكانت هذه القناطر شبيهة بالقناطر الرومانية المرفوعة وسماها المؤرخون باسم السقاية.

ويظهر أن هذه القناطر تطلبت مجهودا كبيرا، وأموالا ضخمة، وأنها كانت من المتانة والإتساع بمكان كبير، وأشار [illegible] إلى ذلك في [illegible] بقوله [illegible]

[illegible]

يقيس، لقد جاءت بمستطرف نكر

وقد بنيت قناطر ابن طولون بحجر يماثل في الشكل والحجم آجر الجامع الطولوني.

ومعروف أن الذي تولى لابن طولون بناء هذه العين هو المهندس نصراني يدعى شيد له بعد ذلك المسجد الجامع (32).

ويرى المؤرخون أن أحمد بن طولون حبس على مسجده الجامع وقناطره دخل بعض الأسواق (33)

وكانت عناية السلطان الظاهر [illegible] عظيمة، وتتضح في حرصه على توفير الماء لري الأرض، الأمر الذي دفعه إلى بناء كثير من القناطر والجسور لكثرة ما كان يشرف من الأراضي في كل سنة، فانتفعت البلاد بهذه القناطر (34).

---

29) [illegible] المقريزي والأشمونين [illegible] والنسبة المسعودي ص [illegible] والمقريزي ص [illegible] وقد لاحظ عمر رضا كحالة أن [illegible] هذه القنطرة [illegible]
[illegible] حسين بن طولون. كانت [illegible] مع غيرها من مدينة العسكر التي بناها المعتصم. المهم إلا العصور [illegible]

32) أحمد بن طولون. للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف ص 33 - 252.
33) المصدر السابق ص 29
34) السلوك للمقريزي ص [illegible]

ومن أهم القناطر والجسور التي أنشأها «بيبرس» تلك القائمة على بحر «أبي المنجا» والتي وصفها المقريزي «بأنها أجل قناطر أرض مصر» ولا تزال بقايا هذه القناطر باقية حتى اليوم، وإن كانت غير مستعملة بسبب تحويل مجرى [illegible] وقنطرة العصير وقنطرة جسر الأسكندرية، وقنطرة مشرعة[illegible] وغيرها.

وقد قصد «بيبرس» بناء [illegible] على الجسر المصري نسبة إليه، فسماه «أبي دقمة» تقصد الظاهرية، وإن كان اسمه الشائع في المراجع هو «قنطرة البيبرس» لأنه وضع عليها عدد من الحجارة تشير إلى شعار السلطان «البيبرس» نفسه، وقد استخدمت هذه القناطر أيضاً في الانتقال من جانب إلى آخر من جانبي الجسر (35).

ولقد كان علي باشا مبارك الزومي (1823 - 1893م / 1311 هـ) أحد أركان النهضة العمرانية والعلمية في مصر في زمن إسماعيل، له الفضل في بناء القناطر الخيرية والمحمودية بالبحيرية، بالإضافة إلى تأسيس المطبعة الأميرية، ودار العلوم والمكتبة [illegible] له «الخطط التوفيقية» في عشرين جزءاً (36).

وقد نشرت جريدة «النواب» في 18 ديسمبر 1902 قصيدة «شاعر النيل» في حفلة الجسر التي كانت أكبر الاحتفالات التي شاهدها المصريون في هذا العصر على ضفاف النيل، ونشرت «مجلة المحافل العربية» القصيدة في عدد نوفمبر وديسمبر عام 1902، ونشرت «المؤيد» القصيدة في يوم 18 ديسمبر 1902 تحت عنوان «ليلة الجسر» يصف فيها حفلة الجسر، وما لها من جمال، وإليك، وما له من عظمة وجلال، وسير كيف كان خلق ثم أنشئ، ومجد مصر، كيف كان شامخاً ثم دثر، فقال يصف القنطرة

بنت عـــــــــــــــوق عريض ثم قنطره

مـا كـــان فرعـونُ ذو الأوتـــاد بنـــــــــه

شاه قـــــاهرة، فـــوق المياه عـــلا

بجري ويـــــذهب إلا هـــــا بـــويهـــــــ

ويخاطب بهذين البيتين مخاطباً رفعت المصريين القدماء:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هـــو في مـــا تركه لي [illegible]

☆ ☆ ☆

وفي عام 632 هـ كان الفراغ من بناء الجسر فهو الكبير الذي شرع في بنائه سيف الدين أرقطاي المنصوري الناصري كامل السلطنة أيام الملك المنصور نور الدين وكان ينوب بعد ما خرب الجسر الذي أقامه السلطان «فطوريوس» الحليم الذي بعدك على رومية بعد المسيح بمائة وأربعين سنة، وهو الذي تقع الصخور وبني البرج ومشى في الطريق الذي على شاطئ البحر الموصل إلى مدينة بيروت، كما هو مكتوب على الحجر قبالة الجسر

---

(35) «الظاهر بيبرس» تأليف د. سعيد عبد الفتاح عاشور ص: 155

(36) انظر ترجمته وتعريفه في «مشاهير الشرق» من 2/1 ص 2 وترجمته نفسه في «الخطط التوفيقية» من 9/39، «وزعماء الإصلاح» للأستاذ أحمد أمين ص 456، والجزء الأول من «مصر إسماعيل» للرافعي ص: 219 - 233، و«تاريخ نهضة العربية» للمرحوم جورجي زيدان ص: [illegible]

قال ياقوت «القنطرة» موضع أظنه بالحجاز، تكون القصر بر العباس في عمله

[illegible]

معجم ياقوت ص: 54 [illegible]

وعلق «نصيف الياوجي» والد العلامة المحقق والمؤرخ المصري محمد بن عبد الله بن عقيل المجدي «القناطر لم أعرف موضعها بهذا الاسم من دون إضافة، إلا القناطر المعروفة إلى هذا العهد في مصر، وهي التي لم تحمل هذا الاسم إلا بعد ياقوت بمدة طويلة، فلم تعرف القناطر إلا بكثرة قناطرها، وتوسع العمران في الديار المصرية، وهذا الاسم لا أعرفه في الحجاز، ولا في نجد بهذا الاسم الذي مر ذكره، بل عرف موضعها يقال له «القنطرة» ولكن في هذا العهد حديث، ولم تعرف إلا حديثاً، وهذا في بلاد العرب من الآثار من 9/244 تحقيق وتعليق [illegible]

القديم مما يلي جنبه على هذه الصورة. للأمير إدوار فيصل ماركوس ڤريبوس الحليم السيد اعطس كبير تجره بين الجسر الأعظم قطع الجبال المشمخة على «نهر بيت ... وجعل الطريق مهلا، ولقبه بالطريق «الانطريباس».

وهذا النهر تلقب بالكلب، لكونه يُعدّ من اصحابه «انطونيوس» الملك نصب به قائمة منصا من حجر كبير على صورة الكلب، وبيده يسقه حديد في الصخرة وجعل قدامه تنور لأجل الطعام.

ومما أراد سبب الشام في أواخر النصف الأول من القرن الثامن عمارة جسر الحامور (37) بمجرى بين صفد وبيروت، ندبوا لذلك مهندسا خبيرا بالاعمال الهائلة، يقال له أبو بكر ابن المعمار المغلسكي، وهو الذي عمّر «جسر نهر الكلب» وله غير ذلك من الأعمال الثقال ببلاد طرابلس، فعمله على صورة محكمة.

وعمّر الأمير شير شهابي بريعز من والي صيدا، جسراً على نهر الحامور أيضا فجمع أهل الصنعة إليه، فكانوا أكثر من مائة وخمسين رجلا فأتمه في شهرين.

وكذلك جسر الظاهر بقرب الذي بناه على نهر الأردن (الشريعة)، وطوله مائة وعشرون ذراعا وعرضه عشرون(38)

ومن وصف الشاعرة الدمشقية العالمة تقية عائشة الباعونية (ت 922 هـ) بيتان قالتهما، وأنشدتهما في «جسر الشريعة» الذي بناه هذا الملك.

... بوقوف جسر

... الأمير والأنام له ...

(37) هذا بين «جسر المنصورة» حيث أمور صفوتي بايابه في العام 1941 خلال هجوم لعصابة ... على نهر ... ومعه من سنطيه بقرب المتابعين قبضة ... بوقوفه هشتر وجسر نهر الأردنية إلى الشمال من سمخ تقع منطقة الجليل الجنوبي.

(38) «خطط الشام» لمحمد كرد علي ص 5/301

مجاز في الحقيقة دبريا

وأمر يالمرور على الشريعة (39)

☆ ☆ ☆

ومما صح عن طاهر بن محمد الطاهري الصقلي، أن القاضي الخطيب أحمد بن قاسم القباب العامري، رأى النبي ﷺ في المنام، فسأله عن الشرفاء بفاس، من هم فيه حسبه ؟ فقال له عليه السلام: أقدم غدوة عد إلى فطوه أبي غوبة، تجد حفيدي بها، قال: فلما أصبح، سرت إلى

(39) صحيفة المنصور، ع 43، 1982/8/20، وعلى ذكر الشريعة نذكر بأن القاضي محمد بن عبد الرزاق الجيزولي تلميذ ابن رشيد السبتي، كان مقيما بمدينة جدوة الاقتباس ص : 140) فيصح له أحد الوفود بنهر الطرفة عنه، فهجاه محمد بن يحيى بن أبي طالب بن أبي القاسم الفاسي في أبيات كتبها في جدران بناية الفندق وباب الشريعة بمدينة فاس وهي

... أيها الجيزولي ...

... أنت فيها أحمد ...

... عندنا في ...

... قد حللت ...

... فاسنا ...

... ليس فيها ...

... وسورية في تعلق ... فقرة في ... حصنه ... عنه ... شوه ... ورم ... ما ... يعني ... بستطرد ... فلان ... في ... وجوه ... بناية ... الشريعة» ... في باب ... الفندق ... العين ... بناية ... ترمح ... ترمح ... عديد ... من ... يعبر ... يعبر ... نعم ... في ... بناية ... الشريعة ... يعلق ... عليه ... الأمر ... باب ... عبر ... وقت ... عبر ... محمد ... عرف ... محمد ... دولة ... الموحدين، والذي أحرق هو ... بن ... محمد ... بن ... الله ... بن ... عاشر ... القائم ... بجبال ... ورغة ... لما ... أن ... ظفر ... به ... وقتل ... علق ... رأسه ... على ... باب ... الشريعة ... المذكور ... وأحرق ... جسده ... في ... ومطلع ... وذلك ... يوم ... ركبت ... مصارعها ... بأمر ... الأمير ... محمد ... الناصر ... المنصور ... سنة ... 600 ... هـ ... (جني ... زهرة ... الآس ... ص : 43)

وقد تحدث عن باب البحر في سياق كلامه على لسان الدين بن الخطيب أبو العباس أحمد المقري (نفح الطيب ص : 5/136، قال توجد في كثير من مدن الأندلس «باب الشريعة» وكلها كانت في السور المحيط بالمدن كمرسية وبلنسية

وباب الشريعة، أيضا، أسماء عدة في المدن، بمراكش، وبسبتة قديم عظيم يبرز سوق الحبل، والسلطان يدخله فيمر عظل عليه، وبتلمسان باب يعرف بفصل المياه والأعاصير، وبرباط مأكناوة ويتعدم فيها العجيبان العوم، ثم قصر أسد العزيز، وقصر بن جامع (ابن فضل الله العمري، الباب الثاني عشر ورقة 169 حرف :) ويزار له ضريح لإمام السهيلي، وكانت تقام بها الحفلات الرسمية أيام يوسف الموحدي الذي بنى الأعاصير، لابن صاحب الصلاة ص : 291، راجع حوادث 560 هـ الاستبصار ص : 191 الجذوة ص : 27.

قنطرة، فوجدت بيد الشريف طاهر الصقلي يعني هذا وهو من بيت النزهاء الحسبيين المعروفين بالصقليين بفاس (40).

وكان للحسن بن ... لافاق نفقه الصالح مالٌ أنفقه على أهل الفضل والدين في بناء القناطر، وعمارة المساجد (41).

ويحدثك التاريخ بأنه كان لأبي العباس أحمد بن محمد الشاوي دهين الجرف من عدوة القرويين أموال كثيرة، وكان يصرفها في وجوه الخير، ولا يبالي، ويفعل المصالح، فبنى قنطرة ... «ابن طاطوه» قرب سيدي أبي جيدة من فاس لما أعدمه السيل، وأزاله من محله التراب والحجر ولا بد ... مرة عن إزالته، إذ كان السيل قد خرب جميع الدور التي كانت على الوادي وانحصر بربه بها (42).

وقد حدثني أستاذنا العالم الفاضل البحاثة سيدي محمد العابي عن نشأة قنطرة «ابن طاطوه» ذلك أن سكان مدينة فاس كانو قد قرروا أن يشيدو هذه القنطرة في ... من ماكنتوا يجمع المال، وبما وصلوا إلى دار السيد «ابن طاطوه»، وهموا بقرع الباب، بقصد تسليمهم واجب هذا السد في الاكتساب، إذ سمعوا ضجة وشجار في البيت فبينوا أن سببه أن السيد المذكور يعاتب بنته على ما تقوم به من إنفاق وتبذير في البيت ... فقد أوشكت الموعد بعود نقاب كاس، وكان الالتي اقتصادب في نظر «ابن طاطوه» أن تنفقه شطرين : واحدا لنصلح والاخر لعماره، فتصرفوا وجاوزو البيت إلى غيره، وهم يعجبون لفرط شح هذا الرجل، وكزازة يده فيما يتعلق بالسيد «ابن طاطوه» يعلم بحضورهم وقد ولو مدبرين وتجاوزوه، فحق بهم وسألهم عن السبب في عدم أحدهم لواجب المشاركة في بناء القنطرة، فقالوا له : إن بنتك من تبذير وإسراف، فعلمت أن البحر قد ألقى رحاله في هذا البيت، فجاوزته إلى غيره.. فقال لهم : ذلك كان شأني في تربية ابنتي، لأني أعدها كيف يبني مستقبلها الاقتصادي في بيت زوجها، فالتفت نظرها الى واجب الاقتصاد الذي هو ملاك الخير، وقوام السعادة وعماد الحياة

أما فيما يتعلق بجمع الاكتتاب لفائدة هذه القنطرة، فإني أناشدكم الله بأن تدعوني وشأني في بنائها ووقفها في سبيل الله، فبيدي وحدي، وبيت إلى ... ومن تعجيله ... [illegible] ... هذه القنطرة بقيت صامدة قائمة إلى الان، وإلى يوم الناس هذا وقد بنى الاسعاد تقريبا في عهد الحمايه لتعمير قنطرة تجاورها، لكنها تهدمت وانهالت دعائمها وتنكرت معالمها، ولم يبق لها أثر ولا عين ولا خبر مع بقاء الاولى، دلك أن قنطرة «ابن طاطوه» يثبت بعضوض البيض الذي شد أحرفها شد متينا، فبقيت متماسكة إلى الان...

☆ ☆ ☆

وفي أيام الفتوة، كان أبو العباس أحمد الشاوي قد جعل بين العدوتين قناطر للمحارة، بين كل في كل عدوة إلى الأخرى

---

(40) بيرنات فاس الكبرى ص 77 جذوة الاقتباس ص 200/1

(41) «جذوة الاقتباس» ص 160/1 ، والحسن هذا هو صاحبة «بسكرة» بالجزائر والمسكن صاحبة فاس انظر مقدمة «الأنفاس» 59/1 ، 3 محمد بن جعفر الكتاني.

ومن الشاوي رحمه الله عليه بيت قصيدة ... مت السادس اوميت العربية، أوميت العلمي، ماحكمه ؟ وهل هذه اللفظة معجمة عربية، أم ؟

فأجابه هذه اللفظة ليست عربية، بل هي باطنية، من حيث العمل وقد صحف اهل العربية من لحن العوام، فصاروا من تحريفهم قولهم ... حسب جمعي معه

... حكمه من حيث الشرع فصاروف ... ويجمعي معه جهل ... ليس يعلم الامر ... بيت في تصحيح ... منه ... غير ... ذلك ... صحيح معه ... بوجه ما

(42) ... مشهور عند فاسيين ص 6 ... 7

فالأولى قنطرة ابن حلوبة (43)، التي جددها أبو
... قنطرة ... أبي مروقة التي على
وادي نرصف (44)، ولما جدده السلطان أحمد بن محمد
المرتالي رابع سلاطين بني وطاس، مال في ذلك العمه أبو
مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي وكتب في مربعة
هذيك

خير الرصيف أبو العباس حمده
... سلاطين ... ود ...
فحاء في ... لاتقان ... عقد
... يعز ... من عدوتي قباس
وكان تجديده في نصف عام «ثمن»
من هجرة المصطفى تصبوت لمساس

والعشرة ثالثة قنطرة بدمة السادسة (45)
... عشرة الصباغين (46)، والخامسة قنطرة كيف
... بن (47) والسادسة قنطرة الرميلة (48) وحين جاء
السيل العظيم عام 745 هـ خمن قنطرة باب السدة وهت
بعدها من القناطر، فأمر عثمان المريني بهدم قنطرة باب
... قنطرة ... على ... قنطرة ... و ...
على ... هو ...

ولعل أول ما يطمح إليه الفاتحون من المسلمين الواقفين الذين يعمدون لتعمير الأقطار، وتمصير البلاد والديار ومرعيتها وإنعاشها تمهيد السبل، وتمهيد الطرق

(43) وهي قنطرة باب الحديد.
(44) ومنها يدخل إلى حومة المحجة عبر (جزار برالولة) لمن ... سلطنا من ...
(45) هي المعروفة اليوم بقنطرة الحراقيين، وقنطرة ميدي الغوات وكان السيل هدمها عام 725 هـ فجددها السلطان أبو سعيد المريني.
(46) وبعد اليوم بقنطرة الحراشيين وقنطرة سانباط الهيادريين، وقنطرة ... بن براكوره وهدم القنطرة جرفها السيل عام 725 هـ أيضا، وبناها في شكلها الحالي السلطان ابو سعيد المريني.
(47) هي قنطرة بين المدن بحالية، جرفها السيل ... عام ... هـ وتطوع ببنائها على شكلها الحالي جماعة من الواقفين المحسنين

وروصل بعضها ببعض وتقريب المسافات وبناء الجسور على العبور عليها بكل الناس، وعلى مختلف الأجناس، فأول ما يقوم به ولاة الأمور إذا استشعروا لهم الأمر واستتب أحوال البلاد، وبعد أن يمهدوا قصرا من أقطارها أن يبنوا القناطر لتكون مما تسهل به العبور والتنقل عبر الأودية والأنهار سواء كان ذلك داخل البلاد، أو في البلاد المفتوحة لهذه الأخيرة ... ما يعنى بتحصيره وإنعاشه حتى تكون حسنة موقوفة إلى يوم الدين

لذلك نجد أنه كانت في دولة المرابطين والموحدين والمرينيين ... كالمساجد والقناطر والمدارس والرباط والفنادق ... نظر القضاة لأجله، وكان ... لها حتى المرتبة عليها وديد ومروءة، لكون القضاة ... لهم النظر العام في الأحكام الشرعية، وفيما يعرض في الشؤون السياسية، فيتولى قضيا القاضي مع الوالي الذي له النظر في بلده نيابة عن السلطان، ويتركهما في ذلك شيوخ الشورى، وبعض العلماء الكبار، يعينهم السلطان للنظر في

(48) كانت هذه القنطرة في حومة الرميلة من جهة الشرق، وكانت ضمن القناطر التي جرفها السيل عام 725 هـ بيد أنها لم تجدد كبقية القناطر التي حملها السيل، وسبب إهمالها يعود إلى عزوف بنائه في العصر ... عن ... التي لحقت بمختصر ... لجسر برفرد الأنهر التي عبرت ... بعقب القنطرة الرميلة إلى الآن لم تبن، ونرجو من الله أن يكون ادخارها لهذا الملك المبارك السعيد، ويجعلها من حسناته التي يسر آثارها، ويضاعف جزاءها لإنها من الحسنات الطويلة لامتداع الكثيرة الانتفاع، وسبب إهمال الأنهر لبنائها أن سور المدينة ... ركب فيها الحجار والمدر في أيام المخاوف، و ... السور الرميلة أيد الله ملكها خرج سور الرميلة إلى تخط اليهود لعلهم ... ضيقة بيوتهم، فلما تهدمت هذه القنطرة أشاع اليهود أن بناءها عليهم تحصينا لحيهم لحفرة السور، يفسدو أن يكون ذلك لهم ويتحرموا المسلمين من آجرها، ولم يستطع اليهود المبادرة ببنائها، وقبح على الأمراء أن يكتفوهم ببنائها خوف أن يبقى آجرها لهم، فأهمل النظر فيها بسبب ذلك فكما تلقيناه من جملة شيوخ قصره.

49 جذوة الاقتباس ص 49 ـ 1/50

و ... ص ... يكون اهلاكها على قدر الاستطاع بهذا الحجار، ... من ...

[illegible] حتى تستوفي الحقوق، ويتصف المظلوم من الظالم (50).

وفي [illegible] يوسف بن تاشفين ضم سكان مدينتي فاس في واحدة، وهدم السور بين المدينتين كان تفصلان المدينتين، إحداهما عن الأخرى وبنى جسور على النهر كي يمكن الانتقال بسهولة أكبر بين ضفة وأخرى (51)، وهكذا لم تعد تؤلف المدينتان سوى واحدة مثلما [illegible]

وقد [illegible] (52) بأن أبو يعقوب الموحدي بنى القناطر ومهد [illegible] عن اهتمام سادة بالصالح العام... وقد أسس ولده المنصور مدارس وقناطر وجسر مطامر، وأقام ملاجئ

وقد بنى الخليفة المنصور الموحدي جسرا فوق [illegible] مراكش وقد بدأت أعمال بناء الجسر يوم الأحد 23 أكتوبر عام 1170 م في عهد الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والد المنصور، وعلى هذا الجسر [illegible] قنطرة، وهو من أجمل الأبنية التي توجد في [illegible] وقد تحدث [illegible] عن هذا الجسر في عهد [illegible] وجدته في مراكش كي يصنع جسور يعقوب أو مثلك من جسور بني [illegible] وكذا هذا لم يتمكنه إطلاقا في شيء (53) [illegible] يعقوب يأبي دئبوس كان يمارس سلطته بوصفه خليفة موحديا شرعيا في منطقة مراكش، عندما مرر أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني الذي تم الاعتراف به ملكا في

(50) [illegible]

(51) [illegible]

(52) [illegible]

(53) [illegible]

السطنة الواقعة شمال نهر أم الربيع منذ 30 نوفمبر 1258م في [illegible] مدينة مراكش، وقام في أواخر يونيه 1269م [illegible] وكان قطع الجسر الذي شهد [illegible] يوم الجمعة [illegible] قطع خمس [illegible] من الحمولة دون تهدئة [illegible] في [illegible]

[illegible] أن القديس العرب كانوا إذا [illegible] فتح [illegible] مصر إلا وبادروا بإحداث مؤسسات ومنشآت عمرانية كبيرة كالقناطر والمساجد والمدارس والملاجئ، ولا سيما في بلاد [illegible]

[illegible] قنطرة عرطبة قبل الفتح العربي بخمس مائتي سنة (54)، وكانت قنطرة مهمة ذات نفع عظيم في [illegible]

وقد تحمس أمير المؤمنين يعقوب المنصور الموحدي الشبيلية بالأندلس [illegible] بالاجتماع، ويتذكره فيما فتح الله في عزوته من البلاد يوم الأحد من شهر المحرم عام 567 هـ، وقد كان أمره الكريم قد بعمل القنطرة (55)، من الوادي (56) لمصالح الناس، وإجارة العساكر عليها، وسرق أهل اشبيلية، وأهل الشرف والانظار، فابتدأ العرفاء والصناع بعمل فيها والنجارة والهندسة بوصفها على الوادي، فاتصل العمل فيها، وزاد بحضوره لاجتهاده والصنع والاقتصاد، فكملت في اليوم السابع من صفر من عام 567 هـ وحضر

(54) [illegible]

(55) [illegible]

(56) الوادي = هو وادي [illegible] في اسبانيا [illegible] في المحيط [illegible]

أمير المومنين يوم كمالها، حتى عقد تجسر منها، ووضع على الوادي، وكان يوما حميلا من قرح الطيور، وكمال ما أمر فيه من المأمول، من حضور الكتائب والجنود وعقد الألوية والبنود.. فحضر العسكر المبارك عند الأمر العزيز إليهم وجازوا على القنطرة المصنوعة الموضوعة على الوادي إلى «أطريانة» (57)، وهذا العسكر أول عسكر جاز عليها..

وإن القنطرة المصنوعة مما تعتبرت به الشبيهة، و«أطريانة»، وحصل للناس بتسهيل العبور عليه غبطة واتصال، وأمنة وامال، كما حصل لأمير المومنين رضي الله عنه من الأثر الجميل، والأجر الجزيل على اتصال الأزمان، ومرور الدهور والأوان، ما لم يتقدم قبله من أهل الظروائف، ولا من الخلائف، إذ سبق إلى هذه السقية الكريمة في مواقف جور الناس عليها، والعساكر يسيرون الإيضاع إلى ما أنعم به، ويمم من عدله وفضله بتسيير المرور عليها للسابلة دون قبالة يوخذ منهم فيها، أو جعل يستوفيه (58)، فجعل الله هذه الحسنة مباقية إلى يوم القيامة في ميزانه، وأثبته في [illegible] ذخره في ديوانه ورفع الله عن [illegible] الجائرين قبل من [illegible] سيئة إلى الشرف، وإلى الأنظار عشقه عظمى،

[illegible]

[illegible]

(57) «طريانة أو طريانة» TRIANA، حنطرة هي جوامر إشبيليه يسب إلى الفقيه عبد العزيز الطريانى والشاعر الأديب أبو عمران موسى الغرناطي «الفخار الطريانى» ويوجد رقاق فخار يعتدم طريانة لوب المدرسة الصناعية الفخار المستعمل من 1750 «انظر بالإضافة لابن صاحب الصلاة» الهامش 40

(58) لا كما هو الحال اليوم في [illegible] حيث يقطع [illegible] وهو يؤدي في محطات متعددة رسوم وفي كل مسافة معينة كي [illegible]

59 [illegible] بالإضافة لعبد الملك ابن صاحب الصلاة تحقيق محمود علي النادي

60 تاريخ الأندلس، ص 216 ج 2

جسمه أبي يعقوب المنصور في الداخل مناصبه - وأمر حقيقه أبو يعقوب ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي أحدثها الإمام أمير المومنين، وهي هذه المدينة المحدثة ذات مياه عظيمة، وسقايات ومنافع أعدت لورود السحلات عليها، إذ وضعها على المجاز والمعبرة (61) إلى حضرة مراكش كلاف الماء، وعلى هذه المعبرة قنطرة مركبة على ثلاثة وعشرين عقدة مدت عليها أوصال الخشب، وصلبت عليها الألواح والفرش الوثيق لدي لا يؤثر فيه الحافر، تجور عليها القوافل والعساكر والمسافرون، وجوبت منصبة بنوع السمك والشابل، وبعد البحر فترتفع القنطرة، فتعطي الجسر، فتعوم عليه المراكب، وترتفع دونها الاحقاف الكبار، وقفا تسلم عند دخولها وخروجها لصعوبة المدخل (62)

وقد جمع السلطان المولى أبو العباس أحمد المنصور السعدي حد الوادي وجسره، بمال أكثره من الغربيين «نصارى» وفرح الناس بذلك.. وقال أدباء وشعراء البلاط «يمكي في ذلك الوقت فيها قصائد منهم عالم عباس، وحافظه أبو العباس أحمد المقري، وأبو عبد الله الوجدي، وأبو العباس ابن القاضي، وأبو القاسم الوزير (63)...

ومن نظم أبي القاسم الوزير الغساني في السد الذي جرى من أثر المنصور السعدي :

سد يعباس، أبو العباس سدده
مولى المعالي، ونجل حاتم الرسل
تعاظمني الرجاء، المنصور ذو الأثر
بظاهر المرتضى في القول والعمل
فصار مستوثق الارجاء في رصف
قد خلته صنعاء، أو شاهق الجبل
جرت حيراء أمنا أندى المنوك يدا
وواضح الخير من حاف ومنعمل

(61) لا أثر لها الآن
انظر تعليق رقم 59 الآتي
(62) نقلا عن مقدمة الفتح من تاريخ مرباط الصبح، لابن عبد الله محمد بوجندار ص 76
(63) نشر المثاني ص 2

في عـــام تســـع وألف سم حـــائره

في حـــدة نـــزلت قريـــة لاحـــل (64)

ومحمد بن يوسف بن رضوان المجاري في السد الذي
أمير المؤمنين المنصور بالله السعدي، ورفقه على
حره والسابله

بن مكة رم بعـــد عبـــاس
حـــاز الفخـــار بهـــا أبو العبـــاس
شمس الخلافـــة فطبهـــا وإمـــامهـــا
وجمـــال معرفهـــا، وتـــاج الرئاس
[illegible]
فـــأقامهـــا تـــأسيـــه وبـــعداده
[illegible]
من بعـــد تعطيـــل المـــاجـــد جمـــه
[illegible]
من بعـــد غربتهـــا وحـــن كـــاس
بلـــه هـــرتـــه إذا ذكر اســـدى
فـــتح اتصـــه على الجـــلاس
[illegible]
كم معسر أعطـــاه من افـــلاس (65)

وقد أنفق أحمد المنصور بعدى في بناء السدين العظيمين مواد «بو طويلة» أموالا كثيرة... قال أحمد المقري : (66) «كنت في ذلك بفاس حين بعث جزء من البناء السد الأعظم منهما، فائدة العمدة لأبي محمد بن زكري المحرير صاحبه لفريضة الوقت سيدي إبراهيم بن محمد لاسي، ألقى إليه علانية، وشكر بي أياديه وآلائه، فهو توسطه بيني وبين أمير المؤمنين كنت جديد بفاس، فلما وصل من السد ذهب بي في صحبته إلى الحضرة بمكناسة، وأدخلني إلى أمير المؤمنين...»

ولما فرغ هذا القائد من أمر هذا السد آثر على
فيه وبلاط الحضرة الفاسية باختراع قطع في مدح مولاه
وجوده من عين فمن ذلك قول شيخنا الإمام أبي العباس
أحمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي "

وجب الثنـــا لقســـطنين بفـــاس
شكر لمـــولانـــا أبي العبـــاس
[illegible]
كم مجـــد جيـــاد، وكم أعراس

كم محـــل بـــالجمـــال، أضحى مشـــ
الملـــك صبح ثـــابت الأســـاس
إذ بـــاســـه قوى العدوّ وتـــاجهم
بجـــل النبي الطـــاهر الأنفـــاس
لمـــا تـــأسس جـــاء في تـــاريخه "
[illegible] 67

يقول في ذلك الأديب سيد محمد الوجدي قصيدة
يعوب فيها

وحين طغى يـــا جـــوج مـــاء على الثرى
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(64) روضة [illegible] الناصري ص 2 ظ
(65) روضة الآس ، للمقري ص 8 و 10
(66) روضة الآس ، للمقري ص 33

وكيف لا يقضي مـــد بمـــس وقـــد
تـــوجـــه الأمر من مـــولاي ذي الهمم (68)

وقال أحمد المقري :

مـــد الـــزمـــان بـــنـــولـــه المـــصـــور
وعـــــ الـــورى في عـــصـــــ ره
فحر الحـــلائـــق من دؤابـــه هـــاشم
ســـعد الرســـول فحسب كـــل فضـــل
ذ ـــــ وبني ســـــ ـــ ـــن مجد

قصرت مرين عـــــه أي قصـــــر

وذكر المحافظ الإمام أبو العباس أحمد المقري في كتابه (69)، فيما نقله عن الأدباء والأعلام [illegible] أبو العباس أحمد المنصور بناء القناطر المتعددة [illegible] فقال [illegible] الأربعة [illegible] وكذا قنطرة [illegible] بربيع [illegible] وكذا قنطرة بين [illegible] بمراكش أيضا، في هذه السنة، وأخبرت، أيضا، أنه مشتغل هذه الأيام ببناء القنطرة العظيمة التي على وادي سبو

(68) عروسة النسرين، لأحمد المقري ص : 348، أولئك هم شعراء البلاط السلطاني الذين كانوا يجيدون المأثر والمفاخر لأسيادهم، ويخلدون ما تقوم به من منجزات عمرانية بالية على الدهر. وهم في ذلك كغيرهم من الأمم قديمها وحديثها. وقد سمعت في صباي 1984 الزميل بربيه دي سيفيه [illegible] الشاعر الإنجليزي سبنسر شاعرا بلاط [illegible] الذي [illegible] حفلات تتويجهن الشاعر [illegible] في هالي. وقد سمعت [illegible] السيدة كاترولد بهذ [illegible] والواقع أن شعر المديح موجود في الشعر الأوربي كما هو موجود في الشعر العربي.

فشاعر البلاط وشيعته كانت موجودة في كل بلاط أوربي، ولا تزال قائمة في بعضه كما رأيت إلى اليوم. وكبار شعراء فرنسة الكلاسيكيين كانوا موظفين في البلاط، فقد كان الشاعر دو رونسار (Pierre de Ronsard 1524 - 1585) في القرن السادس عشر شاعر بلاط تحت اسم : «مستشار الملك ومرشده الشعري» وكان الواعظ فينيلون» (François Fenelon 1651 - 1715) في القرن السابع عشر مؤدبا لدوق بورجوني Duc de Bourgogne ومن أجله كتب مجموعات الحوارات «Dialogue des morts» وتيليماك «les aventures de Telemaque» ويبدو غريبا أن نعرف عن شاعر فيكتور هوجو» أن مجموعته الشعرية الأولى نظمت بناء لأمر ملكي أصدره لويس الثامن عشر Louis [illegible] الملكة في فرنسة وان «لوي فيليب» [illegible] [illegible] جرى عليه بعض [illegible] قد يبدو غريبا، نعلم أن [illegible] موقفه السياسي [illegible] الأمير حوله [illegible] وعلماء الأمير حوله [illegible] فيكتور هوجو [illegible]

(69) روضة الأنس ص : 22

وهي من مفاخر والده مولاي أمير المؤمنين [illegible] رحمه الله عنه، وهي قنطرة لا نظير لها عندنا

قال القادري (70) معلقا على قول المقري : «قوله حتسابا» أي في أدائها وجب عليه، [illegible] القناطر، وما في معناه على بيت المال، فهو في ذلك كالوكيل في جميع المصالح، والفعل بالراجح، وذلك فيما يجب (71). وأما قوله من مفاخر والده فاخره أن والده محمد الشيخ المهدي هو الذي أنشأها، ولم أقف على هذا، إلا أن يكون له بناء قبل ذلك وتهدم».

وقد بنى أبو الحسن المريني القنطرة التي يعجز عن مثلها ويحيط علمه محفوظ عن الأصاغر والأكابر (72).

وقد تحدث محمد بن مرزوق التلمساني (73) عن إنشاء أبي الحسن المريني القناطر والجسور، التي تنتهي عليها العبور، فقد عمل فيها الأعمال المجدية، فقنطرة «وادي رديات» وقنطرة «بني حسين»، وقنطرة «الوادي» بمداخل فاس، وقنطرة «نرصعة» وقنطرة «وادي سطمسيعة» بتلمسان، وقنطرة «باب الحيات»، وقد [illegible] القناطر كلها من إنشائه وفي حسناته، ولا يحيط الوصف بها، ولا يقدر قدر ما انفق من الأموال الطائلة فيها... ثم قال ابن مرزوق معلقا على هذه الوقوف : وهذه الأمور هي التي [illegible] في الانتفاع بها القوي والضعيف والبادي والحاضر. وهذه الآثار المتعددة لم تعهد لملك قبله في سالف الأزمان».

قال في المنتقى : «وأنشأ الحرة [illegible] المنصور للمسجد الجامع، بحومة باب دكالة داخل مدينة مراكش، ووقفت عليها وقفا عظيما»، وكان ذلك في عام 995 هـ، وهي التي بين جسر وادي أم الربيع وغير ذلك

(70) [illegible]
[illegible]
(72) [illegible] الصحيح الحسن لابن مرزوق التلمساني ص : 152، تحقيق عمار طالبي.
(73) المصدر السابق ص : 416

وتحدث المقري (74) عن القنطرة التي بناها أيضا مسعودة بنت الشيخ أبي العباس أحمد بن عبدالله الوركيتي والدة السلطان أحمد المنصور السعدي بنت (1000 هـ/ 1591م) وقال برها لا تحصى كثرة، كمدة القنطرة العظيمة على وادي أم الربيع، وقنطرة أخرى أيضا، وغير ذلك، ولولا الإطالة لذكرت جملة منها.

ونهر أم الربيع نهر كبير جدا تتولد في الأطلس بين شماريخ تجبال على تخوم نادلة، ويجتاز حوانق ضيقة حتى يظهر حين جميل في هذه الفترة، بناه أبو الحسن علي سادس سلطان مريني - حكم بين 1331 - 1348م وقد تخرب هذا الجسر عند نشوة الواد عام 45 [illegible] الشريف ابو عبد الله محمد بشيخ سلطان المغرب هزيمة بسلطان فاس أحمد الوطاسي على وادي درنة، الذي سقط على يده أسيرا، وبعد خمسة عشر عاما قبضت أرملة السلطان محمد الشيخ، وهي مسعودة المذكورة انف وام السلطان الشهير أبي العباس أحمد المنصور الذهبي ببناء جسر اخر يبدو أنه هو الذي تقع أطلاله على مسافة بضعة كيلومترات في ساقية الجسر السابق قرب زاوية الشيخ (75).

وقد كتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالي (76) في عرضه عن قبر السيدة مسعودة بنت أحمد الوركيتي ما يلي «الأوابه إلى الله بقلب خاشع، وعمل في سبيل البر والرقي [illegible] وتسعى به إليه بحس الآثار التي منها الجسران و[illegible] بجامع

وقد جدد السلطان أبو العباس أحمد الوطاسي بناء قنطرة الوصيف بحضرة فاس، وذلك منتصف عام 951 هـ وفي ذلك يقول الفقيه أبو مالك أيضا :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان انشاء الجسر في عشر أبريل 5 جمادى الثانية 1081 هـ وذكر الحافظ السنوسي في نفح الطيب أن عدد عيون قنطرة قرطبة سبعة عشر قوسا، بعد كل قوس جبوب عدد كل قوس والقوس منه خمسون شبرا (78)

قال محمد بن الطيب القادري في نشره وعدد عيون قنطرة سبو ثمانية، وواحد صغير، والكبير من أقواسها تماثل سعة الواحد من عيون قنطرة قرطبة، وكذلك بين القوسين منها، وربما زاد عليه على ما ذكر المقري. فهي في الجملة على النصف من قنطرة قرطبة وان [illegible]

وقد [illegible] في وصف [illegible] وضبط تاريخ انشائه ويدعو في ذلك [illegible] الامام ابو علي اليوسي

انظر إلى هذا الجمال البديعي
تعادم الأمثال والأشباه

إلى أن قال مشيرا إلى التاريخ، وسوها بأعمال المؤسس

وأشادها حسناء ترفل في حلا
ورق على در من الأمواه

عاما «شف 1081» قبله المقوس من العلا
وحازها من جائر محتاه

[illegible]

في جنبه ما صنع الرشيد وما هي
إن الصنائع منه يسقى بعضها

بعضا، فهي على الحسود دواهي (79)

وقال ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في القنطرة المذكورة

[illegible]

عام (ثمانين وثمانين وألف)
كملت في [illegible]
ومدى الاعتمال فيها نحو نصف

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

... فما هذه الظاهرة ؟ ومن أين لهم استعمال الحروف لأعداد دالة على الأرقام ؟!

لقد كان العرب يستعملون حسابهم في الحساب، قبل استخدام الأعداد الهندية أو الأرقام التي يستعملها اليوم في حسابهم، وكذلك السريان والعبرانيون يستعملون، فلما عرف العرب الأرقام الهندية استعملوها لسهولتها، كما ظلوا يستعملون بجانبها القيم العددية للحروف الأبجدية.

ويظهر أن أول من استعمل الحروف الأبجدية (81) دالة على الأرقام ... عثر عليه من نوح تذكاري من الحجر على «سبيل الماء» مقام في قرية صغيرة تسمى قرب مدينة عالية كتب عليها النص الآتي : «أنشأ هذا السبيل المبارك العبد الفقير صالح بن محمد الحلبي الشهير بسنه، ثبت الله حسنه، وجزاه جزاء الأخرة وبخلود دولة مولانا السلطان مراد خلده الله كل خفق، وكتب في شهر شعبان المبارك سنة ... وسبعمئة» أي 900 هـ أي السنة التي انتهى فيها ذلك السبيل.

وقد استطاع الناقد الفياض صاروخان عثمان أن يقع على نص أقدم من هذا يرجع إلى 872 هـ ... وبعد أن يعثر العثور على ... يحيى ...

... وعجموع حروف الشطر الثاني يوافق بعد كلمة ... يريخه بطريقة حساب الجمل يساوي 872 هـ، وهو عدد يطابق السنة الهجرية التي توفي فيها المؤرخ.

وقد سرت صنعة «التاريخ الشعري» الذي نراه في أكثر ما نظمه شعراء القرن التاسع عشر في الأقطار العربية كلها، وتهافت الشعراء على استعماله، وتنافسوا في التكثر بنوعه في كل مناسبة صغيرة أو كبيرة من مناسبات الحياة حتى لقد اجتمع على صنعة الشعر وبتأليفه حساب الحوادث «بالجمل»، فكان من ذلك الاجتماع عون على الاقتصار على المعاني المألوفة والأغراض السامية الكريمة التي يفترض في الشعر أن يكون سباقا إلى القول فيها.

فإذا عهد الأمير بشير الشهابي بناء مسجل للجامع عام 1229 ـ 1814، نرى الشاعر بطرس كرامة الحمصي المولد، البناني الإقامة يؤرخ هذا التجديد بسنين متتالية.

... محمد ... محمد ...

وشواهد تجديد المدارس أوفر وشد الشواب : وذوا الأعجمية ضرورة

يجري ... ريح ... شراب كوثر

ويدور أكثر مواريخ السيد علي درويش (82) الشعرية حول المدح، وإقامة المآثر، ويجب أن لا ننسى تاريخه الشعري للقناطر الخيرية، ولقناطر نهر الخليج والجسر «وسرياقوس» التي أنشأها محمد علي.

ولا يعدل الشاعر المصري السيد علي أبو النصر (ت 1880م) عن رملائه الشعراء من القرن التاسع عشر ولوعا بريح شعري ولا معاناة له ولا اشتغالا به، فهو يؤرخ شعرا في تشييد دار وإقامة قناطر، كتاريخه للقناطر الإبراهيمية «بديروط» عام 1288 هـ 1871م وهي القناطر التي أشرف على إنشائها المهندسون المصريون ... عيل نهلكي، وسلامه بك وبهجت باشا وغيرهم (83).

☆ ☆ ☆

وعود على بدء، وبينما تكلم الشيخ أبو الحسن علي بيومي في المحاضرات على الحديث الصحيح : «إن أجمع الناس عند الله رجل تمنى بمنازل الأملاك» قال ما نصه «ومن الجمع الواقع في زماننا في الأوصاف» أنه لما تولى السلطان العولى الرشيد بن الشريف قسطرة نهر منوف صنع بعضهم (84) أبياتا تتعلق بالبناء في القسطرة، ومنها

---

(81) قيل إن أول من اخترع اللغة العربية وألف حروفها ستة أشخاص من طيء كانوا يزورون عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم ... وهود وصالح وشعيب ومحمد، وقرعت قبورهم الكتابة على أسمائهم اتخذها أولاد الأنباط في صناعة الخط والكتابة من ... لابن ... (ص 45).

(82) السيد علي الدرويش المصري (ت 1270 ـ 1854)، ... ترجمته في «الشيخونة» ص 1/84، و«أعيان البيان» للسيد ... ص 45 و«الأعلام» للزركلي ... محمد خليل المرادي ... علي حسن ... ص 90 ... بيك البيطار ... ج 4 ص ...

(83) ... عبد الله فكري، ... محمد عبد الله ... حسن ... الأعلام ... ج ...

(84) هو العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد ...

مـــــاع بطيعـــــة، ذ بعجـــــد
ملـــــك الحقيقـــــة لا المجـــــاز

قال : فحمله اقتناص هذه السجعة، والتقاطي في
مدح الأعـ ... على أن جعل ممدوحه ملكا
حقيقة، لا مجـ ... هو الله وحده وكل ملك
... ممدوح وغيره.

... الأوهـ ... عن عمره ... الى كفر صراح وهما
معتمر لنعط، وذلك بدعوة جهنم ... لأنه موحد،
ويكفه في ذلك إيمانه وعمله صالح و ... ذكر
الأشعري وغيره ممن ألف في لحن العامة ما هو أخف من
هذا بكثير (86).

وأجيب بأجوبة منها أن الحقيقة تنقسم إلى عقلية
وشرعية ولغوية وعرفية، والملك بمعنى العقلية لا يكون إلا
لله، وفي غيره مستحيل، فحمل على إحدى الحقائق
الباقية، والأقرب منه حمله على الحقيقة العرفية، بمعنى
أنه لا يقال في العرف ملك الحقيقة إلا لله، أما باعتبار
الحاضرين في زمانه فلا إشكال، وأما باعتبار من مضى فهي
على طريق المبالغة، وذلك شائع في باب المدح (87).

☆ ☆ ☆

وقد جدد المولى الرشيد أيضا «قنطرة الرصيف»
المعروف عليه إلى جوار أبي مرقوقة من عدوة الأندلس،
وجدد «قنطرة وادي فاس»، وهي المعروفة اليوم «بالقنطرة
الطويلة». وأسس القنطرة الشهيرة خارج باب البوجلود،
وهي المدخل مشور الباب المذكور، المدخل إليه السلطان
المولى الحسن لمدينة

كما أسس السلطان هذه «قنطرة وادي الجديد» و«قنطرة
باب الجديدة» أحد أبواب فاس (88)

وفي إحدى هذه القناطر يقول أبو زيد عبد الرحمن
...

انظر إلى فضة بيضاء قد سطعت
حمر على نهر تجري مع الدرر
... قد ...
... في ...
أو لجة من لجين إذ بدت درر
... البحر قد ... على اليم
... ...
... البحر جري ...
... ...
عن سيرة سار فيها أحسن السير
من رام تعريفه ينظر مآثره
... كمن قد جاء بالخبر
... ريحه (طعم1081) لمن تلا (ظفر 1081
جاءت ترى (شعما1081) من ذلك الظفر
بقاه رب العلا ذخر يزيد علا
لجلب منفعة أو دفع ذي ضرر (89)

ومن مآثر المولى اسماعيل وتحبساته اتمام قنطرة
«وادي النجا» كما جدد عام 1115 هـ «قنطرة أرصة

ومن ذلك قنطرة الشيخ علي بن منصور الشهير وكان
تأسيسه بها عام 1104 هـ و«قنطرة دردورة» الشهيرة
بالمعروفة فيما سبق بقنطرة «ابن يشوه» وكان تأسيسه بها عام
1101 هـ على ما في بعض التقييد الموثوق به، والقنطرة
الكبرى على الوادي الواقع خارج الزاوية الإدريسية
بزرهون، والقنطرة الجرى على الوادي المذكور من ناحية
قصر فرعون المعروفة اليوم «بقنطرة سيدي صابر» (90)

---

(85) «الاستقصا» للناصري ج 7/48

(86) «المحاضرات» للحسن اليوسي ص 18 ـ مطبوعات دار المغرب
للتأليف والترجمة والنشر بالرباط 1396 1976

(87) انظر الشاذلي : ص : 2/193، الاتحاف : ص 3/316

(88) ويدلك في العام المذكور حسبما في «التقاط الدرر» وقد يبدو قنطرة
«وادي النجاء وقنطرة «باب الجديد» أي عام 880 في عهد الدولة المرينية
(الاستقصا للناصري ج : 3/79).

(82) ... 18

... «الدرع الحديد» في التشيع لمذهب مولانا إدريس بن الله يقع
لابن زيدان ص 384، مخطوط. وعين دردورة، أو عين دو ...
يحلو موقع هذه العين بين دأس عين عنوق وعقبة الصفت، ولا
تعرف اليوم عين فياض بهذا الإسم، ويرجح الأستاذ السيد عبد
... منصور بن عبد الحي الحجوي الفاسي أن عين دردورة
والمقرر هذا

ومن مآثر المولى سليمان أنه أصلح القناطر التي بين فاس ومكناسة وجدد قنطرة الرصيف مرتين، وأصلح قنطرة على وادي سبو [illegible] وقنطرة وادي خصاص [illegible] وقنطرة بالسيفساف بمراكش بعد سقوطها (91).

وقد حفد المولى محمد بعبد الله بعض حسناته «قنطرة سبو» (92) العديمة النظير عظمة وضخامة ومتانة وإتقانا، وقد نقش شعر في زليج أسود بأعلى أحد أقواسها، ونوكم بقط أبيات من هذا الشعر

شيـــــــــــــــــدني معظم وجود

[illegible]

محمـــــــد ابن من لـــــــه صعـــــود

عبـــــد الإله الملـــــك السعيـــــد

[illegible]

تكرمه أدب بـــــــه شهـــــود (93)

وبنى المولى عبد الرحمن بن هشام «قنطرة وادي مكنس» بسفح جبل زهرون، وذلك عام 1273 هـ. (94)

ومن مآثر السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل وقوفه، القنطرة من الحديد بأكودة عين خزع في عصره، كان رام نصبها على وادي أم الربيع، وكان المرشح للوقوف على اصطناعها وحملها من أوربا هو التاجر وقد مصطفى الرباطي، وقد جرى في سبيل تحصيلها وجلبها أمورا عظيمة ومع الأجل [illegible] فلما وردت على حضرته بمطلبه سعى بعض الحساد ومن في قلبه مرض من أهل الوجاهة في إبطال العمل بها، وقالوا: إنها لا تصلح ولا تناسب وأنها يختل نظامها في أقرب مدة، فحمل المولى محمد بن عبد الرحمن كلامهم على الحقيقة، وألغى في رواية الإهمال، وصمم على بناء قنطرة. وأمر من رغم أنه يحسن النظر في ذلك بالتوجه لاختيار المحل الصالح لما ذكر، ويهيئ ما يدعو إليه الحاجة من الإنهاض والمقومات ويقدم ما تحتاج إليه الكتابة، وأعلام جنابه بسلك بأمر يتحرر، واتضح أن ذلك الموجه كذوب جاؤوا من وجه النظر فلم يصح ساعته.

ومن مآثر السلطان المولى عبد العزيز بناء ووقف القنطرة ذات الأقواس التي بمر قنوقها النساء العجلوب من عين شاشوه النابع، أصلها قرب مدشر «موساوة» أحد مداشر جبل زهرون لبرداد ذلك الماء على ما عن خبر الداخل لبحوم الإدريسي وغيره من الأماكن التي يجري بها الماء من تلك الزاوية (96). وكان المولى عبد العزيز آخر من جدد قنطرة الرصيف بمعمور عليها لحوزة المحققة بفاس.

ومن مآثر المولى محمد بن يوسف ترميمه وإصلاحه لقنطرة وادي أبي رقراق (97)، التي تمر عليها السيارات، وتداركها بالإصلاح بعد أن أشب الخراب فيها أظفاره، وبناء قنطرة أخرى على النهر للمرور على الأرجل والدواب

---

191) في عام 566 أمر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ببناء القنطرة لتأسيسها وكان الشروع في بنائها يوم الأحد 3 صفر (الاستقصا ص 1/135)، وجاء في كتاب الزرع المعطار: أن علي بن يوسف ابن تاشفين اللمتوني كان قد بنى قنطرة تاشفين، وأن السيل أتى بعد ذلك فهدمها

192) «الاستقصا» للناصري ص 3/59

193) «مسرور القنطرة» ص: 65.

194) «الاتحاف» ص: 237.

195) «الاستقصا» ص 3/363

196) «الاستقصا» ص 1/218

197) يسمى بعض المؤرخين هذا النهر العاصي بين مدينتي سلا والرباط بنهر [illegible] ويسميه البكري «وادي الشيخين» وعند الإدريسي «نهر [illegible] يصب في [illegible] وكان [illegible] يعرف بمرسية والعرب [illegible] الذي [illegible] وكان [illegible] يعرف عند بني بكر بنهري [illegible] وشو 1568 م [illegible] ويجده عند الزكاني يحمل اسم «وادي الرمان» ص: 222، حيث يقول: «أن الموحدين بنوا على وادي الرمان قنطرة من الزوج وحجارة يعبر الناس عليها حين يجزر النهر فإذا عاد غمروا في القوارب» ابن حوقل فيسميه «بوادي سلا». وعند ابن عذاري: «بحر سلا» أما ليون الإفريقي فيسميه «بنهر أبي رقراق» ص: 623، حيث قال: «ويتولد هذا النهر من أحد جبال تنخرط فيه جبال الأطلس ويمر غير بعيد [illegible] وغابات عديدة، ثم يمر من بين التلال في سهل يمر منه إلى المحيط» ص: 613 - 207 ط: السعودية». والتعب المراكشي وصف في آخر كتاب حيث قال: «ولد [illegible] عند [illegible] بجنب قنطرة من أنوار وحجارة يعبر [illegible] عليه [illegible] يحتوز النهر فإذا عاد غمروا في القوارب» عن [illegible] المعقب في «المعجب حيث يعبر [illegible] البيضاء» ويتسط في وصف القنطرة صاحب «الاستبصار» حيث ذكر أنها مركبة على ثلاث وعشرين عمدية، مدت عليها أوصال الخشب وصنعت عليها الأكواخ والغرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر لتجور عليها القوافل والمسافرون». ويعد البر فتح تقع القنطرة، فتعلو الجسر فتعوم عليه المراكب والزوارق دونها الأجفان الكبار. وقد جاوب الأستاذ الصديق عبد الهادي المازني أن يجد أصلا تسمية هذا النهر بأبي رقراق، ويمكن أن يكون النهر عمد إلى تلا ركراكة التي توجد بأطلال مدينة شالة المشرفة على الوادي،

والدرجات، وكانت مجاز خشبي المشأ، وإصلاح معظمه على الوادي المذكور (98)، وقد تهدمت وتعطل عبور قنطرة عصريه وامنه

ولقد ألفى المنصور الموحدي عند الجسر الذي كان قد نصبه أبوه مابين الرباط وسلا على البر لإحارة الناس عليه، قد خرقته البحور، وهدمه الدهور، فأمر بنصب جسر اخر إلى جانبه (99)، أعظم منه بناء وأمتنا واعتلاء من الحجر العادي والحيار الثابت لأمواج البحار، فصنع في أقرب مدة، بأعظم الآلة وعدة، ووصله بالقوارب والخشب (100)، حتى جاء في أمن من الأزمان والحقب.. (101).

كما أسس المولى محمد بخامس القنطرة الفخمة على وادي بهت بقبيلة درعور الشلح، العبور عليها بالرباط وما ورده الآتي من فاس ومكناس وبه وراءهما (102).

☆ ☆ ☆

هذه نماذج حية للوقوف التي كانت تخصص من طرف المتأخرين دوى نظرة البعيدة، ورؤية الفاضلة ببناء حضارة إنسانية عالمية، وبنية اقتصادية متحركة، وخلق روح جماعية قصد إسعاد الفرد وترفيه لجماعة البشرية بتوفير أسباب العيش الرغيد، وطي المراحل الشاسعة، في سفر قصير، وتشييد الجسور، بالإضافة إلى أنه كان سببا للتنمية الاقتصادية، والتواصل الاجتماعي، وخلق جسور مع الاخرين، وتقريب المسافات، فقد كان قربة يتقرب بها إلى الله راجين، ينعم بها الواقف بمثال لثواب الجزيل، والجزاء الأوفى، وليسهم في بناء مجتمع راق يبلغ بقاع المجد، وذرى التقدم والحضارة.

وتتمثل في حكمة هذه المنشآت الاجتماعية بوصفها ذات الحس الحضاري التي يسجل للإنسان ثواب وخير في بناء القنطرة كبناء المسجد أو تعمير الأرض بالمستغلين أو كحفر البئار ينبط ثمر من بشعور بخير فيه بعد، وينتفع الناس فهي رحمة لا يحتوي أن يجتاز عليها الاطفال والصعفاء والنساء والبهائم.

فكم من محسن كريم، سخا بمال حلال، أنفق على حل الفصل والدين، والمحاجر والمساكين فعمل على بناء القنطر والجسور، وعمارة المساجد، وتشييد المؤسسات الخيرية او غير ذلك مما يتنافس فيه المتنافسون، ويعنى بتحصيره وإنعاشه حتى تكون حسنة موقوفة إلى يوم الدين.

وقد تحدث ابن تيمية (103) عن المصارف التي يجب أن يبتدأ بالأهم فالأهم من مصالح المسلمين العامة، لما يعم نفعه من سداد الثغور بالكراع والسلاح وعمارة ما يحتاج إلى عمارته من طرقات الناس كالجسور والقناطر وطرقات المياه كالأنهار.

فبناء القناطر والجسور وترصيف الطرق من المصالح العامة، والمرافق الحيوية التي تدوم وتسهل بقائمة لمواطنين، فهي ملك الوطن، لا الأفراد، وبذلك ليست وقفا على طائفة دون طائفة، أو منطقة دون منطقة، فلا يمنع منها، ولا إتلافها، ولا لاستفادة من عبورها ومرور الناس عليها كيفما كانت الظروف والأحوال، كما أنه لا يجوز إتلافها وهدمها لاستراتيجية حربية عابرة، وقد ظهر ذلك الأمر جليا في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية حيث أتلفت الجسور والقناطر والطرق

وقد أشار بعض الأدباء بمعاربة إلى ما في بناء القنطرة من رفق العباد وصلاحهم، (الإدريسي في نزهة المشتاق «بتصرف» ص 47، الاستبصار، ص 141 ـ 165 / المراكشي ص 50 / ابن عذاري ص 45).

ينظر العلاقات مع الخارج أيام المنصور في رفاقه «بالمرجع في تاريخ العلاقات الدولية بالمغرب» ص 97، للدكتور عبد الهادي التازي وقد ورد ذكر الجسر بالنص الذي نقله محمد بن حمدة الوزير الغساني ص 95.

99) «الحلل الموشية» للعلامة محمد الناصري، مخطوط ورقة 14.

100) يذكر صاحب الاستبصار ص 141 القنطرة مركبة من 23 عقدية كما نعتها في نص.

101) «الحلل الموشية» لابن صاحب العلامة ص 449 ـ 450.

102) «الدر الفاخرة» ص 194.

---

(103) «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» ص 45، لابن تيمية بتحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ـ محمد أحمد عاشور

والمرافق العامة في ألمانيا بعربة في وجه جيوش الحلفاء الغربية لبعيق تقدمها، واقتدب أحد أعوانه المقربين الشاب سعيد عملية تحطيم والتهشيم

قالوا: لقد خرج الشاب الوزير في مهمته الشاقة هذه، وعاد بعد أقل من أسبوع دون أن يسقف حجرا واحدا، ويعطل مرفقا واحدا، عاد إلى رئيسه الدكتاتور الحاقد، وقال له: «عدت يا زعيمي لتنقد في حكم الإعدام لمحالفتي أوامركم - لقد عدت دون أن أنفذ ما أمرت به». فتشاط الرئيس غضبا، وأرعى وأزبد، وقال له - «لماذا؟» فأجابه بقوله: «إن الطرق هذه ليست ملكا لنا فحسب، إنها هي ملك ألمانيا، التي ستبقى من بعدنا، وبواسطتها ستعود ألمانيا البائدة إلى مركزها العالمي، ولا يحق لنا أن نضيع هذه الفرصة على وطننا العزيز، وأبناء مستقبله».

فأطرق هتلر وقال: «الحق معك يا صديقي، وأن المخطئ الذي أمر في هذا دون رويّة، قد يكون سد الجسور والطرق بعض من العرقلة لتقدم جيوش الحلفاء، ولكن النتيجة الحتمية قد كتبت عليه لقد خسرت الحرب وستذهب أنا وأنت مع هذه الخسارة، ولكن ألمانيا ستبقى كما قلت، وعليك أن تفكر بألمانيا المستقبل».

وهكذا تصرف هذا الشاب الألماني الوطني تصرف العاقل الشجاع، غير آبه بالمصير الذي كان ينتظره، ولا وهو الإعدام، وتصرف بما فيه مصلحة ألمانيا، ومستقبل وحدته بحسب رأي قسم [illegible] معدودات، ولم يرى بأم عينه عودة ألمانيا، التي [illegible] لها بعجب كل العجب بشبكة الطرق البرية، والقناطر الضخمة، التي تربط مدنها بعضها بالبعض الآخر شرقا وغربا وجنوبا وشمالا.. تلك الشبكة التي كانت من أهم معجزات الحركة النازية ومجال افتخارها وفخرها والتي دفعت الاقتصاد الألماني دفعا قويا إلى الأمام وأوجدت بين مصانعه مجالا تعاونيا في التسويق والإنتاج

(104) «المرافق الحيوية» هنا الوطن لا الأفراد المهددين عارك الأمور، وقد سرّ هذا المثل في الشعب الجرماني الذي يفضل ببلاده، عالم يضحي به الأفراد لتدوم البشرية، فالجسور والمرافق العامة، ويقوم في نفوس الجرماني الهوج حضارة ليست لهم، وإنما هي ملك الأجداد والأولاد والأحفاد، والإنسانية كلها

لم يكن ممكنا لولاها (104)

على أن هؤلاء الواقفين والمؤسسين المسلمين، لم يكن يخطر ببالهم، أو يدور بخلدهم وهم يشيدون تلك الجسور والطرق أن يتعاقبوا يوما ما رسوما أو جعلا من الناس مقابل العبور، لهم يبيحون المرور فوق القناطر لسابلة، دون قيالة توجد منهم فيها أو جعل يستوفيه، وبذلك كانوا سادة عادلة، عادوا لأممهم، فأحسنوا عهدهم وسافروا إلى مواطن العزة فأعزوها.

وقد سجل المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدة وصف فيها «جسر البوسفور» التهالك المتدعي في بلاد تركيا، فذكر كيف كان المحصلون والعساة عملاء لأكياس، يتصدون لكل عابر جسر ينزون منه مالا، ويأخذون منه رسوما إجباريه مع أن ذلك الجسر، رغم هيبته وتدعيه، يفيد حكومة السلطان بوفيرته ورسومه، ويسهم في رفع ميزانية البلاد، ويعد رافدا من الروافد لها، رغم أنه مبني دون إصلاح وعناية واهتمام.

وقد نظم بهذه القصيدة الرائعة، التي تصور مأساة هذا الجسر السلطان عبد الحميد العثماني، حيث طلبه، وقراءة

يقول شوقي في قصيدته:

أمير المؤمنين رأيتُ جسراً
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نداء إلى أساتذتنا وعلمائنا

مجلة دعوة الحق مقبلة على تطوير موضوعاتها وتحديد شكلها استجابة للدور المسؤول والهام الذي تضطلع به بلادنا نصرة لقضايا الأمة الإسلامية ودفاعا عن توجهاتها المصيرية

وإذ كان الفكر الإسلامي الذي أنشأ حضارة إنسانية أعطت للعالم ينابيع متدفقة لا ينضب معينها أرشدته إلى الطريق الضامن لتقدمه وتطوره في أجواء يهيمن عليها الهدوء النفسي، وتطبعها الفضيلة والأخلاق المثلى، فإن من أكاد لوحات على مثقفيه ومفكريه أن يولوا الإسهام الجاد والمبدع في المسيرة التي تنهض بها أمتنا الإسلامية في مختلف بقاع العالم لكي يبقى عالمنا الإسلامي عالما تظلله الحكمة والفضيلة والتعاون والوئام.

ودعوة الحق وهي توجه هذا النداء الفكري إلى أساتذتنا وعلمائنا لتنتظر منهم المشاركة المتواصلة على صفحاتها في مجال الفكر والثقافة الإسلاميين

مآثر جلالة الملك الحسن الثاني

2

للاستاذ البدعمي أحمد يكن

في نشر الفكر الإسلامي وإحياء تراثه الخالد

قدم للقراء الكرام الحلقة الثانية من مآثر جلالة الملك الحسن الثاني في نشر الفكر الاسلامي واحياء تراثه الخالد بهذا الجناح العربي من العالم الاسلامي تناسبة ذكرى 3 مارس 1985 لربع جلالته على عرش اسلافه المنعمين

31 ـ كتاب (مشارق انوار) على صحاح الآثار

للامام الشهير، والحافظ الكبير، علم الاعلام، وشيخ مشائخ الاسلام، وعمدة ارباب المآثر والاقلام، ومفخر عصره، لاسلاف، وجمع الفضائل التي استقلت وسوهق فلم تحتج الى اعمال الاعلام، القاضي ابي الفضل، عياض بن موسى، بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ولد سنة 476، وتوفي سنة (544) رحمة الله تعالى ورضي عنه، ونفعنا به، وهو كتاب قبل فيه (لو وزن بالجوهر، و كتب بالذهب لكان قليلا في حقه) وقد اختص على تفسير غريب حديث الموطا والصحيحين وضبط الالفاظ والتنبيه على مواضع الاوهام والتصحيف وضبط اسماء الرجال، غير انه برفعه قدره، وتحقيقه ذكره عن عصره، حتى كاد ان يدعي مضاهاة فوق الله

يعني للبحث عن هذا الكنز المدخر ، ويرده بعد جهد وعسر جلالة مولانا (ادام عز موطد السعد مولى عبد الحفيظ) رحمة الله فجاء وارث سره، السلطان العالم امير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، جلالة الملك الحسن الثاني ادام الله نصره، وخلد في صحائف العلم والمجد ذكره، فامر بزيارته في الاوقاف والشؤون الاسلامية بطبع (المشارق) للقراء بتسهيل لمباحثي والطلاب من مشارق ومغاربه بعد ان عز وجوده وتنالى عنه البحث في الاسواق والمكتبات فلم يوجد منها وقد فقدت الطبعة الرجيبة لوجودة منه وباب في حكم حقوط تماما، فها هو اليوم (مشارق) يرف في القراء لكرام كتابا جمع بين الاتقان والتحرير وبين التجويد وسداد مقاصدها وضبط ما التبس او اشكل من معانيه، كما نص على اختلاف

مروياته مشروحا ما الغموض واتهم منها فاظهر الحقها بالحق، ودلالها بالصواب، جامعا وشارحا لكل ما وقع من ذلك فيه اختلاف او لاختلاف، في مختلف مصنفات الحديث، وامهات الاسانيد، ومقورات اجزائها، معتمدا بالاخص في ذلك على تحصيل ما وقع في الامهات الثلاث، الجامعة لصحيح الآثار المجمع على تقديمها في ماضي والحاضر و مستقبل ان شاء الله من الاعصار. والمقبولة امتاب عند كافة العلماء في سائر الامصار

وهي كتب الائمة الثلاثة، (الموطا) لابي عبد الله، مالك بن انس، الاصبحي رحمه الله و (الجامع الصحيح) لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، رحمه الله، و (الجامع الصحيح) لابي الحسين مسلم بن الحجاج القيسابوري، رحمه الله، اذ هي اصول كل اصل، ومنتهى كل عمل. في هذا الكتاب لمرتب ترتيب حروف المعجم عندما، بدأ من الالف، وختما بالياء، مع ترتيب ثاني الكلمة متواخاة، لكلما وقفت على كلمة مشكلة، او لعظة مهملة، رجعت الى الحرف الذي في اولها. ان كان صحيحا، فان كان من حروف الزوائد او العلل، تركته وطلبت الحرف في الصحيح، فان اشكل عليك، وكان مهملا طلبت صورته في باب وثاب من كتابه، فتجد عليه ما شاء الله وكذلك بدا المؤلف رحمه الله كتابه هذا، عند اول كل حرف من هذه الاحرف، بالالفاظ الواقعة في المتون، المطاوعة للباب على الترتيب المخصوص، وتوفى اتقان ضبطها، بحيث لا يدخلها تصحيف يظلمها، ولا يبقى بها الغموض يبهمها، فان كان الحرف مما اختلفت فيه الروايات، نبه عليه، واشار الى الارجح منه والصويب فيه، بما يوجد في حديث اخر، رافعا للاختلاف ومزيلا للاشكال، ومزيحا من حيرة الابهام والاشكال. ثم بعد ذلك بين اسماء بعض البلاد و الاماد من الاعلام، مما يشكل على الكثير تقييدها، ويقل من بين الناس متقن اسمائها وتحديدها، ويقع فيها مكثر من الرواة التصحيف، فوضحها ونبه على اشباهها

وعليه فالكتاب مبوب على حروف المعجم كما اسلف، وكل باب من ابوابه ينقسم الى اربعة فصول وسمية، في كل فصل من فصول الباب الاول منها يورد ما في الحرف من الفاظ قد تحتاج الى بيان او ضبط او شرح او ايضاح مثلا

الفصل الاول : في ضبط الالفاظ والحروف الواردة في الاصول الثلاثة، وشرح ما وقع فيه من خلاف او وهم وبيان وما هو الصواب من غيره

الفصل الثاني : ما في الحرف من اسماء البلدان والاماكن من الارض وضبطها، وما وقع فيها من اختلاف، او وهم او تصحيف بالنسبة لكتب الثلاثة المعتمدة

الفصل الثالث : في الاسماء والكنى، مع ضبط ما التبس منها، او وقع فيه اختلاف او وهم

الفصل الرابع : ما في الحرف من الانساب، وما استكمل منها او التبس خرقا او وهما ثم ما هو خارج عن هذه الفصول مما لا يدخل في باب من ابوابه لخفى وقع فيه او وهم او التباس، او تقديم او تاخير، ذكره او ضبطه في باب من ابواب الكتاب الاخرى، او في فصل من فصوله السابقة او للاحقة ذلكم هو كتاب المشارق الذي اخرجه وزارة الاوقاف والشؤون والشؤون الاسلامية، في طبعته الثانية، بعد مراجعته وتصحيحه وطبع بمطبعة فضالة المحمدية اخره الاول بتاريخ 1402 — 1982 والثاني بتاريخ 1403 — 1983 والثالث تحت الطبع والرابع قيد التحقيق

31 كتاب (دليل الرفاق على متن الاتفاق : للشيخ العلامة ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين فيما اتفق عليه من الاحكام الجلية على طريقة الامام حفيد ابن رشد في كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) و الامام الصدفي في كتابه (رحمة الامة) والامام الشعراني في كتابه (الميزان الكبرى) فهذه الكتب العمدة الثلاثة في الاصول مع بعض الكتب الاخرى عند الائمة الاربعة رحمهم الله هي التي اعتمدها المؤلف رحمه الله اساسا لنظام كتابه (متن الاتفاق) وجعلها منطلقا لشرحه (دليل الرفاق) الذي هو لون من المعالم الفقهية المركزة والمعروفة عند الفقهاء (بالخلاف العالي) فيه فقهاء عمدة ومعتمدة من مفاخر المغربية العربية الاسلامية التي عملنا على اخراجها من الظلمة الى الضياء بعد ان كانت مطبوعة طبعة حجرية لا يستطيع القارىء الماهر قراءتها بسهولة على هذا العهد من الكتابة الحجرية العامية وكانت نسيا منسيا فاخرجناه بكتابه مقروءة ومتداولة بين كل الناس ومعروفة لدى جميع القراء في المشرق والمغرب على عكس ما كانت عليه في الاصل، الغرض الاول والاخير من ذلك واسعة الدنيا عما اشتملت عليه هذه الاجزاء من النفائس وما جاء فيها من غرر الفوائد الفاخرة ومسائل لاحكام المتفق عليها بين الفقهاء المجتهدين والتي ابرز المؤلف

رحمه الله مواضع ادلته وبينه عليها وعلل بقدر الخلاف فيه وما جرى ويجري من كل ذلك مجرى الاصول والفروع والقواعد والتشبيهات والاسرار والفوائد مما قد تحتاج اليه الطالب والسامع والمعلم والاستاذ والمحقق حينما يعرض لها او يعترضهما من اختلاف في الرأي والفكر احيانا اخرى

فالكتاب يحتوي في ثنايا موضوعاته فيهما فقهيه دقيقه لكثير من مسائل الفقه التي احاطت حاطة كلية بالاقوال والافعال والتقريرات الشرعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدونة في كثير من كتب السنة المشهورة، عرضت بوضوح وجلاء ويسر وسهولة واستيعاب في سائر ابواب الكتاب وفصوله مكونة بذلك معلمة فكرية من المعالم الفقهية الاسلامية التي لا يستغني عن معرفتها في عصرنا الحاضر ما اشتملت عليه من الاحكام مكتملة ومتكاملة في الاجزاء الاربعة التي يتكون منها اسفار الكتاب في طبعته الجديدة محققة بذلك صورة واضحة الجوانب والمعالم للفقه الاسلامي في الصحراء المغربية، وكما عرفته المعاجم عند القدماء رافعة علامة بارزة من علامات الاجتهاد فهم الصحيح المكتسب عن كل الخلافات والبدع الناشئة عن التعصب الاعمى الغير المتماشي مع الشرع والمنطق والعقل وذلك بانضباط ما اراده المؤلف رحمه الله وسعى جاهدا كل الجد في ادراكه سعيا حثيثا في كتابه هذا، جاعلا نصب عينيه ما ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

«اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له» وان هذا العمل الصالح ولا ريب داخل فيما دل عليه هذا الحديث ومنطبق عليه تمام الانطباق، فهو علم ينتفع به ومستمر وخالد له ثوابه عند الله الى يوم القيامة بحول الله

وقد طبع هذا الكتاب على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية وزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة بابو ظبي وطبع الجزء الاول منه بمطبعه فضالة المحمدية بتاريخ 1402 هـ 1982 م والجزء الثاني تحت الطبع

32 كتاب (الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون واحوازها، خلال القرن العاشر الهجري (السادس الميلادي) اعده لنيل دبلوم الدراسات العربية الاسلامية العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط الاستاذ عبد القادر العافية والكتاب يعد من خيرة البحوث والدراسات القيمة لناذرة التي اهتمت اهتماما بالغا بموضوع العمران في فترة معينه من تاريخ امتنا العربيه الاسلامية بالمغرب، وفي ناحية مهمه ومعروفه من هذا المغرب بالشمال على الخصوص هي اقليم شفشاون العزيز الذي تناوله الاستاذ الباحث العافيه بالدرس والتحقيق متحدثا عن حضارة جبال غمارة وما فيها من اثار عمرانية وتاريخيه وجغرافيه الى جانب حديثه عن الاوضاع السياسية التي عاشتها مدينه شفشاون منذ نشاتها على عهد بني راشد الذين كانوا يحكمون منطقة بكاملها وبالاخص في الحقبة الاخيرة التي تولى فيها الحكم الامير الملك الشجاع علي بن راشد مؤسس قصر شفشاون ومدينتها التي يشهد بها القريب والبعيد والقاصي والداني على السواء هذه المدينة التي يستهوي القارىء الكريم في هذه الدراسة الممتعة صورا واضحة المعالم عنها وعن وصفها ويتلمس لمس اليد من خلالها اثار تلك الحضارة التي مرت بها عبر القرن العاشر الهجري السادس الميلادي مما يعوزه عنها وهو يجول خلال سطور البحث في مواضع قلما يجدها مكتملة او متكاملة في غير هذا الكتاب الذي ربط في ايجاز واختصار هذه الفترة من الماضي البعيد بالحاضر القريب ومزج بين الحاضر والماضي غير مبتعد عما في قوس من حبس البحث حقيقة كاتب من حنك واصحب خبرته بالمنطقة التي ضاعت جل حقائقه ورسوم معالمها فعز وجودها بين الدارسين وغرت مصادرها وتبددت في زحمة المجتمعات العصرية المتكونة على العلم الاسلامي قاطبه ومن ضمنه المغرب وبذلك تظهر اهميه الجهد في هذا الكتاب الذي قسمه الى ثلاثة اقسام رئيسية

قسم عن شفشاون واحوازها، وعن الحياة السياسيه والاجتماعيه والفكريه وتحدث عن الاعلام والشخصيات البارزة المنتمية اليها، وطبع على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه المغربيه بمطبعه فضالة المحمدية سنة 1403 ــ 1982

33 كتاب (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب) للقاضي العلامة الشيخ ابي العباس احمد الونشريسي وموضوعه اجتهادات فقهاء فاس ومراكش وسبتة وتطوان وغرناطة وتلمسان وبجاية والقيروان وغيرها من عواصم المغرب الاسلامي، فالكتاب موسوعة فقهيه كبرى تعرضت لقضايا ومشاكل لم تجد حلولا وقتية ملائمة لها الذاك فكان ذلك

هدفاه في اجتهاد لفقهاء لاستنباط الاحكام الشرعية للنوازل بتطويره عن طريق استقراء النصوص الفقهية القديمة ومقارنتها وتأويلها بما استجد حل تلك المشاكل و لقضايا التي تناول منها الكتاب العدد لعديد اضافة الى قضايا اخرى تناولت التاريخ والاجتماع والسياسة والحرب وقام بهذا العمل في تحقيق النصوص بعد ان كانت مطبوعة طباعة حجرية فاسية لجنة من الاساتذة مكونة من محمد العربي بن احمد حجي ومحمد عبد القادر لعراقي، ومحمد التاودي ابن سوده، واحمد الشرقاوي اقبال، وسعيد اعراب واحمد الخطابي، و ادريس الاشهب فقطعت هذه لموسوعة الفقهية بعد التحقيق على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون لاسلامية لمغربي في اثني عشر مجلدا كما طبع بعضها وعلى نفقة نفس الوزارة الجزء الثالث عشر في مجلد واحد للفهارس قام باعداده الدكتور محمد حجي والاستاذ احمد الشرقاوي اقبال والاستاذ محمد العراقي لفهرسة لموضوعات العامة التالية لكتاب : فهرس لجرد المفردات الابجدية فهرس للموضوعات الفقهية فهرس للاشعارات فهرس للاعلام والاشخاص والقبائل والامم والفرق فهرس للاماكن فهرس للكتب الوارد في لمتن واخيرا استدراكات وتصويبات على الكتاب تعطي كشفا صادقا ومنسما سهيلا واضحا لمعالم للموضوعات التي جاءت في الاجزاء الاثني عشر وما حوته من قضايا و جوية تتطرق بي عامها الى كثير من لشؤون وفق الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما تدعو اليه مقاصد الشريعة السمحة من يسر وتسهيل عن طريقة لمذهب المالكي المتبع في المغرب وكافة الوريقة. وهذا هو الكتاب والفهرس الذي طبع على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بمطبعة فضالة المحمدية بتاريخ 1403 ــ 1983

34 كتاب (اصابة الراموس واضاءة لدامس على اضاءة القاموس) لمؤلفه العلامة اللغوي الشهير شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الشركي الفاسي الصميلي اصلا ومولدا لمدني وفاة المولد سنة 1110 هـ موافق 1699 م بفاس، والمتوفى سنة 1175 هـ موافق 1761 م بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام.

تناول فيه مؤلفه ابن الطيب الشركي، وهو من هو متانة واتقانا وفصاحة في اللفظ وجزالة في الاسلوب، موضوعات تقريبه مهمة قيد قيدا غزيرا من الفوائد ونادر من الاوابد و شوارد والشواهد باوضح معنى واقصر عبارة فاذا افصح عن ذلك اغرق في التصريح واذا كنى عنه اغنى عن الايضاح والتوضيح ولم يكتف بذلك فحسب، بل اضاف مسائل اخرى يحتاج اليها كافة اهل العلم بالسنة من حاضر وباد وفي كل مصقع وناد، لا مزيد عنها في الاتساق وكثرة الفوائد سابكا اياها سبكا وسيما اصولها من فروعها مرشدا اليها في مصانها من كتب اللغة الصحاح مثل القاموس للفيروز بادي للشيرازي، ومعجم امساك ياقوت الحموي لبعدادي وصحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري ومسان العرب لابن منظور الافريقي وغيرها من امهات كتب اللغة والقواميس المعولة. هذه هي احاشيه وما امتاز به عن غيره من كتب سبقه لمشهورة فهي كثير ناضر من الكنوز المغربية التي ظلت مطمورة بين الرفوف مغمورة وسط المخطوطات حتى وفق الله وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية لاخراجها منصفة بدست الانكبة المغربية و لاسلامية كتاب من انفس واغلى كتب اللغة والتي احاطة في بابه، ظل بعيدا عن اعين الباحثين والدارسين و سنوات

فحاشية ابن الطيب كما تعرف لدى المغاربة هي اصل من اصول (تاج العروس) الا انها اطول منه تتبع العروس عشرة اجزاء، والحاشية ست وعشرون جزءا حسب تقديرنا ها عدا اجزاء اللذين تكفل الدكتور التهامي الراجي باخراجهما الاول عن ابن الطيب الشركي ومؤلفاته العديدة، والثاني عن فهارس خاتمة هذه وقد صدر من هذه الحاشية وعلى نفقة وزارة الاوقاف و لشؤون الاسلامية لمغربية الجزء الاول والثاني وأما من تحقيق فضيلة العلامة المرحوم الاستاذ عبد السلام الفاسي والجزء الثالث على وشك الصدور بتحقيق نفس الاستاذ و لدكتور التهامي الراجي وطبع الجزء الاول بتاريخ 1403 ــ 1983 والثاني بتاريخ 1404 ــ 1984 بمطبعة فضالة المحمدية والدكتور الفاضي الراجي على عهده

35 (كتاب مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي)

عدد والده لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاسلامية من دار الحديث الحسنية بالرباط

الاستاذ عبد الهادي احبيس

والكتاب يعد بحق مظهرا من مظاهر النهضة الحديثة وقد عالج فيه مؤلفه بذكاء وروية وصدق العصر الموحدي والاوضاع

السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة في هذا العصر ثم تناول في الفصل الاول منه يعقوب المنصور الموحدي من خلال تتبع الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية مبرزا نشاط الخليفة وشغفه على عهده وبالاخص علم القراءات والتفسير واللغة والنحو والبيان والعروض والادب والبلاغة وعلم الكلام وعلم الاصول والفقه والسيرة والفلسفة والرياضيات وعلم التنجيم والطب الخ

كما تناول في الفصول الاخيرة من الكتاب موقف يعقوب المنصور الموحدي من الظاهرية والمهدوية وعلم الفروع وعدم تحمسه وانتصاره للمذهب المالكي رغم صمود هذا المذهب ضد هذه المظاهر متحدة ومتفرقة مما ساعد على ذخر علم الحديث في المغرب والاندلس وشجع المؤسسات التي تهتم بهذا الفن في المغرب وقوى وزاد في عدد انتشار الكتب التي تدرس بهذه المؤسسات على هذا العهد وهكذا ينتهي الجزء الاول والثاني من كتاب مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي 595 هجرية موافق 1159 — 1189 ميلاديه وطبع على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب ووزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة بابو ظبي وطبع بمطبعة فضالة المحمدية الجزء الاول سنة 1402 — 1982 والجزء الثاني 1403 — 1983 وهما نهاية الكتاب

36 كتاب تحت ظلال القرآن والسنة تأليف عبد الحي العمراني خريج جامعة القرويين بفاس الخرج في حله طريقه باسلوب تمنح اخاذ مقتبسا من ينابيع كتاب الله تبارك وتعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم الخ .

ومن سنة رسوله المطهرة بكل ما اشتملت عليه من الاقوال والافعال والتقريرات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن هذين المصدرين الصحيحين الذين مهما اغوارهم المؤلف يقدم لنا من خلالهما هذه الدراسة التي خاض من اجلها في بحر القرآن وحياض السنة يطوف في جنباتهما ويجول في ارجائهما مستعرضا بدقة كل الجوانب التي يراها صالحة لهذا البحث ومتماشية معه وبالاخص الجانب المتعلق بجوهر الانسان فيه ومرتبط وثيقا بالنفس الانسانية في كشف اسرارها متوخيا الاطراف مختلفة الاطوار والانفعالات راميا النقاب عن الجانب الروحي وهو العظم في تحقيق السعادة الدنيوية و الاخروية لبني الانسان،

زيادة على جانب ما يتصل بالنظم الاجتماعية و معاملات بين الناس، هذا هو كتاب تحت الظلال، الذي طبعته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغربية على نفقة الصندوق مشترك بين وزارة العدل والشؤون الاسلامية بابوظبي وطبع بمطبعة فضالة المحمدية بتاريخ 1403 1982

37 كتاب النوازل كتاب فقه للعلامة الحافظ الشريف الشيخ ابي الحسن علي بن الشيخ عيسى بن علي الحسني العلمي عرفت بنوازل العلمي حيث سبقت فيه رحمه الله رحمة واسعة مسالك من سبقه في هذا الميدان من المتقدمين والمتأخرين ممن كتبوا وألفوا في النوازل والاجوبة والفتاوى وتعدد امثال سحنون وابي عيسى بن دينار وابن ابي زمنين وابي القاسم البرزلي وابي عبد الله بن الحاج وابن عرضون ويحيى المازوني وابن هلال والعلمي والمنجوري والمهدي الوزاني والونشريسي وغيرهم هذا هو كتاب النوازل الذي عالج فيه مؤلفه بدقة متناهية موضوعات مختلفة من الفقه الاسلامي جد خطيرة مستنبطا احكامها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والاجماع والقياس وما تفرع عنها مما يصح ان يدخل في باب الاجتهاد بشروطه جريا على النسق المتبع في الميزان والوجوب وذلك طريقة سلكها الائمة عالجت بها مسائل شؤون كثيرة ومختلفة مما تتعلق بالدنيا والدين من فقه عبادات ، احكام ، معاملات على حسب مذهب مالك وما قرره فقهاؤه واستنبطوه من احكام وحلول لمشاكل واقعية ومسائل وما اكثره كذلك الاسلام سلفا وجاء به كتابه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في طيفة يسألونك التي رددها القرآن عدة مرات وفي مواضع مختلفة منها قوله تعالى

يسألونك ماذا أحل لهم قل احل لكم الطيبات
يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيما انت من ذكراها الى ربك منتهاها الى غير ذلك من السؤالات والاستفهامات

المثالية التي أوصى بها في حق الأب في كتاب البر للمجلس المطبوع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية بتحقيق المجلس العلمي الإقليمي بفاس والذي طبع بتاريخ 1403 1983 بمطبعة فضالة المحمدية

38 كتاب هدا القرآن كتاب الله العلامة عبد الحي العمراني أحد علماء فاس وخريج جامعة القرويين تحفة حفل المملكة المغربية بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم على سيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. تلك المناسبة الكريمة التي خلدها المغرب سنة 1387 هجرية موافق 1968 ميلادية، ودعي إليها ثلة من جهابذة العلم والفكر والتفسير من كافة أقطار العالم الإسلامي، فكانت مشاركة هذه النخبة مشاركة فعالة في هذه المناسبة بعديد من المقالات والأبحاث والدراسات القيمة، نشرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حينه، بالعدد الخاص من دعوة الحق بذكرى نزول القرآن

هذا هو موضوع الكتاب الذي نتناول فيه مؤلفه نماذج خاصة من أخلاق القرآن وفضائل النضال والتضحية من أجل تعبيده والإيمان بوضع العلم والعمل والشورى والحكم والمساواة في شريعة القرآن ومنهجيه الإسلام مما يعين القارىء على فهم القرآن الكريم فهما حقيقيا ودقيقا بموضوعات تخدم تسجيل حسنات تهدد حياة المسلمين، وتهديهم في عصرنا الحاضر سواء السبيل في دنياهم وأخراهم

وإن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات)فهو حبل الله المتين الذي لا تلتبس به الألسن، ولا تختلف على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم، ومن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغ الهدى في غيره أضله الله قال تعالى (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى،

فالقرآن رسالة دائمة ومستمرة وخالدة مدى الحياة، فداية ستر وحماية الشرف والأوطان والتكريم للإنسان، وتحريره من الرق والعبودية، لا الله الواحد الأحد .

كما أنه العروة الوثقى التي لا انفصام لها الرابطة بين المسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل، والموحدة بين صفوفهم، والمزكية العراقل عن طريقهم، والقاضية كل القضاء على الضغائن والمشاحنات الموجودة بينهم، والتي عرقلت مجتمعاتهم الحين بعد الحين فأرشدهم القرآن عندما ورد عليهم الحين اعتبارهم كمسلمين على صعيد واحد فلا عنصرية، ولا قومية، ولا عرقية، ولا طائفية، بينهم كلكم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، مصداقا لقوله الله تبارك وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

هذا هو هدى القرآن وذلكم هو كتاب (هدى القرآن) وقد طبع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ووزارة العدل والشؤون الإسلامية بأبوظبي ووضع بمطبعة فضالة المحمدية سنة 1403 ــ 1983

39 كتاب (أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس) ألفه الأستاذ عبد الغني الودغيري وتقدم به لنيل دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث) من كلية الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس وهو بحق يعد من الدراسات الهامة التي تناولت جانبا من جوانب حضارتنا الإسلامية بالأندلس وأرخت لعلم من أشهر الأعلام الذين أثروا فيها بإنتاجهم ومناهجهم، ألا وهو أبو علي القالي البغدادي المتوفى سنة 356 الذي وفد من المشرق بعد أن طارت شهرته في الآفاق حاملا معه ذخائر من الكتب والعلوم اللغوية والأدبية، فلقي المكانة التي يستحقها في دولة بني أمية، وجلس للتدريس ونشر المعرفة والتأليف، فكثر تلاميذه وعظم تأثيره وقد تتبع مؤلف هذا الكتاب حياة الرجل منذ نشأته ببغداد بكور، ولاحقه في تنقلاته من موطنه إلى الموصل فبغداد فقرطبة بعد ذلك، ثم درس شيوخه وتلاميذه دراسة مستفيضة، ووقف طويلا عند مؤلفاته اللغوية والأدبية، ورأى أن تأثير القالي في الأندلس قد تم عنده بثلاثة وسائل هي تأثيره بواسطة مؤلفاته، ثم بواسطة تلاميذه، ثم بواسطة ما أدخله معه من الكتب المخطوطة والمحققة فوقف عند هذه الأمور وأوضحها بما يلزم من أدلة ويقتضيه من الاطلاع على المكتبة الأندلسية الواسعة. فجاء الكتاب ثمرة جهد طويل وعمل مشكور، ولبنة من اللبنات التي يبدأ أن تسهل

احياء نهضة العروبة والاسلام، وبعث علومها وتراثها وتخليد رجالاتها العظام

ذلكم هو كتاب ابو علي القالي الذي طبع بمطبعة فضالة المحمدية سنة 1404 1984 على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية ووزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة بابي ظبي

40 كتاب (دستور الاخلاق في القرآن) للدكتور محمد عبد الله دراز وضعه باللغة الفرنسية وهو لرسالة اساسية نال بها درجة دكتورة الدولة في السربون بفرنسا وقد طبعت على حساب مشيخة الازهر سنة 1950 وقام بتعريبها فيما بعد وتحقيق نصوصها والتعليق عليها الاستاذ عبد الصبور شاهين وراجعها الدكتور محمد عبدو تناولت كهدف رئيسي فيها ابراز الطابع العام للاخلاق في القرآن من الناحية العلمية والنظرية فقد وضع المؤلف نصب عينه منذ اللحظة الاولى على درس الاخلاق واحد يعالج المسائل الاخلاقية الواحدة بعد الاخرى بحسب المفاهيم والمعايير التي تعالج بها عند علماء الاخلاق الحديثين هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى نجده اغنى مناقشة الحلول التي جاء بها المفكرون و الشرق والغرب متخذا من آرائهم ومذاهبهم وسيلة للمقارنة، وهو في اثنا ذلك كله يجعل القرآن دائما نقطة ارتكاز، ويجتهد في استخلاصه للاجابة الشافية عن المسائل مطروحة اعتمادا مباشر على النصوص القرآنية. باحثا عن سبب (الواجب) وعن طبيعة (السلطة) التي يبعث عنها (الالزام) والتكليف وعن درجة (المسؤولية) الانسانية وشروطها وعن طبيعة (الجهد) المطلوب للعمل الاخلاقي. وابدأ الاسس الذي يجب ان يحفز (الارادة) للعمل فمن هذه المسائل استطاع المؤلف ان يستخلص عددا من الصيغ الجامعة التي تحدد رأي القرآن وتستوفي الناحية النظرية، فكان هدفه منها الاجابة عن كيف يصور القرآن عناصر الحياة الاخلاقية هذا هو موضوع الكتاب وتبعين عليه من اوله الى آخره فكرة الحاسة الخلقية الصفات داخلي فطري وان القانون الاخلاقي قد طبع في النفس الانسانية عند نشأتها «ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها» والواقع أن الانسان العادي يستطيع ان يميز الى حد ما كل ما يقوم به من النوع السلوك وما هو (خير) وما هو (شر) الى غير ذلك من الموضوعات التي تناولها الكتاب وقد قامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية بطبع طبعته الفرنسية مرة اخرى نظر لنفادها من السوق وعدم تواجدها فيه وطبع بمطبعة فضالة المحمدية بتاريخ 1403 — 1983

بعد النصمة الصادرة بدار النشر (بوف) باريس سنة

41 (دورة القاضي عياض) هي : مجموعة جديدة من الابحاث والدراسات القيمة التي شاركت بها نخبة طيبة من علماء الاسلام ومن خيرة رجالات العلم والبحث والفكر داخل المغرب وخارجه متناولة فيها بعمق واسعة علما شهير من اعلام مذهب المالكي. ذالكم هو القاضي عياض اليحصبي نسبتي رحمه الله ولقد كانت هذه الدورة المقامة بمراكش في اطار (ندوة الامام مالك بن انس رحمه الله) امام دار الهجرة التي امر امير المؤمنين وحامي تراث المسلمين بهذا البلد الامين جلالة الملك الحسن الثاني المغرس بالسبع المثاني والقرن العظيم ان تقام بقصر المحاضرات بفاس في 9—10—12 الحجة الثانية سنة 1400 موافق 25—26—18 ابريل عام 1980م وان تبقى مفتوحة امام المشاركين كل ما كانت الظروف سانحة بذلك فحاءت دورة القاضي عياض لتكون اولى دورة في هذه الندوة وامتدادا للامر السامي واعترافا بما لعياض من قدر مكين، ومكان رفيع وسط المغاربة وفي بلد كالمغرب ولقد اقيمت دورة القاضي عياض بنزل سوفيتيل بجديد مراكش التي تضم رفاته الطاهر تكريما له واعترافا بفضله واحياء بذكراه وكانت ايامها 13—14—15 الحجة الاولى سنة 1401 هـ موافق 20—21—22 مارس 1981م تلكم هي دورة القاضي عياض في ثلاث مجلدات مقسمة كالتالي

1) المجلد الاول : عياض حياته وعصره
2) المجلد الثاني : عياض ـ المحدث والفقيه
3) المجلد الثالث : جوانب من شخصية عياض

وقد طبع الجزء الاول والثاني منها سنة 1404—1983 والثالث سنة 1404 1984 بمطبعة فضالة المحمدية وعلى نفقة و د الاوقاف و شؤون الاسلامية بالمغرب

42 كتاب (في موكب السيرة النبوية و شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم) تاليف الدكتور محمد المختار ولد اباه وهو من الكتب القيمة التي تناولت بايجاز وعمق في آن واحد، وبصورة مركزة جانبا من جوانب شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهجرته وارواحه امهات المؤمنين رضي الله عنهن اجمعين، والظروف التاريخية التي احاطت بدخولهن في

بيوتاته الطاهرة، وما كان لهي الله عنهن من اثر عظيم في الحياة الاسلامية حبا واختيارهن حب الله ورسوله والدار الاخرة على حب الدنيا وزخرفها وحطامها وزينتها وما في ذلك من الاجر العظيم على بشهادة القرآن الكريم اذ يقول

(يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا. وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما).

كما عالج الكتاب دور المسلمين الاولين بالاسلام من الفقراء والمهاجرين (الفقراء والمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) ومن الانصار (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون).

ومن الذين جاؤا من بعدهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم.

فمن هؤلاء واولئك عديد من الذين حملوا راية الاسلام في اول امره عالية خفاقة، فراحوا ينشرونه في الاقطار والامصار بين العرب والعجم يبقى خالدا خلود الزمن الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

خصص الكتاب وتحدث واصفا استرسال دعوتهم الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن والاستجابة في استمرار الدعوة الى الله على كلمة سواء بينهم وبين غيرهم من الامم لا يعبدون الا الله (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ربابا من دون الله. فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون).

تحدى هذا المنوال سار المؤلف في كتابه موكب السيرة المحمدية. جامعا شتات ما تفرق من هذه السيرة هنا وهناك ومنقطف اطراف ما تناثر منها من حقائب غالية مفقودة. فضم عسير مسائلها وتدقيق موادها الى بعضها بعضا. فلم يدع بدة لا قيدها ولا شاردة الا ردها ردا جميلا الى اصولها الاصيلة ومصادرها التي هي مرجع كتب السير والطبقات والحديث.

مسعد في مسار سيرة الطويل مراحل السيرة منذ بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، واسند اول امره في رسالته وهجرته ومعاركه حاديا حدو النعل بالنعل الوه الرعيل الاول من صحبه الاخيار من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه.

هذا هو كتاب (في بيوتات الرسول) او في موكب السيرة النبوية الذي طبع على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة العربية السعودية وزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة باني ظبي وطبع بمطبعة فضالة المحمدية بتاريخ 1405-1984.

43 كتاب (التعريف باختلاف الرواة عن نافع) للامام الحبر في عصره عثمان بن سعيد الداني رحمه الله تحقيق الدكتور البهامي الراجي الهاشمي وموضوعه القراءات الواردة في القرآن الكريم مع التعريف بالاختلاف الوارد فيها بين اصحاب الامام نافع الاربعة اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري واسحاق بن محمد المسيبي، وعيسى بن ميناقسم المدني. وعثمان بن سعيد ورش المدني صاحب الرواية المغربية المعروفة برواية ورش هؤلاء هم الائمة الاربع الذين اخذوا مباشرة القراءة عن نافع ودعوا الى الناس حكاية فالكتاب يتطرق كذلك الى الاسانيد التي اخذ الى الرواية كل واحد من هؤلاء الائمة الاربع على حدة مستخلصا في نهاية المطاف ان كل قراءة من هذه القراءات المذكورة والتي هي المصحف العثماني ولو احتمالا وصح سندها عن الائمة فهي القراءة الصحيحة المتواترة وكذلك وافقت لكل قراءة توافق اللغة العربية بوجه من الوجوه ولو على الضعيف المذكورين اعلاه فهي عند الائمة قراءة صحيحة لا يجوز ردها ابدا ولا يسعني انكارها. وذلك لموافقتها على الاقل حرف من احرف السبعة التي نزل القرآن الكريم بها على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوجب من ثمة على الناس قبولها. وصنوة كتاب هذه القراءة فعلا عن الائمة الاربعة او العشرة او غيرهم من الائمة المقبولين في هذا الفن فهي عندهم مقبولة كذلك ما لم تكن قراءة ضعيفة جدا ومن القراء الشاذة وابطاله بطرة هذا من جانب ومن جانب اخر فان التعريف في اختلاف رواية قد اغنى هذه الموضوعات في تحوله المتعددة ما تستحقه من تمحيص ودراسة ونقاش ولم يسبق اليه في كتاب مثله من الكتب التي عالجت هذا الجانب من قبل وباختصار فان

لكتاب في وضعه الحالي ينقسم الى قسمين رئيسيين تناول المؤلف فيهما ما يختص بالقراءات محتلا القسم الاخير منها سور القرآن الكريم بدءا من سورة البقرة الى نهاية المصحف الشريف وطبع على نفقة الصندوق المشترك بين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية ووزارة العدل والشؤون الاسلامية بابو ظبي بمطبعة فضالة المحمدية، بتاريخ 1403 — 1982

44 كتاب (متن الرسالة) للعلامة الفقيه ابي محمد عبد الله بن ابي زيد عبد الرحمن القيرواني رحمه الله.

والرسالة هي عبارة عن كتاب من كتب الفقه المختصرة في امور الديانة مما تتعلق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وهو يتضمن من ذلك بالواجب من السنن مؤكدا وفرائضها وغرائبها على مذهب الإمام مالك ابن انس رحمه الله وهي . صالحة للكبار والصغار على السواء من طلاب وزعاة وأئمة وخطباء ومرشدين ومدرسين باسطة لهم مواضعها لكل البسط فيما يتعلق بمسائل التوحيد والعقيدة والعبادات والمعاملات وبعيدة كل البعد عن التطويل الممل وعن الاختصار المخل وعن الخلاف الذي لا طائلة من ورائه ما ولاء واولئك كتيب بطريقه واضحة لعبارة قوية المعنى لسلسة الاسلوب وقد اعيد طبعه على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية وطبع بمطبعة فضالة المحمدية بتاريخ 1405 — 1984

45 كتاب (العرف والعمل في المذهب المالكي) ومفهومه لدى علماء المغرب وهو عبارة عن دراسة اصولية مركزة تقدم بها الاستاذ عمر بن عبد الكريم الجيدي لنيل دكتوراة في العلوم الاسلامية من دار الحديث الحسنية وتنقسم الى قسمين رئيسيين تتخللهما ابواب وفصول ومباحث .

القسم الاول مخصص بدراسة العرف
القسم الثاني مخصص بدراسة العمل

وهكذا تناول الاستاذ الجيدي البحث بالدراسة والتحليل في القسم الاول مفهوم العرف في المذهب المالكي من حيث تحديده لغة واصطلاحا، موضحا العلاقة بين العادة والادلة الشرعية من حيث تحديده لغة واصطلاحا، موضحا العلاقة بينه وبين العادة، والادلة الشرعية لتحكيمه من الكتاب والسنة واراء الصحابة وائمة الاجتهاد مبينا شروطه وانواعه وسنطاله وقوته، واثره على النصوص وعمرانه بيهما، وعلاقته بغيره من مصادر الاخرى ... وافق الادلة ومستندا كما جرى العمل

من استدلال للعرف، وتغير الاحكام بتغير العادات مبرزا ان لمذهب مالكي قد اوغل في الاعتماد على هذا المصدر اكثر من غيره، ويقارن بين العرف الشرعي والاعراف المغربية، مبينا مدى هذه الاخيرة وتطورها وتاثيرها في التشريع المغربي في مرحلة ما قبل الاستقلال وما بعده، ومستعرضا رأي علماء المغرب فيها

كما تناول في قسمه الثاني مفهوم العمل والاسباب الداعية الى الاخذ به ومكانته عمن قبل بعده وانتقد ، ليدلل على حجيته من الاحاديث والآثار وراي الائمة المجتهدين مستعرضا وجهة نظر الفقهاء الذين وقفوا من هذا العمل موقف الرد والانكار ، مناقشا واياهم مبينا ان هؤلاء لم يدركوا سر ما قصد اليه الامام مالك في اعتباره هذا الاصل، موضحا ان الاخذ بالعمل قديم يرجع الى عهد الصحابة والتابعين، وهكذا الفاضي لقول في عمل اهل المدينة ووجهة نظر المالكية فيه، وكيف فهموه، واستدلوا عليه. ثم انتقل الى بحث العمل عند المغاربة من حيث نشأته وتطوره ومنهج علماء المغرب في اثباته، ومدى صلته بعمل اهل المدينة، والشروط التي اشترطوها فيه وتنوعه بالمغرب وموقف الفقهاء منه، والمآخذ التي اخذت عليه، مبرزا تطور الفقه المالكي من خلال ما جرى به العمل ليصل في النهاية الى استنتاج ان ما جرى به العمل اصبح مصدرا رئيسيا للتشريع لما دفع المغاربة الاقبال عليه، واكثارهم منه، وتنافسهم في الاخذ به حتى صار لكل قطر عمله، وغدا الحكم يجري طبق ما جرى به العمل ولو خالف المشهور، موضحا العلاقة بينه وبين العرف مبينا ان العمل ما هو في الحقيقة الا العرف في شكله المتطور، وان هذا الاخير كان السبب في قيامه

ثم قدم في الاخير فصلا مسهبا عن تاثير العرف والعمل في الاحكام الشرعية مبينا البحث بدراسة تطبيقية لتأصيل نظريه الاخذ بما جرى به العمل، خاتما بخاتمة احتل فيها القول عن قيمة العرف والعمل وتأثيرهما في التشريع مذيلا البحث بفهارس للايات القرآنية والاحاديث النبوية والمراجع والمصادر والموضوعات وطبع هذا العمل على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المغربية ووزارة العدل والشؤون الاسلامية بابو ظبي، وبمطبعة فضالة المحمدية بتاريخ 1404 ، 1984

(انتهت الحلقة الثانية عن هذا التراث في المغرب الاسلامي وتليها الحلقة الثالثة استقبالا يحوي اليه مع قوته

عيد العرش المجيد

الذكرى الرابعة والعشرين لجلوس جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين

للأستاذ الحاج احمد معنينو

على هذه الذكرى العزيزة، وقد صدر القرار الملكي السامي باقامة احتفالات هذه السنة بمدينة العيون الجميلة وسط صحرائنا العتيدة.

فرصة العمر تعيد ذكرياك حميدة، بعد عشر سنوات من سير (المسيرة الخضراء) لربوع الاقاليم الاوفياء بالصحراء المغربية، بتجديد الاتصال بالمواطنين الكرماء بسلاح بتار! **رفع** للصاحف القرنية والراية المغربية الوضية وانخموه بسلام امين

تاتي هذه المناسبة السعيدة وتتحقق مسيرة اخرى ثانية لاقامة احتفالات عيد العرش المجيد السنة وسط الصحراء وبين جنباتها فيهرول سفاريه اخصوص ومن كل اطراف المغرب ... حضور ... باداء الطاعة والولاء لصاحب الجلالة ... عاهل ... الى ... تشريفه عرش مغرب المجد

بها مناسبة كريمة سيقف فيها الزائرون على تقدم هذه المنطقة الجنوبية من الوطن العزيز، وسيشاهدون بمساعدة الاعتماد لاداء ... بها ... بفضل ... بها ... بها ... بها ... بها ... بها ...

... ...

شذرات من الفكر الحسني

للأستاذ مبارك الريسوني

يحتفل الشعب المغربي بذكرى عيد العرش المجيد يوم ثالث عشر من كل سنة تتويجا لكل الاحتفالات الوطنية وتخليدا لذكرى الرابعة والعشرين لتربع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش أسلافه المقدسين. إن الاحتفال بهذه الذكرى العزيزة هو احتفال بالنضال والنصر، واحتفال بالقيم والأصالة، واحتفال بالحرية والديمقراطية، واحتفال بالظفر والثورة البيضاء ضد كل أشكال التخلف التي قادها جلالة الملك بنجاح استهدفت رفع مستوى المغرب سياسيا واقتصاديا وفكريا واجتماعيا وحضاريا.

فالانسان المغربي في تصور الفلسفي الحسني هو الغاية والوسيلة معا، هو الوسيلة لتحقيق الرفاهية للجميع وذلك بتضحية [illegible] جهوده متواصلة غير وهو الغاية لأنه يجب أن يعم بثمرات الجهود في ظل حرية الانسان وكرامته.

إن جلالة الملك يعمل وفق ما يعمل — منذ أن تولاه الله قيادة الأمة المغربية — على توحيد صفوفها بالتضامن والتعاون الاجتماعي، وقد نجح في ذلك غاية بعيدة بفضل ما منه من سنن حميدة، كتكريم العلماء، والأبرار، وإشاعة الصدق، وبفضل صلة الاتصال المباشر كذلك التي عود بها شعبه قضى جلالته في حقبة وجيزة على معرات، واجتث رواسب الاستعمار [illegible] جعل من الشعب المغربي أمة واحدة مثلها كمثل الجسد [illegible] تسكن فيه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى عملا بالآية الكريمة «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وبذلك يكون القائد الرائد قد كرس فترة من نضاله في غرس مجموعة من القيم ومبادئ، والمثل العليا انطلاقا من جلالته [illegible] بالتضامن الايجابي والوحدة الصفية.

وبحدة حقيقية في الواقع لا تتم إلا بالانصاف [illegible] حق رد الأمة وشعبها وستكمل وحدته ترابه [illegible] وحدته بها شهوده هي حقه [illegible] ولا حياد [illegible] فيه.

إن جلالة الملك هو رمز الأمة والضامن لوحدتها، وهو القيدة الرشيدة منذ أن اعتلى على عرش أجداده وهو يولي جهوده للوجود لاقرار الحق واستتباب الأمن وإشاعة الطمأنينة، وتحقيق العدل والقصد بالعدل العدل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وذلك بتوزيع الثروات دون ميز ولا حيف، والعدل السياسي بتشريك كل الفئات الشعبية في القيام بمسؤوليه على الصعيد الاقليمي والوطني، وفي هذا الموضوع خاطب جلالته أعضاء مكتب مجلس النواب يوم 15 نونبر 1984 قائلا : «اعلموا وعلم الله كما قلت لكم ، إن بابنا مفتوح دائما أمامكم للتشاور والتذاكر والأخذ برأيكم فأنتم وزراؤنا، ووزراؤنا من نوع آخر ومن صنف آخر. الوزير هو الذي يعين على حمل الاثقال وحمل الوزر، والوزر ليس معناه الذنب ولكن المسؤولية» معناه وهذا هو معنى الشورى التي حث بها الاسلام الحنيف مشيرك بناء الشعب من كل الفئات الاجتماعية حتى تكون الاختيارات الاساسية محل اجماع، وإذا نحن واصلنا استقراء الفكر الحسني من خلال خطبه وندواته ومراسلاته التي تجمعها موسوعة انبعاث أمة التي يقوم على جمعها وتبويبها وإشراف عليها الدكتور محمد [illegible] السيد عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة فسنجد الخطاب الملكي يتضمن جملة من المبادئ والقيم والأهداف التي يدعو شعبه الى التمسك بها والحفاظ عليها لكونها مصيرية في حياة الأمة ومستقبلها، فإن جلالة الملك في خطابه الافتتاحي لمجلس النواب لأحد [illegible]

«مدرستي بكل تواضع هي مدرسة محمد الخاتم، ومدرسة محمد الخاتم هي مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم، اجل فيه لا يعرف من النبي (ص) الا حياته كرسول وداعية ومشرع، اما حياة الديبلوماسية والسياسية فانه ما زالت مجهولة، ومدرسته الحقيقية للمغرب هي لا تسامح في مقدسات الدين الاسلامي، ووحدة المذهب، ولغة الضاد، والوحدة الترابية، هذه امور لا يمكن مناقشتها وهو قاطعة»

اجل فقد ضمن الله لنا في الدين الاسلامي العصمة لأن الاسلام وحي من الله، ولم يضمن العصمة في الآراء العقلية، فالدين الاسلامي عقيدة وشريعة، دين ودولة منزه عن النقائص في كل ميدان، لكونه وحيا من الله منزلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذلك نحن المسلمين لا نقدس حلول مشاكلنا الاجتماعية والسياسية والحاضرة والمستقبلية خارج التشريع الاسلامي، وبعبارة اننا نحن في غنى عن الباطل الذي يوحي لنا استعماره ومن في ركبه في دوامة من الصراعات نقتضيه عما هو مؤمن به ومعروف، ام اننا نحاول للمشاكل على اختلافها من غير كتاب الله خدمة صريحة للشيوعية والصهيونية والامبريالية والاستعمار الجديد، «إنا المشركون نجس» فالاسلام يضمن للمسلم الرخاء والنعيم والطمأنينة لكونه يكون مشمولا لا محفوفا بكلاءة العناية الربانية، ويكون حل جلالته في كتابه العزيز

«ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض»، وان صيح الاتباع ينفي عن المسلم كل شكل من اشكال الانحراف، والاسلام هو المصدر الاول لكل اصلاح وتحرر انساني لكل المضطهدين، وهو يتوج متدفق بالرحمة ، براءة والحب، ففي رحابة يشعر الانسان بانسانيته وكرامته «ولقد كرمنا بني آدم» والاسلام في جوهره عصمة من الزلل «ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم»

ومن بركات الله على هذا البلد الطيب ان استخلف عليه ملكا عادلا حكيما مؤمنا حق الايمان سبط النبي محمد (ص) يواصل الليل بالنهار خدمة للوطن شغله الشاغل ان يرقى بشعبه ليسعه الدرجات العلا ان مضاف الأمم اراقية إن جلالة الملك وهو يتحدث الى شعبه نجد ان احاديثه كلها تتمحور حول آية قرآنية يستلهمها منها كل المعاني او يركز على حديث نبوي شريف، وهذه ميزة يتميز بها عما سواه، وخاصية يتفرد بها جلالته عن بقية الملوك القادة والرؤساء ولذلك فجلالته وحيد عصره وفريد زمانه من حيث استنباط كل الاحكام من الكتاب والسنة والرجوع الى الاصل اصل « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين»

ويؤكد جلالة الملك هذا السر بقوله اثناء افتتاحه لمجلس النواب كذلك فيقول «مدرستنا الخارجية هي عدم التناقض، فالمغرب منذ زمن وعند قرون اختار معسكره ان معسكره هو التشبث بالدين الاسلامي اذ يستحيل ان نكون ملحدين أو مؤكسيين اخترنا هذا وسنبقى على ديننا الاسلامي إن شاء الله الى ان يرث الله الارض ومن عليها»

ان جلالة الملك حفظه الله ورعاه يدرك بثاقب فكره ان الاسلام ليس دعوة الى الانعزال عن الحياة، وانما دعوة الى التطور ودعوة الى الاحتفاظ للانسانية بانسانيته وبشريته وحريته وكرامته وامنه وطمأنينته، والامة التي امنت بالله هي الامة الحرة، والمجتمع المادي المتحد هو المجتمع الذي يجعل من رهبة السوط بديلا عن دفع الضمير

ولذلك نرى ان المغرب اختار الاسلام كدين ودولة، انه وجد فيه حلا لجميع المشاكل المستعصية منها والسهلة حلا يرتاح اليه الانسان ويطمئن، وفي اطار الحرية العصية والتجربة لمدرسة تعرف على جميع التيارات السياسية منذ الطلائع الاولى لفجر الاسلامي التي انتقلت اليه عبر قنوات مختلفة لاسباب شتى واغراض متباينة، وليس مجال بحثها هنا تفصيل ذلك. جل، وخلال هذه الفترات تعرف المغرب على تنظيمات سياسية في اطار اسلامي كالشيعة والخوارج وما انبثق عن هاتين المركتين المعارضتين المناهضتين للحكم الاموي والمنتشرة في بلاده المشرق وتغلغله في بلاد المغرب.

وتعرف المغرب كذلك على جميع التيارات الفكرية التي وفدت الى الشمال الافريقي وتصارعت فوق ارضه بحده وعنف كالاشاعرة والمعتزلة وغير ذلك من التيارات الفكرية اذ يدور ان واصل ابن عطاء بعث اصحابه بالامصار لنشر الفكر المعتزلي وكان من بينهم عبد الله ابن الحوث الذي بعث الى افريقيا ورغم كل ما عرفه المغرب من تنظيمات سياسية وتيارات فكرية اصطفى من بينها مذهب الامام مالك الذي عايش كل تلك التيارات واحتك بها واصطدم قبل ان يكرز انتصار عليها ويصبح المذهب الذي اجمع المغاربة عليه مقتنعين بجدارته في حسم كل المنازعات واستئصال شأفة كل الخلافات فيما بينهم، اذ تفهم

في وحدة ساعدت على حفظ كيانهم الديني، فتمسكوا بالكتاب والسنة وترفعوا عن كل الخلافات الهامشية التي كثيرا ما تؤدي الى الانزلاق فيما لا تحمد عقباه، وتؤدي كذلك الى الزيغ والزلل، كما ساعد هذا المذهب على حفظ كيانهم الوطني فتشبثوا بالعرف لبلادهم وارتفعه وحريته وكرامته لذا، منها اخذ الاقصى ذلك بفضل التضامن والاتحاد ووحدة الرأي ووحدة المصير، ووحدة الدين ووحدة التاريخ ووحدة اللغة ووحدة المذهب الذي نحن بصدد الحديث عنه، عن الخلافات المذهبية التي كثيرا ما تكون سببا في تفكك ارصان الشعب الواحد

وبعد هذا نتساءل لم تمسك المغاربة بالمذهب المالكي والقصور بقية المذاهب ؟

إن مالك ينتمي للمدينة المنورة مركز الاسلام الاول وعاصمة الرسول. وقد اقتنع المغاربة بزهده وورعه وتقشفه وفضله، وهو اقرب الائمة الى روح الشريعة اضافة لعلميته، ولذلك نال ثقتهم ومحبتهم وقار برضاهم، فهو قدوة لهم بدون منازع. وبعد كل هذا فالحديث النبوي الشريف ينطبق كل المطابقة اوصاف هذا الامام العظيم «يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة»

ان المذهب المالكي يتميز بخصائص تجعله منسجما وطبيعة اهل المغرب الذين يؤثرون البساطة والوضوح ويرغبون الى العمل اتجاه البناء ولذلك لم يتعصبوا غيره من المذاهب واشير هنا الى ان بعض المذاهب كثيرا ما تقذف بالناس في اتون خلافات متاججة هامشية، وفي غالب الاحيان تقضي بهم الى صراع مسلح يهلك الحرث والنسل، وهذا يقصيهم عما هم مدعوون له ومطلوبون من اجل استرجاع مجد امتهم وعودة لبناء حاضر الامة ومستقبلها على اسس متينة

ان المولى ادريس رغم انتمائه الى حركة شيعية نراه يسلك السبيل السني في المغرب، ويحجم عن نشر الشيعة بهذا البلد اكتفاء منه بان وجود كيانه يتمثل في السنة، ويتضح اتجاه الادارسة السني وفيما بعد المذهبي، مذهب الامام مالك من خلال الرسالة التي وجهها المولى ادريس لدى قدومه الى اوربة يخاطبهم فيها «ان اقتبست بالكتاب والسنة مستعينا غيرهم الاسلامية لمواجهة الظلم وبيد الخلاف وما جاء فيها» .. ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم » وبعد ذلك اخذ الادارسة يشيرون بمذهب المالكي ايمانا منهم ان المغاربة بميولهم السنية القوية وتعصبا ويرفضون المذاهب الاخرى ويقاومونها بشدة رغم، ولتاريخ يحدثنا عن مواقف مختلف الفقهاء والعلماء والجمهور عامة ضد تسرب كل التيارات فيقفون منها مواقف معادية ويقبرونها في المهد، فلا يكتب لها البقاء.

ان المغاربة لم يكونوا مستعدين ولا مهيئين لقبول بعض وجود غيرهم في البيع للكتاب والسنة والاقتداء بكبير الائمة

وفي عصرنا هذا تمسك المغاربة بالمذهب المالكي، فضلا عما ذكرنا هناك اسباب عديدة اخرى واضحة، ان زيارة المغاربة لبلاد المشرق عامة اما لاداء فريضة الحج واما لامور اخرى جعلتهم يقفون بانفسهم على خلافات الامة الاسلامية وصراعاتها وسببها ما يعتنقون به من مذاهب وما يؤمنون به من افكار لحركات دينية وغيرها. ومثل هذه الخلافات التي غالبا اكثر من سبب وليس حتى بجماعات في صراع دموي مرير، وجماعات اخرى في خلافات لاخلاص لهم منها سوى بحمل السلاح، والتاريخ يحدثنا عن الاقطار التي حافظت على الوحدة وعلى الحرية وعلى استقلال بلادها كالمغرب، والسبب هو وحدة المذهب، ولذلك نجد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يؤكد على استمرارية المذهب المالكي، لانه يدرك ان هذا المذهب كان وسيبقى على الدوام يحارب كل صور الانحراف، ويقاوم كل اشكال البدع والزيغ، وانه شركة في حق من سوئت له نفسه نشر ايديولوجية هدامة من شانها ان تشوش على العقيدة، ويذكر هنا موقف يوسف بن تاشفين من البرغواطيين والقضاء عليهم، وموقف مولى اسماعيل من العكاكرة بتحرقة، وموقف جلالة الملك الحسن الثاني من البهائيين

كما ان هذه وسائل الاعلام على اختلافها حديثة هي و مسموعة و مكتوبة تنقل لنا خبر موته سني، في تمعة مسلمين تتمتعون في ظل المذهبي الرسمي الدائم و ساحر تطبيقي بين قراء نفطر الواحد في نطاقه، وبين متين تجمع بينهما وشائج كثيرة وعلاقات مختلفة من وحدة الدين والحضارة والتاريخ والفكر وغيرها في غير ذلك من العلاقات والصلات، ان هذا التلاحم لطائفي و مذهبي يعكس بصورة واضحة ولا تقبل الجدال استحالة تعايش مذاهب مختلفة في امة واحدة وخاصة اذا طبعت هذه المذاهب بايديولوجيات غريبة عن بيئة وهذا ما حدث ويحدث، ودست بالفكر لا علاقة له بالاسلام، فتصبح اذ ذاك المذاهب معولا من معاول الهدم والتخريب والفرقة والصراع، وتصبح كذلك ذي على افراد الامة الواحدة ووبالا على كثير من الاقطار، ونقمة على

خيراته، ومصدرا من مصادر الشر والبغي وامام هذه الصور المؤلمة المتناقضة فلا مجال لمقارنة اطلاقا ان يعدل عن مذهبهم المالكي الذي اختاره بمحض ارادتهم بعد ان خبروه وجربوه فعاينوه كان وسيظل — ان شاء الله — على الدوام والاستمرار مصدرا من مصادر الوحدة والتقدم والتسامح، ومصدرا للعصمة من الزلل، ان اختيار المغاربة لمذهب المالكي الذي يؤكده جلالة الملك في كثير من الخطب اختيار نابع من صميم قلوبهم، وذلك بعد ان اقتنعوا به عمليا لكونه كان وسيظل شرعا واقيا، وقد ثبت ثبوت البراهين الساطعة بتحدي كل اعصار ومصر ان تلك الكوارث والاخطار المحدقة بالامة المتشبثة بروح مبادئ المذهب المالكي واهدافه وغاياته لم تزدها سوى ثبوت على الحجة البيضاء ومقاومة لكل انواع الطاغوت والبغي، ولم تزدها كذلك سوى تمسك بالكتاب والسنة والتفاف حول العرش الذي هو رمز الوحدة.

وبفضل تمسك المغاربة بالمذهب المالكي ذابت جميع الخلافات والحساسيات والنزاعات العرقية والطائفية والسلالية والقومية والمذهبية والتصهرت في بوتقة واحدة واستحالت الى امة موحدة متماسكة اصلها ثابت وفرعها في السماء

ويؤكد جلالة الملك كذلك على لغة الضاد — كما اوضحنا في خطابه — التي هي لغة القرآن الكريم والحديث وهي اللغة التي كتب بها تراثنا الفكري والحضاري، ان جلالة الملك وهو يتحدث عن لغة الضاد باعتبارها اللغة الرسمية للمملكة المغربية يعلم انها لغة جدا وخصبة للغاية.

ولا ادل على ذلك من موسوعات اللغة التي نلمس فيها ثراء يعز نظيره في معظم لغات العالم ولا حاجة بنا الى الحديث عن مصنفات كل فنون المعرفة تؤكد ذلك. يكفي الرجوع الى كتب علمية او فلسفية لادراك مدى هذه الغزارة وتلك السعة. وان الحديث الملكي عن لغة الضاد يهدف منه جلالته الى امور شتى من تدعيم وحدة البلاد فهي رحمها يتحقق التمازج والانصهار والتجاوب والوئام والتعاون والاتحاد كوطنة للتفاهم والتساكن وكضمان لاستمرار الوحدة

ان حكومة جلالة الملك قامت بمجهود مكثف في ميدان تعريب كل المواد الدراسية وعلى الاخص المواد العلمية التي شرع في تعريبها بالنسبة لاقسام التعليم الثانوي منذ سنتين غير ان بقية المواد فقد عربت منذ مدة، اما في الميدان العلمي لا بأس من الاشارة ان ان معظم المصالح الحكومية اصبحت تراسل المخاطب والمراسل تتم بلغة الضاد دون سواها

ان جعل اللغة العربية كاساس في كل الميادين لابد وان يؤدي الى نتائج جد ايجابية، فالتمسك بها يعني بدء كل اوجه الخلاف للوقوف على صعيد واحد من اجل النهوض جنب الى جنب بوطننا العزيز الى اعلى الدرجات.

وقد اشار جلالة الملك كذلك في الكثير من خطبه الى الوحدة الترابية باعتبارها احدى المقدسات

ان الوحدة الترابية والدفاع عن حوزة الوطن لمن بين مبادئه الاساسية الوطنية المقدسة التي لا هوادة فيها فالحفاظ على الوحدة الترابية التي هي اختيار من اختيارات العرش والشعب معا حفاظ على الكرامة الانسانية والحرية لبشرية. اذ لا كرامة لمسترق ولا لمستعبد، كما لا حرية لمن كيفما كان نوع هذا الاسترقاق او الاستعباد فكري او حضاري او اقتصادي

ان حدث المسيرة الخضراء يجسد بصدق الروح الوطنية والغيرة على وحدة البلاد وحريتها وكرامتها، ومن معاني عظمة هذا الحدث التحام العرش بالشعب وتجاوبهما كالتحام، ذلك التجاوب التلقائي العفوي الذي جاء يجسد الحب الصادق بين ملك عظيم حكيم وبين شعب كريم ابي

ان المغرب حافظ على الدوام وسيحافظ استقبالا — ان شاء الله — على كيانه كدولة اصيلة عاريقة جذورها في اعماق التاريخ كحضارة وتاريخ

وفضل هذا التلاحم الذي كان وسيظل سند منيعا امام كل غزو اجنبي يستهدف بسط هيمنة وهد النفوذ

ان القائد الرائد وهو يهيب بشعبه ان يكون حذرا من كل المؤامرات والدسائس التي تحاك ضده سرا وعلنا، ليعني جلالته من هذا التذكير الى ان المغرب بلد محسود على ما حباه الله عز وجل من كثير من الامم والشعوب بمميزات كثيرة بشرية وطبيعية حباه بالعلم لا حصر لها، والحفاظ على استمرارها يستلزم منا جميعا اليقظة والحذر والتبصر والوعي، لكي لا نقع في فخ نصبه لنا اعداء الوحدة الترابية بالارتماع بنا، تمهيدا لبسط الهيمنة، وهكذا على كل حال يستحيل حدوث ابدا الدهر

ان الحفاظ على الوحدة الترابية لبلاد لمن اقدس المقدسات بدينا كعرش وشعب سنفديها بدمائنا الزكية دفاعا عنها وسنسترخص من اجلها ارواحنا. انا جلالة الملك سنظل على الدوام والاستمرار اوفياء للعهد وبالقسم، ومخلصين ومستجيبين لما تنصح به عبقرية جلالتكم من نصائح غالية، ومن اهم هذه النصائح الملكية الحفاظ على الوحدة الترابية، وفي هذا الموضوع يقول جلالة الملك يوم 14 نوفمبر 1984 بمناسبة استقبال جلالته لوفد المغربي العائد من اديس

ابدا «كل شيء يمكن ان يكون فيه التهاون الا الامانة، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له، والامانة الغالية المقدسة التي هي الان عن عاتقنا ونحن مطوقون بها كلنا هي وحدة التراب الوطني وسلامة السيادة المغربية، يجب ان يعلم ابناؤنا وبناتنا منذ صغرهم، ان هذه المسألة لا مفاوضة فيها ولا مهادنة»

انا معاهد الله على الوفاء على ان لا يسقط في خير منا مهما تكالب قوى الشر والبغي من اعداء وحدتنا الترابية الذين ساءهم القيام الشعبي وحرق نفوسهم ان يظفر المغرب بغاية طالما جد في طلبها، فكادوا له ويكيدون فاهضموا وما زالوا يهاجمون في حق مشروع مسلم به لنا في رضا يجاوز حدود دفاعنا عنه مسترخصين وقد لفت هذه الروح الوطنية والغيرة على بلاد كل غال ونفيس، هذه كلمة يرددها الناس اجمعون بدون استثناء لاننا وحدتنا من بعدنا ليواصلو الدفاع عن حوزة بلدهم انا اقسمنا جميعا على المحافظ على وحدة التراب والدفاع عنه من متجزة في الكويرة والمؤمن الحق هو الذي بر بالقسم

«اقسم بالله العظيم ان ابقى وفيا لروح المسيرة الخضراء مكافحا عن وحدة وطني من النوفار في الصحراء

اقسم بالله العي العظيم ان احقق هذا القسم اسرتي وعترتي في سري وعلانيتي، والله سبحانه هو الرقيب على نويتي وصدق نيتي

وأؤكد انا لقنا هذا القسم لابنائنا الذين يعيش وايهم تحت سقف واحد واعددنا تلقينه لهم وترديده على مسامعهم، ثم شرحنا لهم شرحا مستفيضا ما يتضمنه من معاني وابعاد واهداف وغايات، فكان شعورنا بعد ذلك شعور ارتياح بعد ادراكهم بمعانيه لحي ذلك في غيرتهم وحماسهم ثم الحاح صدورنا كآباء ولا هم رسالة، وكمواطنين هم غيرة على بلدهم ثانيا.

ويؤكد جلالة الملك على الوحدة الترابية في حديثه لصحيفة لوموند يوم 7 نونبر 1984

سؤال : هل تعتزمون اليوم لجولاتكم بشهورة التركيز طابع الجهاد وتعلنوه، وكل ما عدا ذلك يهون طابق للتفاوض ؟

جواب جلالة الملك : « انني لم انظر الى الصحراء كأقليم مستقل او ذي سيادة، فهذه غير واردة، ولن يرد الى ان يرث الله الارض ومن عليها، وفيه خلا ذلك شيء يجوز تصور»

اما بخصوص الاصالة قال جلالة الملك حفظه الله كثيرا ما يؤكد على التمسك بالاصالة، وهو يسلم رسائل اعتماد الى سفراء جلالته في بعض الاقطار او هو يعين عمالا على الاقاليم او هو يخاطب شعبه، والاصالة التي يعنيها جلالته تتضمن معاني وابعاد شتى منها التجديد في الفكر والعمل بدلا من التقليد او البغبغة وكلمة اصالة مشتقة من كلمة اصيل، والمرء لا يكون اصيلا الا اذا كان هو اصل ذاته بحيث لا يصدر الا عن نفسه في كل مظاهر سلوكه، وبناء على ذلك فالاصالة تعبر عن استناد الفرد الى ذاته بحيث يكون هو المبدأ المبدع لكل ما في ذاته من جوهر شخصيه فريدة وكل ما في سلوكه من مظاهر جوهر ذات اهمية، والاصالة ظاهرة نفسانية للابداع او بالاحرى شهادة حية تنطق باسم الحرية الابداعية، وهي مبدأ سيكولوجي مهم لانها تعبر عن ضرورة الانطلاق من الذات بحيث يصبح امرء عين ذاته من خلال افعاله، خرج تجاوزات الاشخاص و قد تردد كلمة اصالة في احاديث جلالة الملك وخطبه تتضمن ايضا معاني الخلق الحر الذي هو اساس للارتقاء بالشعب الى مستوى الجماعة الانسانية المتقدمة، والاصالة لا تعني الشذوذ او القطيعة او السلبية او الرجعية او الارتباط لصوفي بالماضي او ... كما يتوهم البعض، فالاصالة هي التفاعل الايجابي بل واكثر من ذلك هي قطع الطريق امام كل الايديولوجيات الهدامة التي تحاول نقل افكار غريبة عن بلاد او تحاول نسف عقيدتنا وقيمنا، والتمسك بالاصالة يجعل الانسان يتحرر من غوائل الزمان وبوائقه فالشعب المغربي شعب اصيل لذلك تتجسم فيه كل معاني السمو من اباء ونبل وشجاعة وكرم وتكران ذات، وهذه المعاني الواردة في موضوع الاصالة فيض من قبض مما يقصده صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

بدوا عتبار المغرب عن غيره في المواعيد الاخرى وخاصة في العام الثالث ؟

في المغرب تيارات سياسية نشيطة وحركات نقابية ذات فعالية على المستوى الوطني والدولي معا، وقد قامت هذه التيارات ايام الكفاح الوطني بدور طلائعي بقيادة باعث النهضة ومحرر الامة المغربية صاحب الجلالة الملك العظيم سيدي محمد ابن يوسف تغمده الله بواسع الرحمة والمغفرة والرضوان و في حبه و وت سره في الكفاح والنضال وساعده الايمن صاحب الجلالة الملك الهمام مولاي الحسن نصره الله

وقد توجت هذه الحركات السياسية الوطنية في شتى المناسبات عن وطنيتها الصادقة وايمانها بعدالة قضيتها ووعيها الكامل بالرسالة الموكولة اليها خدمة للوطن العزيز، وبذلت كل جهودها غير مقصرة ولا متوانية في ان استعاد المغرب حريته الكاملة

ان تعدد الاحزاب بالمغرب لدليل اخر على الحريات العامة التي تتمتع بها كل الفئات الشعبية. ان كل مواطن مغربي يتمتع بكامل الحرية في ان ينتمي الى الهيئة السياسية التي تتفق وميوله. وهذه ظاهرة متميزة في بلادنا، وكثيرا ما تفوق هذه الظاهرة خصوم الفشيخ وخصوم الحرية، وخصوم الديمقراطية. وبعبارة كثيرا ما تغضب خصوم وحدتنا الترابية ان هذه الحرية تحز في نفوسهم، بل تزرقهم وتزعجهم لذلك هم على الدوام يكيدون له كيدا، ويقفون في طريقه بالصاعب والعقبات، ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه، غير ان الباطل و لهيئاته والتضليل فمآلهم الخسران حتما.

وان في تعدد الحركات السياسية كثرة ابراج بقدفه الى تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد. وفي جو التنافس البريء و لبناء يكمن سر عظمة المغرب، ولا ريب ان بلادنا قطعت اشواطا طويلة في بناء صرح الديمقراطية الحقة على أسس متينة، بل تاريخ المغرب السياسي تجد اجوبة شافية لذلك، وقد حرص جلالة الملك على تعدد الاحزاب لدى كل هيئة برأيها وتبدي بوجهة نظرها في قضية وطنية (وامرهم شورى) ويبدي كل مواطن مغربي جهودا نحو جهود لرقي البلاد لدليل آخر صادق عن جلالته على ما يضمره لشعبه من روح المحبة الصادقة، والحب المكين.

فالحزب الوحيد معناه كبح جماح فئات من الشعب، وبعبارة فالحزب الوحيد معناه القهر و الغلبة والغدر، ومعناه تطبيق قانون الغاب، ومن معانيه القمع وسلب الحرية، والحرمان من ابداء الرأي بحرية. فالحزب الوحيد صفعة صريحة للحرية والديمقراطية وفي جو الحزب الوحيد يشعر الانسان بالارهاب وانعدام الامن و نعدام الطمأنينة وفي هذا الجو المشحون تنشأ الكثير من الامراض الاجتماعية الخطيرة غير ان الارهاب والاستبداد كظاهرتين سالفتين يحاول النظام القائم اخفاء هذه الامراض وطمسها بالضغط والقمع و لنفي والسجن والتعذيب والتصفية الجسدية، في هذا الجو الفاتر المظلم يعاني كل من يستسلم للامر الحزب الوحيد، الا انه قليله من رجال الهيئ المسلطة على رقاب الناس ها القرار والتنفيذ تفعل ما تشاء، وفي هذا الجو لا تصدر سوى صحيفة وحدة يكفيها لنظام القائم ويؤطرها خدمة بلاديولوجية التي تستهدف استرقاق الناس واستغلالهم خدمة للاغراض الشخصية « ياعبدي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينهم محرما فلا تظالموا».

غير ان المغرب ولله الحمد يتمتع بكامل الحرية في ميدان النشر وابداء الرأي شريطة التزام بالقانون الذي هو فوق الجميع فشعب الحسن شعب القانون والمشروعية يتمتع بالديمقراطية الحقيقية، وهذا لقول لا يحتاج الى اقامة الدليل او تعزيزه بحجة و تاكيده ببرهان يكفي ان يتصفح العدد الضخم من المجلات والسيل الغزير من الصحف والمنشورات التي تصدر بوب للتأكد من كل ما أومأنا اليه في هذا البحث. وهذه المزية الحسنية مفخرة اخرى من عشرات المفاخر التي تزج بها جلالة همة القرن العشرين من بين القادة العظام القلائل في القارة الافريقية، باعمال اخرى ستجعله التاريخ لجلالته مداد الفخر والاعتزاز طوال حياته في الكفاح النضالي لتحرير اقطار القارة السمراء وغيرها من قيود العبودية

ان صفحات التاريخ غنية كل الغنى بجليل اعمال جلالته في كل ميدان، ويقرن جلالته في الفتح الدورة البرلمانية لاولى 12 اكتوبر 1984 موضحا ما سبق ان تحدثنا عنه

«اياكم ان تتسرا انكم مغاربة، وان نكم اصالة، وانكم تمتازون في العالم الثالث بتعدد الاحزاب والنقابات والجمعيات السياسية وبكلمة اوضح تتمتعون بأثمن كنز الا وهو الحرية وتتمتعون بأثمن رصيد الا وهو الكرامة البشرية»

وختاما فليس بمقدور احد الالمام بالفكر الحسني الا ولا تفصيلا مهما كانت القدرة الاستيعابية للانسان ان اصبح هذا الفكر في الواقع مدرسة رائدة قائمة الذات، تتضمن مفاهيم عدة منها النضال الوطني باعتباره اساسا للتغيير والتطور ،باعتبار الديمقراطية وحرية اساسا للبناء والتقدم والحضارة والتنظيم، وجلالة الملك رؤية خاصة في القضايا الوطنية والدولية ونظرة متميزة في علاج لمشاكل المطروحة على الصعيد الوطني، وكذا الدولي لقد نوى الباحثين والدارسين لمقطع النظير في السنين الاخيرة على موسوعة انبعاث امة باعتبارها مصدرا مهما ومرجعا وثائقيا مفيدا يلقي المزيد من الاضواء لمعرفة الفلسفة الحسنية في كل المجالات المختلفة، ومن خلاله يتعرف هؤلاء بعمق على المشاكل حقيقية المطروحة على الساحة الدولية

ان حكمة جلالة الملك وتعمقه في فهم كل القضايا السياسية والاقتصادية باتت هذه كلها امور في عصرنا هذا بديهية لا تحتاج الى تاكيد، ان كل وسائل الاعلام تشيد بهذه الخصائص والمميزات التي يتحلى بها جلالته اطال الله عمر جلالة الملك الحسن الثاني سنين طويلة حتى يحقق لشعبه المزيد من العزة والنصر الله على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

جلالة الملك الحسن الثاني

موحّد البلاد وصانع الأمجاد

للأستاذ
عثمان
بن خضراء

يحتفل الشعب المغربي بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين. فيحتفل بمناسبة عيد الشباب، عيد الأمل الذي لا ينضب، والاستمرار الذي لا يتوقف والثقة بما سيكون ولا غرو أن يوضع في خطط وبرامج من أعمال جليلة

أربعة وعشرون سنة مليئة بجلائل الأعمال وصور التحدي شاهد عليها كل مغربي بالداخل والخارج. فمنذ معركة التحرير، مرورا بمؤتمر الوحدة الإسلامية سنة 1963 إلى حرب يونيو 1967 ومؤتمر القمة الإسلامي الأول ومؤتمر الفيتو الذي أطلق عليه ما يعرف في السياسة

الدولية ف«روح الرباط» التي حرص ومضى على الجبهتين المصرية والسورية، هي معركة تحرير الوحدة متوجة بنصر حضاري المظفرة الى مقاومة مؤثرات الخيانة و بعدو واسترجاع اقليم وادي الذهب، وهي تدعيم الوحدة الوطنية وترشيد الحياة السياسية دستوريا الى تقوية الاقتصاد الوطني و الاهتمام بالتصنيع

وعمل الحسن الثاني في كل ذلك يتميز بالجدية والتضحية والفطنة والذكاء وحب الصالح العام، وهي لعوامل التي جعلته يحيا بحياة امته ويسعد بسعادتها

ولا عجب، فالعرش ملوكنا كانت ولا تزال قلوب شعوبهم، وان تجاذ ملوك اعماقهم ومنجزاتهم، وان صوالحهم افكارهم وتوجيهاتهم، فالعرش المغربي من اول تاسيسه كان تضحية بالاوضاع والتزاما بحمل مشعل رسالة الاسلام، وقد استطاع ان يقف في وجه كل الاعاصير منذ ادريس الأول رضي الله عنه الى جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله تعالى

ن من يدرس طبيعة العرش المغربي وحقيقته منذ نشاته يجد اكثر القائمين على هاته العروش والجالسين عليها كانو تحت اعلامهم آبوهم احسن عدة يكونوا جديرين بقيادة امتهم وزعامتها، ويكونوهم تكوينا شعبيا ويربونهم تربية قاسية ليكونو اهلا لقيادة شعوبهم، ففي حياة ملك المغربي الخاصة يكون دائما محفوفا بالعلماء والحكماء ورجال الشورى وهمه تحقيق انتاثر بالعمل المتواصل لبناء التاريخ ورساء قواعد التواصل ومداولته لخير الاجيال المغربية وخير الحضارة الانسانية التي كان المغرب دائما ركنا قويا من اركان بنائها واشراقها وانتشارها

وفي كل سنة يستمع الشعب المغربي بقلبه وفكره الى ملكه وقائده وزعيمه جلالة الحسن الثاني المعظم وهو ينشر صفحات المجد ويقرأ من كتاب المنجزات و الانتصارات ويعيد من صحف المواقف والنضال والصمود و مآثر و لانتصارات يعيد من صحف المواقف والنضال والصمود والمآثر والانتصارات مما يثلج صدره وصدر شعبه، ويبقي جلالته الاضواء على طريق الغد وما يتطلبه العمل من اجل المستقبل، محددا الاهداف مستعرضا الوسائل بمسطا في أفق الامل نور الثقة والارادة داعيا شعبه الى

لصراط المستقيم والمحجة البيضاء التي كانت سبيلا في ظلمات الليل ايام الكفاح التحرري

نعم، لقد العرش يمثل بنا ونحن نحرص اوج معركة نضجت افكاره ووضحت اهدافه وتبينت طريق الوصول الى مبتغاها و مرتجى منها. هناك معركة التنمية الاقتصادية. معركة التقدم لاجتماعي. معركة العدالة الاجتماعية . معركة الحرية. الحرية الحقيقية التي تنعكس في حياة الانسان فكرا وعاطفة وممارسة والتي تدخل حياة الانسان فتفتح بيته وطرق حياته واسلوب تفكيره، فتبسط بين يديه رداءها خيرا ونعمة رفاهية ـــ خيرا ريا ومدرسة ومستشفى وعدالة، ينعم بهذا كله تحت سماء بلاده الحرة وفي مجتمع متماسك تتحكم فيه قوانين الخير والفضيلة

ـ عهد الحسن الثاني حافل بالعطاء والبطولات والامجاد. مليء بجلائل الاعمال ودلائل التوفيق. وان الحماس الوطني والايمان الصادق هو الحافز الذي يحرك ابناء المغرب قاطبة لتحقيق المزيد من المكاسب والكثير من الانتصارات مثل ما حدث ابناء الصحراء المظفرة حيث تحول المغربية الى شخص واحد يحس بنفس الاحساس ويعيش نفس المواقف، وتوجت باسترجاع الصحراء المغربية الى حظيرة الوطن بفضل كفاح ملك شهم وشعب بطل، وذلك بالرغم من لروح القبلية التي كان الاستعمار وادنابه يذكونها من بعده، لان سكان الصحراء كانوا يعتبرون استقلالهم في الانضمام الى باقي تراب المغرب الحر لترابطهم به روحيا وتاريخي وهب ابناء الصحراء من كل فج عميق لتاكيد الولاء وتجديد البيعة لامير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ، ورفعت اعلام النصر مرفرفة فوق ربوع الصحراء وستبقى خفاقة منيعة رغم كيد الكائدين ومناورات الخاسئين الصاغرين الذين وقف بجانبهم ايام الشدة فكانوا من اول المشكرين لنا والناقمين عليا

والتاريخ قد سجل كفاح الملوك العلويين والشعب المغربي من اجل وحدة التراب عموما والصحراء على الخصوص، الشيء الذي اكدته الوثائق التاريخية والمستندات الوطنية والاجنبية

فقد وصل إلى تخوم السيجلماسة السلطان العلوي مولاي الحاجي وصاهر آهل شنقيط حيث عقد على ملكة خاتة بنت الشيخ بكار المعاقري، هذا البيت المشهور بالصلاح والاستقامة

ووصل السلطان مولاي الحسن الأول بدولة إلى تخوم شنقيط وواصل فيها إلى أن نزلت جيوشه بالساقية الحمراء بمقتضى أحوال مرعية

ثم أرسل السلطان مولاي عبد العزيز وفدا إلى شنقيط ليتعتب بعض القواد والموظفين ويسلم لهم ظهائر تعيينهم، ويتفقد الأحوال ويصلح من شأنها، فقصدت هذه البعثة مدينة «الصاقية» بالساقية الحمراء واجتمعت بالشيخ ماء العينين وأدت مهمتها خير أداء

هذا واد من هذه الوثائق التاريخية التي تثبت أن المغرب حول مغربية الصحراء الغربية إلى سنة 1911 عندما تمت المعاهدة الفرنسية في شأن المغرب ووضعت خريطة لتحديد البلاد المغربية. فكانت تحد بالجزائر وافريقيا الوسطى والسنغال، وتوجد الصحراء المغربية داخلة في هذا الحدود. وقد عمدت فرنسا إلى دمج الصحراء المغربية في افريقيا الغربية سنة 1920 بدون استشارة الدولة المغربية وملكها، مما يجعل هذا الأمر منفي ومناقضا للقوانين الدولية

واستطاع الشعب المغربي بفضل كفاح طويل بقيادة ملكه المعظم محمد الخامس رحمه الملك الحبيب الحسن الثاني من تحرير جزء من الأراضي المغربية سنة 1956، وقد أثار المغرب وهو يوقع وثيقة الاستقلال على أن يحتفظ فيما يخص الأجزاء غير المحررة منه. ويسجل حقه الكامل في تحريرها واستعادتها إلى حظيرة الوطن الأم. وواصل الكفاح بعد ذلك فاسترجع طرفاية بمقاومة للصحراء المغربية سنة 1958 بعد مفاوضات مباشرة مع اسبانيا. ثم بعد عشر سنوات من مفاوضات سلمية مع اسبانيا استعاد المغرب سيطرته إيفني في 1969

وأخيرا جاء دور الساقية الحمراء. راهن الرأي العام الدولي بالمواقف البطولية والذهاء السياسي والخبرة القانونية التي

استعملها الملك الحسن الثاني لمواجهة هذه القضية سواء مع اسبانيا أو هيئة الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية. وأثبت جلالته أن المغرب حقق الله مغربية الصحراء تاريخيا وسياسيا واجتماعيا وقانونيا وأن [illegible] حرب لا تعني من الاحتلال الأجنبي ما عدا الذين تعمى [illegible]

بعد [illegible] تخلي الحكم الاسباني قرر سيدنا [illegible] المغرب [illegible] وتحرير الصحراء في موكب سلام وبدون حرب. وهو ما تقدمها الدول العربية والإسلامية وقفت مباركين هذه المسيرة الشعبية وهذا الزحف السلمي الذي دفع باتفاقية الأطراف المتفاهم مع المغرب والاستجابة لإرادة الشعب وملكه وقرار محكمة لاهاي. ورفعت الأعلام المغربية مرفرفة على ربوع الصحراء وتعالت هتافات البيعة والنصر والحب والولاء لعرش أجداد الوطن وهب أبناء الصحراء من كل فج عميق لتأكيد الولاء وتجديد البيعة وبيعة الجلالة لملك. وتحقق العالم مرة أخرى من شعبية الحسن الثاني، ومن مغربية أهل الصحراء الذين رفضوا رفضا قاطعا كل محاولة لتزييف وتجهيم ومحاولة فصلهم عن تاريخ أجدادهم مهما كانت التضحيات فليطمئن الخصوم أو المستعمرون الجدد الذين يعمدون في فرقة الشعب الواحد نجحوا أو يفشلوا

وحدة انسحاب موريتانيا من ملف الصحراء الغربية يؤكد الحقيقة الواضحة التي تتجلى في كون المغرب هو الطرف المعني أولا وأخيرا. فخرجت مدينة الداخلة برجالها ونسائها وشيبها وأطفالها إلى الشوارع هاتفة بمغربيتها ورافعة للعلم المغربي والشعارات التي تؤكد صدق الولاء. فكان يوم 17 رمضان 1399 موافق 11 غشت 1979 عيدا بالنسبة لسكان المنطقة ودعوة الحكومة المغربية إلى بسط السيادة الوطنية على الإقليم وادي الذهب وكان تتويج الانتفاضة الشعبية الرائعة في الداخلة هو إبعاد وفد من سكان الأقاليم الجنوبية لتمثيل السكان في تجديد البيعة إلى جلالة الملك الحسن الثاني طبقا للتقاليد المرعية وتأكيد تمسك السكان بالوحدة وبعد استكمال الوحدة الترابية ها هو المغرب، ملكا وحكومة وشعبا، يبذل جهدا كبيرا ويضحي [illegible] لاستعادة عظمة المغرب بعد تحقيق الوحدة، وقد هيأ جلالة الملك بتعاون مع حكومته البرنامج الواسعة والدراسات الجوهرية للعناية بالصحراء اقتصاديا واجتماعيا وتنمويا، فتصبح جنة خضراء بإذن الله تعالى وحسن عونه، وكل

من تحول اليوم بربوع صحرائنا المغربية من مواطنين واجانب تاهب لا الدهشة للتطور السريع الذي يتجلى للعيان في جميع الميادين وفي هذه المدة الوجيزة

فالحركة مستمرة من اجل عظمة البلاد، وهي كما يريدها الحسن الثاني عمل مستمر للتجديد، للتقنيح، للانتاج ، لانه عمل كل شهر، كل سنة، كل حين فهي معركة اعلان في القلب وفي التفكير والابداع والانتاج، والمغاربة الذين فتحوا الامصار وطبعوا دولا اخرى بالطابع المغربي، لن يقبلوا الذكر لاصالتهم ولن يتسوردوا انظمة غريبة عنهم لان مجتمعهم يرفضها، فليتقمص الحاقدون والحاسدون فالشعب المغربي المسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض

والامة التي يقودها ملوك من طراز الحسن الثاني تستطيع حقا الاستشهاد من تضامنها وقوتها ووحدة ابنائها لتشق طريقها نحو العظمة والبناء والازدهار ! وعيد العرش كان دائما يرمز الى هذه المعاني ويجسد تجاوب الملك المسلم والشعب المؤمن والتحامهما في معارك النضال والكفاح في جميع فترات تاريخ بلادنا

فبلادنا تدفع عجلة التقدم الى الامام، والشعب يعطي كامل قدرته في الانتاج وبالحجم الكلي للانتاج يعطيه كل مواطن ومقدمه من مجهوده ومن هنا ومن كفاح استجابة لنداء ملكه العبقري الهمهم، واستجابة لنداء التاريخ و لاجيال فالحسن الثاني سليل العزة والنبوة الشريفة يعتبر من المجددين لعالم الاسلام في هذا القرن اذا ما خلا فرد من الفرق من قيام داعية يدعو الى الله تعالى على هدي وبصيرة ويحيي باقواله واعماله ما يكاد يندرس من معالم هذا الدين، وقد شرح امير المؤمنين في رسالته السامية الموجهة للامة الاسلامية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري فضائل ومميزات الدين الاسلامي الذي يعتبر دين العلم والحرية والكرامة والوفاء بالعهد وحسن الجوار

وقد رسى المسلمون حضارتهم العظيمة على مبادئ العلم والمعرفة، فاثروا الفكر الانساني في مختلف المجالات، واغنوا الفكر البشري والعقل المتنور بفتوحات علمية واسعة، وتحدث جلالته في رسالته التاريخية عن الامة الوسط التي هي امة التي تذكر كل مظاهر حياتها على تحقيق التوازن حيث لا افراط ولا تفريط، واعا الانسجام والتكامل والالفة والتوفيق بين الدين والدنيا باعتبار ان العقيدة السمحاء تنظم تلك العلاقة الشعورية التي تحقق ذلك الانسجام المتواصل والذي يجعل من الافراد بعقائدي على مستوى العبادات التزاما دنيويا في نفس الوقت،

بالنظر لجوهر تلك العبادات ودلالاتها الروحية والمكاسب العملية على السلوك والتعامل

ويعتمد جلالة الملك الحسن الثاني في رسم طريق الفلاح بالدعوة للعودة الى ينبوع العقيدة الاسلامية كدين ومنهج وسلوك ينظم العلاقات داخل المجتمع الاسلامي ويركز على مبدأ المسؤولية بالنسبة للفرد والجماعة، وبالنسبة للراعي والفرد الرعية بحيث يخص الجميع ولا يستثني احدا، ومن هذا المنطلق فان الدعوة الرائدة لامير المؤمنين لمواصلة الدور الحضاري للاسلاف تعني استيعاب المضمون الروحي للعقيدة الاسلامية وبرسيخ المضمون الفكري والسياسي و الاقتصادي للاسلام وان توجيه هذه الرسالة التاريخية لامة الاسلام تابع اساسا من الالتزام بروح العقيدة السمحاء

نعم، ان الخطة التي يسير عليها الحسن الثاني تتسم بسمة الخلق والابداع، وتقوم على استيعاب مناهج والاساليب المتولدة على الدراسة المحكمة والاستيعاب الواعين لتجارب مواطن الرقي والتقدم المشروع من معطيات الانفتاح و الازدهار

هذا واذا كان العصر الذي نعيش فيه يتميز بتقدم العلم وطغيان المادة، مثلما يتميز بظهور عدد من المذاهب والتيارات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، فان رشد الحكومات في نظر سنة مسلم الحسن الثاني هي سنة التي تعرف كيف تحسن الاختيار، وسط الاراء والمذاهب المختلفة فتحفظ للشعب مقومات شخصيته من خصائص دينية وتاريخية وحضارية لان الشعب مرتكز على مقوماته، متشبث بشخصيته و حضاراته مهما تعددت وتنوعت لكي يتمكن الشعب من الاستفادة من مميزاته او فيما يتوفر لغيره كعنصر مساهم في الاسرة الانسانية الكبرى.

وامام هذه التيارات المختلفة، فان جلالته يرى ان الشعب المغربي المسلم يجد نظاما اقتصاديا واجتماعيا في كتاب الله العظيم الذي يقول : «وكذلك جعلناكم امة وسطا» فتكون تلك الامة الوسط التي تتسم بالرأسمالية ذات النظام الاحوج الذي لا تترك حريته لاي تصرف، ولا بالاشتراكية التي دلت الارقام وحوادث على ان نظريتها تمكن ان تكون اخطر من تطبيقها نريد ان تكون تلك الامة التي يمكنها ان توفق بين النظامين، وذلك بان تعطي لكل الميادين مدلولها ومفهومها. ففرق جلالته بين الميادين التي يجب ان تبتعد فيها الدولة وأن تبقى تلك الميادين في قبضة الحريات الحرة

اما الميادين التي تحتم، فاختصار كل ما يجعل للدولة سلطات على القطاعات الاستراتيجية للاقلاع الاقتصادي وللاستثمار في

النمو» مثل الطاقة، والصناعة الثقيلة، والمواصلات بجميع انواعها، والقروض ووسائل القروض، ودور القروض ذات الصبغة الاقتصادية بتنوعها، والخبرات الباطنية بر كانت ام بحرا، هذه القطاعات الاستراتيجية ذات الطاقة مائية كانت ام كهربائية او نووية ان شاء الله تعالى، ومعدنية او غازية

وهناك ميادين اخرى، وهي ميادين المبادرات الخاصة، وهي كل ما يمكن المواطن من رفع مستواه الخاص وخلق الرواج والنيابة عن الدولة التي لا تستطيع ان تخوض جميع الميادين، فترى الصناعة، والصناعة الصغيرة، والسياحة، والفلاحة بجميع انواعها، والتجارة، وخلق شركات مغربية خارج البلاد بجميع القوانين حتى يتمكن المغرب ان لا «يتروج» دائما بخلاياه وسلالاته الخاصة بل ان يأتي بدم جديد وتلقيحات جديدة، ويعرف بنفسه وبانتاجه. ويتمكن كذلك ان يصدر لمجالس ادمغة ومفكرين وتكنوقراطيين من شبابه

ومن اجل تهيىء الاطر الضرورية لهذا التطور الاجتماعي والفكري، فان المبادىء الاساسية التي تعطي لتعليمنا سيره الخاصة تتلخص في التعريب والمغربة ومجانية الدروس. لقد قررت عزيمة ملكنا المنعم ان تتحمل الدولة العبء لتوفر اكبر عدد من المنح لشبابنا الذين يطمحون بجد وعزيمة في استكمال تكوينهم في مدارسنا العليا وكلياتنا وفي غيرها في الخارج، وبذلك تقيهم شر المتناقل المادية التي تمكنهم ان تكون عائقا وحاجزا بينهم وبين مواصلة تكوينهم الذي ينتظرونه، والذي يمكنه وحده ان يفتح لهم افسح الآفاق واجداها ويحقق طموحاتهم التي تتطلعها الامة

ويعمل جلالته على تشجيع العلم والادب بصفة عامة واتاحة الفرصة لذوي المواهب لانطلاق قرائحهم حرة كريمة تتيح لكل ما يستطيع انتاجه في ظل الرعاية الكريمة. ولا غرابة في ذلك فان اهتمام ملوك الدولة العلوية بالحركة العلمية بصفة عامة شمر عصورهم الذهبية الزاهرة. لقد كانوا يعقدون المجالس من الاداءات المفروضة تكريما لهم وتشجيعا، وكانت المنح تنهال على المؤلفين كالجوائز التي توزع اليوم في مختلف الاقطار الاوروبية على العلماء والباحثين والكتاب، وكانت الخزائن تقام في كل مدينة. لقد كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله من اشهر ملوك عصره فاسس مدرسة حرة لتلقين ضباط الجيش المغربي القراءة والكتابة واصول الفنون العسكرية. فتخرج من هذه المدرسة قواد مهرة ادخلوا اصلاحات كثيرة على الاساليب العسكرية واستفاد المغرب من مواهبهم افادة كبرى. وكانت المؤلفات تسير على مقتضى اساليب المدارس العصرية في وقت الوقت. كما كان لمولى عبد الرحمن السلطان المجدد، مصر اشد الاصرار على تعميم التعليم الابتدائي في الحواضر والبوادي واستخدم للوصول الى هذه الغاية جميع الوسائل التي راها كفيلة بتحقيق برنامجه، ثم توالت الملوك العلويون على اريكة العرش وتعهدوا الخلفة التي بدأها اسلافهم مجربين بذلك لرعاياهم طريق الهداية والرشاد

ربعة وعشرون سنة قضتها جلالة الملك الحسن الثاني متربعا على عرش القلوب حافلة بالمكرمات والبطولات والانجازات دليله بجلائل الاعمال ودلائل التوفيق. فلا غرابة، وهذا سليل العلوي السهم يحيى بحياة امته ويسعد بسعادتها، وهو سر الصلة الوثيقة الثابتة المتمكنة بينه وبين شعبه، والعرش المغربي كان دائما مركز العبقرية معبرا عن صميم الامة ومعبرا عن شعورها وعقد لرعاياه وتطلعاتها واشواقها، عالما بواقع الخير منها وواقعا يعني المجتمع الحديث الذي تعيشه

فالذكرى الرابعة والعشرون لتربع جلالته على العرش العلوي المجيد تتذكرها في فخر واعتزاز بالكفاح البطولي الذي خاضه ضد القوى المعادية للحرية ووحدة الشعوب، فهو حفظه الله تعالى من ذوي الايمان الراسخ الذين يدركون ادراكا واعيا حقيقة الخطر القائم على الانسان ويدعون شعوبهم البطولي غير عابئين بما يلحقهم من مكروه وادى ! وان التاريخ الذي يسجل حياة الامم والعمال وجلالتها لفخور بما يضيفه اليه من صفحات لامعة وومضات مشرقة للملك الذي تعز به العروبة ويعتظم به الاسلام جلالة الملك الحسن الثاني

فالشعب المغربي وهو يحتفل بالذكرى الرابعة والعشرين لجلوس جلالته على العرش فانه يحتفل بالعهد الذي لا ينكث ولا ينقض والوفاء الذي لا ينفصم والولاء الذي لا يتضاءل والاستبشار الذي لا يبرح وعبرة بما كان والثقة بما سيكون والاعتزار بما يوضع من خطط ومشاريع ويتدرس من انجازات واعمال

والشعب المغربي البطل وهو يحتفل بعيد العرش المجيد يكرم عبقريه فذة من تلك العبقريات التي لا تزور العالم الا نادرا

والمولى العزيز يدين لشعبية الحسن الثاني المخلصة، وحبه المتواصل وابوته المتعاطفة، وبمثل جهاده الصامت وكفاحه المستمر والطافح بالسمو بطوله

وان شعبا كالشعب المغربي يؤمن بان مجد ملكه من مجد شعبه جدير بتاريخه في الماضي وخليق بتاريخه في المستقبل بمشرق الوضاء بارك الله في عمر سيدنا المعظم وانعما تعالى لوضاه وسكر نعمه لي سبغ عليه ورد من كما وعد ش سكرتم لأزيدنكم، انه سميع مجيب.

صوت الجامعة

للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله

ان اجمل ما يمكن ان نحيي به هذه الذكرى الخالدة ذكرى عيد العرش المجيد، هو هذا الحديث عن مشروع في العصر الحديث من شأنه ان يحيي المعرفة وخصوصا ما يتعلق من احداث الجامعات العلمية المغربية التي اخترنا ان نقف عندها في هذه المناسبة الغراء، باعتبار ان الجامعات ساهمت وتساهم في الرفع من مستوى البلاد وفي وضع الحلول الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها مما له الاثر الكبير في حياة الامة المغربية بل والامة العربية كذلك.

لقد عرفت الجمهورية محمد الخامس — طيب الله ثراه — ان استقلال الذي بناه بعد كفاح مرير وبعد تضحيات جسام، ليس سوى ناحية واحدة من نواحي حياة الاجتماعية المتكاملة المتعددة، ذلك ان في المجتمع خطا عميقا وحفرا جارفا يواجهه ضرورات الاستقلال ومطالبة فهب لتكريس طاقة الكاملة وجهده، ومن ثم اتجهت اجهوده الى الاهتمام بالجانب المعرفي في ضرورته الشخصية الغالية. فتاسست جامعة محمد الخامس لتكون مركز اشعاع ومصدر نور في جميع مجالات المعرفة حماية للاستقلال وصيانة للامة وخصوصيتها لتكريها الذي عناك حدوده عن اصل اصيل.

ولم تلبث هذه الجامعة الفتية — التي تاسست في فجر الاستقلال — ان تعجب ثمارها وتفتحت مواهب فاخذت تنشر في الحياة هذه الثمار التي اختصت بها الادارات والمعاهد والمؤسسات فكانت عامل اصلاح وتاطير وسبب ازدهار وتطور.

اضف الى ذلك ان هيكلة التعليم الاصيل تتسع قواعده وبرامجه وتحتاج بدماء جديدة فاعطت القدرة على الاستمرار في اداء واجبه القومي والوطني وكان سببا فيها عند كل من شانه ان ينال من عقيدة الامة او من قوائمها الخالد. ولعل انشاء دار الحديث الحسنية جاء ليعبر هذا القصد ويقوي من عضده.

ومعنى هذا ان الجامعات المغربية قد انبثقت من بصيرة اسلافنا ورغبتهم على ركاب مظهم العصر.

ولقد عرف امير المومنين الحسن الثاني مؤيد الله، ما تمتاز به الجامعات من اهمام وقوة فسعى وما يزال يسعى — قصد التعليم الجامعي باسباب القوة والانطلاق وخير دليل هو هذا الرصيد المبارك في الكتاب الذي يكاد يغطي جميع جهات الوطن، وجميع انواع التخصصات وضروب المعرفة حتى يقرب ما اخذها من طلاب وتكون مصابيحها نورا يعم جميع الارجاء.

ان التقدم العظيم في مجالات الثقافة والتربية والعلوم قد بلغ حد تدوله جعله «التحجر» مما جعل الاستمرار في الشيء الكيفي و جامعات قصيه يتفرع في العمل وانفس رغبة عارمة ورجاء قويا من اجل تلبية حاجيات الشباب لموجهة هذا التضخم من المعارف وفهمه والافادة منه ثم تطويره.

ومن هنا فان من يريد ان يتحدث عن الجامعات اليوم — في مغربنا الحبيب — يحس وكانه واقف على قمة اكمة عند منعطف نهر عظيم يتدفق بسرعة فيرى حداول وسواقي هذه الجامعة وهي متحدرة لتكون روافد تنظم في مجرى العلم، ثم تسير في ركب ذلك المحيط المعرفي الزاخر الذي له القدرة الفائقة على احداث تغيير كبير في هذه الاجيال التي تتشرب باعماقها كل ما هو الاحسن، ويتضح لمن يرى مياه العارمة تتهادى في جلال وتتصب في ذلك المحيط الكبير ان هذه المياه وتلك الجذور والسواقي تمثل احداثا ما في الماضي التي جلبها الزمن وتمثل

الاخرى المجتمعات الحديثة وامال المستقبل

وان احلام الامة جميعها للتقي وتندمج في حضم هذا المحيط الذي هو الجامعة وبين جدران ابنائها الموقرة

وبعبارة اخرى فان هذا الزعم الثقافي والعرقي الذي تصطحب به وحاب الجامعات المغربية عناج مصداقيته من مصدرين شريين:

فهو يريد من ناحية الى التراث الثقافي العربي واسهامه في الحضارة العالمية، ويتطلع من ناحية اخرى — طموح منطقي ومعقول — الى ان يصير مشاركا فعالا في سير الحضارة وتقدمها

وهذا هو الازدهار الجديد لهذه الثقافة التي سمحت لوجودها ان يساهم — وبالقدار — في تحريك دواليب الحياة الادارية والتربوية والاجتماعية بل ان العديد من ارقى من حياض هذه الجامعات وتسرب روحه معارفها وعلومها وامتصت رحيقها، شعروا — بعد تخرجهم وانهاء دراستهم بالجامعي الى الجامعات . العودة اليها — لاكتظلاب. ولكن كاساتذة يلقون من منبر كرسي محاضراتهم في هذه وسول لابهم خيبة امل كبير عن اكتافهم يريدون ان يؤدوه هذه جامعة وهذا السعو في الدور وحدمة لصالح العام

وما تزال الدلائل تترى على ان خريجي جامعات المغربية ما فتئوا يبرهنون على مصداقية هذه المؤسسات التي كانت ملاصقة لقلب هذه النهضة في بلاد المغرب، لان روادها كانوا ذوي بصيرة وعزيمة يروب ان المارب الوحيد من وجودهم هو اعداد الشباب وتحرير عقولهم وطبع انفسهم وادهانهم بمادئ التفكير الحر والكشف المستقل، وهم لا يعدون ذلك في فرع، بل لقد ينصون باخباء الواقعية وخدمة بمناهجه

وفي عرض هذه الافكار — التي هي خواطر ومستنتجات لا تكاد ان تلجأ الى الاحصاء، و في ما يلفت انيه الاقام في عدد الوافدين او في عدد المتخرجين وعدد البابات وغير ذلك مما له طبيعة حصائية صرفة — لا تريد ان نلجأ في ذلك لان طبيعة هذه الكلمة ليست بصدد هذا الاتجاه، وانما هي تصور للاثار التربوية والثقافية التي تضطلع الجامعة المغربية في قلب الحياة

ولا يأس ان نشير ان ان جامعة واحدة ليست مؤسسات للتعليم فقط وانما كذلك مؤسسات للبحث وتطوير المعرفة، وقد عمل ذلك في عدة مظاهر

— ان ما ينشر في مختلف الكليات من مجلات ودوريات وبحوث يعتبر مظهرا صحيحا في الجامعة يعبر عن ان الجامعة لابد ان تساهم في توليد من العقول ونشر ينابيع الفكر

ان بعض ما قامت به كليات الاداب والعلوم الانسانية من مدارات خلال السنوات الاخيرة اعترف له كثير من الاوساط الثقافية داخل الوطن وخارجه، واعتبر مساهمة خلاقة في توريد المعرفة الانسانية بأسباب البقاء والخلود

— يشرف الكليات — بين الحين و لاخر — على مناقشة بعض الرسائل الجامعية التي كثير ما تتمتع باهمية وتتصح بالفكر الخلاق الذي من شأنه ان يتيح الفرص امام احتكاك الافكار واثراء المكتبة بكل جديد

— تنبثق من قلب الكليات المغربية — وباستمرار — جمعيات لتوسيع مجالات الخدمة والاستفادة من الخبرات عن طريق النشاط الحر المتمثل في عدة مظاهر ثقافية ورياضية وفنية و علمية

هذا بعض ما تتحدث به كليات الجامعات في المغرب، وهو نشاط لا تفتأ اثاره تنعكس على مختلف جوانب الحياة، وهو ايضا يضاهي كثيرا مما تقوم به انشط الجامعات في قلب العالم العربي وغيره ولا يجب ان تكون سطور هذه الكلمة كلها اطراء وتمجيد وسحب جميع وجوه الكمال على هذا الموضوع بل لا يجب ان تفوت هذه الفرصة — ونحن نثير هذا الموضوع الدقيق — دون ان نطرح بعض قضايا الجامعات المغربية والفاقها المستقبلية، وذلك في اطار اوسع لتدبير وتعبير الاحلام امرجو تحقيقها في عوالم اليوم

— ان الذين درسوا اركان الجامعة في هذه البلاد كانت راودهم رغبة جامحة في ان تحافظ هذه الجامعة على المعنى جوهري المتقمص فيها، وهو المكثير لوجود يتجلى في

ان تسعى في استكشاف جوهر التراث الثقافي الانساني الرائع وتصوغه في تعبير العصر الحديث صوغا يطابق حاجة هذا العصر ومطالبه ثم تنقله خلاق الى الاجيال الثانية

— ان تسعى لتوسيع افاق المعرفة الانسانية بالبحث سواء كان ذلك في ميدان العلوم البحت وتطبيقاتها ام في ميدان الفن بعامة، أم في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية التي تتيح للعقل البشري في فهم ما يبذل من جهود

ونحن من بين ما حرصت عليه الجامعات المغربية بالنسبة للتراث يرجع الى ان اذا لم تستكشف التراث وتفهمه تفهيما جديدا وتنقله نقلا جديدا يستهوي النفوس و لعقول اتصمت

المتصلة بالماضي، وفي هذ خطر جسيم هو خطر التحلف

ـ ينبغي على الجامعة ان تستشعر ـ في صميم ذاتها ـ القضايا التي يعيش بها المجتمع الذي تصبو الى خدمته ومن ثم فلا يستحسن ان تحس الجامعة بالقناعة بان مهمتها هي فقط تخريج الطلاب والطالبات الذين يستطيعون ان يؤدو الخدمات العامة المألوفة في مجتمعاتهم.

ـ ان على الجامعة ان تخرج شبابا عليه ان يكون قادر بما ارتيه من فضائل التربيه الجامعية على ان يدرك انه قد قدر له ان يكون اداة للصيرورة التاريخية.

ـ جامعتنا تدرك ـ او ينبغي ان تدرك ـ ان عليها ان تمضي بحكمة ونصاح واخلاص في حوار مستمر مع الشباب، ما اجل الشباب انفسهم، ذلك ان الشباب الذين اندمجو في الحوار مع امتهم الخدمة ـ في حرية كاملة انهم راشدون ومسؤولون مخصوصون. فالشباب الجامعي هم حقا مواطنون تحرون. فقبل دخولهم الجامعة مروا بفترة سابقة طويلة من التربية اعدتهم هذه المرحلة، كل الطلاب الجامعيين يحق لهم ان يتوقعو ان تتاح لهم الوسائل الوافية اللازمة، ذلك ان التربية الجامعية لا تستهدف انماء مواهب الطلاب وشخصياتهم فحسب، بل انها تعدهم ايضا للدور الذي ينتظر لهم القيام به في قلب المجتمع في تحسين ظروفه الاجتماعية والتربوية وغيرها

هناك قضيه اساسيه على الجامعه ان تعالجها، ذلك ان العالم المعاصر يتصف بتباين الثقافات وغاية العلم والتكنولوجية ومما هو ملاحظ ان ثمة شبه الهوة بين اصحاب الدراسات الانسانية وبين اصحاب الدراسات العلمية هؤلاء في ناحية، و لاخرون في ناحية اخرى.

ومن واجب الجامعة ان تدمج في دواليبها القيم الحضاريه والثقافية العظيمة وهذا متاح في الناحية الانسانية من التقاليد المتضمنة في الثقافات المتباينة المتحدرة الينا عن طريق الرسل والفلاسفة والشعراء والفنانين و(؟ ؟) امبدعين

وهو كامن في الناحية العلمية بواسطة جوهرها الخلقي وتطبيقها لعمراني النافع فاذا لم يقع هذ الاندماج بين رجال العلوم الانسانيه ورجال الدراسات العلمية، او اذا لم تفهم ضرورته على الاقل، فقد يميل الانسانيون الى الاشاحة بنظرهم عن البعد العلمي الحقيقي وقوته وضرورته التي لاغنى عنها بالكلية

وقد يفتقد العلميون الاستفادة من القيم الانسانية التي اثرتها تجاربه ومواهب وانفعالات الانسان عبر الزمن، والتي يستطيع العلم والتكنولوجية ان يكون اداة فعالة لتحقيقها وتنميتها

ان هذ ـ في واقع الامر ـ لهم يجب ان ترتو اليه الجامعه وتشد اليه مراكبها فاذ لم يتحقق هذا التأليف الفكري والخلقي على المستوى الجامعي في الطلاب والاساتذة على السواء، فقد يعدو العلميون خطرا محيقا وقد يظل الانسانيون على جلال ماعندهم، منفصلين عن الحياة والمجتمع لايعتد بهم في تطويرها واعمالها

ونظن ان جامعاتنا ستمضي ـ لاتنفك ـ في تعزيز نضالها الثقافي وتوسيع مجالاته حتى يندمج هذه الطاقات ويلتحم بجامعة كلها

لعل هذا كان خواطر سكنت في بصيرة مؤسسي هذه الجامعات، وكان نداء هدف عظيم يتحدى البحر ويتحدى الافاق وان مايراه في شباب الجامعات اليوم من روعة الخيال الوثاب والاقبال على الاستجابة بروح المغامر الذي لاتثنيه العقبات، هو شيء يبعث مداهون الاماني ويثير رجفات النفوس واحلام العقول والقلوب، وكأنهم بذلك يشعرون انهم وارثون جميع ايات الفكر والفضيلة في تاريخ البشر على الارض وعسى ان يكون هذ الارث الزاخر كامشعل يتوضح يمسكون عليه الان وفي عزمهم ان يشتد توهجه وهم ممسكون عليه قبل ان يسلموه الى يليهم

هذه خواطر احببت ان اشارك بها في هذه المناسبة الجليلة مبررا بواسطتها هذا الجانب المشرق الذي تشهده بلادنا في عهد صاحب هذه الذكرى عاهل البلاد

وكل ما اتراه لايستحسن ـ ان نجعل نحس بالقناعه في مضمار التعليم العالي بان انه مقدمة فقط، ولكنه مقدمة سارة تبشر بالخير ونحس ان المستقبل سيكون احسن مادام في القلوب والجنوب شوق ومطمح الى مدى اروع واشمل

عبد العزيز بقدادة

النيابة الاقليمية لوزارة التربية الوطنية بمراكش

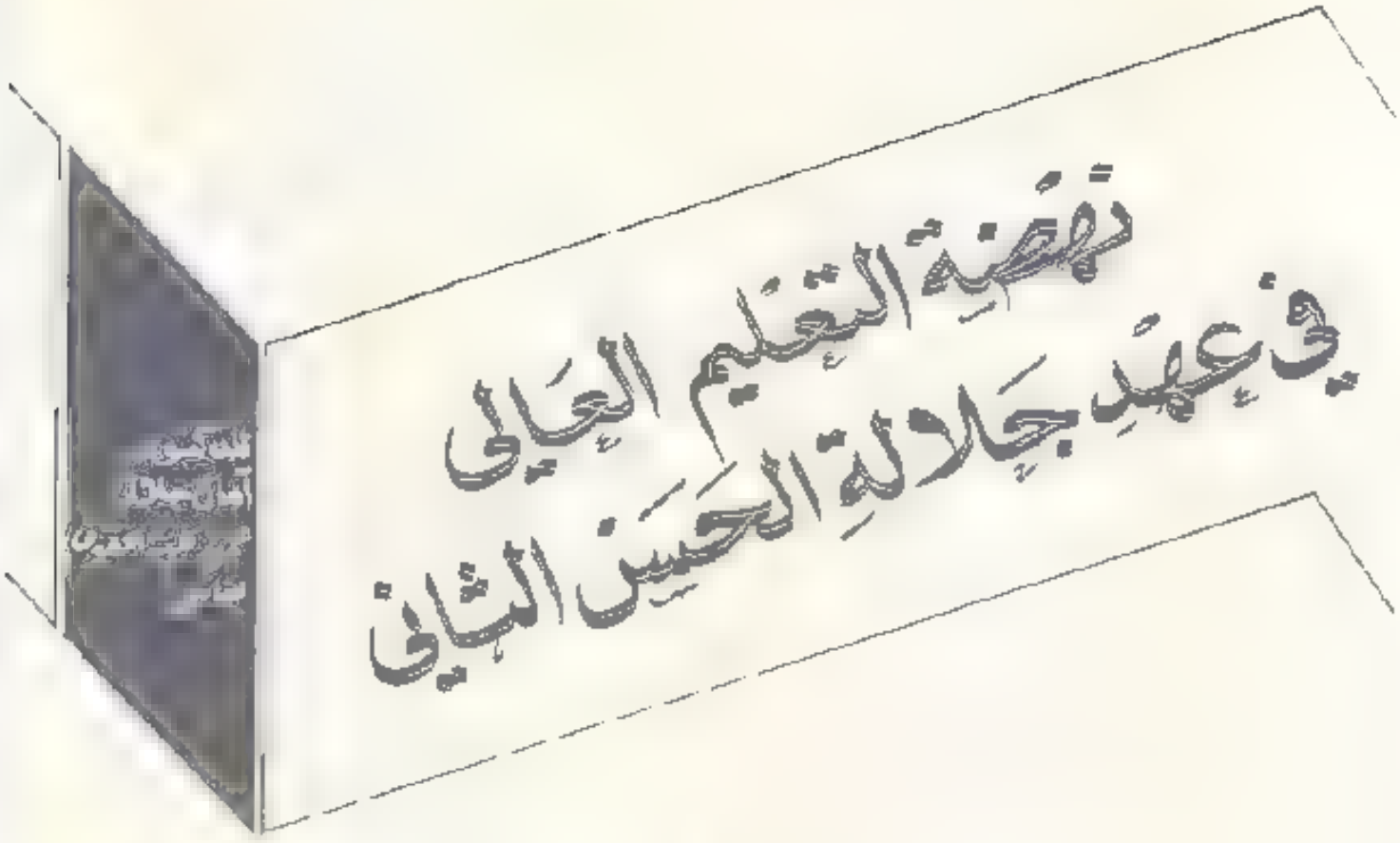

نهضة التعليم العالي في عهد جلالة الحسن الثاني

من المسلم به ان المغرب منذ حصوله على استقلاله وهو يسير بخطى حثيثة في ميدان التحضير والتطوير لمخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية

وانطلاقا من التصميم الانتقالي بين 1958 — 1959 الى التصميم الخماسي الممتد 1981 — 1985 اعتبرت سبع مخططات كان من بين اهدافها الجوهرية التعليم وتكوين الاطر

وان نظرة واحدة سريعة على منجزات الدولة في هذ المضمار المتعلق بمخططات التنمية الكفيلة بان تطرح امام اعيننا مدى المجهودات الجبارة التي بذلت وما زالت تبذل لانجاح مخططات النهضة التعليمية وما تقتضيه هذه النهضة من تكاليف ونفقات باهظة تتزايد وترتفع سنة بعد سنة

وكلنا يعلم أنه على الرغم من ظروف الاقتصادية الصعبة التي تجتازها بلادنا، فإن استطاع التعليمي في نطاقه الواسع قد يحظى - سأنه شأن الدفاع الوطني - بكل الدعم المالي للدولة، بعيدا عن إجراءات التقشف أو النص بمستلزمات نفقاته التي تتزايد مع مر الأيام، الشيء الذي يبرهن بوضوح على العناية الفائقة التي يوليها صاحب جلالة الحسن الثاني نصره الله بمنهجية التعليمية ببلدنا العزيز

ومما يحسن الوقوف عليه ان الدولة تخصص للتعليم في بلادنا حصة هائلة في ميزانيتها تفوق بكثير ما تخصصه دول غربية مصنفة على مستوى المغرب بل وحتى بعض الدول المتقدمة التي لا تخصص اكثر من 15% من ميزانيتها لميدان التعليم علما بان نظامها الجامعي ليس مجانيا حيث يطلب من كل طالب يريد الانتماء الى الجامعة ادنى رسوم تتفاوت قيمتها من 100 الى 1500 دولار سنويا حسب التخصصات وحسب البلدان والانظمة الجامعية

وهنا لن نتحدث في هذا الصدد عن التعليم الابتدائي والثانوي وانما سنكتفي بالاشارة الى تكوين الاطر والتعليم العالي الجامعي

فتكوين الاطر اصبحى بالغ الاهمية لكل بلد في مثل

وضع المغرب باعتباره من مستلزمات التنمية الاقتصادية، اذ لا تنمية بدون اطر. وقد امكن في هذا الصدد بفضل توجيهات ملكية الحازمة لصاحب الجلالة نصره الله، وانطلاقا من تعليماته المتبصرة التي ما فتيء جلالته يعبر عنها ويدعو اليها في كثير من المناسبات من خلال خطبه السامية، ان يخطو المغرب خطوات جبارة في ميدان تكوين الاطر على مدى الاربع والعشرين سنة الاخيرة.

فاذا كانت الحاجة ماسة الى الاطر اليوم بالبلاد، فان حاجته الى الاطر المساعدة لا تقل عنها مساسا، اذ لا يعقل ان تتحمل الدولة تفقات باهضة من اجل تجهيز الكثير من القطاعات كالسكك الحديدية والنقل جوي والبحري واقامة المصانع والمختبرات المتخصصة وبناء السدود والمطارات دون ان نفكر في اعداد من يقوم برعاية هذه التجهيزات والحفاظ عليها وصيانتها.

وهكذا فمن البدء بمعهد واحد لتكوين المساعدين التقنيين ببزوغ عهد الاستقلال وترفع عدد المعاهد الى ما يقارب ثلاثين مركز جهويا لتكوين المهني كما وتعدت مؤسسات هذا التكوين من خمس مؤسسات الى ما يزيد على مائة مؤسسة تعطي تكوينا مهنيا في مختلف التخصصات، ومن المنتظر ان ترتفع زيادة عما قريب في عددها لكي تصبح قدرتها الاستيعابية في جميع انحاء المغرب 350.000 متعلما، واذ كان المغرب يتوفر حاليا على ما يقارب 7000 مهندس، فان تلبية حاجات الاقتصاد من الاطر التقنية المتوسطة قد دفعت بالدولة الى النهوض بمشروع واسع لنطاق لتكوين التقنيين بمعاهد التكنولوجيا التطبيقية التي يلاحظ انها بدأت تكون يدا عاملة متخصصة ابتداء من اكتوبر 1981 لتلبية حاجات مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني.

وفي مجال تكوين الاطر المدربة على نوعية العمل الذي تتطلبه برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد، عمدت الدولة بانشاء معاهد عليا تحت كل واحد منها تابعا لوزارة معينة حتى يتم تكوين لاطر تكوينا يتلاءم مع حاجيات مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية كالمدرسة الوطنية للادارة العمومية والمعهد العالي للتجارة وادارة المقاولات والمعهد الوطني للاحصائيات والاقتصاد التطبيقي ومدرسة المعادن والمعهد العالي للصحافة ومدرسة استكمال تكوين الاطر والمدرسة الحسنية للاشغال العمومية الخ.

وقد تخرج من هذه المعاهد العليا منذ انشائها الى الان الاف من الاطر المقتدرة هي التي يعهد اليها بمسؤولية التسيير والاشراف على كثير من المرافق والمصالح المركزية والجهوية التابعة لمختلف الوزارات، بحيث يمكن القول ان معظم المسؤولين من رؤساء المصالح ورؤساء الاقسام وموظفين السامين بمختلف الوزارات هم من خريجي هذه المعاهد الوطنية العليا التي يخصها صاحب الجلالة بعناية خاصة بتوجيه، حفظه الله، احيانا لاحتفالات تخرج افواجه.

وتخدم هذه المعاهد التي تصل طاقتها الاستيعابية الى 8000 متعلم تكوين رفيع بطبيعتها لا يقل عن التكوين المعطى في مثل هذه المعاهد في الدول المتقدمة كفرنسا وكندا وامريكا، ولذلك فلا غرابة اذا كانت بعض هذه المعاهد تمثل نخبة لديها من بين خلة المعاهد الجامعية كمدرسة استكمال تكوين الاطر والمدرسة الوطنية للادارة العمومية بالنسبة للمعهد العالي.

هذا عن المعاهد العليا، فماذا عن الكليات والجامعات التابعة لوزارة التربية الوطنية؟

يمكن القول انه بالنظر الى المكانة المرموقة التي يحتلها المغرب في تاريخ الثقافة الاسلامية والعربية العريقة وانطلاقا من مقوماته الحضارية والادوار الطلائعية التي لعبها على مختلف مراحله التاريخية، واعتبار لاهمية الدور الثقافي الذي اضطلعت به جامعة القرويين منذ احدى عشر قرنا في تعميق المعرفة والفكر، فقد كان من اللازم لتفكير في خلق تعليم جامعي وطني يستجيب لتطلعات المغرب في بداية عهد الاستقلال.

فبعد الظهير الاول لاستقلال المغرب بدأ التفكير جديا في بعث نهضة تعليمية شاملة تستغرق كل مراحل التعليم بالمراجعة والاصلاح لاستقبال جيل جديد متعطش للنهل من المعرفة والعلم في ثوبه الجديد المواكب روح العصر وتدارك ما فوته عليه عهد الحماية عما في ذلك التعليم العالي باعتباره انه من مقومات معركة البناء والتشييد للمغرب الجديد.

وقد كانت اشارة الانطلاقة لخير هذه المعركة على يد جلالة الملك محمد الخامس قدس الله روحه بتدشينه اواخر سنة 1957 بالرباط اول جامعة مغربية عصرية تحمل اسمه الكريم حيث ذكر جلالته بان الجامعة التي ولاها لكليتي القرويين وابن يوسف والتي كان لها الدور الواضح في ترقية اساليب التعليم بما تكون قد سايرت في سير حياتها مقتضيات العصر وما تتطلبه مقتضيات التطور من تاسيس جامعات عصرية كفيلة بسد حاجيات البلاد الى ما ينقصها من كفاءات واطارات في

شتى الميادين وقد قال رحمه الله «انه ما لم تتوفر ببلادنا على مثل هذه الجامعات فسيظل ابناؤنا عالة على الغير وسيبقى العلم عندنا مبتورا».

وهكذا، وبفضل التشجيع المعنوي الذي لقيه قطاع التعليم العالي على يد جلالته، قدس الله روحه، ارتفع عدد الطلبة الجامعيين في المغرب من 1800 طالب سنة 1957 الى 4500 طالب سنة 1961 من بينهم 3000 طالب مغربي.

ولاحظ ، تثبت تقارير صوت

فمنذ اعتلاء جلالة الملك الحسن الثاني المعظم عرش اسلافه الميامين، لم يفتأ جلالته يولي عنايته الخاصة لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي علما واقتناعا منه، حفظه الله، بالأهمية هذا التعليم بالنسبة للمغرب الذي يسعى تحت قيادته الحكيمة الى مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي مع حرصه على الاستمرار في المحافظة على جوهر مقومات حضارته العربية والاسلامية التي ميزت تاريخه العريق عبر تعاقب الاجيال.

وانطلاقا من التوجيهات السامية المتوالية لجلالته كرجل دولة مثقف ومكون تكوينا جامعيا عالي يقل نظيره حتى عند رؤساء الدول العظمى، استطاع المغرب خلال عهده الزاهر ان يقطع اشواطا هامة تحقق بها صعوبات جمة متنوعة رغم حجم نمو السكاني المتسارع. وفي هذا الصدد تم انجاز اصلاحات تربوية تنبع عن خصوصيات المغرب هامة غير مختلف القطاعات، الشيء الذي طبع النهضة التعليمية العربية بزيادة ملموسة في عدد المؤسسات الجامعية وفي اعداد الطلبة وفي الرفع من مستوى التأطير التربوي والاداري مع تعميم المنح الدراسية على كل الطلبة الجامعيين.

على انه اذا كان استعمال الارقام قد اصبح مألوفا في علم الاحصائيات، فانه يمكن القول ان لغة الارقام قد اصبحت مع انتشار هذا العلم احسن ما يترجم بكل صدق وموضوعية مدى التطور الذي يطبع نمو واردهار او تقلص وتراجع قطاع او مرفق كقطاع التعليم العالي.

فكلنا يعلم ان لعشر سنوات الاخيرة تطبعت من المغرب تضحيات مادية جبارة بسبب المجهود الحربي الذي فرضته وبفرضه الدفاع عن قضيتنا المقدسة عند استرجاعنا لاقاليمنا الصحراوية واستكمال وحدتنا الترابية بقيادة مبدع المسيرة الخضراء جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله ونصره.

لكن بالرغم من هذه التضحيات، وبالرغم من الظروف الصعبة التي يجتازها الاقتصاد العالمي وبالرغم من سنوات الجفاف المتلاحقة، فقد واصل المغرب، كما قال جلالة الملك في خطابه الاخير الذي القاه امام ممثلي رجال التعليم بمراكش يوم 7 فبراير 1985، سيره بخطى ثابتة في ميدان التعليم عموما والجامعي خصوصا، بحيث يمكن القول ان المسيرة الخضراء التي ابتدع عنها مغرب جديد قد اقترنت بمسيرة علمية ونهضة تعليمية عليا لم يسبق لها مثيل مما يؤكد بوضوح، اذا كان الامر يحتاج الى تأكيد، ان قطاع التعليم العالي ظل ينمو ويزدهر بدون تعثر

وبالرجوع الى الارقام يتضح ان عدد الجامعات بالمغرب ارتفع من جامعتين سنة 1961 هما جامعة محمد الخامس بالرباط وجامعة القرويين بفاس الى اربع جامعات سنة 1975 وذلك بانشاء جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء وجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس ثم الى ست جامعات باضافة جامعة محمد الاول بوجدة والقاضي عياض بمراكش

كذلك ارتفع عدد الكليات من اربع كليات سنة 1961 الى عشر كليات في اكتوبر 1975 موزعة على كل من الرباط والدار البيضاء وفاس، ثم ارتفع عددها في اكتوبر 1979 الى عشرين كلية موزعة بالاضافة الى المدن السالفة الذكر على كل من وجدة ومراكش وتطوان واكادير. وقد اصبح هذا العدد في اكتوبر 1984 اربعا وثلاثين كلية وذلك بعد احداث كليات العلوم والاداب بتطوان ومكناس منذ ثلاث سنوات وباحداث كليات من نفس التخصص في الحمدية واكادير واضافة كلية جديدة للاداب وأخرى للعلوم في مدينة الدار البيضاء.

وتتوزع مختلف هذه الكليات كما يلي

ـ كليات الاداب	10
ـ كليات العلوم	9
ـ كليات الحقوق	5
ـ كلية الطب	2
ـ كلية طب الاسنان	2
كلية الشريعة	2
ـ كلية اصول الدين	1
ـ كلية اللغة العربية	1
ـ كلية علوم التربية	1
ـ المدرسة المحمدية للمهندسين	

ومن المقرر ان يرتفع هذا العدد من الدخول الجامعي المقبل الى ثمان وثلاثين كلية باضافة كلية الآداب واخرى للعلوم في كل من القنيطرة وتجديدة في اطار تقريب التعليم العالي من المواطنين.

واذا اضيف هذا الرقم المعاهد العالية جامعة محمد الخامس بالرباط وهي معهد التعريب والمعهد العلمي والمعهد الجامعي للبحث العلمي اتضح ان عدد المؤسسات الجامعية ارتفع في عهد جلالة الملك الحسن الثاني الزاخر بالمنجزات من اربعة سنة 1961 الى اربعين مؤسسة جامعية سنة 1985، دون ان يدخل في هذا الرقم المدارس العليا للاساتذة والمراكز البيداغوجية الجهوية ومدارس تكوين المعلمين.

وبالنسبة للطلبة الجامعيين فقد ارتفع عددهم من 4500 طالب سنة 1961 الى 120 000 طالب سنة 1985 يتابعون دراستهم بالسلكين الاول و الثاني بالمغرب هذا مع العلم ان ما يقارب 20 000 طالب جلهم من المبعوثين يتابعون دراستهم خارج المغرب علما بان الرقم يتجه الى الانخفاض بسبب حصر المنحة مستقبلا خارج المغرب على التخصصات غير الموجودة في الكليات المغربية، فاذا اضيف الى هذه الارقام عدد الطلبة الذين يتابعون دراستهم بالسلك الثالث بمختلف شعبه داخل وخارج المغرب والذين يقدر بـ 5000 طالب يتضح ان عدد طلبة التعليم العالي قد بلغ سنة 1985 ما يقارب 145 000 طالب وهو ما يعادل 32 مرة الرقم الذي كان عليه عدد الطلبة سنة 1961 اي 4500 طالب.

هذا وتجدر الاشارة الى انه قد واكب نمو حجم الجامعات المغربية تزايد في عدد اساتذة الكليات على مختلف درجاتهم حيث ارتفع عددهم من 172 استاذا سنة 1961 الى 4131 استاذا سنة 1985 فيهم 3525 استاذ مغربي اي ان نسبة المغربة في الجامعات المغربية تبلغ الان 85% بصفة اجمالية علما بانها قد تصل في بعض الكليات كما في كليات الحقوق الى 95% وبذلك يتضح ان عدد اساتذة الجامعة المغربية يعادل 24 مرة الرقم الذي كان عليه عددهم سنة 1961.

واذا كان عدد الطلبة المسجلين داخل المغرب يصل الى 83 000 طالب فيجب الا ننسى ان الاحياء الجامعية التي ارتفع عددها من حي جامعي واحد الى تسعة احياء جامعية تقدم السكن والتغذية لالاف الطلبة بثمن قليل لازال عند هو عليه منذ ما يزيد عن 13 سنة اي 1,40 درهم للوجبة بينما تخفض ثمن السكن على اثر الخطاب الملكي السامي القاضي بتخفيض الثلث من قيمة الكراء بحيث لا يتعدى دخله الشهري في 1500 درهما. وبهذا صار الثمن الشهري للسكن الجامعي 40 درهما عوض 60 درهم.

وتقدم الاحياء الجامعية في المغرب 50 000 وجبة يومية موزعة كالاتي:

– الرباط	16 000 وجبة
– الدار البيضاء	8 000 وجبة
– فاس	13 000 وجبة
– مراكش	10 000 وجبة
– وجدة	3.000 وجبة

ان رفقة تأمل بسيطة في الارقام المذكورة اعلاه تبين بوضوح انها تطورت خلال الاربع والعشرين سنة الاخيرة في شكل تصاعدي. وان ما يستحق الاشادة بارتياح وانشراح هو الزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد الجامعات والكليات والاساتذة والطلبة الجامعيين هي واقعة في العشر سنوات الاخيرة، مما يدل بوضوح، انه بالرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها بلدنا وبالرغم من الحرب المفروضة عليه فان قطاع التعليم عموما والعالي خصوصا ظل يحظى بالدعم اللازم في سبيل تحقيق النهضة العلمية التي يتطلبها المغرب ما بعد مسيرته الخضراء والعسرى. ففي هذا الامر دلالة كبيرة على عصر جلالة الملك يدنو بنا نحن بعد مسيرتنا الخضراء خلاله ببناء الحسن الثاني نصره الله وأسره لنصر.

ويكفي الجامعة المغربية فخرا الثقة المرصوعة فيها وفي اطرها بوضع صاحب الجلالة نوابي عهده صاحب السمو الملكي الامير سيدي محمد كطالب بشعبة القانون العام بالقسم العربي بكلية الحقوق بالرباط. كما يكفيها فخرا انها اصبحت تحتضن النداء من الدخول الجامعي 1984 ــ 1985 اول دفعة حاملة لباكالوريا في اقاليمنا الصحراوية الذين تلقوا تعليمهم الابتدائي و الثانوي في مدارس مغربية.

د. امال جلال

مَسِيرة تِلو الأخرى
لتحقيق الأفضل

اعياد الامم وذكرياتها الوطنية، هي بمثابة مواقف قد تقفها في التاريخ وفي المسار العام لتطورها الحضاري، من اجل ان تحيي بعض الماضي في وجدان اجيالها وتجدد في ضمائرها معنى الذي تختزله هذه الذكريات و الاعياد، ومن اجل ان تبعث في النفوس روح الحشد والتعبئة لمواصلة مسيرة الأبناء قدما في مدارج العمل و التطور، وفي معارج الانتاج والعطاء، والخير، من اجل ان تحشد هذه الامم وتحشد عزائمها في الرقعة، وتشد سواعدها لمضاعفة العمل وتحميل المزيد من الانتصارات و المكاسب، وتقوى طاقاتها على مواجهة التحديات و المصاعب، وبهذا العمل لا تصبح الذكريات والاعياد في حياة الامم و الشعوب و الدول مجرد ايام تتوالى وتتعاقب عليها كسائر الايام ولكن تغدو مراحل لاعتبار العمل والتأمل في التاريخ ولامعان الفكرة فاحصة في الماضي والحاضر، ولتمحيص الرؤية الثاقبة الى افاق المستقبل، كما تغدو اشواطا لاستخلاص العبرة من التاريخ واستصفاء الدروس من احداثه، واستخلاص العام الواضحة التي على هديها يستقيم القويم، وعلى حدتها يستطير مستوى الحياة وعلى لمحتها البيضاء ميسم العمل و العلم.

وكل هذه الدلالات والمعاني العميقة، يحملها احتفال الامة بعيد عرشها — نظام وشعب وحضارة — سيادة وتاريخا — بذكرى جلوس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني المنصور بالله على عرش اسلافه المنعمين، وهو الاحتفال الذي يعيد هذه السنة الذكرى الرابعة والعشرين

ربع وعشرون سنة كاملة مضت على ذلك اليوم — اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير عام 1961 — الذي جددت فيه الامة المغربية قاطبة بيعتها التاريخية للمشروعية وللاستمرارية وللخلود الذي هي جلاله، تتجاوب قلوب الشعب مع العرش، وتتوحد في ضمائرها ووجدانها اصداء الوفاء والولاء التي جعلت منه رابطة عشر قرنا من الزمن، شعب المغرب وعرش المغرب.

كلا واحدا لا يتجزأ،وكتلة متراصة من القمم والجدود و بتضامن التي تشربها وتشبع بها شعب المغرب مستمدا اياها من العروة الوثقى والمقدسة الجامعة بينه وبين ملوكه الميامين عبر التاريخ

ان اربعا وعشرين سنة في حياة الدول والشعوب، ليست بالشيء الكبير الذي يعتد به الا في القليل النادر من تاريخ بعض الامم التي حباها المولى سبحانه قيادة مؤمنة صالحة تعمل وتكدح، وتتعب وتجد، وتوالي البذل والتضحية آناء الليل واطراف النهار لكي تسعد قلب الامة وترفل في حلل الرخاء والرقي والتطور المادي والمعنوي والحضاري.

وأمة المغرب، هي من هذه الامم المحدودة التي اسبغ عليها المولى عز وجل تمام الرضى والاسعاد، فخص بلاده — وله دوام الحمد والشكر — بقائد ملهم، وزعيم فذ، وملك همام، لا يني عن العطاء والبذل، في كل وقت وحين، حتى يتقدم شعبه، ويرقى وطنه، وحتى تستكمل السيادة وتحاط الوحدة الترابية والوطنية بكل اسباب القوة والمنعة، وشروط الحماية والحصانة

انه أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني الذي اهب الامة، صدقة صائفة، وثلة ثلة، وجدعة جدعة، وكلا كلا، على مبايعته ومعاهدته على السير وراءه، والولاء له، و لالتفاف حوله.

فكان عون الله راعيا في عمره — على العهد الوثيق مع شعبه الوفي المخلص، يقود بالحكمة وصواب الرأي وسداد الخطوة، ويسوس بالشريعة وبعاد البصيرة وتنوعها، ويحكم الامور لتتسق نتائجها مع مقدماتها، ولتتطابق مع الشرع والمشروعية الاحكام والمقتضيات التي يوجبها منهج القضاء وفقهه، سواء في كبير الامور و صغيرها او في جليلها وحقيرها

وعلى هذا المنهاج الواضح والسليم، تتابعت خلال اربع وعشرين سنة مضت من خلافة الميمونة لامير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، خطوات السياسة والتدبير، والتفكير والتسيير، محكمة في جميع المجالات وابعادها، ومتقنة مسددة في سائر حدودها و مضامينها، خطوات يوجهها الايمان، ويفهمها التعلق بجواهر الكتاب وتواهيه، والالتزام بالسنة الغراء الالتزام واعيه وتقاه، ويحكمها ويضبطها السير على منهاج السلف الصالح من الخلفاء و الملوك، والعلماء الاتقياء وغيرتهم التي على دينهم وشرعهم الذي انزله الله على نبيه المصطفى محمد صلوات الله وسلامه عليه

وكان هذا المنهاج — ولا يزال — خير معوان يستمد منه جلالة الملك الحسن الثاني هديه النظر والعمل والتدبير و لتقويم ما فيه المصلحة العليا لامة الرشيد لحقوق البيعة والعهد بين وبين ملكها المجاهد، ويسترشد ويقتبس ما في المنهاج من كتاب وحزبيات تعين جلالته حفظه الله على الصيانة والحفظ، والتعهد والتقدم، والتحقيق والانجاز في هذا المجال او ذاك من مجالات التطور الفلاحي والفكري و حضاري لامتنا

وهكذا منذ اربع وعشرين سنة خلت، بدأت بلادنا بقيادة جلالة الملك الحسن الثاني طفرة في اتون الشامل، والتقدم المتكامل، ووثبة عالية لاريحية التضحية والتعبئة، وتعلقت في اسباب ما يحمل على لوعته، وتحصيل الانجاز، واكتساب المعالي، متراصة متينة، متربصة مكبة بجميع الامكانيات والجهات، ويوطدها العمل والانجاز، وتقويها الثقة في الله ليضفي نعمه، ويتسع الخناق، ويزيد من افضاله على امتنا

ففي هذا المدى الوجيز من الزمن، انصرف المغرب بجهده وطاقته وامكاناته، تحت القيادة المؤمنة لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، الى البناء والتعمير، والتشييد والاعمار، محققا الامال والرغائب، ومنجزا الاهداف والمرامي، ومتشوفا في كل عام — بل في كل يوم — الى المزيد من المشروعات التي بها يتطور مستوى التقدم في كل مجال وفي كل ميدان، وبواسطتها يرقى الانسان والارض، الى الافضل والاحسن و لاغنى في سائر وجوه حياة اليوم وفي كل لحظة، تنطلق همسة وتنبثق، يبدعها ويقودها، ويرفع لوائها ويحمل مشعلها، جلالة الملك الحسن الثاني دعاة الدين مسيرة تلو الاخرى للاصلاح والتقويم، وللتحرير والوحدة، وللتقدم والتطوير الاقتصادي والاجتماعي والتحرر

ومسيرة تلو الاخرى لتحقيق الافضل، وصلة الحاضر بالماضي، وربط الارض بالآباء، وتحرير غرف المشروعية والاستمرارية وفاء بعهده وقيما ومقوماتنا الثابتة في التاريخ الراسخ واستمرار للمغرب والمغاربة الخالدين

والباحثة المنصفة الفاحصة، لا تخطيء ملاحظة مدى ما حقق المغرب من تطور وتغير شامل وحضاري، لا زالت ملامحه وصوره حية الناطقة تتلاحق وتتعاقب في حياة اليومية بلاغة، ولا زالت الارقام تتحدى — اوكد التحدي واطهره — ايه يعتمل فيه الانسان المغربي، وتنشط له نفسه، ويقبل عليه بجوانحه وجلحاته وطاقاته الخيرة التي حباه الله سبحانه وتعالى بها وجعله مسؤولا عن توجيهها توجيها رشيدا يبدع به، ويبتكر الصالح

ويرفض تطاول ويقبل النافع، ويبقي عند الفاسد المفسد

في هذا المدى وفي اطاره العام، تشخص الصورة عن المغاربة كافة، في البداية التاريخي لأعز يوم في حياتهم، يوم سيحتفلون وتحتفل يوما بتربع امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني على عرش اجداده الغر الميامين، في هذا اليوم، تشخص بصائرنا الى معالم النهضة المتواصلة، و لوثبة الخير، والطفرة المتوالية والانبعاث المتجدد، والتطور التاريخي المستمر

وتكمن القوة بدورها فيه، وبدون شطط او تعسف في تكوينه ـ منذ بيعة ـ وعشرين سنة من الخلافة الميمونة والمباركة لأمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، اعزها الله بالمؤمنين وبمركبي المجد، كانت وستظل بإذن الله ومشيئته مسيرة ملاحم ومعالم، ومسيرة معارك جهادية وموحيات بطولية تتجلى في تشييد الدولة و تسييسها وتوجيه الحكم، وتطوير في الرياسة لمتبصرة، و تربيته بعقلية في بالامور والنصب ؛ ظواهرها وبواطنها، وفي حقائقها ، وتكمن وجوهها

فهذه مسيرة الى الايمان والتمسك بالقرآن، حبل الله المتين وحجته البالغة على عباده المؤمنين، وهذه مسيرة الى ترسيخ تراب الوطن واستكمال وتثبيت سيادته بالاقناع والحوار وبالتالي هي الحسن، وهذه مسيرة في تطوير امكانيات المغرب واستغلالها بما يعود على الامة بالمنفعة والجدوى، وهذه مسيرة في الانتماء بمستوى الفكر المغربي ومواصلة اشعاعه على الاقطار و الاصقاع، وهذه مسيرة في توظيف واستثمار موارد المغرب، بشرية ومادية وبشرية وهذه مسيرة في تحصين الوجود المغربي وجعله اقوى من رياح التحديات والنوائب والضعف والخمود، وهذه مسيرة في البناء واشاعة روح الشورى والديمقراطية وحث الفرد على المشاركة الكاملة في العمل الوطني، وهذه مسيرة الى تحرير السليب، وتحرير القدس، وتنوير الرأي العام لدرء بقضايا العالم الاسلامي في عالمنا المعاصر، وهذه مسيرة الى احياء الماضي في المجالات والمستويات العلمية العامة والحرية لتشكلة وحداة الاحياء الصاعدة لتنشأ قائمة على دعائم الايمان والحرية والتعاون والتسامح والفضيلة الاسلامية، وهذه مسيرة الى اعداده عباءة الطاقات الشابة في البلاد وفق المتطلبات و حاجيات التي يقتضيها التطور المعاصر فيما يخص التكوين التكنولوجي الى غير ذلك من المسيرات الناجحة والمباركة والموفقة التي يدخر اليها امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني شعبه الوفي المستجيب، بعفوية وتلقائية تشهدان على نجوح المشروعية، وصدق الولاء المبادل، وعمق الاصرة الرابطة بين القمة والقاعدة، وصلابة النضال المشترك بين العرش والشعب، على مدى العصور والاحقاب، وتوالي الاعوام والدهور، سنة الله في الارض، ولن تجد لسنة الله تبديلا

وفي خضم هذه المسيرات المؤمنة والتاريخية التي عاشها ويعيشها المغرب، يأتي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني تمسية لذكرى الرابعة والعشرين جلوس جلالته المنيعة على عرش اجداده المقدسين، الا ان يجسم حفظه الله هذه البيعة الخالدة والمتجددة بين جلالته وشعبه الوفي، من الصحراء الى البوغاز في مسيرة خضراء تتمثل في احياء حفلات عيد العرش المجيد هذه السنة، وفي اقامة حفله لولاء وتجديد البيعة من الامة الى ملكها المفدى جلالة الملك الحسن الثاني، في عملية العبور بالصحراء المغربية الحرة من الاستعمار، فجاء هذا الحدث التاريخي المشهود، والفريد من نوعه، مثيلا جديدا على مغربية الصحراء وعنوانا صادقا للمعنوان على مهرجان الوحدة والتحرر المغربي من مكوبرة الى طنجة

وبهذه الحفلات التي جسمت من جديد، مشروعية الحق المغربي الثابت والراسخ الجذور في الارض والتاريخ والقانون والعدل والمصداقية، قطعت دوابر المطمعين في مكتسبات الشعب المغربي في وحدته وحريته، ووضع حد نهائي لاحلام حاسدين، والغاصبين حقوق الجوار، واسبلين جبة الاثم والعدوان، وقد نهى الله عنهما في كتابه العزيز « يقول جل من قائل « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

ربع وعشرون سنة كاملة من الخلافة الميمونة والمؤمنة لامير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني المؤيد بالله حافلة ومفعمة بالمفاخر السنية، والمآثر العظيمة، والصفحات الكريمة، سطرت عمل وجهاد وبطولة وتضحية وعطاء وانتصارات ومضت في سجل التاريخ صفحات المجد ومناقب ومكاسب عبرت عن الوصف والتحليل والاقاصة، وجسد عن الاحاطة الشاملة، لعظم شأنها في التاريخ وثقل وزنها في قسطاس الاعمال الباقيات الافعال الصالحات المذكورة في كتاب الله والمسكورة في سنة رسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السطور الوجيزات، اكتفي انا ـ وقد ضاق امامه مجال القول فعجز عن الاحاطة والتطويل، واسع له مصدر موضوعات والمحررات والمكتسبات المحققة ـ بالاشارة دون الاطناب، والتلميح دون طويل التصريح، وهذه الاعمال شاهدة، والمنجزات ناطقة، والمكاسب حية، والعمل ماثل

وعبد الحق

• فهرس العدد 246 •

الافتتاحية :

2 - عيد البيعة والولاء والإخلاص والوفاء ..... د. عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

6 - في الذكرى الرابعة والعشرين لعيد العرش استمرارية الدولة ماذا تعني . د. عبد الله كنون

8 - جلالة الملك الحسن الثاني أمير المؤمنين لقب (أمير المؤمنين) واستعماله عند ملوك المغرب ..... د. الشيخ محمد المكي الناصري

10 - العرش والاستمرار ..... د. محمد الكتاني

15 - جلالة الحسن الثاني رمز الأصالة والتجديد ..... د. عبد العزيز بنعبد الله

19 - المقدسات الإسلامية ..... د. الحاج أحمد بن شقرون

21 - خواطر حول النهضة التعليمية العلمية الحسنية في مغرب التحديات . د. محمد جلال

26 - العرش المغربي عرش البيعة والاستمرارية ..... د. محمد حدو أمزيان

29 - صمود الملك والشعب مثال معركة وادي أسي ..... د. مصطفى الشابي

34 - جلالة الحسن الثاني الملك العالم والحاكم العادل ..... د. إدريس العلوي العبدلاوي

39 - كولنيم بين الأمس واليوم ..... د. عبد الهادي التازي

43 - جانب من إحياء التراث الإسلامي في عهد جلالة الملك الحسن الثاني . د. أحمد سعيد أعراب

51 - المغرب في مواكبة الصحوة الإسلامية ..... د. يوسف الكتاني

55 - العرش المغربي أقدم عرش في الإسلام وأثبته في العالم ..... د. محمد بن تاويت

57 - الوحدات العشر ..... د. عبد الحي العمراوي

64 - مكانة العرش وسمعة المغرب ..... د. علي العلوي

67 - وهذا صراط ربك مستقيما ..... د. محمد العربي الزكاري

69 - موحدات المغرب ..... د. عبد الحي العمراوي

75 - العرش حامي الوحدة الوطنية ..... د. محمد العثماني

ديوان دعوة الحق الوطني

79 - ملك النضال ..... للشاعر الطيب المريني دنيا

82 - أبدا لشتى الحياة وليني ..... للشاعر عبد الكريم النواتي

86 - هدية أنت من رب السماوات ..... للشاعر أحمد عبد السلام البقالي

94 - غدا تشرق الشمس ..... للشاعر محمد الحلوي

96 ـ ها هو اليوم ذا يتم اللقاء ..... للشاعر الوحدة محمد الكبير العلوي

98 ـ وبالعرش لنا كل مجد ورفعة ..... للشاعر محمد عبد الرحمن العلوي الدرجاوي.

100 ـ عرشنا وصحراؤنا ..... للشاعر عثمان جوريسو

102 ـ وحدة العرش والشعب ..... للشاعر عبد الواحد أخريف

105 ـ بين بطاح العيون ..... للشاعر الدور البورطامي

108 ـ كأن خطوك ألداه ترويها ..... للشاعر وجيه فهمي صلاح

111 ـ وكل سبيل للمكارم هين ..... للشاعر عبد الفتاح إمام

113 ـ أعراس الحب ..... للشاعر أحمد العمراني

114 ـ العيد أقبل ..... للشاعر محمد أجانا

124 ـ عرشنا في الكون عنوان لنا ..... للشاعر محمد محمد العلمي

129 ـ مرحى بعيد العرش ..... للشاعر أحمد الجمالي

131 ـ أهلا بعيد العرش ..... للشاعر شهاب جنبكلي

133 ـ الوراقة العلوية عبر سبعة عقود ..... د. محمد المنوني

152 ـ فلك السعادة الدائر بفضل الجهاد والشهادة ..... د. محمد بن عبد العزيز الدباغ

161 ـ موقف السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي من كتب الفروع ... د. عبد الهادي الحسين

169 ـ صفحات من تاريخ المغرب ..... د. محمد العربي الشاوش

174 ـ النشاط العمراني للدولة المغربية ..... د. محمد بنعبد الله

195 ـ مآثر جلالة الملك الحسن الثاني في نشر الفكر الإسلامي ..... د. أحمد يكن البلغيثي

204 ـ عيد العرش المجيد ..... د. الحاج أحمد معنينو

205 ـ شذرات من الفكر الحي ..... د. مبارك الريوني

211 ـ جلالة الملك الحسن الثاني موحد البلاد وصانع الأمجاد ..... د. عثمان بن خضراء

216 ـ صوت الجامعة ..... د. عبد العزيز بنعداد

219 ـ نهضة التعليم العالي في عهد جلالة الحسن الثاني ..... د. أمل جلال

223 ـ مسيرة تلو الأخرى لتحقيق الأفضل ..... دعوة الحق

مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب

رقم الايداع القانوني 3/1981

من أعداد "دعوة الحق" الممتازة، الصادرة بمناسبة

عاهدتك، شعبي العزيز، يوم ألقى الله إلى زمام أمرك، وأناط بي تسيير أمورك، على أن أجتهد فلا أني، وأسعى فلا أمل السعي، وأبلي كل بلاء حسن، وأركب كل سبيل محمود، درءاً للمكاره، وجلباً للمنافع، وطلباً لجميل الأحدوثة، حتى تسير قدمك ثابتة، لا يشوبها العثير، وراحتك لا تكبو ولا تزل. فيسر الله لاجتهادي ما يسر من جميل الآثار، وبلغ سعيي ما بلغ من سني الأغراض والأوطار، وكتب لكلمتك أن تشيع، ولثلتك أن يتسع ويستطيل، ولوطنك أن تشرئب إليه الأعناق، وتمتد إليه الأبصار.

جلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله